جامعــة الجزائر -03-

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

قسم الدراسات الدولية

اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة " أيباك" وتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية وأثر ذلك على القضية الفلسطينية

خلال إدارة بوش الابن 2000- 2008

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

فرع: العلاقات الدولية

إعداد :

نور الدين فلاك

إشراف:

أ. د/ مسعود شعنان

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ عبد الوهاب بن خليف(جامعة الجزائر3).....رئيسا

أ.د/ مسعود شعنان (جامعة الجزائر3).....مشرفا ومقررا

أ.د/ صالح زياني (جامعة باتنة).....عضوا مناقشا

أ.د/ نورالدين دخان (جامعة المسيلة).....عضوا مناقشا

د/ مولود مسلم (جامعة الجزائر3).....عضوا مناقشا

د/ مرسي مشري (جامعة تسمسيلت).....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 1438هـ /2016 م

"قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

﴿سورة البقرة الآية٣٢﴾

شكر وتقدير

بعد الشكر لله تعالى على عونه وتوفيقه، أتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور:

"مسعود شعنان" على تواضعه الكبير وقلبه الأكبر وتوجيهاته وتسهيلاته وإفادتي بخبراته وحرصه على إتمام وإنجاح هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أشكر الأساتذة الأفاضل " أعضاء لجنة المناقشة" لتكرمهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة.

والشكر موصول للأستاذ الدكتور: " نور الدين دخان" على المساعدات القيمة والمعلومات المفيدة التي قدمها لي طيلة مشوار هذا العمل، دون أن أنسى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد بكلمة طيبة أو بحرف أو بنصيحة، وكل من تمنى لي في قلبه أمنية طيبة.

إهداء

إلى والدي الكريمين أطال الله عمرهما.

وإلى كل العائلة الكريمة.

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة –أيباك- النشأة والتطور

المبحث الأول: التجمعات اليهودية الأمريكية: النشوء والتطور

المبحث الثاني: التعريف باللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "الأيباك

المبحث الثالث: أهداف "أيباك" وآليات عملها

المبحث الرابع: الهيكل التنظيمي لـــ"أيباك" وعلاقتها بالمنظمات الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية

الفصل الثاني: تأثير"أيباك" على مراكز صنع القرار في السياسية الخارجية الأمريكية

المبحث الأول: تأثير أيباك على المؤسسة التشريعية

البحث الثاني: تأثير أيباك على مؤسسة التنفييذية

المبحث الثالث: تأثير "أيباك" على الرأي العام الأمريكي

الفصل الثالث: نتائج تأثير "أيباك" على السياسية الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية خلال إدارة بوش الابن 2000-2008.

المبحث الأول: "أيباك" وخصوصية إدارة بوش الابن.

المبحث الثاني: نتائج تأثير "أيباك" على السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية خلال إدارة الرئيس "بوش الابن" 2000-2008

المبحث الثالث: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد المالي والاقتصادي

المبحث الرابع: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد الأمني والعسكري

الفصل الرابع: العوامل المؤثرة على مكانة"أيباك"وانعكاساتها على القضية الفلسطينية 2000 -2008

المبحث الأول: العوامل المؤسساتية

المبحث الثاني: العوامل التاريخية

المبحث الثالث: العوامل المتعلقة بالثقافة الدينية

المبحث الرابع: العوامل المتعلقة بالإعلام والمال

خاتمة

مقدمـــــــــة

أدت التحولات التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة في المرحلة الأولى ثم هجومات الحادي عشر من سبتمبر **2001** في المرحلة الثانية إلى إعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية خاصة تجاه العالم الإسلامي والمنطقة العربية، وكانت مقومات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه تلك المنطقة في السابق تستجيب للنسق الدولي أثناء الحرب الباردة، حيث كان العالم العربي منطقة تنافس واستقطاب شديدين، وكان الهدف الأساسي للولايات المتحدة يتمثل أساسا في ضمان ولاء الأنظمة العربية لها وضمان تدفق النفط العربي للأسواق الغربية يضاف إلى ذلك حماية أمن إسرائيل ووجودها.

وقد أدت هجمات الحادي عشر من سبتمبر إلى التسريع في تنفيذ واشنطن مخططاتها وسياساتها الجديدة تحت ذريعة الحرب على الإرهاب الذي صار يمثل التهديد الأكبر للأمن القومي الأمريكي من جهة، كما يمثل تهديدا لأمن إسرائيل الحليف الاستراتيجي لواشنطن بعد تعرضها (إسرائيل)لانتفاضة فلسطينية ثانية **28** ربمتبس**2000**، لذلك كان لزاما أن تغير الولايات المتحدة من سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط، ومن هذا المنطلق برز دور جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة كقوة تأثيرية على عملية صنع القرار الخارجي الأميركي خاصة القضايا المتعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي في ظل وجود نظام سياسي يعرف بديمقراطية جماعات الضغط والسبب في ذلك تدخل عديد من المؤسسات والأجهزة والوكالات الرسمية وغير الرسمية في صناعة القرار السياسي فيه مشاركة أو تأثيرا، لذلك استغل اللوبي الصهيوني هذا الوضع الذي سمح له باستعمال كل الوسائل والطرق للتأثير على مراكز صناعة القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

كما شكلت تلك الأحداث التي تعرضت لها واشنطن منعرجا هاما تطورت فيه العلاقات الأمريكية الإسرائيلية إلى بناء تحالف استراتيجي أمريكي إسرائيلي قائم على أساس المصالح المشتركة بين البلدين (النفط العربي، الأمن القومي) و بالدرجة الاولى التعهد الأمريكي بتقديم الدعم والتأييد اللازمين لدولة الكيان الصهيوني من قبل الإدارة الأمريكية في كافة المجالات، وهي التي تكفلت بذلك بعد الإعلان الرسمي عن قيامها في عام **1948** واعترافها المبكر بها، على الرغم من تلك الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في فلسطين من مجازر وتوسيع للمستوطنات وتسلح نووي بقيت الإدارة الأمريكية طوال عقود ماضية لم تتوانى في إحاطة ذلك الكيان بعنايتها وحمايتها، وما كان لذلك كله أن يتحقق لولا ذلك النشاط الكبير والدائم للوبي الصهيوني الأمريكي، والذي تتقدمه اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة التي استطاعت أن تؤثر على الوحدات القرارية الأمريكية بما يضمن الدعم والتأييد الثابت والدائم لإسرائيل، خاصة أثناء إدارة بوش الابن **2000-2008** التي تميزت عن بقية الإدارات السابقة بتفردها في زيادة ذلك الدعم.

1- أهمية الموضوع:

إن هذه الموضوع لا يقدم سردا تاريخيا للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية، وإنما يحاول تحليل عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي في الولايات المتحدة ،وفهم دور تلك القوى الداخلية والخارجية في صناعة هذا القرار الأمريكي، خاصة ما تعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي في فترة زمنية شكلت تغيرا واضحا في سياسة الإدارة الأمريكية نحو المنطقة.

انطلاقا من الاعتبارات السابقة تتناول هذه الدراسة موضوع تأثير منظمة"**أيباك**" وهو اختصار للجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة وهو أحد أقوى اللوبيات أو المنظمات اليهودية الأمريكية التي تحاول التأثير على القرار الأمريكي وتوجيهه من خلال تقوية العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية خاصة خلال إدارة بوش الابن وتقديم الدعم اللازم لإسرائيل وحماية أمنها واستقرارها في المنطقة.

وتتبن أهمية هذا الموضوع من خلال ما صار يمثله من انشغال محوري لدى الرأي العام الأمريكي والعربي وحتى صناع القرار الأمريكي وأيضا جمهور الدارسين والباحثين على مستوى مراكز الأبحاث والدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولأن الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها متزعمة النظام الدولي وصاحبة التأثير الأكبر في السياسة العالمية والمدافعة عن حقوق الإنسان والمصدرة للديمقراطية وغيرها من الشعارات المثالية ترسم باستمرار سياستها الخارجية -خاصة خلال هذه الفترة **2000-2008**- بطريقة تثير الكثير من التساؤل حول مواقفها الداعمة للسياسات الإسرائيلية وهذا كله على حساب شعوب وحكومات المنطقة.

يضاف إلى ذلك تبيان تعامل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياستها الخارجية وتحديدا مع القضية الفلسطينية من منطلق إدارتها لتلك القضية وليس حلها، لذلك كان لا بد من تبيين موقف صانع القرار الأمريكي خلال هذه الفترة من القضية الفلسطينية وما قدمته إدارة بوش الابن في تعاملها مع الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة.

كما يبرز هذ الموضوع تلك العلاقة الأمريكية –الإسرائيلية المتميزة تاريخيا والتي كان لـــ"**أيباك**" الدور الكبير والفعال في تقويتها من خلال تبيين القواسم المشتركة التي تجمع البلدين والتي كان للعامل التاريخي والديني والثقافي دور كبير والأثر البارز في إرسائها وتقويتها خلال جميع الإدارات الأمريكية المتعاقبة خاصة إدارة بوش الابن بعهدتيه الرئاسيتين 2000-2008 .

كما أن هذا الموضوع يبين بشكل جلي إسهامات اليهود الأمريكيين في التأثير على السلوك الأمريكي ليس على المستوى السياسي فقط بل على كافة المستويات الأخرى، فهم يسهمون على المستوى المحلي بخدمة القضايا النبيلة داخل المجتمع خاصة في غياب المواطن الأمريكي العادي عن

قضايا السياسة الخارجية الأمريكية بالمقابل معرفة المواطن اليهودي الأمريكي بها كما يعرف- المواطنون من غير اليهود- إسهامات اليهود الأمريكيين ووجودهم داخل المجتمع الأمريكي ومن ثم يصبح من السهل أن يقبل منه فكرته عن إسرائيل والتي في العادة تصورها تلك المنظمات التابعة للوبي الصهيوني الأمريكي دون مراجعة أو تردد.

كما أن السياق الزمني الذي جاءت فيه هذا الموضوع ميزتها أحداث إرهابية مست الولايات المتحدة الأمريكية في أمنها القومي الحادي عشر من سبتمبر **2001** وحدوث انتفاضة فلسطينية ثانية في **28** سبتمبرعام **2000** جاءت مواكبة لتلك الأحداث،هذا خلق تحالفا إستراتيجيا أمريكيا وإسرائيليا في مواجهة ظاهرة الإرهاب وتحول كبير للسياسية الأمريكية تجاه الوطن العربي والإسلامي مما خلف نوعا من الكره وتلك الصورة النمطية والسطحية للعرب والمسلمين من قبل الإدارة الأمريكية خلال إدارة بوش الابن وبالمقابل استمرت في الدعم السياسي والعسكري لإسرائيل واستخدام حق النقض ضد أي محاولة لإدانة إسرائيل وغض النظر عما ترتكبه من مجازر في حق الشعب الفلسطيني.

2- مبررات اختيار الموضوع:

إن دراسة موضوع اللوبي الصهيوني وتأثيره على السياسة الخارجية من الموضوعات التي تفرض نفسها على الباحث، فعادة ما يتبع الباحث السياسي تطور الظواهر التي تم دراستها في الواقع ويمثل ذلك استجابة لانعكاساتها، فوظيفة البحث العلمي حول الظواهر خاصة السياسية هي وصفها وتفسيرها ثم التنبؤ بمستقبلها،هذا من الناحية النظرية أو العلمية، أما من الناحية العملية فتكمن من خلال الحرص على تكوين مرجعية فكرية بشأن طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية خلال إدارة بوش الابن **(2000-2008)** ، ودور جماعات الضغط اليهودية والمتمثلة أساسا في منظمة"**أيباك**" وكيف استطاعت أن تنفذ إلى مراكز صنع القرار الخارجي الأمريكي وتوجهها وتؤثر فيها خدمة لأهدافها المتمثلة أساسا في دعم إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط من ناحية وتهميش القضية الفلسطينية من ناحية أخرى.

وقد كان من أهم المبررات التي دفعتني لدراسة هذا الموضع هو محاولة إلقاء الضوء على نشاط اللوبي الصهيوني الأمريكي وأساليبه المتنوعة والمتعددة والتي امتلكها من خلال التخطيط والتنظيم الدقيقين عبر عدة عقود من خلال امتلاكه لعنصرين أساسين متعلقين بالمال والصوت اليهودي استطاع أن يحقق أهدافا إستراتيجية كبيرة من خلال التأثير على أهم مراكز صنع القرار السياسي الأمريكي (الكونجرس أو الرئاسة) واستطاع أن يقوي العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية إلى درجة تكوين حلف إستراتيجي متميز،إضافة إلى دور الدين والثقافة التي كانت سببا رئيسيا وعاملا مؤثرا خلال إدارة بوش الابن وقد كانت نتائجها على العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية جد متميزة،بالمقابل

أعطت ذلك الانطباع السيئ والصورة المشوهة للعرب والمسلمين خاصة الفلسطينيين أمام المواطن الأمريكي أو صانع القرار الأمريكي.

وهناك أيضا مبرر خاص باهتمامنا بالقضية الفلسطينية والتي تعتبر القضية المركزية عند العرب والمسلمين والتي تحضى بالاهتمام العربي الإسلامي والعالمي خاصة خلال هذه الفترة، ومعرفة الدور الأمريكي والجهد الذي بذلته إدارة بوش الابن في محاولة منها لإيجاد حل للقضية الفلسطينية وليس إدارتها، بالمقابل محاولة معرفة دور اللوبي الصهيوني الأمريكي ممثلا في منظمة **الأيباك** في توجيه وإقناع الرأي العام الأمريكي خاصة النخب الأمريكية حول دعم إسرائيل أمام همجية وتطرف الفلسطينيين.

3- **أهداف الدراسة**:

وعلى هذا الأساس تهدف الدراسة إلى:

- محاولة إلقاء الضوء على طبيعة منظمة "**أيباك**" وهي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة وكيف استطاعت أن تؤثر على مراكز صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية خلال إدارة بوش الابن وما هي أهم الوسائل والآليات التي استعملتها في تحقيق أهدافها المتعلقة أساسا بتطوير العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية.
- محاولة التعرف على أهم المتغيرات المادية والغير مادية التي تساهم في التأثير على مكانة اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة وإعطاء التفسير الحقيقي للانحياز الكبير من قبل الإدارة الأمريكية خلال إدارة بوش الابن لتلك السياسات الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا في فلسطين وما هي السياسة التي تبنتها إدارة بوش الابن لحل القضية الفلسطينية خلال عهدته الرئاسية.
- توضيح حجم الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل وانعكاس هذا الدعم على حل القضية الفلسطينية أو الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وموقع القضية الفلسطينية عند الإدارة الأمريكية اليمينية المسيحية المتطرفة والتي تربطها علاقات وثيقة مع إدارة حزب الليكود الإسرائيلي المتطرف الحاكم، وهل هذا الدعم الذي تقدمه الإدارة الأمريكية لأحد طرفي الصراع له ما يبرره من الناحية العلمية المتعلقة بمتطلبات الواقعية السياسية أو هو خدمة للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط،ولعل إخضاع هذه السياسات الأمريكية خلال عهدة بوش الابن للفحص العلمي الموضوعي كفيلان بتبيان ملائمتها لأهدافها المعلنة أو تناقضها معها.

4- **أدبيات الدراسة**:

كثيرة هي الدراسات والأبحاث والمؤلفات التي تناولت نشاط اللوبي الصهيوني الأمريكي وبالخصوص منظمة *أيباك* وتأثيره على السياسة الخارجية الأمريكية سواء خلال الفترة السابقة عن تاريخ هذه الدراسة المحدد أو الدراسات التي تلت هذه الفترة أي بعد **2008** ولعلنا نجد من أهم تلك الدراسات:

الدراسة الأولى**: **ستيفن وولت وجون مارشايمر (2007)**والمعنونة بـــ ***اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية. واضعا هذه الدراسة هما أكاديميان أمريكيان الأول ستيفن م والت أستاذ العلوم السياسية من جامعة هارفارد والثاني "جون ميرشايمر" وهو أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو وفيه يكشفان عن سر العلاقة الاستثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وكذا دور اللوبي الصهيوني في التأثير على السياسات الأمريكية.

وبعد نشر الدراسة وبالرغم من علميتها وحياديتها تعرض الأستاذان إلى حملة دعائية منظمة وواسعة لأنهما اقتربا من محظورات تمس علاقة متميزة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تلك العلاقة التي ليس لها مثيل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية -وربما في العالم-،والتي لعب فيها اللوبي الصهيوني وعلى رأسه **الأيباك** دورا بارزا حيث تمكن من الإمساك بمفاصل القرار الأمريكي وخاصة ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية ومراكز صنع القرار فيها وعلى رأسها الكونجرس الأمريكي ومؤسسة الرئاسة إضافة إلى البنتاغون ووزارة الخارجية ووكالة الاستخبارات إلى درجة تحولت فيها السياسة الخارجية الأمريكية إلى سياسية إسرائيلية بامتياز.

وبينت الدراسة أن أثر اللوبي الصهيوني الأمريكي كان بالنسبة لإسرائيل (الحكومة الإسرائيلية) كان واضحا فمقدرة ذلك اللوبي من خلال **أيباك** كان واضحا من خلال إقناع واشنطن لأجل مساندة الأجندة الإسرائيلية في عملية التوسع واغتنام جميع الفرص من أجل أن تحفظ الأرواح الإسرائيلية من جهة وتقلص من أعداد المتطرفين الفلسطينيين من جهة أخرى حسب تلك الأجندة، ولعل من بين تلك الفرص –حسب الدراسة- هي توقيع معاهدة سلام مع سوريا والتطبيق التام والفوري لاتفاقيات أوسلو ولكن حرمان الفلسطينيين من حقوقهم السياسية والمشروعة لم يجعل إسرائيل تعيش في أمن واستقرار خاصة بعد تلك الحملات الطويلة والواسعة التي شملت تصفية القادة والزعماء الفلسطينيين وهذا بدوره شدد من أزر جماعات المقاومة الإسلامية مثل حماس والفصائل الأخرى يضاف إليه بالمقابل قلة الزعماء الفلسطينيين الراغبين في قبول التسوية العادلة.

وهناك حقيقة خرجت بها تلك الدراسة مفادها أنه على الرغم من قوة اللوبي الصهيوني (إسرائيلي) الشديدة ونفوذه داخل مؤسسات صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية إلا أن هناك بصيص من الأمل وذلك راجع لتلك الآثار العكسية لنفوذه من الصعب إخفاؤها بصورة دائمة، والدول القوية مثل (الولايات المتحدة الأمريكية) تستطيع الحفاظ على السياسيات التي تتخذها على الرغم من العيب والنقص الذي يعتريها ولكن لبعض الوقت، لكن لا يمكن تجاهل الواقع دوما لذلك لا بد من إجراء حوار صريح وواضح ومنفتح بشأن نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية يضاف إليه إجراء حوار أكثر انفتاحا وصراحة حول مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة الحيوية (الشرق الأوسط)، وعلى الرغم من أن أولويات الولايات المتحدة الأمريكية هي الحفاظ على سلامة وأمن ورفاهية إسرائيل في هذه المرحلة إلا أن ذلك لا يجعل من إسرائيل تستمر في احتلال الضفة الغربية وتطبيع أجندتها التوسعية للأراضي الفلسطينية، وسوف يكشف ذلك النقاش الصريح العلني حدود الدفاع الإستراتيجي والأخلاقي لذلك الدعم الأمريكي المتحيز وقد ينقل الولايات المتحدة الأمريكية إلى موقف أكثر انسجاما مع مصلحتها القومية ومع مصالح الدول الأخرى في المنطقة ومصالح إسرائيل بعيدة المدى أيضا.

*الدراسة الثانية: **مصطفى نور الدين توفيق** والذي قام بدراسة عنونها ب***السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية (2001-2009)***. حيث تناولت هذه الدراسة التجليات الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية خلال الفترة**(2001-2009)**على ضوء العلاقة المتميز القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وشددت الدراسة على لحظات الانعطاف أو الانقطاع في تلك السياسة كما حدث في قمة كامبد ديفيد عام 2000 والانتفاضة الثانية 2000، وصعود المحافظين الجدد إلى سلطان الدولة في الولايات المتحدة 2000-2001، وكذلك إعادة الاحتلال العسكري الإسرائيلي لأراضي السلطة الفلسطينية عام 2002، كما تناولت الدراسة القمة التي جمعت بين بوش الابن ورئيس الوزراء الإسرائيلي شارون في أبريل 2004 وأيضا تناولت إعادة انتخاب بوش الابن لولاية ثانية 2005-2009 وتناولت بالتحليل الحرب على غزة خلال الفترة من 2008 إلى 2009 وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- كشف السياسة الخارجية الأمريكية خلال ولايتي بوش الابن ودور الجالية اليهودية الأمريكية ومؤسساتها داخل الولايات المتحدة الأمريكية والتي شكلت عنصرا مهما وجزء عضويا من النسيج الأمريكي وتخضع تلك القوى اليهودية الأمريكية إلى سلطة الدولة وتساهم في توجيه مصالحها

القومية وإعادة بناء النظام السياسي الأمريكي خاصة ما تعلق بقضايا السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.

- أشارت أيضا تلك الدراسة إلى تلك المخططات السياسية الشرق أوسطية التي جاءت بها الإدارة الأمريكية تفتيت النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي للمنطقة العربية وتحويله إلى فئات عرقية ومذهبية ودينية متناحرة بعيدة عن تلك الثقافة السياسية المتشبعة بالروح الوطنية والقومية، بل أدى ذلك إلى إعادة التركيبة التي أصبحت في شكل دويلات متضاربة وفي نفس الوقت منسجمة مع دولة الكيان الصهيوني إسرائيل.

الدراسة الثالثة: جانيس ج تيري** وتحمل عنوان ***السياسة الخارجية في الشرق الأوسط، دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة .وهي دراسة حاول من خلالها "جانيس ج تيري" أن يبين سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط وكيف طبقتها وما هي العوامل المحلية (الداخلية) والدولية التي أخذت بعين الاعتبار قبل اتخاذ القرارات ووضعها موضع التنفيذ وأيضا تبيين ذلك الفشل الجلي للسياسة الخارجية للولايات المتحدة والذي تلا هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 والذي كان لا بد من الإجابة عن سبب تلك الإخفاقات الأمريكية في إدارة السياسة الدولية.

كما تناول أيضا أسلوب عمل ممارسي الضغوط الممارسة على السياسة الخارجية الأمريكية وكيف استجابت الحكومة - البيت الأبيض- للعدد الوافر من ممارسي الضغط من أفراد وجماعات، و قد تناول موضوع حساسية جماعة الضغط الأمريكية كدخيل لا روابط عرقية له أو دينية أو قومية مع أي من الدول أو الأشخاص في الشرق الأوسط، وقد وظف الكاتب مسيرته المهنية الأكاديمية بالكامل لدراسة المنطقة مع التركيز بصفة خاصة على التطور السياسي ودور الإعلام في القرنين التاسع عشر والعشرون.

كما أن هذه الدراسة مركزة على دراسة جماعات الضغط الأمريكية من خلال إجراء مقابلات مع عدد كبير من المحترفين وممارسي الضغوط وقادة تلك الجماعات الضاغطة إضافة إلى مطلعين على شؤون الشرق الأوسط وخبراء متخصصين في دراسة سياسات واشنطن، كما تناولت دراسة تحليلية لعدد من الإدارات الأمريكية السابقة على غرار إدارة كل من فورد وكارتر لتعزيز ذلك التحليل وهما رئاستان يمثلان خيارين مناسبين بصفة خاصة لدراسة جماعات الضغط والسياسة الخارجية الأمريكية وكذلك نجد أن أحد الرئيسين جمهوريا والآخر ديمقراطيا وعالج كلاهما مسائل متشابهة أو مماثلة في السياسة الخارجية وبالرغم من أساليبها الشخصية وخلفياتهما المتباينة إلا أنهما انتهيا إلى

تبني سياسات متشابه في الشرق الأوسط قائمة على دعم تام لإسرائيل من خلال ذلك الدور الذي قامت به جماعات الضغط الصهيونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

كما عالجت هذه الدراسة مكامن الفشل والنجاح لممارسي الضغوط على السياسة الخارجية الأمريكية سواء للجماعات الموالية للعرب –بطريقة انتقادية- ويعرض تلك الحملات والسياسات الإسرائيلية واللوبي الصهيوني بطريقة مماثلة وكيف أن مؤيدي إسرائيل سعوا إلى المساواة بين أي انتقاد يطال إسرائيل أو الصهيونية وبين معاداة السامية رغبة منهم بتفادي الجدل حول تاريخ النزاع العربي الإسرائيلي المثير للمشاعر وتأثيراته.

الدراسة الرابعة**: كما تناولت الدراسة التي قام بها **فيلشلر دان Filchler Dan** بعنوان ***تحولات اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة، حدود القوة وآفاق التعبير. حيث أكد أن لجنة العلاقات العامة الأمريكية –الإسرائيلية (**AIPAC**) على مدار فترة طويلة من الإنفراد بالتعبير عن موقف الأقلية للجالية اليهودية الأمريكية من قضايا منطقة الشرق الأوسط وبالخصوص الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي حيث أن تلك المواقف كانت تميل بشكل كبير لصالح المواقف اليمينية المتطرفة من طرف قادة اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (**AIPAC**)، ولقد ارتبط ذلك بتصاعد لافت لتلك الانتقادات التي كانت تدور حول تلك اللجنة وتصاعد نفوذها داخل الإدارة الأمريكية بشكل لم يتعود عليه النظام السياسي الأمريكي ولم يألفه عبر تاريخه خاصة ما تعلق بدور جماعات الضغط وحركتها داخل ذلك النظام لاسيما ما تعلق بتأثيرها وضغطها على مؤسسات صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية وذلك الاستقطاب الكبير الذي طال العديد من أعضاء الكونجرس الأمريكي من أجل تقديم الدعم الكبير لإسرائيل والسياسة الإسرائيلية وكل ذلك وفق الرؤية اليمينية المتشددة في إسرائيل، ولم يقتصر ذلك على مجال الاستقطاب بل تعداه إلى درجة التجسس حتى على المؤسسات الأمنية والعسكرية الأمريكية لصالح دولة الكيان الصهيوني "إسرائيل".

وقدم "**فيلشلر دان**" في بداية دراسته إلى التعريض حول فكرة وجود أو إمكانية وجود لوبي جديد يقوم على أساس التوفيق بين المصالح الإسرائيلية والمصالح الأمريكية وفي نفس الوقت يراعي الحقوق المشروعة للفلسطينيين بما يحقق تسوية دائمة لملف الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي بمعنى تشكيل لوبي أمريكي يضم اليهود وغير اليهود من الأمريكيين والمهتمين بتسوية الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بصورة عادية، وقد قدم فيلشلر تساؤلا في مقدمته حول "لماذا تبسط **AIPAC** اليمينية المحافظة على تمثيل اليهود في الولايات المتحدة على الرغم من تبني الأغلبية اليهودية المتواجدة في

الولايات المتحدة لتوجهات ومواقف ليبرالية معتدلة؟ وكيف يمكن تمثيل مواقف اليهود الليبراليين بما يوازن نفوذ أيباك وتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية.

وقد فسر قوة لجنة*أيباك*ونفوذه بتلك الشبكة من العلاقات التي ربطها مع القوى السياسية اليمينية سواء في إسرائيل أو في الولايات المتحدة الأمريكية، وتحالف قادة وأعضاء *أيباك* مع قيادات حزبية وإعلامية تتبنى طروحات الاتجاه المحافظ المتشدد، وقد عاد فيلشلر ليؤكد أن أيباك لا تمثل سوى شريحة محدودة من اليهود الأمريكيين المرتبطين بالقوى السياسية المحافظة منتقدا توظيف قادة أيباك لمعاداة السامية كآلية لمنع انتقاد إسرائيل من جهة وانتقاد تصاعد ونفوذ أيباك من جهة أخرى.

الدراسة الخامسة**: وهناك دراسة للدكتور **يوسف حسن** حول ***البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي. حيث قدمت هذه الدراسة ذلك البعد الديني لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب بشكل عام والصراع العربي الصهيوني بشكل خاص وذلك من خلال عرض وتحليل الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية التي تشكل عنصرا أساسيا في توفير بيئة ملائمة للنفوذ الصهيوني اليهودي وترسيخ مجموعة من الآراء المتحاملة على العرب في شعور الرأي العام الأمريكي وثقافته، وكذا سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الشرق أوسطية، الأمر الذي أدى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الانحياز الأمريكي إلى إسرائيل وحركتها الصهيونية.

كما تكشف الدراسة علاقة الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة بقضية فلسطين وإثارة الاهتمام بهذه العلاقة وتقديم معالجة مفصلة لهذا الجانب غير اليهودي من الصهيونية، كما أن تلك الدراسة وضعت تحليلا للبيئة الثقافية والدينية والسياسية التي تحمست للمشروع الصهيوني ودعمته – غير الفكر الصهيوني وحركته المنظمة والنشطة- وإلى دور جماعات الضغط الصهيونية (اللوبي الإسرائيلي) في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد بنيت هذه الدراسة على فرضية أساسية مفادها أن الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية من أحد الأعمدة الأساسية المتبنية للمشروع الصهيوني والداعمة له، وإنها من أهم مصادر التأييد الدائم والدعم السياسي والمعنوي والإعلامي والمادي الموصول لإسرائيل وسياستها التهويدية والتوسعية والاستيطانية.

5- **إشكالية الموضوع**:

تعتبر السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط عموما والقضية الفلسطينية تحديدا جزء من منظومة تخضع لاعتبارات المصلحة الأمريكية، وفي إطار السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تقع القضية الفلسطينية بوصفها جوهر وأساس قضايا هذه المنطقة وباعتبارها مرتبطة بشكل مباشر بثوابت السياسة الأمريكية الشرق أوسطية والمتمثلة في حماية مصالحها الإستراتيجية وفي المقام الأول نفط الخليج العربي ثم حماية دولة إسرائيل وضمان تفوقها العسكري والاقتصادي على جيرانها،ومكافحة الإرهاب الذي يشكل نقطة التقاء بين البلدين خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر**2001** وكلها ثوابت ترتبط بالقضية الفلسطينية التي تمثل عنصرا للاستقرار أو عدمه في المنطقة.

وبذلك التقت السياسة الخارجية الأمريكية مع دور السياسة الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط وذلك من خلال الدور الكبير والبارز للوبي الصهيوني الأمريكي وعلى رأسه منظمة "**أيباك**" خاصة خلال إدارة بوش الابن هذه الأخيرة التي انتهجت نفس سياسة الرؤساء السابقين للولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

من خلال ما سبق نستطيع تحديد إشكالية دراستنا وهي كالتالي:

كيف أثرت اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك" في توجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية خلال إدارة بوش الابن (2000-2008)؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية يمكننا طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف نشأت وتطورت اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**"؟.
- ما هي إستراتيجية "**أيباك**" في التأثير على مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية؟.
- ما هي محصلة ذلك التأثير **للأيباك** على القضية الفلسطينية خلال إدارة الرئيس الأمريكي بوش الابن 2000-2008؟.
- ما هي أهم العوامل المادية وغير المادية المؤثرة على مكانة "**أيباك**"؟.

6- **الفرضيات**:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية المتعلقة بها تفترض الدراسة ما يلي:

- تعد إستراتيجية اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة *أيباك*بمثابة المحدد الرئيسي في فهم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية أثناء إدارة بوش الابن .

- تستغل أيباك النسق العقدي الديني للرئيس الأمريكي بوش الابن في توجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية بما يخدم دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) .

- تتضافر مجموعة من المتغيرات المادية وغير المادية في تحديد القوة التأثيرية "**للأيباك**" على عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية.

7- **حدود الدراسة**:

أ- يتحدد الإطار الزماني للدراسة – ومن خلال الإشكالية المطروحة- بالمرحلة أو الفترة الرئاسية للرئيس الأمريكي **جورج دبليو بوش 2000-2008** لكون هذه العهدة الرئاسية والتي نال فيها بوش عهدتين رئاستين قد شهدت حراكا كبيرا ومتميزا في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية خاصة في مجال الدعم الكبير المقدم لإسرائيل على كل الأصعدة، كما أن لأحداث **الحادي عشر** من **سبتمبر 2001** -والتي شهدت ميلاد تحالف إستراتيجي أمريكي –إسرائيلي لمكافحة ظاهرة الإرهاب- منعرجا هاما لتحول العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية من العلاقات العادية إلى علاقات إستراتيجية، يضاف إلى ذلك كله بروز التحالف الديني بين المسيحية البروتستانتية الحاكمة مع الصهيونية المسيحية الأمريكية من أجل تقديم الدعم والتأييد للكيان الصهيوني في هذه المرحلة كان متميزا وقويا لم يشهده تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترات الرئاسية المتعاقبة والتي سبقت إدارة بوش الابن، يضاف إليه الدعم العسكري والمالي والاقتصادي المتميز والكبير خلال نفس المرحلة والذي كان السمة البارزة والمميزة لتلك الإدارة.

ب- أما نطاق الدراسة المكاني فهو نشاط اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وانعكاسه على قضية محددة من قضايا الشرق الأوسط أو الصراع العربي- الإسرائيلي ألا وهي القضية الفلسطينية، والإطار المكاني التي انعكست فيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية كانت منطقة فلسطين، والتي كانت تمثل مسرح الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي.

8- **الإطار النظري والمنهجي**:

8-1- **الإطار النظري**:

يندرج هذا الموضوع في دائرة اهتمام حقلين دراسيين في العلوم السياسية، وهما دراسات متعلقة بجماعات الضغط (اللوبي)، وارتباط نشاطه داخل البيئة الداخلية للنظام كجماعات عرقية دينية تنشط بشكل رسمي داخل الولايات المتحدة الأمريكية وتؤثر على مراكز صنع القرار الأمريكي (الكونجرس. الرئاسة) من ناحية، ومن ناحية ثانية يرتبط هذا الموضوع بحقل السياسة الخارجية بصفته

دراسة في إحدى مخرجات السياسة الخارجية الأمريكية، وسيكون تناولنا للموضوع في هذه الرسالة من خلال ربط المقاربتين ،وتأثير الأولى في الثانية وذلك من خلال تتبع طبيعة اللوبي (جماعة الضغط اليهودية) وهيكلته وآليات عمله التطبيقية والمؤسساتية ،ونستعين بذلك بالمنهج التاريخي.

ونتكلم من خلال العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية الأمريكية في إطارها النظري نجد العوامل الداخلية ونجد منها جماعات الضغط (اللوبيات)

نظرية صنع القرار في السياسة الخارجية ولعل من العناصر الرئيسية التي أشار إليها **هارود لارزويل Harrod Arzuil** لعملية اتخاذ قرارات السياسة الخارجية ،نجد البيئة الخارجية بكل أبعادها وحقائقها وضغوطاتها ومؤثراتها وكل جوانب التداخل والتفاعل ضمنها، والبيئة الخارجية كما أشار "**هارود**"تفتح إمكانيات معينة للتصرف وتضع قيودا على بعض إمكانيات التصرف البديلة الأخرى فكلما زادت ضغوطات البيئة الخارجية قلت إمكانيات التصرف وتناقصت معها مجالات الاختيار أمام الأجهزة المسؤولة عن اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، وبالنظر للسياسة الخارجية الأمريكية فإنها مهيمنة على النظام الدولي بل وموجهة للكثير من السياسات لبعض الدول، بل وتجد سهولة كبيرة في التصرف لعديد من القضايا خاصة ما تعلق بالشرق الأوسط، وهنا لا بد من الإشارة إلى دور البيئة النفسية لصانع القرار والتي لها دور كبير في هذا السياق، فمرحلة بوش الابن شهدت ذلك الدور الكبير للرئيس الأمريكي في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية لصالح إسرائيل بشكل منحاز بصورة واضحة لم يشهدها تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك عوامل متعلقة **بالبيئة الداخلية**، وهنا نتكلم عن دور جماعات المصالح –الضغط- التي تحاول الضغط على صانعي القرار وتوجيه السياسة الخارجية بما يخدم أهدافها ،خاصة في ظل وجود نظام ديمقراطي يفتح المجال أمام تلك اللوبيات أن تمارس نشاطها الضاغط بشكل علني وبكل الوسائل، وحتى طبيعة النظام السياسي الأمريكي هو عامل من العوامل التي تساهم في التأثير على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية، فالأنظمة الديمقراطية مثل النظام السياسي الأمريكي توسع دائرة المشورة والمشاركة بالرأي عند كل مرحلة من مراحل اتخاذ القرار الخارجي، وفي هذا الإطار تشكل جماعات المصالح أو الضغط مراكز قوة ضاغطة على أجهزة وصنع القرارات الخارجية، ومن خلال ضغوط تلك القوى وتفاعلاتها المتبادلة وما يتولد عنها من اتجاهات تتحدد بعض معالم البيئة الداخلية التي تمثل عنصرا هاما من عناصر الجو العام الذي يجري فيه صنع القرار، وهنا يبرز دور اللوبي الصهيوني في التأثير على الرأي العام الأمريكي وتوجيهه.

*ضغوطات القيم والمعتقدات على تفكير وسلوك واضعي القرارات الخارجية في إطار تركيبات معينة تتفق وتتفاوت طبيعة مصادر تلك القيم والمعتقدات، ويترتب عن ذلك اختلاف في المضامين والتصورات تؤدي إلى تنوع النماذج الفكرية والسلوكية، ولعل في موضوعنا يبرز دور العامل الديني في تقوية العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية من خلال ذلك التحالف المسيحي البروتستانتي مع الصهيونية المسيحية، والذي كان له الأثر البارز في ذلك التأييد المطلق للسياسة الأمريكية خلال إدارة بوش الابن نحو إسرائيل.

كل هذه الجوانب مهمة في عملية تغيير قرارات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه قضايا الشرق الأوسط عموما وقضايا الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، وحتى نتمكن من التفسير الصحيح والسليم للسياسة الخارجية علنيا كما يوصي **لويد جونسونLioyd Johnson** أن نطرح التساؤلات الصحيحة ونختار المتغيرات المناسبة، ذلك أن مشكلة فهم السياسة الخارجية لا تكمن في عدم توافر المعلومات ولكن تكمن في عدم القدرة على تصنيف المعلومات المتاحة بخصوص موقف ما وتفسيرها ودراسة العوامل المؤثرة فيها، وكذلك البيئة التي يصنع من خلالها القرار الخارجي.

ومن بين النماذج التي يمكننا اعتمادها في دراسة هذا الموضوع:

- **نموذج سنايدر Schneider**: يعني هذا النموذج أن أفضل وسيلة لاستيعاب السياسة الخارجية وعوامل التأثير في سلوكية الدولة تكمن في التحليل على مستوى الدولة ،وبالتالي فإن الإطار النظري للنموذج يركز على فكرة دراسة مسار التفاعل الذي يبدأ من الفعل الصادر عن الدولة ويقابله رد فعل من المحيط الخارجي الذي يأخذ الأشكال ذاتها التي يأخذها الفعل الأول فيشكل بذلك تفاعلا، ويصنع **سنايدر** نموذجه من خلال الوحدات التالية "المحيط الخارجي" ويشمل تلك العوامل المادية والجغرافية والثقافية والاجتماعية.

وهناك "المحيط الداخلي" ويشمل تلك العناصر المكونة للبيئة الداخلية والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية صنع القرار والتي يمكن تحديدها في السياسات الداخلية،الرأي العام، جماعات الضغط، طريقة تنظيم المجتمع وغيرها.

وهناك "البيئة الاجتماعية والسلوكية"،وتشتمل على نظام القيم السائد في المجتمع والسمات السيكولوجية والسيسيولوجية التي يتميز بها المجتمع، ونمط التفكير لدى أفراد المجتمع والقضايا ذات الأبعاد الحساسة والمرتبطة بالجوانب الدينية أو العادات.

وحتى تتحرر الدراسة من الأحكام القيمية وتبتعد عن الاصطفاف في جهة التأييد أو الرفض للسياسة الأمريكية وتأثرها بنشاط اللوبي الصهيوني وفي مقدمته منظمة"**أيباك**" ،حرصنا قدر الإمكان

على تناول الموضوع اعتمادا على ما كتب الساسة والباحثون الأمريكيون والغربيون على الخصوص بهذا الشأن، وعادة ما نلجأ إلى إيراد أطروحات متباينة ومتضادة حتى نحصل على صورة أكثر اكتمالا ووضوحا حول الموضوع ،خروجا من دائرة الجدل الدائر حول سياسات الولايات المتحدة الأمريكية المتناقضة والمتباينة أحيانا تجاه قضايا الشرق الأوسط عموما وقضية الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي على وجه الخصوص.

8-2- **الإطار المنهجي**:

من خلال طبيعة هذه الدراسة اعتمدنا على المناهج التالية:

المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يستخدم للحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسة وتحليل بعض العمليات الاجتماعية الحاضرة والمشكلات الإنسانية، وهو –أي التاريخ- معمل للعلوم الاجتماعية ينمي معرفة الباحث ويثري أفكاره ويعطيه عمقا في البحث، ولكي يستفيد أي باحث من التاريخ عليه أن يستعين ببعض القواعد والأسس المنهجية التي تتعامل مع الوقائع أو المعطيات التاريخية ،ولا يمكن فهم أي ظاهرة إلا بالرجوع إلى جذورها التاريخية، وأن توظيف المعطيات التاريخية ضروري لفهم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، إضافة إلى الدراسة التاريخية للهجرة اليهودية للولايات المتحدة الأمريكية، وكيف استطاعت تلك الأقلية اليهودية الأمريكية خلال العقود الماضية أن تنظم نفسها في شكل جماعات ضغط منظمة وقوية تستطيع الآن التأثير القوي في القرار الأمريكي الرسمي وفي الرأي العام الأمريكي.

المنهج الوصفي: وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض معينة من الدراسة ، وتوظيف هذا المنهج في هذه الدراسة يظهر من خلال دراسة المعطيات والتفاعلات في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، وذلك من خلال وصف وتحليل دور الولايات المتحدة الأمريكية في إيجاد حل للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في المنطقة وإعطاء الوصف والتحليل الدقيقين للقضية الفلسطينية في ظل العلاقات والتفاعلات الأمريكية –الإسرائيلية، وكيف كان لمنظمة"**أيباك**" دور كبير في ذلك التحالف الإستراتيجي الأمريكي–الإسرائيلي وكذا طبيعة التعاون الأمريكي – الإسرائيلي في شتى المجالات وقيمة المساعدات الأمريكية لإسرائيل (خصوصا المالية والعسكرية) وغيرها.

9- **تقسيم الدراسة**:

تنقسم هذه الدراسة إلى أربعة فصول، خصص **الفصل الأول** منها إلى الإطار التعريفي باللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**الأيباك**"، من خلال التطرق إلى نشوء وتطور التجمعات اليهودية

الأمريكية، ثم التعريف بمنظمة أيباك وإطارها القانوني والمسار التاريخي لتطور تلك المنظمة والأهداف التي تأسست من أجلها، يضاف إلى ذلك تلك الهيكلة التي بنيت عليها اللجنة الأمريكية الإسرائيلية "**أيباك**" وعلاقتها بالمنظمات الموالية لإسرائيل داخل الولايات المتحدة من جهة، ومن حيث علاقتها بإسرائيل دولة الكيان الصهيوني من جهة أخرى.

أما بالنسبة **للفصل الثاني** فقد تناولنا فيه موضوع تأثير"**الأيباك**"على مراكز صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية، فتناولنا أهم مراكز صنع القرار الأمريكي ومنها المؤسسة التشريعية (الكونجرس الأمريكي) بمجلسيه الشيوخ والنواب والمؤسسة التنفيذية (مؤسسة الرئاسة، وزارة الخارجية، وزارة الدفاع)، ثم تطرقنا إلى تأثير منظمة"أيباك" على الرأي العام الأمريكي وبعض مؤسسات المجتمع المدني، وفي آخر الفصل تناولنا مسألة هامة تدور حول مراكز الأبحاث والأكاديميات الجامعية وكيف أثرت عليها تلك المنظمة.

ثم تناولنا خلال **الفصل الثالث** نتائج تأثير"**الأيباك**" على السياسة الخارجية الأمريكية على عدة أصعدة السياسية والدبلوماسية ثم الاقتصادية والمالية وأخيرا الأمنية والعسكرية، وفي **الفصل الرابع** والأخير تناولنا فيه المتغيرات المادية وغير المادية (العوامل) المؤثرة على مكانة" **أيباك**"على الساحة الأمريكية، فدرسنا العوامل المؤسساتية ثم التاريخية والثقافية والدينية وأخيرا العوامل المتعلقة بالمال والإعلام.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أن إنجاز هذه الدراسة كأي بحث علمي قد واجه بعض الصعوبات وخاصة ما تعلق بإعداد المادة الأولية والحصول على المراجع، خاصة في بداية البحث والذي اكتنفه عدم الوضوح إضافة إلى عدم التحكم الجيد باللغة الأجنبية الإنجليزية، لأن معظم الدراسات التي تناولت هذه الدراسة بشكل موضوعي ودقيق وبطريقة تحليلية منظمة ومفصلة معظمها باللغة الأجنبية، هذا ما تحتم علينا إجراء المزيد من التدقيق اللغوي لتلك المراجع المهمة للدراسة خاصة خلال الفترة الزمنية المدروسة (**2000-2008**)، والتي كان ينبغي علينا إجراء المزيد من القراءات والدراسات التي سبقت هذه الفترة في كل مرة ، وملائمة تلك المعارف السابقة بالمعلومات الجديدة –خلال فترة الدراسة.

الفصل الأول:

اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك"

النشأة والتطور

- **المبحث الأول: كرونولوجيا تطور التجمعات اليهودية الأمريكية.**
- **المبحث الثاني: التعريف باللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك".**
- **المبحث الثالث: أهداف "أيباك" وآليات عملها.**
- **المبحث الرابع: الهيكل التنظيمي للأيباك وعلاقتها بالمنظمات الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية.**

منذ أيام "**تيودورهرتزل**"**Theodor Herzl** (**1860-1904**) وفي عهد رئيس الوزراء السابق "**ديفيد بن غريون**" **D.Ben Gurion** كان الزعماء الصهاينة يفكرون في حاجة إسرائيل إلى دولة هامة راعية لمصالحهم، ووجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على غير خيار منها في هذا الدور إضافة لذلك كان السبب الرئيسي هو وجود طائفة يهودية أمريكية كثيرة العدد وبارعة تعمل جاهدة لحماية مصالح دولة إسرائيل في الشرق الأوسط عموما وفي إدارة القضية الفلسطينية تحديدا.

ومنذ مطلع ستينيات القرن الماضي بدأت تلك التجمعات اليهودية الصهيونية بالتغلغل في السياسة الأمريكية، واستطاعت أن تتمكن من التأثير على الإدارات الأمريكية المتعاقبة وخاصة مراكز صناعة القرار في السياسة الخارجية، يضاف إلى ذلك كون إسرائيل دولة لها اعتبارات متميزة في حسابات الدعم والتأييد الأمريكي، فالعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ليست علاقة ثنائية وإنما هي علاقة من ثلاث أضلاع، علاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل واليهود الأمريكيين المنتظمين داخل اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة أو المؤيدين لإسرائيل.

تعد الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من الدول الفريدة على مستوى نظامها السياسي الذي يسمح بممارسة جماعات الضغط عملها بشكل علني بهدف استمالة الساسة والمشرعين الأمريكيين لمصالحهم ، وفي هذا السياق يأتي اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة على رأس الهرم في اللوبيات الساعية لتحقيق مصالحه الخاصة، من خلال التأثير على مختلف المراكز والمؤسسات الأمريكية المختلفة.

لذلك سنحاول من خلال هذا الفصل التعريف بأهم اللوبيات الصهيونية الأمريكية وهي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**"، بداية نتعرف على نشوء وتطور الجماعات اليهودية الأمريكية، ثم التعريف بتلك المنظمة ووضعيتها القانونية ،كما نتناول أيضا نشأتها التاريخية وتطورها المتصاعد، ثم نتطرق إلى الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها إضافة إلى آليات عملها و هيكلتها التنظيمية وعلاقاتها بالمنظمات الموالية لإسرائيل في داخل الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك في علاقة تلك المنظمة بإسرائيل.

المبحث الأول:كرونولوجيا تطور التجمعات اليهودية الأمريكية.

1- مراحل تطور التجمعات اليهودية الأمريكية:

يمكن القول أن تاريخ التجمعات البشرية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية جزء لا يتجزأ من التاريخ الغربي بشكل عام والتاريخ الأمريكي بشكل خاص، ذلك أن أصولها تعود إلى هجرة الشعوب الأوروبية إلى العالم الجديد، وتعكس تجربة أعضاء الجماعة في الولايات المتحدة كل الإيجابيات والسلبيات التي تتم تجربة الإنسان الأمريكي، وبعد وصول الإنسان الغربي إلى الأمريكيتين (فيما يسمى اكتشاف العالم الجديد) من أهم الأحداث التي أثرت في تاريخ الإنسان في العصر الحديث إذ فتحت مجالات جديدة للاستثمار أمام الإنسان الغربي وزادت ثروته بشكل مذهل بعد أن كان الغرب من أفقر مناطق العالم.

ويلاحظ أن المجتمع الأمريكي مجتمع استيطاني علماني تماما وهيمنت عليه الرؤية البرجماتية المادية النفعية ،ولابد أن هذا خلق تعاطفا كامنا مع المهاجرين اليهود وجعل الولايات المتحدة الأمريكية ذات جاذبية خاصة لهم، والمجتمع الأمريكي مجتمع استيطاني بناؤه الطبقي في حالة سيولة وانفتاح شديدين ولا يضع عقبات أمام المهاجر اليهودي، لكل هذا أصبحت الولايات المتحدة البلد الذهبي و ملجأ الغالبية الساحقة من يهود العالم، لذلك مر نشوء وتطور التجمعات اليهودية بعدة مراحل نذكرها كالآتي:[1]

- المرحلة الكولونيانية (الاستعمارية):

أ/ الفترة الهولندية (السفارد 1654- 1664): يعود استقرار أعضاء الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة إلى عام **1654**، حيث استقر في منطقة **نيوأمستردام** (نيويورك فيما بعد) مجموعة من اليهود **السفارد*** **(المارانو)** يبلغ عددهم ثلاثة وعشرون يهوديا هاربين من محاكم التفتيش البرتغالية في البرازيل وكانوا يعملون في التجارة، فاستمروا في مهمتهم دون أية عوائق، وقد ساد في المجتمع الهولندي فكر تجاري يغلب المصلحة المادية على الانتماءات الدينية، الأمر الذي هيأ الجو لليهود لأن يحصلوا على حقوقهم، ولكن الجماعة اليهودية اختفت بعد ذلك نظرا لظهور فرص أعظم في أجزاء أخرى في الأطلنطي خصوصا في جزر الهند الغربية.

---

1 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ط 3، دار الشروق، مصر، 2006، ص 485.

* **السفارد**: يشار إلى اليهود الذين عاشوا في اسبانيا والبرتغال ثم انتشروا بعد طردهم منها نتيجة الغزو الروماني لإسبانيا في بلدان العالم الإسلامي وبخاصة سالونيك التركية حتى أصبح المصطلح يعني اليهود الشرقيين أو يهود العالم الإسلامي. أنظر: **المرجع السابق**، ص 82.

ب/ الفترة الإنجليزية: بداية وصول **الأشكيناز*** الألمان (**1664- 1776**) ازداد النشاط التجاري في هذا الجزء من العالم وبدأ اليهود يتجهون نحوه بشكل متزايد ولم يحل عام **1700** إلا وكان هناك ما بين مائتي وثلاثمائة (**200- 300**) يهودي ثم بلغ عددهم **2500** عام **1776**، وكان معظم المستوطنين من الأثرياء، وقد تم تأسيس أول جماعة يهودية دينية في نيويورك عام **1658** (الأمريكية اليهودية) وتبعتها جماعات دينية أخرى، وقد حصل اليهود على جميع حقوقهم التي حصل عليها باقي المستوطنين، فكانوا يقومون بالخدمة في الميليشيا ويتمتعون بحق الملكية والسفر والسكن في أي مكان، ففي هذا المجتمع التجاري لم تكن للقيم التقليدية الدينية فعالية كبيرة، إذ سادت القيم النفعية والعملية، مما أدى إلى اندماج اليهود سريعا بل وإلى انصهارهم، حيث تزوج كل وجهاء اليهود في ولاية **كونتيكت** من غير اليهود وكان الزواج المختلط أمرا مألوفا في المدن الكبيرة بكل ما ينتج عنه من انصهار كامل، ويمكن القول بأن الملامح الأساسية للجماعة اليهودية وكذلك ثوابت تاريخها تحددت في تلك المرحلة، ولم تشهد مراحل التطور اللاحقة سوى تعديل بعض السمات وتعميق البعض الآخر.

- المرحلة الألمانية (1776- 1820):

عند استقلال الولايات المتحدة لم يكن عدد المهاجرين يزيد على ألفين أو ثلاثة آلاف (**2000- 3000**)، لكن عددهم وصل إلى أربعة آلاف (**4000**) عام **1820**، وقد تحددت مواقفهم حسب مواقف الجماعات غير اليهودية التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها أو الطبقة التي كانوا ينتمون إليها، ولما كانت أغلبيتهم من التجار الذين لا تربطهم علاقة كبيرة بالوطن الأم (انجلترا) فقد كانوا من مؤيدي إعلان الاستقلال وأدى التوسع في زراعة القطن إلى أن بعض أعضاء الجماعة اليهودية أصبحوا من أصحاب الأراضي وكبار التجار، كما اتجه معظمهم إلى الاشتغال في مجال النشاطات المالية والعقارية، فأنشئوا شركات تأمين، وعملوا في أسواق الأسهم والسندات وفي قطاع الصناعة وفتحوا المصارف، كذلك دخل بعض أعضاء الجماعة عام**1820** مهننا جديدة مثل القانون، الطب، الهندسة والتربية والصحافة وكان اليهود موزعين على معظم مدن الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد كان اليهود بشكل عام مندمجين في مجتمعهم الأمريكي ولم تكن لهم ثقافة مستقلة، وكان انتمائهم إلى ثقافتهم اليهودية (الدينية الإثنية) مسألة شكلية وحسب، وفي هذه الفترة أصبح العنصر **الإشكنازي** الألماني العنصر الغالب تماما.

---

* **الأشكيناز**: تعني اليهود الغربيين وبخاصة اليهود ذوي الأصول الفرنسية والألمانية والبولندية الذين انتشروا في أوروبا خلال القرن 17 وهاجر الملايين منهم إلى الو م أ وأمريكا اللاتينية واستراليا ونيوزلندا في القرن 19 وتوجه بعضهم إلى آسيا وإفريقيا مع حركة التوسع الاستعماري الأوروبي، أنظر: المرجع السابق، ص 83.

- المرحلة الألمانية الثانية (1820- 1880):

التطور الأساسي الذي طرأ على أعضاء الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة هو ازدياد عددهم وتحول الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة من أقلية صغيرة إلى واحدة من أكبر الجماعات اليهودية خارج شرق أوربا.

وقد استقر أكبر عدد من اليهود في نيويورك فبلغوا **4000** يهودي **(1860)**، ثم مدن أخرى مثل فيلادلفيا و بلتيمور، كما تمركزوا في المراكز التجارية بالداخل على الأنهار و ضفاف البحيرات الكبرى واتجهوا نحو الغرب في **سراكيوز، ويافالو، كليفلاند، وشيكاغو، وديترويت، وفي سيسانتي ومينيابوليس، وسانت لويس، ونيوأورليانز**، وتدافعت أعداد كبيرة من أعضاء الجماعة على كاليفورنيا في الأعوام **1849- 1852** مع حمى الاندفاع نحو الذهب، إذ بلغ عدد اليهود الذين استوطنوا سان فرانسيسكو وحدها عشرة آلاف يهودي وعملوا كموردين لحاجات الباحثين عن الذهب في كاليفورنيا ولم يعمل أي منهم في الزراعة سوى قلة نادرة وكانت نسبة العاملين في المهن مثل الطب والقانون صغيرة، إذ كانت الأغلبية العظمى تعمل بالتجارة، وقد حقق أعضاء الجماعة اليهودية معدلا عاليا في الاندماج في معظم مناطق و م أ، ويلاحظ أن اندماجهم في مجتمع الجنوب كان أعلى بكثير منه في الشمال، ويعود هذا إلى معيار التضامن في الجنوب كان اللون وحسب، وفي ظل هذا التطور كان اليهود يشكلون جزء لا يتجزأ من الجماعة البيضاء المهنية، وذلك على عكس الشمال، حيث كان الدين واللون هما الأساس، ومن ثم كانت النخبة من المسيحيين البروتستانت البيض من أصل انجلوساكسوني.

- بداية المرحلة اليديشية في الولايات المتحدة (1880- 1922):

أ- الفترة الأولى: الهجرة الكبرى (1880- 1929): شهدت هذه المرحلة تحول الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أهم تجمع يهودي في العالم على الإطلاق، وتأتي بعد أكبر تجمع بعد التجمع في شرق أوربا، وقد زاد عدد اليهود من **280** ألف من مجموع السكان الذي كان تعداده **50** مليون و**115** ألف نسمة عام **1880** إلى **4** مليون و**50**ألف من مجموع سكان تعداده **115** مليون نسمة عام **1925**، وشهدت هذه المرحلة تحول بعض أعضاء الأرستقراطية الألمانية اليهودية من التجارة إلى المهن فاستغلوا القضاء والسياسة والأعمال المصرفية والمالية وبالنشر والطب والوظائف المتصلة بالبحوث العلمية وبالأدب وبالمهن الأكاديمية، وكان هذا التحول يعني تحرر اليهود تدريجيا من ميراثهم الاقتصادي الأوربي وتزايد اندماجهم في المجتمع الأمريكي وظهر بينهم رعاة للفنون ويلاحظ أنه لم يكن يوجد سوى عدد قليل من اليهود في الشركات الكبرى التي سيطرت على الصناعات الثقيلة، إذ

تركز اليهود في صناعات استهلاكية هامشية مثل صناعة السينما التي سيطر عليها **وليام فوكس William Fox ولويس ماير Lewis Meyer** والإخوة **وارنر Warner.**

إن يهود شرق أوربا **(يهود اليديشية)** قد انظموا إلى صفوف الطبقة العاملة خصوصا في مصانع الملابس الصغيرة وقد بلغ عدد اليهود في هذه الصناعة عام **1913 (300** ألف يهودي) وكانت العلاقات بين اليهود الألمان الأرستقراطيين والجماهير اليديشية لم تكن حميمية.

وأخذت بعدها اليهودية الإصلاحية في الانتشار بين اليهود الألمان فأسست المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين عام **1889**، أما اليهود المنحدرين من شرق أوربا فقد أحضروا اليهودية الأرثوذكسية*معهم رغم عدم اهتمامهم بالدين وقد كانت منتشرة بين الحرفيين اليهود خصوصا الخياطين، وقد تم تأسيس أهم المؤسسات اليهودية المحافظة التعليمية في هذه الفترة أيضا من بينها الكلية اللاهوتية اليهودية عام **1886** وجمعية الحاخامات الأمريكية عام **1900** ومعبد أمريكا الموحد عام **1913.**

وفي نهاية هذه المرحلة بدأت تظهر علامات الكساد الاقتصادي فألقت الجماهير العاطلة باللوم على القوى الخارجية وسادت النظريات والمواقف العرقية تجاه السود المهاجرين الأسيويين واليهود بدرجة أقل، لكن يلاحظ أن نمط حياة هؤلاء المهاجرين أخذ يخضع لتطورات عميقة نتيجة لأن معدلات الاندماج لديهم كانت عالية في المجتمع الأمريكي من الناحية الاقتصادية وكذا الثقافية.

في هذه المرحلة الجماعة اليهودية لم تكن متجانسة حضاريا ودينيا ولا سياسيا وكانت تتنازعها إيديولوجيا عدة وانتماءات.

ب- نهاية اليديشية وظهور اليهود الأمريكيين:

تغير الهيكل الوظيفي لليهود فلم يعد هناك أي يهودي تقريبا يعمل في الزراعة أو الحرف اليدوية ولم تعد توجد سوى أعداد قليلة من اليهود في الصناعات التقليدية سواء من أصحاب العمل أو العمال، وتركز أثرياء اليهود أساسا كسماسرة في البورصة و السينما وفي أشكال الترفيه الأخرى وفي بيع العقارات وتجارة التجزئة، أما الطبقة الوسطى اليهودية فازداد تركيزها في المهن والأعمال التجارية الصغيرة، ويذهب بعض الدارسين إلى أن هذا يعني أن الجماعة اليهودية بدأت تلعب مرة أخرى دور الجماعة الوطنية الوسيطة.

(*)- **اليهودية الأرثوذكسية**: وتعني فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن 19 وجاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وتعتبر الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية، وهي تشير لليهود المتمسكين بالشريعة... أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 152.

تزايد عدد الشباب من أعضاء الجماعة اليهودية الذي ذهب إلى الجامعات الحكومية أو الخاصة وبدأ اليهود في هذه المرحلة يفقدون كثيرا من تنوعهم ويكتسون شيء من التجانس، إذ أصبح أعضاء الجماعة اليهودية مواطنين أمريكيين اكتسبوا هوية أمريكية واضحة يتحدثون الإنجليزية ويذهب أولادهم معاهد تعليم يستوعبون فيها القيم الأمريكية، بل أن عددا كبيرا من أعضاء الجماعة اليهودية كان يوجد في صفوف الأحزاب الثورية فإن **50 %** من أعضاء الحزب الشيوعي كانوا يهود، ومع تزايد معدلات الاندماج زاد ابتعاد أعضاء الجماعة اليهودية عن العقيدة اليهودية ومؤسساتها فتناقص أعضاء اليهود الذين يذهبون إلى المعبد، وتزايد بذلك نفوذ اليهودية الإصلاحية* والمحافظة** وتراجع نفوذ الأرثوذوكس مع ضعف مؤسسات المهاجرين وانخراطهم في المجتمع الأمريكي.

ج- اليهود الجدد أو الأمريكيون اليهود (بعد الحرب العالمية الثانية):

تحولت الجماعة اليهودية إلى جماعة أمريكية تماما فالمولودين فيها أكثر من المهاجرين إليها، وأصبحوا أعضاء في الطبقة الوسطى الأمريكية التي تسكن الضواحي وذابت كل علامات التميز الحضاري وارتفع عدد أعضاؤها إلى **5** مليون و**200** ألف عام **1957** ووصل إلى **6 ملايين** عام **1970**، وهذا يعني أن عدد أعضاء الجماعة اليهودية كان آخذا في التناقص بالنسبة لعدد السكان،كما ان معظم أعضاها تمركز في المدن الكبرى التسع (**شيكاغو، بوسطن، ميامي، واشنطن، كليفلاند، بلتيمور، ديتروبت**) بنسبة **75%** .

وهم يسكنون في ضواحي تلك المدن وهو شكل من أشكال الثراء المتوسط، والواقع أنهم يصنفون ضمن الأقليات البسطاء في الولايات المتحدة الأمريكية وتنتمي أغلبيتهم إلى شريحة عليا من الطبقة الوسطى.

وأصبح أعضاء الجماعة اليهودية جزءا عضويا من الاقتصاد الأمريكي (رأسماليون أمريكيون من أعضاء الجماعة اليهودية) وينحصر ولائهم في رأس المال وهذا الولاء هو الذي يحدد سلوكهم وما

(*)- **اليهودية الإصلاحية**: وهي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن 19 في ألمانيا وانتشرت بعدها في بقية العالم خصوصا في الولايات المتحدة، وهي تسمى أيضا اليهودية اللبرالية واليهودية التقدمية، وقد ظهرت نتيجة انصراف الشباب تدريجيا عن المعبد وعن الشعائر اليهودية بسبب جمودها وأشكالها البدائية المتخلفة ونتيجة لتلك الصراعات بين اليهود في المعابد، هنا أخذت القيادات اليهودية في إجراء وإدخال تعديلات وإصلاحات ذات الطابع الجمالي وخاصة في المعابد التي حولت إلى أماكن للتعبد الذي يتطلب التقوى والورع... أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 146.

(**)- **اليهودية المحافظة**: وهي فرقة دينية يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 كمحالة من اليهود للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد، وتعتبر أهم وأكبر حركة يهودية في العالم، وهي تضم أبراشيات وحاخامات يسمون أنفسهم محافظين...أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع نفسه، ص 155.

يحدد حركية رأس المال الذي يملكه اليهود ليس تطلعاتهم الدينية أو الصهيونية [***] وإنما الحركة العامة للاقتصاد الرأسمالي الأمريكي والمنظومة القيمية النفعية، المادية.

وصهيونية الأمريكيين اليهود صهيونية توطينية تترجم نفسها إلى دعم مالي .وسياسي للمستوطن الصهيوني، وتكتفي بممارسة الضغط السياسي على الحكومة الأمريكية لصالح دولة إسرائيل.

ومنذ مجيء اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية أدرك أعضاء الجماعة اليهودية أهمية التنظيم وعدم التشتت في هذا البلد واستطاعوا تنظيم أنفسهم داخل منظمات مختلفة النشاطات والأهداف وفي مقدمتها قضية دولتهم اليهودية في فلسطين.

2 - ظهور المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية:

في أوائل أربعينيات القرن العشرين انكب الصهاينة بهدوء على احتواء الجاليات اليهودية وبدلا من الابتعاد عن أوجه النشاط اليهودية التقليدية استعدادا للهجرة إلى فلسطين، كافح الصهاينة للسيطرة على الهيئات اليهودية الخيرية والسياسية والدينية بكل الوسائل المتاحة لديهم ليخدموا من خلالها قضية الدولة الصهيونية.[1] وزاد اهتمام اليهود الأمريكيين بقضايا البقاء والتعاطف مع إسرائيل بوصفها رمزا لبقاء اليهود وانتصاراتهم ورمزا للوجود اليهودي وللهوية اليهودية.

وبعيد عام **1984** بذلت جهودا كبيرة لإقناع اليهود البارزين بقبول مناصب رسمية في المنظمات الصهيونية، كما أنشئت منظمات جديدة لتعزيز الصداقة مع إسرائيل وتعميق الروابط معها من خلال الإعلام والزيارات، وقد بدأ تطور ذلك النشاط الصهيوني المكثف في الولايات المتحدة خلال عهد الرئيس هاري ترومان حين عمد الصهاينة إلى استغلال " الإبادة الجماعية" في العهد النازي لتعبئة الإمكانات السياسية والمادية والاقتصادية وتنظيم صفوف اليهود تحت مظلة (**255**) منظمة يهودية، مما يجعل اليهود الأمريكيين أكثر الأقليات الأمريكية تنظيما على صعيد المؤسسات، فلديهم كنائس تمثل مؤسسات اجتماعية وتشرف على سلسلة واسعة من البرامج الاجتماعية والثقافية والعمل على تأييد إسرائيل ومراكز للشباب ووكالات للعلاقات الطائفية واتحادات ومنظمات تمويل ومجموعات ثقافية

([***])- **الصهيونية**: تعني كما قال عبد الوهاب المسيري في موسوعته بأنها تشير في الواقع العملي إلى صهيونيتان " **صهيونية توطينية وصهيونية استيطانية**" ومع ذلك فهو يشار إليها بدلالة واحدة وهي الصهيونية وتعني: الحركة القومية اليهودية وعودة اليهود إلى أرض الأجداد... أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع نفسه، ص 201.

1 - الهوة تتسع بين إسرائيل ويهود المهجر، مجلة الوطن الكويتية، بتاريخ 04 أغسطس 1983، ص 25.

وتعليمية ومحافل أخوية وتنظيمات تهتم بقضايا خاصة ومنها تنظيمات تهتم بأنشطة اجتماعية وثقافية وخيرية تخدم المجتمع الامريكي الواسع من غير اليهود بأساليب مفيدة.[1]

ويعمل اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مئات التجمعات والمنظمات والاتحادات والجمعيات الخيرية والتي تعتبر تنظيمات سياسية كأدوات للدعاية حيال إسرائيل دون أن يؤدي ذلك إلى الاصطباغ بالصبغة الأمريكية و تخليهم عن هويتهم اليهودية بل أكثر من ذلك أدى إلى تأكيديهم إياها على نحو أكثر تجانسا مع المجتمع الأمريكي، وكانت النتيجة في الأخير تكاثر لتلك التجمعات اليهودية في النصف الأول من القرن العشرين، وانتقالها إلى الإطار الهيكلي للتعبير عن هويتهم العرقية، كما أن تأييد إسرائيل أصبح الشعار الإيديولوجي السائد والتي يعد جزءا من جدول أعمال تلك المنظمات اليهودية سواء كانت اجتماعية أو خيرية أو دينية أو تعليمية.[2]

تشير التقديرات إلى أن أكثر من مليون يهودي هم أعضاء في تشكيلة من المنظمات الصهيونية الرسمية وهذه المجموعات تعرف وتقدم نفسها بوصفها صهيونية وتتمسك ببرنامج القدس الذي صدر عام **1968** عن المنظمة الصهيونية العالمية، والذي يدعو إلى وحدة الشعب اليهودي وتجمعه في وطنه التاريخي والمحافظة على هوية الشعب اليهودي بتنمية التعليم اليهودي، علاوة على حماية الحقوق اليهودية في كل مكان وتشجيع تلك المنظمات اليهودية الأمريكية على الهجرة وتعليم العبرانية وكذا رعاية الأنشطة السياسية والثقافية المناصرة لإسرائيل، كما تساعد في بيع السندات الإسرائيلية وتجميع المال.[3]

ولما وضعت الحركة الصهيونية برنامجها في **1897** سعت إلى تحقيقه عن طريق الحصول على مساعدة الحكومة البريطانية وكان أول تلك المطالب الصهيونية – والتي كان للحكومة الأمريكية دورا كبيرا في تحقيقها من خلال وعد بلفور في **02** نوفمبر **1917** والذي منح لليهود وطننا قوميا في فلسطين، وقال حينها الرئيس الأمريكي **ويلسون** " لن تصبح فلسطين مؤهلة لديمقراطية إلا إذا امتلك اليهود فلسطين..."، وقد عبر عن تأييده لقيام دولة الكيان الصهيوني في آب/ أغسطس **1918** وصرح قائلا" أعتقد أن الأمم الحليفة قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا". وقد سار على هذه السياسة الكونغرس الأمريكي الذي اتخذ قرارا وقع عليه الرئيس

---

1 - عبد القادر ياسين، **اللوبي الصهيوني والطريق إلى البيت الأبيض**، مجلة البيان، الإمارات المتحدة، بتاريخ 04 أغسطس 1984، ص 39.

2 - **اللوبي الصهيوني ودوره في دعم العلاقات الإسرائيلية الأمريكية**، على الموقع:
http:// www.maqatel.com/openchare/ bchoth/siasia21/ameri/sec04.doc- civt.html. 25/09/2016.10:27h

3 - المرجع نفسه.

الأمريكي **وارن هاردينج Warren Harding**جاء فيه بأنه " نتيجة للحرب أعطي اليهود الفرصة التي حرموا منها منذ أمد بعيد لإقامة حياة وثقافة يهوديتين مثمرتين في الأراضي الفلسطينية، وأن كونغرس الولايات المتحدة يوافق على إقامة وطن قومي على أرض فلسطين للشعب اليهودي.[1]

في هذه الأثناء ركز الزعماء الصهاينة جهودهم نحو الو م أ خاصة بعد إصدار بريطانيا للكتاب الأبيض عام **1939** تحد فيه من الهجرة اليهودية إلى فلسطين واعتبروا ذلك تخلي عنهم من قبل الحكومة البريطانية، حينها اجتمع الزعماء الصهاينة في مؤتمر **بلتيمور 1942** وقرروا نقل جهودهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية كي تساعدهم في تحقيق مطالبهم، قد أعلن **ديفيد بن غريون** (رئيس الوزراء الاسرائيلي بعدها) أمام المؤتمر قائلا " أن اليهود لم يعد باستطاعتهم الاعتماد على الحكومة البريطانية في تسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين"، وفي عام **1943** انعقد مؤتمر **بورد مودا** بتدخل قوي للرئيس الأمريكي **روزفلت** وهو المؤتمر الذي فتح أبواب الهجرة على مصرعيها إلى فلسطين أمام اليهود.[2]

بدأت الحركة الصهيونية من خلال مؤتمر بلتيمور بوضع ثماني قرارات هامة عرفت ببرنامج بلتيمور، حيث قامت بتنظيم العمل في تلك المرحلة والسعي إلى تحقيق أهداف الصهيونية من خلال كسب رجال السياسة الأمريكيين إلى جانبهم (خاصة الرئاسة والكونغرس الأمريكي) الذين أيدوا قيام وطن قومي يهدي من خلال قرارات تشريعية كانت في مصلحة أهداف الصهيونية، كما تسابق المرشحون إلى الرئاسة إلى نشر وعودهم الانتخابية بتأييد ودعم اليهود ودولتهم.[3]

في كانون الثاني **1943** التقى مندوبوا **32** منظمة يهودية لرسم حدود الدور الذي لابد أن يقوم به اللوبي الصهيوني الأمريكي لكسب تعاطف المجتمع الأمريكي مع اليهود.

واستفادت منظمات اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك **(1943)** من إمكانيات يهود الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على الدعم اللازم للكيان الصهيوني بعد نشأته سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي، وذلك راجع بالأساس إلى مخطط الدعاية الصهيونية التي وضعته لنفسها بدقة وبعد دراسة طبيعة تكوين المجتمع الأمريكي الذي يقوم على:[4]

---

1 - يوسف العاصي الطويل، **الصليبيون الجدد**، مكتبة مدبولي ، القاهرة مصر، 1997، ص 74.

2 - يوسف الحسن، **دراسة في العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل**، دار المستقبل العربي، بيروت-لبنان، 1986، ص 63.

3 - المرجع نفسه، ص 37.

4 - حسن عبد ربه المصري، **سلام إسرائيل ستحميه أمريكا**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، 2007، ص ص 65، 66.

1- الربط المستمر بين الوسائل الدعائية وبين طبيعة التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأمريكي ويركزون على مخاطبة مراكز القوة فيه.

2- تقسيم الرأي الأمريكي إلى ثلاث قطاعات: الأول يمثل الأغلبية الساحقة التي لا تهتم ولا تعلق والثاني يمثل أقلية تعرف بعض الشيء واهتماماتها متفاوتة، أما الثالث فيمثل أقلية ضئيلة جدا تصنع رأي الأقلية التي لا تعرف شيء.

3- تركيز الاهتمام على القيادة التي تصنع الرأي وتشكل الخط السياسي مع الاهتمام بالأقلية التي تتابع الأمور من خلال ما تفعله الأقلية التي تمثل القيادة في المجتمع.

ظهور تلك المنظمات الصهيونية والتي تنظمت من خلالها الجماعة اليهودية قد كان ذلك منذ مؤتمر بازل **1897**، حيث أسس **زوزا سويتش Zouza Switch** من شيكاغو المجلس القومي للمرأة اليهودية وهي منظمة تشكل أساس حركة **هاداسا** النسائية.

- وفي عام **1899** تأسس صندوق الاستعمار اليهودي الذي اشترك فيه الإتحاد الصهيوني لدعم الصندوق القومي اليهودي.

- وفي عام **1918** ظهر الكونغرس الأمريكي اليهودي الذي سيطرت عليه الحركة الصهيونية عام **1922**.

- وظهرت في عام **1932** اللجنة الاقتصادية من أجل فلسطين، ودعمت إنشاء المعامل في المناطق اليهودية في فلسطين.

- وظهرت في **1939** المؤسسة الثقافية الأمريكية، كانت تهدف إلى تعميق الثقافة اليهودية في المجتمع الأمريكي.

- في **1960** تأسس اللجنة الأمريكية اليهودية وكانت تهدف إلى تقديم المساعدات لليهود في العالم.[1]

- ثم تبع بعد ذلك إنشاء منظمات ومجالس تقوم بجمع التبرعات لصالح إسرائيل كالاتحاد اليهودي وغيره عام **1967**.[2]

- وفي **1951** أعاد المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين صياغة مهمة الصهيونية فجعلها تهدف إلى توطيد دولة إسرائيل عن طريق تجميع المثقفين فيها وتعزيز وحدة الشعب اليهودي، كما اتجهت كل المنظمات اليهودية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل من أجل دعم إسرائيل وذلك من خلال التأثير على عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي بخصوص الشرق الأوسط، إضافة إلى جمع

1 - سلوى حمدان، **الصوت اليهودي في الانتخابات الأمريكية**، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 101، 1995، ص 124.

2 - المرجع نفسه، ص 125.

الأموال نيابة عن الكيان الصهيوني وبذلك انتقلت مهمة دعم وتأييد إسرائيل من الحركة الصهيونية العالمية إلى تلك المنظمات الصهيونية الأمريكية (كما اصطلح عليهم بالصهيونيين الجدد) ومن أهمها:

***الاتحاد الصهيوني الأمريكي**: تأسس في عام **1970** وهو يضم كل المنظمات الصهيونية الأمريكية كما يدعو إلى تقوية الحركة الصهيونية من خلال إنشاء اتحادات ومنظمات صهيونية قطرية في العالم وتعود جذوره إلى لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية التي تأسست عام **1939** ثم تغير اسمها في عام **1949** لتصبح مجلس الطوارئ الصهيوني تحت قيادة **أبا هليل سيلفر**، ثم تحولت إلى المجلس الصهيوني الأمريكي عام **1949** وتمثل بذلك عامل تنسيق مهم بين المنظمات الصهيونية الأمريكية[1] يتألف من **16** منظمة صهيونية أهمها المنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية و "**منظمة هاداسا** " وغيرها.

***المنظمة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية**: تأسست عام **1898** باسم اتحاد الصهاينة الأمريكيين بعد انعقاد المؤتمر اليهودي الأول **(1897)**، واتجهت إلى العمل الدعائي الصهيوني وأصدرت أول مجلة صهيونية أمريكية بالإنجليزية عام **1901**، كما أنشأت معاهد صهيونية و انشأ الصندوق القومي اليهودي، والإتحاد اليهودي الاستعماري وكلها تتولى الدعاية لإسرائيل وتؤكد مصداقية السياسة الإسرائيلية كما تشجع على الارتباط التام بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل حول محور الحرية والديمقراطية، وهي تدعم إسرائيل من خلال دعم التحالف اليهودي الإنجيلي ودعم العلاقات بين إسرائيل واليهود الأمريكيين، كما ترصد أنشطة الكونجرس الأمريكي وكذا البيت الأبيض وتوزع نشريات إخبارية تحمل موضوعات عن إسرائيل إلى موظفي الدولة والصحافة، إضافة إلى تلك الإرشادات لأسلوب التحرك والعمل، وفي نفس الوقت تتهم الدول العربية بالإرهاب خاصة الفلسطينيين.[2]

***مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسية**: تأسس عام **1959** وقد انظم إلى المنظمات الصهيونية الـــ **16** المؤسسة للمؤتمر منظمات أخرى ليصبح عدد المنظمات المنظمة إلى المؤتمر **37** منظمة صهيونية، ويشغل منصب الرئيس كل عامين أحد تلك المنظمات ويوصف بأنه الذراع الدبلوماسي للجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة " أيباك" وهو يهدف إلى إيصال صوت اليهود الأمريكيين للإدارة الأمريكية وصناع القرار ووسائل الإعلام وكذا الحكومة الإسرائيلية وباقي الدول

1 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ط 3، دار الشروق، مصر، 2006، ص 330.

2 - المرجع نفسه، ص 331.

الأخرى، كما يعرض الموقف الإسرائيلي على الحكومة الأمريكية وعلى الطائفة اليهودية الأمريكية كما يقوم بتوصيل موقف الحكومة الأمريكية والشعب الأميركي إلى الحكومة الإسرائيلية والطائفة اليهودية الأمريكية.[1]

***اللجنة اليهودية الأمريكية**: تأسست في **1906** وكان هدفها الدفاع عن الحقوق المدنية والدينية لليهود الأمريكيين واليهود خارج الولايات المتحدة الأمريكية والعمل على تحسين أوضاعهم والعمل على مساواتهم اجتماعيا واقتصاديا وتعليميا مع احتفاظهم بشخصيتهم اليهودية ومواجهة مختلف أشكال معادات اليهود أو التمييز الديني، ورغم أنها غير مسجلة كلوبي (جماعات ضغط) إلا أنها تقوم بالضغط لصالح إسرائيل عن طريق العمل الهادئ والاتصال الفعال بالشخصيات البارزة والمجموعات المهمة في المجتمع الأمريكي، وتعتمد في ذلك على نفوذها وثقلها داخل الجهاز التنفيذي (البيت الأبيض) وخاصة وزارة الخارجية، وتعتبر خزانا فكريا للنشاط المناصر لإسرائيل، حيث تقوم باستطلاعات رأي ودراسات وأبحاث حول موضوعات تخص اليهود والقضايا التي تمس إسرائيل.[2]

***عصبة مناهضة الافتراء والتشهير**: تأسست عام **1913** لتكون ذراع منظمة **بنايدريت** في محاربة معاداة اليهود ومحاربة التمييز الديني والعنصري في الولايات المتحدة، كما سعت إلى محاربة التنظيمات والحركات العنصرية فيها، واهتمت بتنمية العلاقات اليهودية المسيحية وتنمية العلاقات بين اليهود والسود، وقد تبنت موقفا مؤيدا لقيام دولة الكيان الصهيوني عام **1948** و أكدت على ضرورة تعزيز موقف الولايات المتحدة المناصر لها وضرورة إبراز جانب التماثل في القيم والنشأة بين البلدين وهي مسجلة كمنظمة دينية، حيث تقوم برصد مراقبة الأفراد والجماعات و المنظمات المعادية لليهود و لإسرائيل وللصهيونية، وتجمع كل البيانات والنشاطات التي يقوم بها معتمدة على انتشارها الواسع في أمريكا[3]، وهناك العديد من المنظمات الصهيونية الأخرى التي تنشط في مجالات متعددة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية كلها تسعى إلى خدمة المشروع الصهيوني العالمي وبالأخص خدمة دولة إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، ولعل موضوع دراستنا حول لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة " أيباك" سيكشف عمق التنظيم عند تلك المنظمات الصهيونية التي تحاول جاهدة التأثير

1- بول فندلي، الخداع، **جديد العلاقات الإسرائيلية الأمريكية**، (ترجمة محمود يوسف)، شركة المطبوعات للتوزيع، القاهرة-مصر، 1996، ص 215.

2 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص ص 333، 334.

3 - المرجع نفسه، ص 335.

على عملية صناعة القرار الخارجي الأمريكي خاصة ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بما يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية على حد سواء.

للإشارة فإن تلك المنظمات اليهودية تحاول جاهدة احتواء المجتمع اليهودي الأمريكي (الجالية اليهودية) في منظمات مختلفة الاختصاص، فمنها من يحمل قضية واحدة مثل **لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك"**، والتي تعمل على أساس سياسي مما يخولها أن تتدخل في العملية السياسية مباشرة من خلال التأثير على عملية صنع القرار الأمريكي الخارجي، ومنها من أنشئ بغرض جمع التبرعات والهبات لفائدة إسرائيل من خلال تلك الاتحادات والمجالس والمنظمات التي تعمل في هذا الإطار مثل **النداء الإسرائيلي الموحد** وهو مسؤول عن جمع وتوزيع تلك المساعدات والتبرعات التي تقدمها الجالية اليهودية لصالح إسرائيل، ومن تلك المنظمات من تهدف إلى تنمية الروابط اليهودية بين أعضاء الجماعة اليهودية، مثل **التجمعات اليهودية المتحدة** وهو يضم أكثر من 155 تجمعا محليا يهوديا، وهناك من المنظمات اليهودية التي تجمع أكبر وأهم المنظمات اليهودية الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية وتعرف بـــ: **مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى** – وقد أشرنا إليه سابقا- فكل واحدة من تلك المنظمات تدافع عن قضية معينة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو مالية أو عسكرية أو اجتماعية وثقافية وغيرها، ومنها من يجمع بين عديد القضايا وفي المحصلة تصب في خانة واحدة وهدف واحد وهو تقديم الدعم والتأييد اللازمين للدولة العبرية والعمل على تنسيق الجهود والاستراتيجيات لتحقيق ذلك مما يبين عمق الولاء والتمسك بالهوية والقيم اليهودية المتأصلة. (أنظر الملحق رقم 1-أ-)

المبحث الثاني: التعريف باللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك".

AMERICAN ISRAEL PUBLIC AFFAIRS COMMITTEE" AIPAC"

1- مفهوم اللوبي الصهيوني: The zionits lobby

اللوبي الصهيوني كلمة إنجليزية تعني الرواق أو الردهة الأمامية في فندق، وتكون عادة قبالة مكتب الاستقبال وأطلقت هذه الكلمة على الردهة الكبرى (الصالة الكبرى) في مجلس العموم البريطاني وعلى الردهة الكبرى في مجلس الشيوخ الأمريكي، وهذه الردهة يستطيع أعضاء المجلس مقابلة الأفراد، وفيها تتم تبادل الآراء والمصالح المشتركة وعقد الصفقات وإدارة المناورات والمشاورات.[1]

وقد وردت تعاريف عدة لمصطلح اللوبي **Lobby** في الأدبيات السياسية، فمنها ما عرفته الموسوعة البريطانية بأنه:"مجموعة من العملاء النشطاء الذين لهم مصالح خاصة، ويمارسون الضغوط على الموظفين الرسميين وخصوصا المشرعين أو اتخاذ قرارات محددة".

وقد عرفه قاموس أكسفورد بأنه:" مجموعة من الناس تحاول الضغط على الحكومة لعمل شيء ما أو منع القيام بعمل ما أي إجهاضه".

-اللوبي الإسرائيلي يطلق على اللوبي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية وله عدة تسميات: " اللوبي الإسرائيلي **the Israël Lobby** أو اللوبي اليهودي **The wish Lobby** واللوبي الصهيوني **The zionits lobby**

وعبارة اللوبي الصهيوني في الأدبيات العربية والغربية تشير إلى معنيين اثنين.[2]

أ-اللوبي الصهيوني بالمعنى المحدد: تشير كلمة لوبي في هذا السياق إلى لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية "**أيباك**" وهي من أهم جماعات الضغط ومهمته كما يدل اسمه الضغط على المشرعين الأمريكيين لتأييد الدولة الصهيونية .

ب-اللوبي الصهيوني بالمعنى العام: والشائع للكلمة وهو إطار تنظيمي عام يعمل داخله عدد من الجمعيات والتنظيمات والهيئات اليهودية والصهيونية تنسق فيما بينها من أهمها:مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى،والمؤتمر اليهودي العالمي،واللجنة اليهودية الأمريكية، والمجلس الاستشاري القومي لعلاقات الجماعة اليهودية.

وكل هذه المنظمات لديها ممثلون في واشنطن للتأثير على عملية صنع السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط،وعلى الرغم من أن هذه المنظمات لديها أنشطة مختلفة ترتبط بالموضوعات الاجتماعية

1 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 320.

2 - المرجع نفسه ، ص 321.

فإنها تعمل بشكل مباشر في الموضوعات التي ترضي إسرائيل حيث تسعى إلى الضغط على الكونجرس من خلال إرسال الخطابات إلى أعضائه وغير ذلك من أشكال الضغط المتعددة.

وعلى غرار مجموعات المصالح الخاصة الأخرى لا يمكن تحديد اللوبي الصهيوني بدقة ويبقى هناك دوما أشخاص ومنظمات على خط الحدود يصعب تصنيف موقعهم لذلك فإن اللوبي الصهيوني الأمريكي ليس منظمة مركزية تراتبية ذات عضوية محددة فلا توجد بطاقات عضوية أو شعائر، وهو – أي اللوبي الصهيوني- ذو جوهر مؤلف من منظمات غايتها المعلنة تشجيع الإدارة الأمريكية والجمهور الأمريكي على توفير المساعدة المادية لإسرائيل ودعم سياسات حكومتها بالإضافة إلى أنه يضم أفرادا ذووا نفوذ تشكل هذه الغايات أفضلية أولى لهم.[1]

وهذا المصطلح–اللوبي الصهيوني-يسمح لوصف مجموعة من الأفراد والمؤسسات والمنظمات التي تعمل بنشاط على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يحقق مصالح دولة إسرائيل، كما يمكن ائتلاف مجموعة من الأفراد والجماعات التي تعمل علنا في النظام السياسي الأمريكي لتعزيز العلاقات الإسرائيلية الأمريكية.[2]

ومن هذا يمكن القول بأن اللوبي الصهيوني يطبق بخناقه على السياسة الخارجية الأمريكية وتأسيسا لهذا يؤكد "**إدوارد تيفنن**" **IDWARD TIFNAN** في كتابه "**اللوبي**" على أن اللوبي اليهودي أصبح عدوانيا ومهيمنا ومؤيدا لإسرائيل في المقام الأول ومؤثرا في المسائل المتعلقة بالشرق الأوسط وقد سجلت الجماعات الموالية لإسرائيل نجاحها في معظم الأحيان على حساب المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، كما استطاعت إخضاع التوجهات الأمريكية لخدمة إسرائيل.[3]

ولعل موضوع الدراسة التي بين أيدينا تركز على أحد اللوبيات الصهيونية الأمريكية الهامة والتي كان لها الدور الهام والمؤثر والمميز في التأثير على صناع القرار الأمريكي بما يخدم ومصالح إسرائيل في الشرق الأوسط بشكل عام وعلى القضية الفلسطينية وفي فلسطين تحديدا وهي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" وبالإنجليزية **American Israel Public Affairs commitee "AIPAC"** وهي منظمة أمريكية صهيونية تأسست عام **1954** بغرض التأثير في السياسة

---

1 - جون، ج. ميرشامير، وستيفن م والت، **اللوبي الإسرائيلي والشاشة الخارجية الأمريكية**، (ترجمة أنطوان باسيل)، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ص 174.

2 - محمد أبو غيثم، **المؤسسات الأمريكية في تنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في فلسطين**، رسالة ماجستير، جامعة غزة فلسطين، أكاديمية الإدارية والسياسية، سنة 2013، ص 41.

3 - أجود سلين الهرام، **اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط**، مجلة سياسة الدولة الصادرة بتاريخ 2015/05/25، على الموقع:

http://digital.ahram.ez/article.aspx?seriel=22061517/04/2016, 22.39h

الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بحيث تتفق هذه السياسة مع المصالح الإسرائيلية والصهيونية، وهذه المنظمة مسجلة كجماعة ضغط (لوبي) **lobby** رسمية تقوم بمهمة الدعاية لدعم إسرائيل باسم الطائفة اليهودية الأمريكية، وهي -في تقدير البعض- من أقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية وأكثرها تأثيرا على الإطلاق.[1]

2- **الإطارالقانوني لمنظمة الأيباك**:

لقد سمح القانون الأمريكي إلى إنشاء وتكوين الاتحادات والجمعيات المتنوعة كقنوات أكثر ملائمة للتعبير عن تلك الاهتمامات والمصالح كآليات للمشاركة الفاعلة في الحياة العامة والتأثير في السياسات الحكومية الخارجية والداخلية عبر الضغط على مسؤولين فيها أو التأثير في الرأي العام ووسائل الإعلام المتنوعة إضافة إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للمرشحين إلى المناصب المختلفة شريطة تطابق برامجهم مع أهداف تلك اللوبيات لذلك تعمل لجنة الأيباك من خلال تلك الضمانات الدستورية والحريات الممنوحة لها كحرية التعبير والاجتماع والاعتقاد وحق التقدم بالالتماسات كلها شكلت الأساس القانوني لقيام تلك اللجنة -على غرار باقي المنظمات- بدورها القانوني والعلني في التأثير على العملية السياسية الأمريكية في بعديها الداخلي والخارجي من خلال:

- التعبير عن المصالح وضبط السلوك وخدمة أعضاء الجماعات والمشاركة في صنع السياسة العامة.
- التنشئة السياسية وكذا مهام التجنيد السياسي وإعداد الكوادر والقادة في المستقبل.
- تقديم أطر الانتماء والولاء لأعضائها

من المفيد ذكره أن حركة ونشاط الأقلية اليهودية كان يتم بناءا على أوامر وتوجيهات وتعليمات المنظمة الصهيونية العالمية التي نقلت مقرها ونشاطها بعد الحرب العالمية الثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه كان واضحا لقادة الصهيونية بأن الولايات المتحدة ستمارس دورا قياديا في شؤون العالم بعد نهاية الحرب، مستغلين السخط الأمريكي على النازية، حيث كانت المنظمة الصهيونية تعهد مهمة الدعاية إلى مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي والمخول بالاتصال بالكونجرس الأمريكي وقد كانت أولى ثماره تلك الدعاية التي قام بها المجلس في **21 سبتمبر** عام **1922** وهي تقديم الأغلبية في الكونجرس عريضة عليها تواقيعهم يعلنون أن وعد بلفور "**دستور تحرير للشعب اليهودي**".[2]

1 - عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 336.

2 - أنمار لطيف نصيف، **جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية**، شركة المنصور للطباعة المحدودة، بغداد 1989، ص 38.

هذا يدل على أن الأقلية اليهودية منتظمة كجماعة ضغط سياسي قبل صدور القانون الاتحادي لسنة **1946** والذي يلزم كل مجموعة ذات مصالح الإعلان عن أسماء العاملين لحسابها ومجموعة المبالغ التي يمتلكونها والأهداف والنشاطات التي يريدون ممارستها.[1]

والجدير بالذكر أن المجموعة التي تسمى "**لوبي**" طبقا لقانون عام **1946** الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية يقصد بها تلك المجموعة التي تعمل على التأثير في إجراءات القرار التشريعي الذي يتخذ في الكونجرس.[2]

واستنادا إلى قانون اللوبي تشكلت عن مؤتمر رؤساء المنظمات الرئيسية الصهيونية الأمريكية اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة "**أيباك**" والتي تعتبر اللوبي الوحيد المسجل والمكلف من الناحية القانونية والرسمية بمهمة الدعاية لدعم الكيان الصهيوني باسم الطائفة اليهودية الأمريكية، وقد تأسست تلك المنظمة في عام **1954** ومديرها التنفيذي سي كينن **sea king.**[*] ويعتبر منصب المدير التنفيذي في هذه المنظمة المحرك الرئيسي والحقيقي من أجل تحقيق أهدافها على الرغم أن كل مدير يتولى هذا المنصب يأتي بفلسفة جديدة وسياسة مختلفة عن سابقه، ولكنها تهدف في النهاية إلى توجيه العملية السياسية داخل الإدارة الأمريكية (عملية صناعة القرار الأمريكي) بما يخدم ومصالح إسرائيل، وتجدر الإشارة هنا أن بداية العهدة الأولى كانت برئاسة **كينن (1951- 1974)**، ثم جاء بعده **موريس أميتاي Maurice Amitai (1974- 1980)**، ثم خلفه **توماس داين Thomas Dayan (1980- 1993)**، ثم جاء **هوارد كور Howard Core (1993- 2006)**، وفي الأخير تولى **هوارد فريدمان Howard Friedman** قيادة الأيباك من **(2006- 2015)**.

1 - الشافعي أبوراس، **التنظيمات السياسة الشعبية**، عالم الكتب، القاهرة، 1974، ص 08.

2 - **اللوبي المجلس الثالث في الكونجرس**، ملف إصدار الوثائق الفرنسية، في 14 أيلول 1979 حول مجموعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية، ص 03.

(*)-عمل مع السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة كناطق رسمي باسم الوفد الإسرائيلي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وكان ممثل واشنطن في المجلس الصهيوني الأمريكي، ثم أباغ وزارة العدل عام 1951 عزمه الانسحاب بصفته وكيلا لدولة أجنبية، ثم سجل اسمه في المجلس الصهيوني الأمريكي كعضو لوبي وطني، وفي عام 1954 أعاد كينن تسمية مجموعته الضاغطة باسم اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة، وبسبب من ضغط التنظيمات الدفاعية غير الصهيونية تغير اسم اللجنة إلى اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة وكان ذلك في عام 1959، المرجع السابق، ص 183

3- **المسار التاريخي لتطور"أيباك"**:

تعود الجذور التاريخية لهذه المنظمة إلى عام **1951** فيما قرر **أشعياء كينن Isaiah Kenen** عضو المجلس الصهيوني الأمريكي وبعد التشاور مع الزعماء الإسرائيليين آنذاك (**أبابيبان وموشييه شاريت وتيدي كولك**) (**Tad Kellok-Moshe Sharett-Abba Ebian**) تكوين لوبي صهيوني هدفه المباشر زيادة المساعدة الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل، وفي عام **1954** تكونت اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة ثم تغير اسمها عام **1959** إلى اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة لكي تعمل من أجل سياسات أمريكية أكثر تأثيرا في الشرق الأدنى لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي وقد سجلت هذه اللجنة في الكونجرس الأمريكي وفقا لقانون جماعات الضغط "اللوبي" المحلية –كما أشرنا إليه سابقا- وهي القوانين التي تسمح للجماعات المختلفة التي يكون لها وجهات نظر أو مصالح معينة أن تعرض وجهة نظرها على أعضاء الكونجرس ولجانه.[1]

للإشارة فقط فإنه في عام **1942** بدأ يهود أمريكا يعبئون أنفسهم بالضغط وبشكل مباشر على الحكومة الأمريكية لتحقيق مطالبهم، وكان عددهم في ذلك الوقت يزيد على أربعة ملايين يهودي واستطاعت القيادة الصهيونية أن تعقد في مايو **1942** "**مؤتمر بالتيمور**" والذي شارك فيه **68 عضو** في مجلس الشيوخ و**200** موظف في البيت الأبيض واتخذ عدة قرارات هامة من بينها تأسيس كومنولث يهودي بإشراف الوكالة اليهودية للهجرة، وتأسيس جيش يهودي، وسرعان ما جاءت الاستجابة الأمريكية سريعة حينما أصدر وزير الخارجية الأمريكي بيانا في **1942/10/30** دعى فيه لقيام وطن لليهود يعيشون فيه أحرارا ويقيمون بسلام وشرف . وقد وعد الرئيس الأمريكي –آنذاك **روزفلت Roosvelt*** أثناء حملته الانتخابية عام **1944** بدعم تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين وبعد وفاته جاء الرئيس **ترومان Truman** الذي حقق فوزا غير متوقع في الانتخابات الرئاسية عام **1948** والذي كان معروف بنزعته الصهيونية مما جعل اللوبي الصهيوني يتكتل وراءه في الانتخابات الرئاسية ويساعده على الفوز الكبير وغيرالمتوقع ليقرب إليه بعد ذلك اليهود ويعين أنصارهم في مناصب مهمة، فقد اختار "**ديفيد نيلز David Niles**" المعروف بنزعته الصهيونية نائبا له وقرب إليه النائب العام في واشنطن **كلارد كليفور Klard Klifor** الذي كان وثيق الصلة بالدوائر الصهيونية. كما لعب ترومان دورا كبيرا في عام **1947** حينما دعم قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وكلف موظفين في الأمم

1 - عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 236-237.

(*) - روزفلت اسمه الكامل هو "فرانكلين روزفلت الريس الأمريكي الذي تم انتخابه أربع مرات، حيث توفي بعد عام في ولايته الرابعة 1945 ليخلفه بعد ذلك الرئيس ترومان المرجع –أحمد منصور"النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية،مرجع سابق، ص 33.

المتحدة بالضغط على الدول الصغيرة لتأييد القرار، وخلال ولاية ترومان التي امتدت من **1945** حتى **1952** تمكن اليهود من السيطرة على الحزب الديمقراطي الذي كان ينتمي إليه "ترومان" وأصبح نفوذهم فيه منذ ذلك الوقت أقوى من نفوذهم في الحزب الجمهوري، وقد بدأت تتشكل العشرات من المنظمات الصهيونية الأمريكية كان أقواها وأهمها على الإطلاق اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" والتي تأسست عام **1951**.[1]

عندما تأسست اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة كان جهازها الإداري"لا يتعدى خمسة أشخاص مع المدير التنفيذي وكان أحد هؤلاء ضابطا سابقا في الجيش الأمريكي وعمل مستشارا للشؤون العسكرية لرئيس الوزراء الإسرائيلي- حينها- **ديفيد بن غوريون** ويدعى **فرد غرونيتش Fred Greenwish** بمرور الوقت بدأت تزيد من الموظفين المعاونين وتتحرك بنشاط لتجنيد المستشارين والمساعدين لأعضاء الكونجرس والعاملين في الحملات السياسية وشهدت هذه اللجنة ازديادا ملحوظا في ميزانيتها فكانت تقدر بـ **50.000 دولار** تقريبا خلال السنوات **1973-1978** ارتفعت لتصل إلى **750.000 دولار** أما في نهاية الثمانينات ارتفعت إلى ثلاث أضعاف[2]، وبقيت في تزايد مستمر.

لقد أصبح دورها فاعلا على الساحة الأمريكية في عام **1959** وقد تم توسيع اللجنة لتضم كافة المنظمات الصهيونية الأمريكية الكبيرة والمؤثرة لتصبح اللوبي القوي الضاغط على الإدارة الأمريكية وبالفعل أصبحت تضم الآن **38** منظمة أمريكية كبرى، كما أصبحت "**أيباك**" هي اللوبي اليهودي الأمريكي الرسمي المعترف به في البيت الأبيض والكونجرس وكافة الإدارات والمؤسسات الرسمية الأمريكية وأصبح الرؤساء الأمريكيون لا يبرمون قرارا يتعلق بإسرائيل أو منطقة الشرق الأوسط إلا بعد العودة إلى "**أيباك**" وزعمائها.[3]

كما أصبح المؤتمر السنوي للجنة "**أيباك**" الذي يعقد في أبريل من كل عام يتبارى فيه المسؤولون الأمريكيون ورجال الكونجرس وحكام الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم ولائهم ليهود أمريكا ولقيادات اللوبي الصهيوني ووضع أنفسهم رهن إشارتهم، حتى أن الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الإسرائيلي عادة ما يكونون ضيوفا في هذا المؤتمر، وكان أبرز المتحدثين في المؤتمر لعام

1 - أحمد منصور، "**النفوذ اليهودية في الإدارة الأمريكية**"، دار القلم دمشق، 1997، ص 35، 36.

2 - لي ابرين، "**المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل**"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (ترجمة مجموعة من الأساتذة)، شركة الخدمات النشرية المستقلة، قبرص، 1986، ص 177.

3 - أحمد منصور، المرجع السابق، ص 37.

1997 نائب الرئيس الأمريكي "**آل غور AL Gore**" ورئيس مجلس النواب "**نيوت جينجرتش Newt Gingritch**" كما ألقى فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي "**بنيامين نتنياهو Benjamine Netanyahu**" خطابا في **1997/04/07** عبر فيه عن مشاعره وغبطته لحجم النفوذ الذي حققه اليهود في المجتمع الأمريكي، وكان مما قال فيه "إنني بعيد سبعة آلاف ميل عن القدس ولكنني أشعر هنا بأني لم أغادرها"[1]، ثم جاء المؤتمر السنوي "**للأيباك**" لعام **2004** الذي ألقى فيه بوش الابن خطابه التاريخي الذي أعلن فيه بصورة واضحة وجريئة تأييده الكامل ودعمه الكبير لإسرائيل.(أنظر الملحق رقم 3).

وقد كان مؤتمر **الأيباك** عام **2006** أهم وأكبر المؤتمرات التي عقدتها اللجنة نصرة لإسرائيل حيث حضره أكثر من نصف أعضاء مجلس الشيوخ وأكثر من ثلث أعضاء مجلس النواب **450** كما حضره **5000** شخص وذهب 0**450** منهم للكونجرس من أجل حشد التأييد لإسرائيل في آخر أيام المؤتمر.

هذه اللجنة تعتبر ثاني أقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الجمعية الأمريكية للمتقاعدين، كما تضم هذه المنظمة نحو **4500** من كبار الشخصيات اليهودية، ويشارك في عضويتها أكثر من **50** ألف عضو يتبرع كل فرد منهم بمبلغ يتراوح بين **(25-5000) دولار**[2] وبحلول أواسط الثمانينات بلغ عدد موظفيها خمسة وسبعين موظفا بميزانية سنوية تبلغ **50.700.000 دولار**.

خلال السنوات الأولى لهذه المنظمة كانت أولوياتها تتمثل في زيادة المساعدات الأمريكية لإسرائيل غير أن دورها اتسع فيما بعد ليشمل تبني الحملات ضد تسليح الدول العربية.

وفي مرحلة الثمانينات من القرن الماضي كانت الأولوية هي تحويل القروض الأمريكية إلى إسرائيل إلى هبات كما هدفت إلى دعم القضايا والسياسات التي استخدمتها الدولة الصهيونية كالحملة من أجل الدفاع عن غزو إسرائيل للبنان عام **1982** والحملات ضد المقاطعة العربية لإسرائيل والحملة ضد المنظمات الفلسطينية لإقناع الشعب الأمريكي بأنها منظمات إرهابية وخصوصا بعد أحداث **الحادي عشر من أيلول 2001** في الولايات المتحدة الأمريكية.

1 -أحمد منصور، المرجع السابق، ص 38.

2 - أحمد أبودلبوح، "**اللوبي الصهيوني وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية** 1948-2008"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 26، العدد 03، سنة 2010، ص 534.

كما تهدف إلى إقناع صناع القرار في الولايات المتحدة بأن دولة إسرائيل تدافع عن نفسها وعن أمنها ومشروعية سياساتها القمعية ضد الشعب الفلسطيني وفي نفس الوقت تنطلق **أيباك** في خططها من قاعدة أساسية وهي أن إسرائيل تملك القدرة على حماية المصالح الأمريكية في المنطقة.[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى نقطة هامة وأساسية كون أن النفوذ الذي يتمتع به "**أيباك**" لم يظهر بين ليلة وضحاها، ففي خلال الأعوام الأولى للصهيونية وحتى بعد إقامة دولة إسرائيل اتجه اللوبي لمصلحة إسرائيل إلى الوجود بهدوء من وراء الكواليس، واعتمد عادة على الاتصالات الشخصية بين مسؤولين حكوميين ذووا نفوذ وبخاصة الرئيس وبين عدد صغير من الزعماء اليهود والمستشارين المؤيدين للصهيونية أو الأصدقاء اليهود، فمساندة **وودرو ويلسون woodrow wilson** مثلا **لوعد بلفور** في **1917** مردها في جزء منها إلى نفوذ صديقيه القاضي في المحكمة العليا **لويس د.براديس Louis D Bradeis والحاخام "شيفن وايز Steohan wise"**.[2]

كما عكس ميل مساندي إسرائيل إلى البقاء بعيدين عن لفت الأنظار وإثارتها مخاوف لا سامية كامنة في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى الخشية من أن القيام بأعمال اللوبي الصهيوني علانية قد يعرض الأمريكيين اليهود لاتهامهم بازدواجية الولاء، كما اعتمد المدير التنفيذي لـــ"**أيباك**" **كينين** على الاتصالات الشخصية مع مشرعين رئيسيين بدلا من الحملات العامة أو التعبئة الجماهيرية، واتبعت "**أيباك**" قواعد "كنين" في تقديم قضية إسرائيل وكانت القاعدة الأولى هي "قفوا وراء التشريع لا تخطوا من أمامه أي استمروا في الابتعاد عن لفت الأنظار".[3]

واستنادا إلى **جي. جي. غولدبرغ J.J. Goldberg** محرر الصحيفة اليهودية "**فوروارد**" **Forward** فإن النفوذ الصهيوني تزايد في شكل هائل خلال إدارتي **كينيدي Kennedy وجونسون Johnson** بسبب تزايد نفوذ اليهود في المجتمع الأمريكي وأيضا لأنه كان لكينيدي وجونسون الكثير من اليهود بين مستشاريهما المقربين وواهبيهما، وأصدقائهما الشخصيين وكانت **أيباك** لا تزال تعمل بعدد قليل من الموظفين وبميزانية صغيرة، ثم بعد ذلك نما حجم اللوبي وثروته ونفوذه بشكل كبير بعد حرب الأيام الست في **1967** والتي كانت الحافز الكبير للجمهور الأمريكي اليهودي، وأحدث حس الاعتزاز بـــ"اليهود الجدد" الفخورين الأقوياء وساعدت الحملة الناجحة ضد اللاسامية يساعدها في ذلك الإدراك الواسع لفضائع المحرقة على إزالة حواجز الفصل الكامنة، وفقد اليهود الأمريكيين الشعور بالخوف

1 - أحمد أبودلبوح، المرجع السابق، ص 534.

2 -جون، ج، ميرشامير، وستيفن م، والت، مرجع سابق، ص ص 171، 180.

3- *Lioyed Grove. « **the men with muscle. The AIPAC Leaders. Battling for Israel and Among the meslves** » weshington post. June 14.1991.*

الذي قمع إرادتهم السياسية في الأعوام السابقة،[1] لذلك سارع اليهود الأمريكيين إلى تنظيم أنفسهم في شكل تنظيمات رسمية من أجل الدفاع عن مصالح دولة إسرائيل، وأصبحت تمارس العمل "السياسي كلعبة تسعى لتحقيق الربح لا الخسارة،كما جاء على لسان كينين قائلا:" إذا أردتم مساعدة إسرائيل فإن اسم اللعبة هو العمل السياسي ..."

وأصبحت **أيباك** ذات قاعدة جماهيرية يتجاوز موظفوها **150** وبموازنة سنوية (تأتي فقط من مساهمات خاصة) ارتفعت من **50** ألف دولار ما بين **1973-1978** إلى ما يقدر ما بين **40 – 50 مليون دولار** في بداية التسعينيات **1993-1994** وهي في تزايد مستمر.وبدلا من تحاشي الأضواء كما فعلت زمن "**كينين**" سعت **الأيباك** باطراد إلى الإعلان عن قوتها ونفوذها بل لم تحدد برنامجها العام على أنه دعم إنساني ليهود في إسرائيل بل إن تطور اللوبي الصهيوني تضمن بإطراد اختراع الحجج وتسويقها بأن المصالح الأمريكية والإسرائيلية الإستراتيجية والقيم الأخلاقية هي في صف واحد.[2]

وإذا عامت "**أيباك**" بالأموال النقدية وكان لها موقعها الجيد في زمن الحرب الباردة فإن عضلاتها السياسية تدعمت بقوانين فدرالية جديدة حول تمويل الحملات الانتخابية، الأمر الذي أطلق إنشاء لجان عمل سياسي(**PAC**) مستقلة وتسهيل عملية تحويل المال إلى مرشحين موالين لإسرائيل وأصبحت "**أيباك**" بيت القوة في واشنطن.

1 -جون. ج، ميرشامير، وستيفن م والت، مرجع سابق، ص ص 180، 181.

2 - المرجع نفسه ، ص 182.

المبحث الثالث: أهداف "أيباك" وآليات عملها.

1- **أهداف "أيباك"**:

يسعى اللوبي الصهيوني الأمريكي إلى التحكم بعملية وضع السياسات الأمريكية من خلال حرمان أي شخص يخالفه الرأي من فرصة شغل منصب مؤثر في الإدارة الأمريكية، واستبعاد أي خيارات سياسية أخرى يمكن أن يلجأ إليها صانعوا السياسة الأمريكية باستثناء تلك التي يفضلونها هم.[1]

وقد وضعت لجنة "**أيباك**" مجموعة من الأهداف وهي كالأتي:[2]

أ- بذل الجهود الكاملة من أجل دفع الإدارة الأمريكية إلى دعم إسرائيل وسياستها لاسيما لجهة الحصول على مساعدات أمريكية اقتصادية وعسكرية، وقروض بأفضل الشروط الممكنة، حيث استطاعت **أيباك** في فترة من **(1951-2004)** الضغط على الإدارة الأمريكية ورفع حجم المساعدات الأمريكية إلى **83 مليار دولار**.[3]

ب- حمل الإدارة الأمريكية على تبني سياسة إسرائيل تجاه العرب(خاصة الفلسطينيين)،وفي شؤون أخرى منها على سبيل المثال ما قام به اليهود في حملتهم المعروفة ضد الإتحاد السوفياتي –سابقا- للسماح لليهود السوفيات بالهجرة إلى إسرائيل، ومن ناحية أخرى يمكن الإشارة إلى أن "**الأيباك**" تبذل قصارى جهدها وتستخدم كل إمكاناتها وطاقاتها لإبعاد الولايات المتحدة الأمريكية عن العرب وإبعاد العرب عن الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال إيجاد الفجوات وتفجير التناقضات والخلافات وإبراز العرب بصورة المعتدي والمسيء ليس إلى إسرائيل فحسب بل إلى الولايات المتحدة أيضا وإبراز المتطرفين من العرب، كما يعمل على تضخيم الوقائع والحوادث وطمس الحقائق والعمل على تشويه أية سياسة عربية متوازنة ومعتدلة من شأنها أن تعزز أواصر التعاون العربي الأمريكي.

ت- كما تحاول "**أيباك**" وبشكل مستمر ربط الأمن الأمريكي بالأمن القومي الإسرائيلي حتى يصبح الشعور السائد أن هذا الرابط لا يمكن قطعه أو فصله وأن المصالح واحدة وباعتراف مسؤولين

---

1 - بول كريغ رويرتس، **يا للهوان ! قوة عظمى تقاد من أنفها**، ترجمة المكاشفي، صحيفة سودانايل الالكترونية بتاريخ 09 /2009/03.على الموقع الالكتروني:

http://www.sudanile.com/2008.05.19 17 39.36/34-2008-05-19-17-14-27/710-2009-03-19-17-54-54-html

2 - أحمد أبودلبوخ، المرجع السابق، ص 536.

3 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

أمريكيين سابقين كبار فإن العالم بطرقه الخاصة والمميزة نحو تحديات نعتبرها تهدد أمن إسرائيل وأمن العالم.[1]

ث- ترتكز أهداف "**الأيباك**" حول تحضير جيل من الداعمين لإسرائيل وترسيخ العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها والتحضير لصنع قيادات مستقبلية مؤيدة وخادمة لإسرائيل من اليهود الأمريكيين ومن غيرهم خاصة السود.

ج- تسعى "**الأيباك**" إلى التأثير على صانعي القرار الأمريكي من جهة ومن جهة أخرى تحاول أن تضغط على السلطات الأمريكية بحيث لا تستطيع مناقشة أي قرار يمس المصالح الإسرائيلية دون أن تعلم به تل أبيب (الحكومة الإسرائيلية)[2] وذلك من خلال التغلغل داخل مؤسسات صنع القرار الأمريكي.

ح- كما تحاول "**الأيباك**" التنسيق بين مختلف المنظمات اليهودية الأمريكية المؤيدة لإسرائيل والمنتشرة في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في المدن الكبرى والتي تملك –أي تلك المنظمات اليهودية- شبكة من النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي والديني والذي يستغل عادة في الحملات الانتخابية ومجال الاتصالات بأعضاء الكونجرس الأمريكي وبالرأي العام الأمريكي وتعبئتها لأجل مساندة إسرائيل.[3]

خ- تهدف "**الأيباك**" إلى تقوية العلاقات بين الجالية اليهودية الأمريكية وإسرائيل ومحاولة تقوية تلك الروابط خاصة الدينية التي تجمع بينهما،ومحاولة استثمار ذلك في تقديم الدعم المادي والمعنوي لإسرائيل، ومراقبة وتوجيه الهبات التي يقدمها اليهود الأمريكيين خاصة الأثرياء اليهود(أنظر الملحق رقم1–ج-) منهم وكذا الشخصيات الاقتصادية (أنظر الملحق رقم 1 –ب-) المعروفة للمرشحين في مختلف المواعيد الانتخابية والحرص على تقديمها للمرشح الذي يتعهد بتأييد إسرائيل.

د- تعمل منظمة"**أيباك**" على تنمية الشعور المعادي للعرب عن طريق نشر كل ما يحط من قدرهم سواء عن طريق الصحف أو عن طريق برامج التلفزيون ومن خلال أفلام السينما، والهدف هو منع أي مساعدة أمريكية اقتصادية أو عسكرية لأي دولة عربية بما فيها فلسطين ودعم السياسة الخارجية الإسرائيلية على كل المستويات وعلى جميع الأصعدة.

---

1 - صحفية المنار، **أضواء على منظمة AIPAC اليهودية في أمريكا صاحبة التأثير الأبرز والأكثر على الكونجرس**، على الرابط: .*http///www.manar.com/atemalte.php?id=386728-09-2015.17:05h*

2 - عبد القادر ياسين، المرجع السابق، ص 40.

3 - هشام محمود الأقداحي، **اللوبي وجماعات الضغط السياسية (صراع المصالح والنفوذ والمال)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2012، ص ص 251-252.

ذ- تحويل الرأي العام من موقف الفهم والتأييد للوجود الإسرائيلي إلى موقف الدفاع عن هذا الوجود والتحالف معه ومحاولة تبرير كل تصرف إسرائيلي، وقطع الطريق على كل خطة أمريكية تهدف إلى الإضرار بموقف إسرائيل السياسي أو العسكري في الشرق الأوسط أو قضية الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، كما تعمل على منع المواطنين الأمريكيين من القيام بأي ضغط على حكومتهم يتنافى مع رغبات الجالية اليهودية ومن ثم اللوبي الصهيوني المؤيد لإسرائيل.[1]

ر- تحاول "**الأيباك**" استغلال تلك الثغرات الموجودة في النظام السياسي الأمريكي سواء ما تعلق بنظام الانتخاب الخاص برئيس الجمهورية وأساليب توزيع السلطة في مجلس النواب والشيوخ وطبيعة القضايا التي تثار في الانتخابات وتركيب الأحزاب الأمريكية وغيرها ومحاولة النفوذ داخلها والتأثير على المشرعين والرأي العام.[2]

يضاف إلى ذلك –وفي نفس السياق- استغلال ذلك الاستقلال القائم بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية مما يفتح الباب أمام لجنة "**أيباك**" وبقية المنظمات والجماعات الضاغطة بابا للتأثير على السلطتين واستعمال الواحدة ضد الأخرى،والضغط على الأولى باسم الثانية أو التهديد بالثانية، هنا تجد "**الأيباك**" مسرحا خصبا لتحقيق أهدافها.[3]

ويمكن القول أن الهدف الأساسي والرئيسي **للأيباك** أنها تحاول أن تجعل من إسرائيل دولة إقليمية مهيمنة على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية من خلال تقوية العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية وتحويل تلك العلاقات من عادية إلى علاقات إستراتيجية تمس كل المجالات الحيوية حفاظا على المصالح المشتركة الأمريكية والإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط عموما وقضايا الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي -خصوصا-، إذن فالهدف الذي تأسست من أجله **الأيباك** هو التأثير على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بما يخدم ويدعم بالكامل الحكومات الإسرائيلية وتقوية التحالف الإسرائيلي- الأمريكي والتأكيد لدى صناع القرار الأمريكيين على أهمية إسرائيل الإستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة وتحسين وتجميل صورة إسرائيل أمام الرأي العام الأمريكي عموما وجعلها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة وسط مجموعة من الدول الداعمة للإرهاب محاربة للسلام الأمن.

1 - هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 253.

2 -المرجع نفسه، ص 258.

3 -المرجع نفسه، ص 267.

2-**آليات عمل "أيباك"**:

لقد أشرنا فيما سبق إلى أن"**أيباك**" تشكل مركز التنظيم المعقد للهيئات والتنظيمات اليهودية داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تسعى لخدمة مصالح "إسرائيل" من خلال التأثير في الهيئات التشريعية الأمريكية (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) وكذلك في الإدارة الأمريكية (مؤسسة الرئاسة) لكن مهما بلغ نفوذهم في الإدارة الأمريكية (الرئيس تحديدا) فإن تركيزهم الأساسي يبقى منصبا على الكونجرس الأمريكي والذي يعتبر الأساس الوطيد الذي تقوم عليه العلاقات الأمريكية الإسرائيلية.[1]

وبالنسبة لآليات عملها داخل الكونجرس تقدم "**أيباك**" تقريرا لكل عضو في الكونجرس عن كيفية التصويت لصالح إسرائيل وتزود الأعضاء بالبيانات والوثائق الخاصة بالمواضيع التي تعرض على الكونجرس والتي تهم إسرائيل وتدعم وجهة نظرها، كما تدعم وتعزز ذلك بالمكالمات الهاتفية والزيارات الشخصية والتودد إلى معاوني أعضاء الكونجرس والذين يقومون بدور مهم وراء الستار من أجل سياسات معينة ومن أجل عرض مواقف خاصة وإجراء اتصالات لممثليهم.[2]

كما أنها ترسل نشرات دعائية أسبوعية تسمى "**تقرير الشرق الأوسط**" توزع مجانا إلى جميع أعضاء الكونجرس بغرض كسب التأييد للقضية التي تهم إسرائيل.[3]

وتركز "**أيباك**" على الأعضاء الذين ينتمون إلى اللجان الرئيسية للمساعدات الخارجية أو السياسية وعلى غيرهم من الأعضاء النافذين، وهي تحتفظ بقائمة أسماء أعضاء مجلس الشيوخ والنواب الملتزمين بالتصويت وفقا لتعليمات اللوبي الصهيوني حيث ينال هؤلاء الثناء الفوري في منشورات الأيباك كما يتم تكريمهم في المؤتمرات وفي حفلات العشاء وتنشر عنهم التقارير الإيجابية لدى ناخبيهم في ولاياتهم.

وتساهم منظمة **أيباك** بشكل غير مباشر في تمويل حملاتهم الانتخابية من خلال "لجان العمل السياسي" المؤيدة لإسرائيل.[4]

تعمل لجان العمل السياسي على جمع التبرعات والأموال وتقديمها للمترشحين المساندين بحجة أن نشاطها هذا من أجل إرساء حكومة جديدة، أو تعطي عبارة ذات مفهوم إيجابي لعموم المجتمع

1- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 43.

2- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 337.

3- جورج. بول. دوغلاس، ب. بول، "**أمريكا إسرائيل علاقة حميمية**"، ترجمة الدكتور محمد زكرياء إسماعيل، إيسان للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1994، ص 241.

4- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 337.

الأمريكي، ولكن عند العمل مع المرشح فإن الأمر يختلف فلا تقدم له الصكوك إلا بعد التعهد بالتزام الخط الصهيوني.[1*]

والجدير بالذكر أن تلك اللجان التابعة لـــ"**أيباك**" تنتشر في عموم الولايات المتحدة الأمريكية ولا يقتصر عملها على تقديم الأموال للمرشحين وإنما يشمل الإعلانات والدعاية لصالح إسرائيل والمرشحين الأمريكيين في نفس الوقت.[2]

وبما أن الإصلاحات التي خضع لها القانون الفدرالي عامي **1974-1976** والتي حددت مبلغ التبرعات الفردية للمرشحين السياسيين بـــ **1000 دولار**، وتستطيع مجموعات الأفراد تكوين لجنة عمل سياسي لها الحق في التبرع بمبلغ **5000 دولار** لكل مرشح في انتخابات واحدة. لذلك أخذ العديد من موظفي "**إيباك**" وأنصارها في تأسيس عدد كبير من لجان العمل السياسي تشكل أغلبها في عام **1980** وتتراوح عدد اللجان المؤيدة لإسرائيل ما بين **33 و54 لجنة** من أهمها اللجنة القومية للعمل السياسي ولا تحمل هذه اللجان ما يشير من قريب أو بعيد إلى صلتها بإسرائيل أو إلى الشرق الأوسط أو السياسة الخارجية وذلك حرصا من الجماعة الصهيونية وقادتها على عدم إثارة التلميحات والشبهات إلى المال اليهودي أو الاتهامات بشراء السياسيين، وقد أنفقت هذه اللجان خلال انتخابات عام **1984** نحو **4.25 مليون دولار** على مرشحي الكونجرس.[3]

وتقوم "**أيباك**" من خلال تلك اللجان بالضغط على أعضاء الكونجرس الذين لا يؤيدون إسرائيل ويتعاطفون مع القضايا العربية، وهي تعمل على إحباط فرص نجاحهم في الانتخابات، وقد نجحت "إيباك" بالفعل في إسقاط بعض أعضاء الكونجرس مثل "**تشارليز بيرسي Charles pircy**" الذي عارض صفقة بيع الطائرات في إسرائيل عام **1982** وكذا بول فندلي **Paul Findley** الذي التقى بـــ"**ياسر عرفات**" وتبنى موقفا متعاطفا مع القضية الفلسطينية وغيرهما.

إضافة إلى ذلك تقدم "**أيباك**" مساعدات أخرى لأعضاء الكونجرس مثل كتابة الخطابات الرسمية، كما أنها تقوم بإجراء بحوث لهم وتعتبر النشرة الدورية التي تصدرها اللجنة "**نير إست روبرت Near Est Repart** (تقرير الشرق الأدنى) من أكثر النشرات نفوذا ورواجا بين أعضاء الكونجرس فيما يتعلق بمسائل وقضايا الشرق الأوسط.

(*) - هذا الكلام للمدير التنفيذي للجنة آيباك فيه شيء من الحقيقة لكنه ليس كل الحقيقة لأن أساس العلاقة أن يكون مركزا على الكونجرس، وبذلك فهو لا يعبر بقوله هذا سوى بسخاء الكونجرس في العطاء الزائد لإسرائيل.

1 - أنمار لطيف نصيف، مرجع سابق، ص 43.

2 - المرجع نفسه، ص 43

3- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، 337.

وتقوم "**أيباك**" بإعلام أعضاء القطاع السياسي النشط في الجماعة اليهودية عن الموضوعات المطروحة أمام الكونجرس وذلك لكي يقوم كل منهم بالكتابة إلى هذا العضو والتبرع في حملته الانتخابية إذا أثبت سلوكا مواليا لإسرائيل.[1]

كما أن "**أيباك**" تنسق حملات الضغط على اللجنة اليهودية الأمريكية وعصبة مناهضة الافتراء والمؤتمر اليهودي الأمريكي إضافة إلى المؤتمر الأمريكي لرؤساء المنظمات اليهودية الكبرى على الرغم من وجود خلافات وتوتر في بعض الأحيان والمنافسة في أحيان أخرى بين المنظمات الثلاثة الأولى ومنظمة "**أيباك**" من ناحية أخرى حول تحديد المهام ورسم السياسات.

كما تراقب أيباك وتسجل الأنشطة داخل الكونجرس وتلاحظ وتدون كيف يصوت كل عضو في الكونجرس وفي مجلس الشيوخ، وتركز اهتمامها على رؤساء اللجان والأعضاء البارزين فيها وخاصة في اللجان الهامة التي تناقش التشريعات الخاصة بإسرائيل، وكنتيجة لهذا النشاط تقوم بما يلي:[2]

1- تتدخل لتخصيص أو توزيع الموارد المتاحة من خلال لجان النشاط السياسي – كما ذكرنا-

2- تقدم مواد ومعلومات نافعة لكتابة المداخلات التي يلقيها أصدقاءها من أعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ أمام اللجان.

3- تقدم معلومات لتمويل الحملة الانتخابية لأعضاء الكونجرس الضعفاء وتحذر الأعضاء من مغبة التراجع على تأييد إسرائيل بالتهديد بمساعدة المرشحين المنافسين لهم، ويشرح "**توماس داين**" التقدم الذي حققته "**أيباك**" ويقول "نحن لسنا لجنة نشاط سياسي نحن حركة عمل سياسي لا هو بالليبرالي ولا بالمحافظ لا هو ديمقراطي ولا هو جمهوري، نحن رأس جبل الثلج الطافي على السطح والذي يشكل الطائفة المؤيدة لإسرائيل ... ونحن عازمون على ضمان العون لإسرائيل خلال القسم الباقي من هذا القرن".

كما تستعمل "**أيباك**" سلاحا سريا آخر يتمثل في شبكة من الموظفين المؤيدين لإسرائيل والمنتشرين في مختلف أجهزة الإدارة الأمريكية والتي تؤثر بحكم اختصاصها في مصير دولة إسرائيل، وتحت هذه الفئة من الموظفين الرفيعي الرتبة تعمل جمهرة من المؤيدين لإسرائيل في وظائف أقل أهمية، وقد توارثت الإدارات المتعاقبة هذه الشبكة الهامة من الموظفين بما في ذلك إدارة الرئيس "**جورج دبليو بوش George w Bush**" بحيث أن وجود تلك الشبكة زاد من فاعلية "**أيباك**" لأن وجودهم في مراكز معينة في الكونجرس والحكومة يؤمن مواقف متميزة في فرعي السلطة التشريعي

1- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، 337.

2 - جورج بول ودغلاس بول، مرجع سابق، ص 242.

والتنفيذي لصالح دولة إسرائيل، وقد كان هؤلاء الموظفون يسمون في عهدة إدارة الرئيس "**ريغن Reagan**" "بالمافيا الإسرائيلية".

وكما في الحكومة تلك الأجهزة كذلك في الكونجرس ينتشر عدد كبير من المساعدين الإداريين والمختصين المؤيدين لإسرائيل (المساعدين لأعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء مجلس النواب) وفي مراكز أخرى ذات تأثير على مواقف كل عضو من هؤلاء الأعضاء وهم منظمون على شاكلة حكومة مصغرة بحيث يتولى كل واحد منهم متابعة قضايا محددة له، ويقول المدير السابق لـــ"**أيباك**" **موريس أميتاي Mauric Amitai** في تعليقه عن الموظفين العاملين في مجلس الشيوخ "إن العديد من أولئك الرجال الموظفين على المستوى التنفيذي هم من اليهود الراغبين في التطوع للعمل الإضافي ومتابعة بعض المواضيع متجاوبين في ذلك مع يهوديتهم، إنهم جميعا يشغلون مواقع تمكنهم من صنع القرار في مجال عملهم بالنيابة عن أعضاء المجلس" ويقول أحد هؤلاء الموظفين ما يلي:" إنه لأمر معروف منذ حين أن العديد من موظفي المجلس مؤيدون لإسرائيل، غير أننا لا نفعل ذلك رغبة في مال بل تجاوبا مع التزام عاطفي قوي"[1]

ومن أجل تأييد موظفي الكونجرس ذووا النفوذ تتعاون "**أيباك**" مع الجامعات الإسرائيلية لتنظيم زيارات سياحية مجانية لإسرائيل لهؤلاء الموظفين.

إن "**أيباك**" تعير اهتماما خاصا لأعضاء وموظفي لجان مجلس الشيوخ المناط بها شؤون المواضيع السياسية التي تهم إسرائيل، وموضوع توزيع المعونات الخارجية، وتنفرد من بين اللجان كل من لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي، ولجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ باهتمام متميز من قبل "**أيباك**" لذلك تتابع الأعمال فيها بانتباه ومثابرة، ويحضر مندوب خاص عن منظمة "**أيباك**" الاجتماعات المفتوحة لهاتين اللجنتين ويناقش باستمرار أعضاء اللجنتين وموظفيها في الأمور المعروضة عليها لتمرير رغبات ومقترحات **أيباك**، أما بالنسبة للاجتماعات المغلقة فيحضرها أعضاء من مجلس الشيوخ أو المجلس النيابي أو بعض الموظفين المساعدين لهم والمعروفين جميعا لموالاتهم لإسرائيل كي ينقلوا بعدها إلى لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية "**إيباك**" وقائع المناقشات التي جرت في الاجتماعات.[2]

لقد كان من بين منشورات "**أيباك**" **عام 1983** منشور بعنوان "الحملة لتشويه سمعة إسرائيل" وتتكون النشرة من **145 صفحة**، تحمل معلومات عن **21 منظمة و39 شخصية** ممن تصفهم بالمنظمات

1 - جون بول دوغلاس، المرجع السابق، ص 246-247.

2 - المرجع نفسه، ص 248.

والأشخاص المناوئين لإسرائيل وتنشر "**أيباك**" أيضا بيانا بأسماء المديرين والأساتذة العاملين في الجامعات والذين تعتبرهم غير أصدقاء لها، كما كانت هناك لائحة بعنوان "لائحة الأعداء" قد وزعت من قبل التنظيم اليهودي الأمريكي المسمى "**بناي بريث**" وتحتوي هذه اللائحة على أسماء **31 منظمة و34 عضوا** سابقا في الكونجرس.[1]

كذلك فإن"**أيباك**" تدير قسما سريا داخل دوائر الأبحاث التابعة لها ويقوم هذا القسم بمراقبة السياسيين والصحفيين والجامعيين والنشاطات الأمريكية العربية واليهود الليبراليين (المتحررين) ومن تعتبره مناهضا، كما تقوم بإعداد وحفظ ملفات لهم، ومن هذه الملفات تقوم "**إيباك**" باختيار المعلومات ثم توزع سرا قوائم بأسماء المذنبين مرفوقة بأعمالهم السياسية السيئة المزعومة ومدعمة بأقوالهم التي غالبا ما تكون منزوعة تماما من السياق الذي قيلت فيه.[2]

وكانت **أيباك** قد أسست قبل ذلك عام **1983** برنامج تطوير القيادة السياسية وذلك لتدريب الطلاب في الجامعات على فن تعزيز المواقف الموالية لإسرائيل في الجامعات في جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، ونجد أن الرجل المسؤول في "**أيباك**" عن الارتباط مع الجامعات هو **جوناثان كيسلر*** **Jonathan Keslle**r وتعمل "أيباك" بالتعاون الوثيق مع مؤسسات "**هلل**" التابعة لمنظمة مناهضة الافتراء اليهودية وهذه المؤسسات مسجلة بمراكز يهودية لا تعمل للربح، وتوجد في أكثر الكليات ويرأسها عادة "حاخام" من"**هلل**"، وتتمكن "**أيباك**" عن طريق هذه الصلات الجامعية أن يقف على أحدث التطورات حول الخطابات التي تلقى سواء أكانت موالية للفلسطينيين أو مناهضة لإسرائيل، وكذلك عن الأساتذة الجامعيين يقوم "**كسلر**" بإرشاد الطلاب حول الخطباء الذين يتحدثون اعتمادا على معلومات "**أيباك**" عنهم، وها هو خطاب وجهه "**كسلر**" للطلاب سنة **1984** بمناسبة انعقاد مؤتمر للقيادة يقول فيه "عليكم أن تنشئوا يهودا ذوي عضلات لا يهودا من نوع النداء اليهودي المتحد، لا تخافوا من إظهار يهوديتكم والتأكيد على إسرائيل"[3]

كما عملت "**أيباك**" على توسيع نطاق نشاطها لمحاولة التأثير في المؤسسات والجماعات الأمريكية المتعاطفة مع القضية الفلسطينية مثل الطلبة والكنائس البروتستانتية الليبرالية والأقليات خصوصا السود، ففي حرم الجامعات أعدت "**أيباك**" الحلقات الدراسية الحرة بهدف تدريب وتنظيم

1 - جون بول دوغلاس، المرجع السابق، ص ص 284-249.

2 - بول فيندلي، المرجع السابق، ص 123.

(*) - جوناتان، كيسلر، عمره 29 عام يزعم برنامج القيادة يضم 5 آلاف طالب ينتمون إلى 350 كلية وجامعة في الولايات الخمس للبلاد.

3 - بول فيندلي، المرجع السابق، ص ص 216-217.

الطلبة المناصرين لإسرائيل -كما أوضحناه سابقا- وتنسيق نشاطهم لمواجهة العناصر الجامعية المناهضة لإسرائيل أو المناصرة للفلسطينيين وذلك عن طريق نعتهم بالتطرف والراديكالية وبمناهضة الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك عن طريق نعتهم بمعاداة اليهود واليهودية.

كما أنشأت "**أيباك**" برنامج التقارب المسيحي اليهودي وتعمل على تحسين العلاقات وإيجاد أرض مشتركة مع منظمات السود ومع منظمات الأقليات الأخرى ممن تخشى "**أيباك**" من أنهم آخذون في الميل إلى معاداة إسرائيل نتيجة تحولهم نحو العالم الثالث، ولمواجهة ذلك تعمل "**أيباك**" على إظهار أن الأقليات مضطهدة في العالم العربي التي تحكمها نظم متخلفة ومستبدة وعلى تأكيد أن السود لن يكسبوا الكثير من وراء إعطاء جهدهم ودعمهم لمساندة الفلسطينيين.[1]

من خلال آليات عمل **أيباك** تحاول احتواء وتوجيه العملية السياسية في الولايات المتحدة من خلال التأثير على مراكز صناعة القرار الرسمية وغير الرسمية عن طريق استعمال المال اليهودي وكذا الصوت اليهودي في استمالة المرشحين في الانتخابات الأمريكية (الكونجرس، الرئاسة)، كما تعمل في نفس الوقت على التأثير في الأوساط البحثية والأكاديمية محاولة كسب التأييد والمناصرة من طرف تلك الهيئات الجامعية لإسرائيل، إضافة إلى محاولة استقطاب الطائفة المسيحية وكذا الأقليات الأخرى على غرار السود وغيرها من المنظمات والاتحادات العرقية، وهي إذ تنتهج ذلك خدمة للهدف الأساسي والكبير وهو إعطاء تلك الصورة الإيجابية للدولة الصهيونية بالمقابل تشويه صورة العرب والفلسطينيين في أوساط الرأي العام الأمريكي.

1 - عبد الوهاب المسيري، المرجع سابق، ص 338.

المبحث الرابع: الهيكل التنظيمي لـــ"أيباك" وعلاقتها بالمنظمات الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد أشرنا سابقا إلى أن اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" من أهم جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية بل من أقواها والسبب في ذلك يرجع إلى قوة تلك المنظمة هيكلتها التنظيمية وطبيعة علاقتها مع المنظمات اليهودية الأمريكية الموالية لإسرائيل وأيضا في علاقتها مع الكيان الصهيوني-إسرائيل-.

1-الهيكل التنظيمي لـــ"أيباك":

تتميز الجماعات اليهودية الصهيونية بارتفاع نسبة مستوى التعليم لأعضائها وكذا قوة التنظيم الكبيرة لتلك الجماعات الذي جعلها تضاعف قوتها، وفيما يلي الجانب التنظيمي للأيباك كإحدى تلك الجماعات اليهودية المعروفة بدقة تنظيمها وقوة هيكلتها:[1]

أ- تضم **أيباك** في لجنتها التنفيذية رؤساء ثمان وثلاثين منظمة يهودية أمريكية كبرى ولها جهاز دائم للعمل، وقد بلغت ميزانيتها المعلنة عام **1980** مبلغ **1.3 مليون دولار لتصل في عام 2016** إلى أكثر **من 70 مليون دولار** لتمويل هذا الجهاز ويجري تمويلها عن طريق الرسوم التي يدفعها الأعضاء (**100** ألف عضو) وكذا الهبات ، وتمثل **49** طائفة يهودية تضم أعضاء من الحزبين الجمهوري والديمقراطي ولها **18** مكتب موزعة على كافة الولايات المتحدة، كما تضم طواقم من المفكرين والباحثين وخبراء في السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية.

ب- تعقد"**أيباك**"مؤتمرات سنوية تجمع الأعضاء العاملين وقادة الجماعة اليهودية وممثلي المجموعات المستهدفة وعشرات السياسيين وكبار الشخصيات الإسرائيلية والأمريكية، وتعرض من خلال المؤتمر مواقفها السياسية والألوية الراهنة للعمل وكان من أهمها المؤتمرالسنوي2006 ومؤتمر2014 الذي حضره جيش من المشاركين قدر بـــ 13000 .

ت- تبلغ **أيباك** برنامجها للسلطتين التشريعية والتنفيذية في الحكومة الأمريكية وللمؤتمرات السياسية (على المستوى القومي) للحزبين الجمهوري والديمقراطي التي تنعقد قبل انتخابات الرئاسة الأمريكية كل أربع سنوات، حيث تحرص **أيباك** على أن يكون لها موقف محايد من الحزبين وذلك بهدف الحصول على تأييد أي منها، كما وسعت مجال نشاطها خارج النطاق التشريعي التقليدي لمحاولة التأثير في المؤسسات والجماعات الأمريكية المتعاطفة مع القضية الفلسطينية مثل الطلبة والكنائس الليبرالية والأقليات خصوصا السود .

1 -عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 337-338.

ث- تقدم تقارير مالية فصلية كل ثلاثة أشهر إلى وزيرا الخارجية وإلى رئيس مجلس النواب الأمريكي.

ج- المنصب الرئيسي داخل"**أيباك**" هو المدير التنفيذي وقد كان أول مدير لها **سي كينين Si Kenen**،أما منصب رئيس اللجنة فيشغله في العادة رجل ثري ذو نفوذ ويحظى باحترام الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وينتمي إلى إحدى مؤسساتها أو منظماتها المهمة .

ح- تصدر"**أيباك**"إنذارات للتدخل تعممها على شبكة مؤلفة من1000وجه بارز يهودي منتشرين في البلاد وعندما يتلقى الوجه اليهودي الإنذار للتدخل في أمر ما يزور عضو الكونجرس الذي انتخبه أو يرسل له رسالة أو برقية كما ، ترسل برقيات أخرى للصحف والمجلات وبالتحديد إلى رؤساء التحرير.[1]

خ- لدى "**أيباك**" لائحة محفوظة في الكومبيوتر تحتوي على العلاقات الهامة لكل عضو من أعضاء الكونجرس،وتعقد سنويا 2000 لقاء مع أعضاءه وتشارك بحوالي 100 مبادرة تشريعية خاصة تلك المتعلقة بالسياسات التي تنطوي على سياسة الشرق الأوسط أو تهدف إلى تعميق و توسيع العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

د- معظم موظفي "**أيباك**"والذي وصل عددهم إلى أكثر من 396 موظف إلى غاية 2014 يكرسون وقتهم في العملية الدعائية وهناك من هم في الخط الأول وهم جمهرة من المجربين في أساليب الإقناع لكسب المؤيدين داخل الكونجرس وأصبحت الدعاية أهم سلاح في يد "**أيباك**".

ذ- تعقد "**أيباك**" اجتماعات سنوية أو مؤتمرها السنوي لتقوية الشعور بالانتماء إلى قضية إسرائيل وقد كان من أهم واكبر مؤتمراتها في 2006، ويستمع المشاركون في الاجتماعات إلى خطب يلقيها سياسيون بارزون والسفير الإسرائيلي في واشنطن، ومن أهم مميزات الاجتماع السنوي لـــ"**أيباك**" التقرير السنوي الحماسي الذي يقرؤه على الاجتماع مدير "**أيباك**" مما يزيد في حماسة اليهود الأمريكيين من أجل قضيتهم والولاء التام لها.[2]

2- علاقة "أيباك" بالمنظمات الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية:

لقد شكل اليهود الأمريكيون حيزا مؤثرا وواسعا من المنظمات المدنية التي تضمنت برامجها العمل من أجل منفعة إسرائيل وفي حالات كثيرة التأثير في السياسة الخارجية للولايات المتحدة وتضمنت التنظيمات الرئيسية "**كالأيباك**- محل الدراسة- والمؤتمر الأمريكي اليهودي والمنظمة الصهيونية في أمريكا، والمنتدى السياسي الإسرائيلي، واللجنة الأمريكية اليهودية والرابطة المناهضة

1 -جورج. بول. دوغلاس، ب. بول، المرجع السابق ، ص 240.

2 - نفس المرجع، ص ص 241-242.

للتشهير، ومركز العمل الديني للإصلاح اليهودي، والأمريكيين من أجل إسرائيل آمنة، وأصدقاء الليكود الأمريكيين، **وهداسا** والكثير من المنظمات اليهودية، وبالفعل فقد أكد عالم الاجتماع **حاييم آي واكمان Haim A Wakman** في **1992** أن "**الكتاب السنوي الأمريكي اليهودي**" عدد أكثر من ثمانين **(80)** منظمة يهودية وطنية مكرسة خصيصا للصهيونية وللنشاطات المؤيدة لإسرائيل ومساندة دولة إسرائيل والترويج لفهم إسرائيل.[1]

وقد التقى **51** من المنظمات الأكبر والأكثر تأثيرا وأهمية في مؤتمر رؤساء المنظمات الأمريكية الرئيسية الذي يصف مهمته بأنها تحويل المجموعات المتنوعة إلى قوة موحدة من أجل صالح إسرائيل والعمل على تمتين العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل وتعهدها.

على الرغم من قوة التلاحم الذي كانت توصف به تلك المنظمات اليهودية الصهيونية إلا أنه لوحظ تباين واختلاف واضح بين العناصر اليهودية خاصة بما تعلق بالمسائل السياسية، ففي الأعوام الأخيرة اتجهت "**الأيباك**" ومؤتمر الرؤساء صوب التوجهات السياسية لحزب الليكود وغيره من الأحزاب المتشددة في إسرائيل وشككا في عملية السلام **أوسلو 1993**[2]، في وقت أن عددا من المجموعات الصغرى الأخرى اليهودية مثل "**أمينو**" و"أمريكيين من أجل السلام" و"منتدى السياسة الإسرائيلية" و"الصوت اليهودي للسلام" وغيرها حبذت بقوة الحل القائم على إنشاء دولتين واعتقدت أن إسرائيل تحتاج إلى تقديم تنازلات ذات شأن لتحقيق ذلك.[3]

أدت هذه الخلافات في شكل ظرفي إلى تصدعات داخل هذه المجموعات اليهودية المختلفة أو فيما بينها ففي عام **2006** مثلا عارض "منتدى السياسة الإسرائيلية" و"الأمريكيون من أجل السلام الآن" و"بريت تزيديك فشالوم" جهارة قرار الكونجرس **(4681HR)** الذي رعته **أيباك** اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة والذي كان سيفرض قيودا على المساعدة للفلسطينيين أقوى بكثير من التي سعت إليها الحكومة الإسرائيلية، وقد تم تمرير نسخة ملطفة للقرار بهامش مريح،لكن الحادثة تؤكد أن المجموعات الموالية لإسرائيل لا تشكل كتلة واحدة ذات خط توافقي.

ولكن بالرغم من هذه الاختلافات إلا أن اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" تعمل على تنسيق الجهود لتلك المنظمات الصهيونية وبميزانية تصل إلى عدة ملايين من الدولارات

---

1 - جون.ج، ميرشامير، وستيفن.م والت، المرجع السابق، ص 178.

2 - على الرغم من تشكيكها لاتفاق أسلو 1993 إلا أن الأيباك أيدت رسميا عملية السلام تلك لكن لم تقم بما يلزم لإنجاحها ولم تتخل عن معارضتها لإقامة الدولة الفلسطينية إلا في عهدة **ايهود براك** رئيس الوزراء الإسرائيلي في 1999 أنظر: تقرير جون.ج، ميرشامير، وستيفن.م والت، المرجع السابق، ص 193.

3 - جون.ج، ميرشامير، وستيفن.م والت، المرجع السابق، ص 183.

وعدد كبير من الأعضاء الذين يتحرك من خلالهم كعناصر ضغط في المؤسسات الأمريكية المختلفة ومن المرتبطين بالمنظمات اليهودية الأخرى مثل "**بناي بارت**" و"**الهداسا**" و"الجمعية اليهودية الأمريكية" و"المجلس الوطني للنساء اليهوديات"وغيرها كل ذلك من أجل إعطاء الدعم والمساندة اللازمة والكاملة لدولتهم إسرائيل.[1]

ونقطة الاشتراك والتلاقي التي تجمع تلك المنظمات الصهيونية الأمريكية هي حماية أمن إسرائيل وتقديم المساعدات والدعم اللازمين من قبل الإدارة الأمريكية، دون النظر لتلك الانقسامات فإن غالبية المجموعات والتنظيمات اليهودية منظمة تنظيما عاليا وخاصة تلك التنظيمات الأكبر والأكثر ثراء والتي بقيت مستمرة وثابتة في دعمها للحكومة الإسرائيلية على الرغم من سياساتها المنتهجة، وحتى السياسات التي تنتهجها **الأيباك** في تعاملها مع ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والتي قوبلت في بعض الأحيان بالنقد في مجالات محدودة جدا، وعلى ما شرح متحدث باسم منظمة **أيباك** في حزيران /يونيو **2000** عندما أدت المخاوف التي انتابت تلك المنظمات اليهودية بشأن مبيعات الأسلحة الإسرائيلية للصين، وما نتج عنه من دعوات لخفض الدعم الأمريكي لإسرائيل، هنا تحرك زعماء أمريكيين يهود يطالبون بزيادة المساعدات الأمريكية إلى أقصى حد ممكن دون مشروطية وليس شرطا أن تقوم الأيباك بهذه المهمة، هنا قامت منظمة مؤتمر رؤساء المنظمات الأمريكية اليهودية الكبرى بهذا الدور محاولة إقناع الإدارة الأمريكية بحشد الدعم للسياسات الإسرائيلية وبذلك أصبحت تلك المنظمة أداة من أدوات السياسة الإسرائيلية (الحكومة الإسرائيلية).[2]

ومنه نستنتج أن كل المنظمات اليهودية الموجودة في الولايات المتحدة تمثل وحدة واحدة وخاصة تلك التي لها ولاء ثابت وقوي للدولة الصهيونية وعلى رأس تلك المنظمات نجد **الأيباك** ومؤتمر الرؤساء واللجنة اليهودية الأمريكية وعصبة مكافحة التشهير وغيرها.

وبالعودة إلى تلك الانتقادات التي توجهها المنظمات اليهودية الأمريكية للسياسة الإسرائيلية فإنها لا تكون بشكل علني خاصة ما تعلق بالمسائل الأمنية، لأن ذلك يشكل بالنسبة للجالية اليهودية خطيئة أسوء،[3] لذلك تلجأ تلك المنظمات بممارسة الضغط على الحكومة الإسرائيلية عن طريق تقديم تحفظات على سياساتها المتبعة، وفي هذا السياق نجد أنه لما قامت منظمة " **بريرا** "**Brera**" (وهي عبارة عن مجموعة من اليهود التقدميين وقد تأسست سنة **1973**) بالدعوة إلى نقاش أكثر انفتاحا مع إسرائيل

1 - أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 42.

2 - جون.ج، ميرشامير، وستيفن.م والت، المرجع السابق، ص 187.

3 - المرجع نفسه، ص 186.

ويهود الشتات ووسعت الحشود لدعم الانسحاب من الأراضي المحتلة وطالبت بالتسوية السلمية مع الفلسطينيين عبر الصحف والمجلات اليومية الرئيسية هنا تحركت المنظمات الصهيونية الكبرى وعلى رأسها الأيباك في مواجهة هذه المنظمة **(بريرا)** واتهمتها بتقويض الدعم الإسرائيلي، كما قامت مجموعة من المنظمات الصهيونية **كالهاداسا** من خلال نشرتها التي وصفت أعضاء بريرا بأنهم مشجعوا الانتهازية ودعت إلى نبذها لأنها تناهض أمن إسرائيل والبقاء اليهودي.[1]

ونتيجة لتلك الانتقادات والجدل الذي خلقته بريرا أجرت المنظمات الصهيونية الكبرى في الولايات المتحدة دراسات داخلية واستقصاءات عامة حول أماكن التصدعات التي تمس الجماعة اليهودية الأمريكية، وتوصلوا في النهاية أن لكل الأمريكيين(اليهود) الحق في مناقشة المسائل بحرية لكن فقط داخل الندوات المغلقة وخارج الإطار العلني.[2]

ظهرت منظمة يهودية أمريكية منافسة **للأيباك** في دعم إسرائيل وهي " **جي ستريت**" **J.street** والتي تأسست في عام **2008**، حيث تم إنشاء هذه المنظمة الجديدة لتكون جماعة ضغط منافسة لمنظمة أيباك في دعمها ومساندتها لإسرائيل بشدة وخاصة لسياسة اليمين الإسرائيلي المتطرف، وهذه المنظمة تعرف عت نفسها أنها الذراع السياسية للحركة المؤيدة لإسرائيل وللسلام، وهي تعلن أنها تأسست بهدف الدعوة لقيادة أمريكية متفهمة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وبالخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بطريقة سلمية وبأدوات دبلوماسية، وهي تدعم سياسات أمريكية جديدة (غير تقليدية) في المنطقة كما تعمل على الضغط على مؤسسات صنع القرار الخارجي الأمريكي لتأييد فكرة السلام (التسوية السلمية)، إضافة إلى دعمها للمرشحين للانتخابات الذين يؤيدون السلام في الوصول إلى مناصب مهمة في الإدارة الأمريكية سواء الكونجرس أو البيت الأبيض.

وهي ترى أن الرأي العام اليهودي في الولايات المتحدة ليس باتجاه واحد وأنها كانت دائما توجد معارضة لتلك الجماعة اليهودية للسياسات الإسرائيلية والأمريكية في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وقد انضمت إليها كل من منظمة " **بريرا**" ومجموعات مثل مشروع " **نتسيما**" و منتدى السياسة الإسرائيلية، إضافة إلى العديد من المستشارين والسياسيين وأعضاء الكونجرس المتحمسين لانطلاقتها، كما تضم في عضويتها أكثر من **100** ألف عضو وبميزانية تقدر **1.5** مليون دولار، ويقدر أن تصل في **2009** إلى **2** مليون دولار.

1 - جون.ج، ميرشامير، وستيفن.م والت، المرجع السابق، ص 186.

2 - عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 336.

والجدير بالذكر هنا هي انضمام منظمة يهودية يسارية وهي تحالف من أجل العدل والسلام والتي ينتسب إليها **50** ألف عضو، وقد استخدمتها **جي ستريت** لتوسيع شبكتها بين أوساط الجالية اليهودية الأمريكية والتأثير على أعضاء الكونجرس، كما أنها تعتمد على ألف حاخام من أعضاء التيار اللبرالي أو الإصلاحي، وقد صرح رئيسها **ستيف ماسترز Steve Masters** أنه يريد إعانة **جي ستريت** لتقديم مساعدة إلى الرئيس **أوباما** لفرض رؤيته بشأن السلام في الشرق الأوسط وإنهاء الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين وقال متحدثا " أنا متأكد أنه الآن لمنظمة **جي ستريت** كل الأدوات والإمكانيات لتنظم حملات توعوية في أوساط صناع القرار (الكونجرس، البيت الأبيض) لتكون بذلك نقطة تحول حقيقية في السياسية الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل، وقد دعت إلى:

- الدعم الكامل لخطة فك الارتباط مع قطاع غزة.
- الدعوة إلى تفكيك المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية.
- الحاجة إلى الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

وقد كان موقف منظمة الأيباك من هذه المنظمة المنافسة لها خاصة في تمثيلها أمام الرأي العام الأمريكي من جهة وأمام صناع القرار الأمريكي من جهة أخرى، فإن الأيباك اعتبرت أن هذه المنظمة من صنع الحكومة الأمريكية لتكون ندا لها ومنافسا ولتكسر بذلك احتكارها للتمثيل اليهودي في الولايات المتحدة، ومن أجل أن تسير وفق سياسة هذه الإدارة لا وفق سياسة إسرائيل، خاصة وأن إدارة أوباما لهذه المرحلة تريد أن تسير وفق إستراتجية مختلفة عن السابق، خاصة في تعاطيها مع ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الذي تريده أن يسير بطريقة سلمية وهادئة.[1]

نستطيع القول أن علاقة **أيباك** بالمنظمات الصهيونية الأمريكية الموالية لإسرائيل تقسم إلى قسمين الأول: وهي تلك المنظمات اليهودية العريقة (التي تهتم بالجانب السياسي، الذي يختص بقضايا الشرق الأوسط) والتي تجمعها مع هذه المنظمة علاقات تنسيق وتكامل كبيرين بهدف التأثير على عملية صناعة القرار الأمريكي الخارجي بما يخدم والمصالح الإسرائيلية مستعملة في ذلك كافة الطرق السلمية وغير السلمية في تحقيق ذلك خاصة في تعاملها مع ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلية– والتي تتبنى فيه المقاربة الإسرائيلية المتطرفة على طول الخط رفقة الإدارة الأمريكية- القسم الثاني: وهو يضم منظمات يهودية أمريكية موالية لإسرائيل ولكن تعمل إلى تبني مقاربة جديدة تحاول من

1 - جي ستريت، منظمة يهودية أمريكية لمنافسة منظمة أيباك، عن مجلة الوعي، العدد 280، السنة 24 جمادى الأولى، 1431/ أيار مايو 2010 على الرابط:

http:// www.al-waie.org/issues/280/article.php? Id 899.28/09/201/21:30h

خلالها إقناع صناع القرار في الإدارة الأمريكية بأن التعامل مع ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يكون بطرق سلمية غير متطرفة، وهي في نفس الوقت تنتقد السياسات الإسرائيلية المنتهجة في تعاملها مع الفلسطينيين وتعتبر ذلك أنه لا يخدم مشروع التسوية الذي تنشده الإدارة الأمريكية من جهة وأطراف الصراع من جهة أخرى.

3- علاقة "أيباك" بإسرائيل:

لعل ما يزيد من قوة "**أيباك**" هو اعتماد الحكومة الإسرائيلية عليها في تقديم النصيحة لها إضافة إلى مساعدتها في مسألة التشريع داخل مؤسسات النظام السياسي الأمريكي، كما أن "**الأيباك**" أصبحت معروفة منذ حرب **1973** بدورها المؤثر مع بقية المنظمات اليهودية الأخرى، وكذلك بالتأثير على نوعية العلاقات مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي استدعى زيارة مقر "**الأيباك**" لأية شخصية إسرائيلية تزور واشنطن وذلك للاستئناس برأي الأيباك في المسائل السياسية والاقتصادية.[1]

أما مهابة إسرائيل فليس ثمة شك في أن منظمة"**أيباك**" تستمد قسما من قوتها وجبروتها ونفوذها منها، فإسرائيل بالنسبة إلى اليهود الأمريكيين -عموما- هي قضية تحملهم على التعبئة والتوحد وهي مبعث فخر لهم، كما أنها في الحين ذاته قناة للاندماج الحثيث وإن بدا ذلك مفارقة في المجتمع الأمريكي، يضاف إلى ذلك أن احتذاء"**أيباك**" لتلك التوجيهات التي ترسمها الحكومة الإسرائيلية يعد بالنسبة إليه مصدر تأثير ونفوذ.

ومن المفيد أن نلاحظ أنه كان ثمة –عشية قيام دولة إسرائيل- توازن يحكم توزيع السلطة داخل الوكالة اليهودية بين "**البيشوف**" (المجتمع اليهودي في فلسطين) وبين الجاليات اليهودية في العالم، غير أن إنشاء دولة إسرائيل سنة **1948** أفضى على وجه السرعة إلى انقلاب العلاقات المؤسساتية بالكامل بين يهود العالم، وذلك بإبلاء الوزن الأساسي للدولة الجديدة إسرائيل، وأصبح بعدها قادة اللوبي الصهيوني الأمريكي يخوضون حملاتهم في واشنطن وفقا لجدول أعمال ولتوجيهات وتكتيكات القادة الإسرائيليين أنفسهم.[2]

ولذلك فإن كل المجهودات والحملات التي يقوم بها اللوبي الصهيوني الأمريكي وعلى رأسه **أيباك** والتي تدعمها الحكومة الإسرائيلية بمهابتها وتصميمها تتمتع بوزن أعظم بالنسبة لصناع القرار الأمريكيين خاصة ما تعلق بتقديم الدعم والتأييد لإسرائيل.

---

1 - أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 42.

2 - صالح زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص 175.

ولا بد من الإشارة -هنا – إلى أن ردت الفعل التلقائية التي تصدر عن الجالية اليهودية أو عن "**أيباك**" أو كثافة تعبئتها هما أمران تمليهما إسرائيل عليها، ويعني ذلك أن العمل المنظم لمصلحة إسرائيل على يد لوبي أسس وكون لهذا الغرض النوعي الخاص بالذات هو عمل يجري بتنسيق مع ممثلي إسرائيل، وفي نهاية المطاف فإن قادة اللوبي وبالأخص **الأيباك** لا يخرجون عن العمل الذي تمليه أهدافهم المعلنة عليهم حين يدعمون أية حكومة إسرائيلية قائمة سواء أكانت على خطأ أو صواب.[1]

وحتى الجالية اليهودية الأمريكية فإنها تجد نفسها محمولة –على الرغم من تنوعها وعلى الرغم من تلك التحفظات الكثيرة من طرف"**أيباك**" عن السياسة الإسرائيلية إلا أنها تكتم تلك التحفظات والانتقادات لتشكل جبهة متحدة مكونة من الحكومة الإسرائيلية واللوبي الصهيوني الأمريكي وذلك كي لا تعطي الفرصة والمجال لأعداء إسرائيل أن ينفذوا من خلال تلك الفجوات.

وإذا كانت مكانة إسرائيل عامل يعزز ويقوي اللوبي الصهيوني الأمريكي وفي مقدمته "**أيباك**" ويؤثر من خلاله على الإدارة الأمريكية فلا بد من القول أيضا أن إسرائيل تؤثر كقوة إقليمية في الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة ومن دون أية أداة تتوسط بينهما، وعدم إدراك هذا الطريق المزدوج في العلاقة بين الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية أو الخلط بينهما يفضي إلى مزيد من المبالغة في نفوذ اللوبي الصهيوني الخاص داخل مراكز صنع القرار الأمريكي، وكثيرا ما نسمع مسؤولين من القادة العرب أو الأمريكيين أنفسهم يشتكون –مثلا- من أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست الجهة التي تأمر إسرائيل بل إن هذه الأخيرة هي التي تتحكم في الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة اللوبي الصهيوني –خاصة "**أيباك**"- فمن دونه لا يمكن لإسرائيل أن تضغط على الإدارة الأمريكية.

والاعتقاد السائد هنا أن صانع القرار الأمريكي يجد نفسه خاضعا في سياسته الشرق أوسطية – خاصة في إدارة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي لنوعين من التأثيرات:

1- تأثيرات المحددات الإستراتيجية الخارجية والمتعلقة بقوة إسرائيل الإقليمية وما يقابلها من ضعف في العالم العربي والإسلامي.

2- تأثيرات متعلقة بديناميكية داخلية أمريكية يتدخل فيها الدور الكبير خصوصا "**أيباك**" الذي تعززت مكانته وقوته بمهابة إسرائيل عند صناع القرار الأمريكيين.[2]

---

1 -*Réich, "**The united States and Israel, Influence in the speciql relations**", (New York, praeger, 1984-), p p 200-201.*

2 - صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 177.

إن حجم النفوذ الذي يمارسه اليهود الأمريكيون من خلال"**أيباك**" في السياسة الخارجية الأمريكية لا يتناسب مع أعدادهم فقوتهم تأتي بصورة رئيسية من اهتمامهم الفاعل بالأمور العامة وعزمهم على العمل الشاق لتحقيق الأهداف التي يؤمنون بها، وتشتق قوتهم أيضا من ميلهم لفهم أصول العملية الانتخابية وموهبتهم في إقامة التنظيمات المؤثرة، وقبل كل شيء تكريس جهودهم للأعمال الخيرية وغيرها، كل ذلك جعل القادة الإسرائيليين يستغلون تلك الخاصيات التي تميز بها اللوبي الصهيوني الأمريكي إلى أقصى حد، فقد أفهموهم بوضوح شديد أنهم ينتظرون من الجالية اليهودية – عموما- واللوبي الصهيوني – خصوصا- أن يعملوا لمصلحة إسرائيل مع أعضاء الفرعين التنفيذي والتشريعي في واشنطن، وأن يعرضوا ويدافعوا عن أهداف إسرائيل أمام أهم مراكز صنع القرار الأمريكي الرسمية وغير الرسمية كالرأي العام في أمريكا وتقوية العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية إلى إنشاء تحالف إستراتيجي أمريكي –إسرائيلي.[1]

لقد حرصت "**أيباك**" من خلال تلك المجهودات التي تقوم بها إلى تقديم مسوغات تبريرية تاريخية وأيديولوجية تظهر ذلك التماثل في التجربتين الأمريكية –الإسرائيلية من حيث النشأة التاريخية للكيان الاجتماعي والسياسي لكل منهما، فقد صورت "إسرائيل" على أنها تجربة متشابهة للتجربة الأمريكية، فاللوبي الصهيوني "**أيباك**" المؤيد لدولة إسرائيل غالبا ما يشدد على الصلات الثقافية والإيديولوجية والسياسية المشتركة بين الأمتين، وبالإضافة إلى وجود اهتمامات عسكرية إستراتيجية متوازنة لدى إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فإن لهما أصولا وعقائد متشابهة حيث أن كلا البلدين تأسس من قبل أناس مستوطنين هاجروا من أوربا بحثا عن الحرية الفردية والازدهار الاقتصادي، وكلا الدولتين واجهت السكان الأصليين وأخضعتهم.إن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية تنظران إلى ذاتهما كبلدين ديمقراطيين محاطين بحكومات وثقافات استبدادية، ومن هذا المنظور فإن إسرائيل وأصدقاءها الأمريكيين وكذلك اللوبي الصهيوني الأمريكي ممثلا في لجنة "**أيباك**" يحاولون تسويق فكرة أساسية مفادها أن إسرائيل هي جزيرة ديمقراطية ومخفر أمامي من الليبرالية الغربية في بحر من "الرجعية والمحافظة العربية الإسلامية[2]، **فالأيباك** تحاول أن تطابق الصورة بين الدولتين الأمريكية والإسرائيلية ليخلق ذلك التقارب الإستراتيجي الهام ومن خلاله يحقق أهداف الدولتين في منطقة الشرق الأوسط عموما.

1 - صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 226.

*2 -Mansour, Beyond Alliance: "**Israel In U s Foreign Policy**", new York Columbia press, 1994, p 32.*

لقد تحولت "**أيباك**" إلى جهاز أكثر فعالية من أجل مأسست العلاقات اليهودية-اليهودية داخل الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية من جهة أخرى ولقد أصبحت "الأيباك" أداة لحزب الليكود الإسرائيلي اليميني المتطرف وراحت تعلن تأييدها لمواقفه المتصلبة والرافضة لأي مبادرة سلام تقوم على إنصاف الحقوق العربية والفلسطينية.[1]

على الرغم من رغبة اليهود الأمريكيين الفاترة للعيش في إسرائيل فإن اليهود الأمريكيين واللوبي الصهيوني الأمريكي ساندوا الدولة اليهودية بشدة، وتعويضا عن عدم حضورهم الفعلي قدموا الدعم السياسي والمالي وهذا الدعم لعب دورا حاسما في تدعيم إسرائيل وتقويتها، وجعل الصهاينة يعيدون النظر في توقعاتهم وأهدافهم بالنسبة لليهود الأمريكيين، وفي عام **1950** علق أحد أثرياء النفط من اليهود الأمريكيين في مساعدة إسرائيل كليا في كفاحها من أجل البقاء والازدهار، وحذر الإسرائيليين من مغبة اعتبار مساعدة اليهود الأمريكيين واللوبي الصهيوني الأمريكي أمرا مفروغا منه نظرا لوجود حدود للمدى الذي يمكن أن يذهب إليه الأمريكيون وكمية المساعدات التي يمكن أن يقدموها قائلا:" **إن انبعاث إسرائيل وتقدمها قد عملا الكثير لرفع الروح المعنوية اليهودية، فاليهود في أمريكا وفي كل مكان يمكن أن يفخروا بيهوديتهم أكثر من أي وقت مضى، وبالنسبة لليهود الأمريكيين فإن أمريكا هي البيت، هناك توجد جذورهم المزدهرة، والأكثر من ذلك فإنهم يؤمنون أنه إذا سقطت الديمقراطية في أمريكا فلن يكون هناك مستقبل للديمقراطية في أي مكان في العالم وأن وجود دولة إسرائيل مستقلة سيكون صعبا**"[2]

لقد احتاجت إسرائيل ثلاث أشياء من اللوبي الصهيوني الأمريكي:[3]

1- التبرع ماليا للدولة اليهودية الناشئة.

2- استعمال نفوذهم السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية لدعم إسرائيل.

3- الهجرة والعيش في إسرائيل فقد احتاجت إسرائيل إلى أكبر عدد ممكن من المهاجرين وبخاصة الأمريكيين بهدف جذب اليهود الموهوبين والأذكياء لإعطاء الشرعية لوجودها،ولكن الرغبة بالاستقرار في إسرائيل لم تكن على أية حال موحدة وشعبية بين جميع الجاليات اليهودية في العالم بما في ذلك اليهود الأمريكيون.

---

1 - محمد مراد، **السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الإستراتيجي والمتغير الظرفي**، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009، ص 185.

*2 -Edward Ivman, the lobby;" **jewish political power and American Forign Polecy**" (New York: Simon Schuster, 1987), p 32.*

3 - فواز جرجس، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي، كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص 96.

خلاصة:

إن القاعدة الحقيقية للجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**"- وبالتالي مقدرتها على تحقيق تلك العهود والأهداف التي تأسست لأجلها –إنما تستمد من مصادر قوتها الداخلية التي شكلت قاعدة صلبة من خلال التواجد المكثف والنوعي للجماعة اليهودية التي استطاعت أن تجد لنفسها مكانة متميزة داخل المجتمع الأمريكي بفضل تأسيسها لتلك المنظمات اليهودية المختلفة الأنشطة والأهداف،وكذا تأييد الرأي العام الأمريكي لها ومكانتها من بين المنظمات اليهودية والأمريكية وبقية اللوبيات الأخرى، يضاف إلى ذلك تلك المقومات التنظيمية التي تتميز بها وسياستها العامة المنتهجة كجماعة ضغط أمريكية تتمتع بطابع قانوني يؤهلها لأن تلعب أدوارا ،هامة وكذلك تلك الموارد المادية والمعنوية التي تزخر بها، وكذا علاقاتها ببقية القوى الضاغطة الأخرى، كذلك المنظومة القيمية التي تؤمن بها والقضايا والموضوعات التي تتعامل معها وتسعى إلى تحقيقها وأشكال العلاقات التي تربطها مع غيرها من القوى سواء تلك التي تشترك معها في نفس الأهداف أو القوى المعارضة والمناوئة لها في الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أن منظمة **الأيباك** سعت لأن توازن في اهتماماتها بين الموضوعات المتعلقة بالمصلحة القومية الأمريكية وبين مصالحها الذاتية، وقد كانت إحدى أهم العوامل المساهمة في تحقيق ذلك الهدف هو التأثير على السلطة التشريعية(لكونجرس الأمريكي) وتوجيه القرار السياسي –خاصة ما تعلق بعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية- وكسب القرار الذي يخدم أهداف تلك المنظمة وفي نفس الوقت يخدم المصلحة القومية الأمريكية، وقد شكل هذا في بعض الفترات خلل في ذلك التوازن المنشود وذلك نتيجة لطغيان المصلحة الذاتية **للأيباك** على الأهداف والمصالح القومية الأمريكية، وهذا ما يشكل خطرا وتهديدا للمصالح الأمريكية الإسرائيلية مستقبلا، ولعل قضية الدعم الأمريكي لإسرائيل مسألة أثارت كثيرا من التساؤلات (خاصة عند الرأي العام الأمريكي) حول ذلك الدعم الذي يتناقض والمصالح القومية الأمريكية لكونه لا ينبع من اعتبارات أمريكية إستراتيجية أو أخلاقية ولكن من تغلغل ونفوذ "**الأيباك**" داخل المؤسسات الرسمية الأمريكية.

لا بد أن نشير إلى أن نشاط **الأيباك** –والذي شكلت البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية المساندة في المجتمع الأمريكية تربة خصبة لذلك النشاط- جعله يوظف كل إمكاناته وطاقته المتنوعة للتأثير على عملية صنع القرار السياسي والتوجهات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وذلك انطلاقا من بنية النظام السياسي الأمريكي وآلية صنع واتخاذ القرار في هذا النظام.

كذلك لا بد من الإشارة إلى أن تطور **الأيباك** يتضح من خلال تطور الأهداف التي وضعها في كل مرحلة من تلك المراحل، ففي البداية سعى إلى تعبئة السياسة بالإنابة عن اليهود الأمريكيين في دعم ومساندة إسرائيل وكان ذلك في البداية مع "**كينن**" ببناء العلاقات الشخصية مع صناع القرار والعمل خلف الكواليس بهدوء والبعد عن حملات العلاقات العامة، وقد شهدت **الأيباك** في مرحلة الثمانينات تطورات كبيرة لتصبح أقوى المنظمات اليهودية الأمريكية خاصة لما تولى "**داين**" رئاسة هذه المنظمة، والتي عمل على تطوير آليات عملها وهيكلها وصلاتها بالمنظمات الصهيونية الأخرى ،وكذلك سعى لأن تكون لها قاعدة جماهيرية كبيرة تستطيع من خلالها التأثير على عملية صنع القرار السياسي في المؤسستين التشريعية والتنفيذية، وبعدها تطور عملها كمنظمة مستقلة لها تلك القاعدة الصلبة من الجماهير والتي يديرها متبرعون أثرياء- نتكلم هنا عن المال اليهودي والصوت اليهودي - ،وأصبحت أكثر ظهورا ووضوحا في الكونجرس وفي كل الإدارات الفيدرالية الأمريكية وانتقل التأثير من الشكل التقليدي (على أعضاء الكونجرس) إلى العمل على الجهات التنفيذية لتشكيل وتوجيه السياسة داخل مؤسسة الرئاسة وأهم وزاراتها (وزارة الخارجية ووزارة الدفاع)،وما كان لهذا التأثير الكبير **للأيباك** أن يتحقق لولا دقة التنظيم الذي تميزت بها وحسن توظيفها لأهم مصادر قوتها المتعلقة بالمال والصوت اليهودي وأيضا تنوع آليات العمل الممنهجة وكذلك علاقاتها مع المنظمات الصهيونية الأمريكية والتي غلب عليها طابع التنسيق والتوافق ،وتفاعلاتها مع المعارضة المناوئة لها في الأهداف والإستراتيجيات والأدوار خاصة ما تعلق بعملية صنع القرار الخارجي والتي سعت دائما للوقوف في وجهها بكل الطرق والوسائل لأجل تهميشها أو تقزيمها أمام الإدارة الأمريكية وكذا أمام الرأي العام الأمريكي خاصة الجالية اليهودية الأمريكية.

الفصل الثاني:

تأثير "أيباك" على مراكز صنع القرار في السياسية الخارجية الأمريكية

- المبحث الأول:تأثير "أيباك" على المؤسسة التشريعية.
- المبحث الثاني: تأثير "أيباك" على المؤسسة التنفيذية.
- المبحث الثالث: تأثير "أيباك" على الرأي العام الأمريكي.

النظام السياسي الأمريكي نظام رئاسي يقوم على أساس الفصل بين السلطات أو استقلال السلطات.وعملية صنع السياسة العامة ومن بينها السياسة الخارجية ليست مركزة في جهة واحدة بل موزعة بين أكثر من جهة رسمية ،كما تشارك فيها أيضا عدة أجهزة بيروقراطية مساعدة للمؤسسات السياسية الرسمية ،ونظرا للطبيعة الديمقراطية للنظام السياسي الأمريكي فهناك قوى غير رسمية تؤثر بدورها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية[1] وهي جماعات الضغط، فالحاجة لاتفاق الآراء في المجلسين أو في اللجان التابعة للمجلسين –مثلا- قبل إقرار القوانين دعت إلى أن تنظم جماعات الضغط نفسها للحصول على مرونة أكثر للاتصال بأعضاء المجالس واللجان التشريعية وكذا الاتصال بأعضاء السلطة التنفيذية ،إضافة إلى ذلك فإن في الولايات المتحدة الأمريكية انفصال اجتماعي بين أعضاء الحكومة وأعضاء الكونجرس من جهة ،وبين رجال الأعمال في الصناعة والزراعة والتجارة من جهة ثانية مما استوجب للفئة الأخير أن تشكل لوبيات تعرض من خلالها وجهات نظرها ومطالبها.[2]

لذلك وعلى هذا الأساس تحركت اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة **أيباك** مستغلة العديد من الثغرات والفجوات والمرونة في النظام السياسي الأمريكي، خاصة ما تعلق بصنع القرار في السياسة الخارجية، ليتغلغل وينفذ إلى كل المراكز الهامة الرسمية والغير رسمية والتي تعنى بعملية صنع القرار الخارجي ليصدر في الأخير ما هو مناسب لصالح أهداف الأيباك، وذلك عن طريق استعمال الأساليب المختلفة والمتنوعة لتحقيق تلك الغاية الكبرى ألا وهي توفير الدعم والتأييد اللازمين لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط عموما وفي صراع هذه الأخيرة مع الفلسطينيين من ناحية أخرى.

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 92.

2- بطرس بطرس غالي، ومحمود خيري عيسى، "**المدخل في علم السياسة**"، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، الطبعة 07، 1984، ص 322.

المبحث الأول: تأثير أيباك على المؤسسة التشريعية.

يلعب الكونجرس الأمريكي بمجلسيه "النواب والشيوخ" دورا مؤثرا في عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية، فعلى الرغم من السلطات الواسعة التي منحها الدستور الأمريكي للرئيس في مجال السياسة الخارجية وعلى الرغم من العلاقة الاستقلالية القائمة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية –كما أشرنا إليه سابقا- إلا أن هناك بعض التداخل في الاختصاصات بين الرئيس الأمريكي والكونجرس في مجال صنع القرار في السياسة الخارجية، الأمر الذي يعطي الكونجرس القدرة على المشاركة والتأثير في عملية صنع تلك السياسة وذلك من خلال:[1]

- إن الكونجرس هو الذي يملك صلاحية إعلان الحرب وإبرام معاهدات الصلح وإرسال القوات العسكرية.

- والكونجرس هو الذي يملك التصديق على المعاهدات الدولية وهو الذي يعتمد الميزانية الفدرالية الأمريكية وبالتالي فهو يتحكم في حجم الاعتمادات المالية المخصصة لتنفيذ السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي ومن بينها المساعدات الاقتصادية والعسكرية للدول الأجنبية (حجم الإنفاق العسكري الخارجي...)، ولعل من أهم لجان الكونجرس في هذا الصدد لجنة العلاقات الخارجية والقوات المسلحة لكل من مجلس النواب والشيوخ ولجنة الميزانية.

- وكذلك مما يعمق من حالة اللامركزية هو تدخل الكونجرس الأمريكي في شؤون السياسة الخارجية تماشيا مع مبدأ **المراجعة والموازنة chicand balence** نظرا لما يتمتع به من سلطات مقابلة لسلطات الرئيس.*

- بالمقابل فإن أعضاء الكونجرس يتعرضون خلال صياغتهم للقرارات التشريعية لتأثيرات أعداد كثيرة من الضغوطات سواء من ناخبيهم أو من وسائل الإعلام أو من قياداتهم الحزبية أو من مجموعات الضغط، حيث تشكل هذه الضغوط سمة أساسية في الحياة البرلمانية على أن درجات هذه الضغوط متفاوتة في كل خطوة من خطوات التشريع، ويكون لدور مجموعات الضغط –اللوبيات- خارج الكونجرس الأثر البارز في نتائج التشريع النهائية.[2]

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص ص 96-97.

(*)- فالكونجرس بموجب المادة الأولى الفقرة الثامنة من الدستور يستطيع معارضة الرئيس في مسألة تقدير الاعتمادات لمجلس الشيوخ ويستطيع معارضة الرئيس في تصديق المعاهدات والموافقة على تعيين الممثلين الدبلوماسيين وتعيين كبار موظفي الحكومة بموجب الفقرة الثانية من المادة الثانية –راجع المصدر: روى مكريدس، "**مناهج السياسة الخارجية في دولة العالم**"، ترجمة الدكتور حسن صعب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1966، ص 379.

2- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 48-49.

- وقد كان لأهمية ودور مجموعات الضغط في التأثير على الكونجرس الأمريكي سببا في استخدام بعض رؤساء البيت الأبيض مكاتب ارتباط مع الكونجرس في محاولة لتعزيز إمكانية الحكومة التأثير على القرارات التشريعية.[1]

وقد بقي الكونجرس يؤثر على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية في أربعة مجالات حيوية وهي كالآتي:

1- سلطات الكونجرس في التخصيصات المالية.

2- قدرة الكونجرس على تشريع القوانين التي تحكم أعمال موظفي الدولة والمواطنين بصورة واسعة.

3- سلطات الكونجرس في إعلان الحرب.

4- سلطات الكونجرس في إبرام المعاهدات.

وهذا المخطط يبين ويوضح سير العملية التشريعية:

الشكل رقم (01): العملية التشريعية في الكونجرس الأمريكي

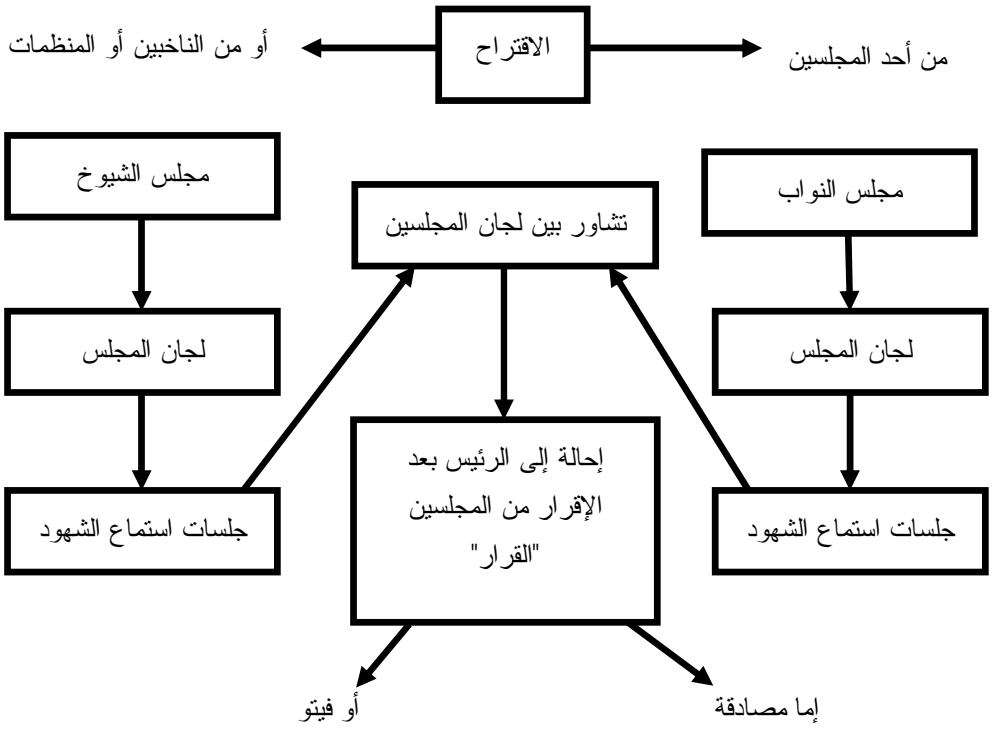

المصدر: ريتشارد، شرودر، "**موجز نظام الحكم في أمريكا**"، توزيع وكالة الإعلام الأمريكية، واشنطن 1985، ص 61.

1- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 49.

وفي هذا الصدد تتبع منظمة "**أيباك**"-وهي أحد جماعات الضغط الهامة والبارزة في الولايات المتحدة الأمريكية- إستراتيجيتين شاملتين للتشجيع على الدعم الأمريكي الثابت لإسرائيل، فهي تمارس **أولا** نفوذا كبيرا على عملية صناعة القرار للسياسة الخارجية في واشنطن **وثانيا** تسعى جاهدة وبكل الوسائل والطرق لضمان أن الخطاب العام حول إسرائيل يكون خطابا مؤيدا لا مناهضا، ولعلى الانقسام الواضح بين الجهازين التشريعي والتنفيذي كان سببا كافيا ومواتيا من أجل أن تتنوع تكتيكات **أيباك** بحسب الجهاز المعني – سواء التشريعي أو التنفيذي- ليجعل في الأخير دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل هو أكثر الخيارات السياسية المتاحة.[1]

إن الدعامة الأساسية لفاعلية "**أيباك**" هي تأثيرها على الكونجرس الأمريكي، حيث أن إسرائيل محصنة فعليا ضد النقد وهذا بحد ذاته وضع مميز، لأن الكونجرس غالبا لا يشعر بالتحفظ تجاه القضايا المثيرة للجدل، فسواء أكانت هناك قضية إجهاض أو قضية تحتاج إلى تأييد أو موضوع متعلق بعناية صحية أو خدمة اجتماعية فهذه الموضوعات يكون النقاش حولها حيا وعلنيا على منبر السلطة التشريعية، أما عندما يكون النقاش متعلقا بإسرائيل فإن هناك انتقادات محتملة والصمت يخيم على الموضوع ويصبح من الصعب أن يكون هناك حوار علني.[2]

ولعل من بين أهم تلك المجموعات التي تكون اللوبي الصهيوني الأمريكي نجد اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" التي استطاعت أن تمسك بمفتاح النفوذ في الكونجرس الأمريكي وهو واقع معترف به بين السياسيين في الحزبين الجمهوري والديمقراطي على حد سواء.

وهناك سبب لنجاح **أيباك** في التأثير على الكونجرس الأمريكي وهو قدرتها على مكافأة المشرعين والمرشحين للكونجرس الذين يساندون برنامجها، وعلى معاقبة أولئك الذين لا يفعلون ذلك بالاستناد أساسا إلى قدرتها على التأثير في المساهمات التي تقدمها خلال الحملات الانتخابية فالمال عنصر مؤثر وأساسي في الانتخابات الأمريكية التي يصبح فيها الفوز أكثر كلفة، وتتأكد "**إيباك**"من حصول أصدقائها على الدعم المالي ماداموا لم ينحرفوا عن خطها وأهدافها.[3]

1- أيباك تؤثر على أعضاء الكونجرس الأمريكي:

لقد نجح اليهود داخل الولايات المتحدة الأمريكية في تكوين الأخطبوط الإعلامي القوي الذي يسيطر على معظم المؤسسات الاقتصادية والإعلامية الرئيسية فاستخدموا المال والإعلام للتأثير في

1- جون ج، ميرشامير، وستفين، م والت، المرجع السابق، ص 227.

2- المرجع نفسه، ص 228.

3- المرجع نفسه، ص 231.

صناع القرار داخل الكونجرس، فإذا علمنا أن نفقات الحملة الانتخابية الأمريكية لعام **1992** بلغت حوالي **3.2 مليار دولار** أنفق منها حوالي **550 مليون دولار** في الحملة الرئاسية والباقي على انتخابات الكونجرس الأمريكي.[1]

بالمقابل نجد الكثيرين من الأشخاص الذين يمولون **أيباك** هم في الغالب من جانبهم مساهمون سياسيون مهمون، وقد وجد الصحفي **مايكل مايسنغ Michael Mising** مستخدما معطيات اللجنة الانتخابية الفيدرالية أنه ما بين:" **1997** و **2001** أعطى الأعضاء **46** في مجلس إدارة لجنة أيباك ما يفوق كثيرا **03 ملايين دولار** كمساهمات في الحملة الانتخابية"[2]

إن عملية استقطاب النواب والشيوخ تبدأ بالعملية الانتخابية، لذلك بدأت منظمة **أيباك** تعمل على مستوى تأسيس نظام لإقامة المؤتمرات في شتى أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا إنشاء تحالفات في كل ولاية على حدى وبالطبع كل هذه الجهود نصب لخدمة هدفين:

1- توسيع دائرة القاعدة الانتخابية المتعاطفة مع إسرائيل.

2- تأمين أوسع حشد موالي لإسرائيل في الكونجرس الأمريكي.

وقد حاولت "**أيباك**" من خلال لجان العمل السياسي "الضغط على أعضاء الكونجرس الذين لا يؤيدون إسرائيل وقد نجحت في كثير من الأحيان في إسقاط العديد منهم، كما عملت "**لجان العمل السياسي** (PAC)"* التابعة لـــ "**أيباك**" وهي تتراوح ما بين **33** الى**53** لجنة على تمويل المرشحين للكونجرس استنادا إلى مقاييس الدعم لإسرائيل، وعلى ما قاله رئيس منظمة"**إيباك**" **هوارد فريدمان Howard Friedman** لأعضاء اللجنة في **آب /أغسطس 2006** "تجتمع أيباك مع كل مرشح للكونجرس ويحصل هؤلاء على خلفيات معمقة لمساعدتهم على أن يفهموا تماما تعقيدات الموقف الإسرائيلي الحرج وتعقيدات الشرق الأوسط ككل، بل إننا نطلب من كل مرشح وضع "**ورقة موقف**" حول وجهات نظره حيال العلاقة الأمريكية الإسرائيلية حيث يتضح أين هو موقعه من هذه التغطية.

ولقد ساعدت المساهمات التي قدمتها لجان العمل السياسي **(PAC)** الموالية لإسرائيل عام **2006** والتي قدرت بـــ **76 ألف دولار**–"**شيلدون وايتهاوس Sheldon witehouse**" على هزيمة السيناتور في المنصب **لينكولن شافي Lincoln Chaffee** الجمهوري عن"ولاية رود آيلند" الذي اعتبر فاترا حيال

1- أحمد منصور، المرجع السابق، ص 140.

2- جون، ج ميرشامير وستيفن والت، المرجع السابق، ص 231.

(*)- **أيباك** ليست لجنة عمل سياسي، ولا تؤيد رسميا المرشحين أو تعطي المال مباشرة إلى حملات المرشحين للكونجرس، بل إنها تغربل المرشحين المحتملين، وتدبر اجتماعات مع واهبين محتملين وجامعي أموال وتزود العدد المتزايد للجان العمل السياسي لإسرائيل أنظر: جون، ج ميرشامير وستيفن والت، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، المرجع السابق، ص 231.

إسرائيل، ومن بين المستفيدين الآخرين من دعم تلك اللجان السياسية الموالية لإسرائيل هناك مرشحون فائزون مثل"**روبرت سينديز**" **Robert Sendez** الديمقراطي عن"ولاية نيوجرسي"، **وبراد إلسورث Brad Ellsworth** الديمقراطي عن "ولاية أنديانا"، وقد جمعت تلك المساهمات من الأموال عن طريق شبكات متعددة وغير مراقبة من المتبرعين للكثير منهم روابط قوية بلجنة "**أيباك**" المؤيدة لإسرائيل.[1]

ولعل المثال الأكثر شهرة عن الأضرار التي تصيب من يعارض "**أيباك**"هو هزيمة السيناتور **تشارلز ميرسي Tchrles Mercy** (الجمهوري عن ولاية إيلينوس) في عام **1984** ، فالبرعم من سجله الحافل بالتصويت تأييدا لإسرائيل عموما ناله عقاب"**أيباك**" بعد امتناعه عن توقيع"رسالة لـــ **76**سيناتور والتي رعتها "**أيباك**" والتي تحتج على "إعادة النظر" في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط التي هدد بها الرئيس **فورد Ford** في عام **1975** ، والخطأ الآخر الذي ارتكبه هو وصفه للرئيس "**ياسر عرفات**" بأنه أكثر اعتدالا من البعض ممن وصفهم بالإرهابيين الفلسطينيين، بالمقابل حصل منافسوه في كل من الانتخابات التمهيدية والعامة في عام **1984** على مبالغ كبيرة من لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل ولعل العبرة الأساسية من هذه الحالة كما قال محرر صحيفة "**فوروارد**" **Fordward**"جي، جي **غولدبرغ** في عام **2002** "تدعوك هذه الصورة في الكونجرس إلى ألا تعارض هؤلاء الناس وإلا فسيسقطونك".[2]

كما نلمس أيضا تطورا وتباينا في المواقف من جانب السناتور "**هيلاري كلينتون Hillary Clinton**" التي أثارت مساندتها الدولة الفلسطينية في عام **1998** وعناقها العلني مع زوجة الرئيس عرفات "**سهى عرفات**" في عام **1999** انتقادا عنيفا من مجموعات داخل اللوبي الصهيوني وأصبحت **هيلاري** مدافعة شديدة عن إسرائيل ما إن بدأت ترشح نفسها لعضوية الكونجرس، وهي تحظى بعدها بمساندة شديدة بما في ذلك الدعم المالي الذي قدمته لها لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل والتي قدرت بـــ **30 ألف دولار** لحملتها الانتخابية في **2006** والتي نالت فيها فوزا ساحقا.[3]

عرف عن "**أيباك**" أنها في حال فشل أسلوب الضغط والإقناع تهدد السياسيين الذين يترددون في إتباع قيادتها ففي عام **2006** قامت عضو الكونجرس "**بيتي ماكوللوم Betty Mecollum**" (الديمقراطية عن ولاية ميسوتا) والتي لها سجل حافل بالتصويت لصالح إسرائيل بمعارضة "**قانون محاربة الإرهاب الفلسطيني**" الذي تدعمه "**أيباك**" والذي لقي المعارضة أيضا من وزارة الخارجية الأمريكية والأساقفة

---

*1-RON. Kampeas « **pro-Israel political fundsin U.5 target, Friendly incembemts- and challengers** » JTA.org. October 3, 2006.*

2- جون، ج ميرشامير وستيفن والت، المرجع السابق، ص ص 237،238.

3- المرجع نفسه، ص ص 238،239.

الكاثوليك ومجموعات أخرى لأنه فرض إجراءات قاسية جدا على السلطة الفلسطينية خاصة بعد فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني، في هذه الحالة سارع أحد أعضاء **لجنة "أيباك"**الى رئيس موظفي الكونجرس **ماكوللوم** ليبلغه أنه "**لن يتم التسامح مع دعم النواب للإرهابيين**" وهو الأمر الذي دفع بالنائبة مالكوللوم إلى مطالبة "أيباك" بعد هذا التهديد –بالاعتذار وإلى منع دخول ممثلي **الأيباك** إلى مكاتبها.[1]

لقد ساعد ذلك التأثير الذي تفرضه"**الأيباك**" خاصة في الانتخابات النيابية "التشريعية على ضمان حصول إسرائيل على مساعدات كبيرة سواء مالية أو في مجال التسلح والتي تجعل من الخطر على أعضاء مجلس الشيوخ والنواب حتى مجرد الهمس أو التمتمة بانتقاد لطيف لسلوك إسرائيل أو سياستها وهي – أي **أيباك**"- تمارس نفوذا من كل الأنواع ليس فقط بمجرد الامتناع المباشر واستخدام التبرعات الانتخابية للوصول إلى الفوز بها بل أيضا من خلال:[2]

- تقديم الدعم التشريعي للمشرعين المتعاطفين مع إسرائيل وتأطير التشريع.
- تقديم عناوين وموضوعات لمناظرات وخطابات تلقى على جمهور الناخبين.
- حصول كل أعضاء الكونجرس على نسخة من نشرة "**تيراست-ريبروت Nersat Robert**"* التي تصدرها "**أيباك**" كل أسبوعين، بل أكثر من ذلك فإن جهاز هذه النشرة متوفر لمساعدة الموظفين كلما برزت مسائل وإشكاليات تمس أو ممكن أن تمس إسرائيل.

لذلك قال "**دوغلاس بلومفيلد Douglas Bloomfield**" الموظف السابق في "**أيباك**" «من الشائع أن يتحول أعضاء في الكونجرس وموظفيهم عندما يحتاجون إلى معلومات إلى "الأيباك" أولا قبل الاتصال بمكتب الكونجرس، ومركز الأبحاث التابع للكونجرس، وموظفي اللجنة أو خبراء الإدارة».

- يتم الاستعانة **بالأيباك** لوضع مسودات الخطابات والعمل على التشريع وأخذ النصيحة حول التكتيكات والقيام بأبحاث وجمع المناصرين وحشد الأصوات.

1- جون، ج ميرشامير وستيفن والت، المرجع السابق، ص 239.

2- المرجع نفسه، ص 241.

(*) - تعني هذه النشرة بالأحداث الشرق أوسطية ونشاط مجلس الشيوخ والنواب التشريعي في شأن هذه الأحداث، كما تساهم مع جملة من المنشورات الأخرى الموالية لإسرائيل في ظل غياب شبه كامل لمصادر الإعلام الأخرى –في صوغ إدراك عام للأشياء موات لدعم إسرائيل دعما غير مشروط فهي تظهر إسرائيل في صورة أنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط والبلد الذي يشاطر الأمريكيين قيمهم على عكس صورة العرب والفلسطينيين، أنظر المرجع: صالح زهر الدين، "**اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**"، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص ص 143-144.

- إقامة رحلات مجانية* بالتنسيق مع منظمة "**المؤسسة الأمريكية الإسرائيلية للتربية**" لأعضاء الكونجرس إلى إسرائيل بهدف سقل أوراق اعتماد المشرع الموالية لإسرائيل وتسهل جمع التبرعات وتكشف له عن خيارات القادة الإسرائيليين السياسية ورؤيتهم الأساسية إلى الأحداث العالمية.

- والجدير بالذكر عند العودة إلى نقطة التهديدات التي تفرضها "**أيباك**" حتى على القادة السياسيين باستعمال الكونجرس نفسه لإسقاط كل المبادرات التي تسعى إلى دعم الجانب الفلسطيني، وقد حدث ذلك عندما حاولت وزيرة الخارجية الأمريكية **كونداليزا رايس CondoleezaRice**" الشروع في العملية السلمية عندما زارت الشرق الأوسط في **آذار/ مارس 2007** فقد تلقت "**رايس**" قبل مغادرتها رسالة ترعاها "**أيباك**" وقد وقعها **79 سيناتور** تحثها على تفادي الاتصال بحكومة الوحدة الفلسطينية الجديدة "برئاسة حماس" ما لم تعترف حماس بإسرائيل وتتخلى عما تصفه بالإرهاب.

- كما شارك الكونجرس في تحديد السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بصورة خاصة عبر الميزانية وعبر تصويته على اعتمادات المعونة الخارجية تحت تأثير لجنة "**أيباك**"، فالكونجرس دائما يوافق وبأغلبية ساحقة على كل اقتراح معونة إلى إسرائيل، كما أنه كثيرا ما يقرر زيادة المبلغ الذي تقترحه الإدارة الأمريكية إضافة إلى أن الكونجرس الأمريكي يتدخل في السياسة الأمريكية تدخلا نشيطا مدفوعا من "**أيباك**"الموالية لإسرائيل، وهي وسيلة تبين عن قدرة الكونجرس على معارضة مشاريع مبيعات السلاح التي يجب على السلطة التنفيذية أن تعلمه بها إذا كانت قيمتها تتجاوز **50 مليون دولار** للصفقة الكاملة **و14 مليون دولار** لنمط واحد من الأسلحة وذلك قبل بتها بثلاثين يوما وخاصة ما تعلق ببيع صفقات السلاح المخصصة لكل من الأردن والسعودية.[1]

- يمارس الكونجرس الضغط على الجهاز التنفيذي عندما يقوم بأعمال تعتبر في غير مصلحة إسرائيل ومن المتوقع عندما يحصل ذلك أن يتلقى الرئيس أو المسؤول في الحكومة رسالة قاسية من مجلس الشيوخ أو مجلسي الكونجرس موقعة من معظم أعضائه كما جرى للرئيس **بوش الابن** عندما تلقى رسالة من الكونجرس في **نيسان/أبريل** 2002 لأنه سعى إلى إنهاء التوغل الإسرائيلي الواسع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتشكل النسبة المئوية الراجحة لموقعي كل تلك الرسائل شهادة قوية لقدرة "**أيباك**" على لي الذراع، ونفس الشيء عندما شعرت وزيرة الخارجية **رايس** في ولاية الرئيس

(*) -ويشرح هذا الوضع السبب في أن نحو 10 % من كل الرحلات الكونجرسية إلى الخارج هي إلى إسرائيل على الرغم من أنها ليست سوى دولة واحدة صغيرة من أصل 2000 دولة في العالم وأن تلك المنظمة –المؤسسة الأمريكية الإسرائيلية للتربية أنفقت ما بين 2000 و2005 مليون دولار سنويا على تلك الزيارات، أنظر المرجع السابق، ص 242.

1- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 169.

بوش الإبن عندما حاولت الشروع في العملية السلمية عند زيارتها إلى الشرق الأوسط في **آذار/ مارس2007-كما ذكرنا سابقا-**.

كذلك نجد أن الرئيس بوش الابن في عام 2006 لما حاول منح الحكومة الفلسطينية برئاسة محمود عباس مبلغ 89 مليون دولار من اجل تقوية أجهزتها الأمنية قامت عضو الكونجرس"**نيتا لوي**"**Nita Lowey**(ديمقراطية عن ولاية نيويورك معروفة بدفاعها المتشدد لإسرائيل وعلاقاتها المتينة بالأيباك) بوقف طلب الرئيس الأمريكي خاصة وهي تترأس لجنة حيازة فرعية مهمة في الكونجرس،ثم بعد ذلك سمحت "**لوي**" بتخفيض تلك المنحة إلى **59 مليون دولار** شريطة أن تستخدم فقط في التدريب وشراء تجهيزات غير قتالية وتحسين الأمن في نقاط عبور حرجة بين إسرائيل وقطاع غزة.

- وخلاصة القول هنا، فإن"**أيباك**" التي تعلن عن نفسها بأنها ممثلا رئيسيا وقويا للوبي الأمريكي المؤيد لإسرائيل سيطرت على الكونجرس الأمريكي سيطرة شبه تامة، فواحد من الفروع الثلاثة الهامة للإدارة الأمريكية وهو الكونجرس مكرس بقوة لمساندة إسرائيل ولا يحصل هناك نقاش مفتوح حول السياسة الأمريكية اتجاه إسرائيل حتى لو كان لهذه السياسة عواقب وخيمة على العالم بأسره.[1]وعلى ما لاحظه السناتور **أرنست هوللينغز Ernst Holings** (ديمقراطي عن ولاية كارولينا الجنوبية) وهو يترك مقعده في **2004** قائلا:" لا يمكنك الحصول على سياسة إسرائيلية غير تلك التي تعطيك إياها "**أيباك**".

كما صرح السيناتور الآخر في عام **1991**-مشترطا عدم ذكر اسمه–قائلا:" عندما أبلغ أحد مراسلي صحيفة "**النيويورك تايمز**" قائلا:" يعتقد زملائي أن "**الأيباك**" منظمة قوية وقوية جدا لا ترحم وهي يقظة ويقظة جدا ويشيح **80%** من السيناتورات بأنظارهم عن بعض التصويت لأنهم يعرفون أن ما يقومون به ليس في الحقيقة ما يعتقدون أنه صواب، لكن ما الفائدة في القتال في وضع هم فيه عرضة للهزيمة.[2]

وستظل منظمة "**أيباك**" والأعضاء اليهود في الكونجرس والموالين لإسرائيل تعمل كمجموعة واحدة تدفع باتجاه مصالح إسرائيل في الشرق الأوسط وتوجيه السياسة الأمريكية في المنطقة لما يخدم والمصلحة الإسرائيلية وتقديم المساعدات المالية الكبيرة والصفقات المتعلقة بالسلاح والدعم الدبلوماسي اللامتناهي لإسرائيل هذا من جهة، ومن جهة أخرى تسعى من خلال ذلك التأثير في الكونجرس الأمريكي إلى محاولة إعطاء الصورة السيئة عن العرب وخاصة الفلسطينيين ونعتهم بالإرهاب ومعاداة الديمقراطية.

1- جون، ج ميرشامير وستيفن والت، المرجع السابق، ص 243.

2- المرجع نفسه، ص ص 243،244.

2- التأثير على العملية التشريعية في الكونجرس:

- تحافظ الأيباك على الاتصالات اليومية لأعضاء الكونجرس (الشيوخ والنواب) وخاصة أولئك الذين يتولون عضوية اللجان الرئاسية والهامة التي لها علاقة مباشرة بقضايا الشرق الأوسط كلجنة الشؤون الخارجية، لجنة القوات المسلحة، ولجنة الميزانية، وقد بلغت في العام الواحد عدد اللقاءات إلى **2000** لقاء والهدف من ذلك هو أن الأيباك تحاول أن تبقى مطلعة على المواقف التي يتخذها الشيوخ والنواب ووجهة تصويتهم، في هذا الصدد ترسل الأيباك ممثليها لحضور جميع اجتماعات اللجان المعنية.[1]
- كما أن هناك مبادلات وثيقة مع المعاونين التشريعيين الملحقين بأعضاء الكونجرس، ولهؤلاء المعاونين دور هام في وضع جدول الأعمال التشريعي (العملية التشريعية)، كما يقومون بتحضير خطابات النواب والشيوخ الذين يعملون لحسابهم، إضافة إلى تحريرهم لمشاريع النصوص التشريعية وقيامهم بإعداد التعديلات وتنظيم جلسات الاستماع وكتابة التقارير والمساعدة في التخطيط للاستراتيجيات.[2]
- الاتصالات المتواصلة تفيد الأيباك في الاستعلام عن المشاريع التي مازالت قيد الإعداد قبل أي إعلان رسمي أو إعلامي بشأنها هذا الأمر يتيح لمنظمة الأيباك أن تحدد العناصر الرئيسية والموضوعات والشخصيات قبل أن تقوم بصوغ إستراتجيتها.
- وإذا نجحت الأيباك في الاطلاع على تلك المشاريع هذا يفتح أمامها إمكانية التدخل بصورة مبكرة جدا وبفاعلية وبتكتل، وذلك بهدف تقريب المواقف الأمريكية من المواقف الإسرائيلية من جهة ومن جهة أخرى يعطيها الفرصة في تقديم النصح للكيان الصهيوني بشأن ما يمكن وما يستحيل جعل واشنطن تقبل به.
- كذلك أن تلك الاتصالات اليومية تمكن الأيباك من ممارسة الضغوط الأنسب من أجل تعديل قرارات الكونجرس التي ترى أيباك أنها غير مواتية لإسرائيل وبالمقابل الحصول على تصويت مواتي في المجال السياسي والدبلوماسي، أو في المجال الاقتصادي المالي أو العسكري (زيادة المعونات الاقتصادية والعسكرية) مثال ذلك عندما عزمت الإدارة الأمريكية على بيع السلاح

1 - صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 140.

2 - نفس المرجع ونفس الصفحة.

للأردن والسعودية في عام **1985** شنت الأيباك هجوما قبل أن تعرب الإدارة الأمريكية عن نيتها بيع الأسلحة بزمن طويل.[1]

- الأيباك ليست مخزن للمعلومات (التي يزود بها أعضاء الكونجرس باستصدار القوانين والتشريعات) بل هو مصدر لتلك المعلومات حيث تقوم الأيباك بإنتاج معلومات دقيقة مهذبة ومعروضة بعناية فائقة ومعدة لأن تكون ذات أهمية قصوى بالنسبة للمشرع الأمريكي خاصة أثناء الأزمات فإن الأيباك تزود أعضاء الكونجرس بعروض مكتوبة وجاهزة لوجهات نظرها مستندة على أبحاث أعدتها بدقة وتوثيق جيد تقدم إلى أعضاء الكونجرس ولكل لجنة من لجانه المختصة وذلك قبل أربعة ساعات من اتخاذ القرار الأمريكي الرسمي[2]، وقد أكد السيناتور **فرانك تشرش frank church** بقوله " كان من دواعي اطمئناني أني كلما احتجته إلى معلومات بشأن الشرق الأوسط أستطيع أن اعتمد على الأيباك لتقدم لي معونة مهنية موثوق بها".[3]

من خلال هذا نستنتج أن **الأيباك** عندما تساعد أعضاء الكونجرس من خلال تزويدهم بالمعلومات وإنتاجها هذا يسهل عليها توجيه العملية التشريعية وفقا لأهدافها واستراتيجياتها التي وضعتها وبقي فقط على المشرع الأمريكي في الكونجرس المصادقة عليها، وإن لم تكن في صالحه بدرجة كبيرة لا تؤثر عليه في أسوء الحالات خاصة ما تعلق بقضايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وبتحديد ما يختص بإسرائيل، ومن خلال الأيباك تحاول أن ترافع من أيجل أن تكون القرارات التشريعية التي يصدرها الكونجرس في صالحها.

- كذلك أن **الأيباك** تستعمل الإعلام في توجيه صناع القرارمن خلال تلك التشريعات والقوانين ويبرز ذلك من خلال الأدوات الإعلامية المهمة والمشهورة التي تهيمن عليها الأيباك أو لها نفوذ كبير فيها، هذه الأدوات تساعد على صوغ إدراك عام للموضوعات والقضايا بشكل موات لدعم إسرائيل دعما غير مشروط وإظهارها في صورة الدولة الديمقراطية في المنطقة والبلد الوحيد الذي يشارك الأمريكيين قيمهم وحضارتهم ، بالمقابل إبراز صورة العرب والفلسطينيين خصوصا بصورة نمطية سطحية وسلبية، وهذا كله سيجد صداه عند المشرع الأمريكي في صناعته للقرارات الخاصة بتلك المنطقة.

1 - صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 141.

2 - المرجع نفسه، ص 142

3 - المرجع نفسه، ص 143.

- وكذلك تلجأ منظمة **الأيباك** إلى إطلاق أحكام قيمية على الأفراد والمجموعات الأمريكية وكذلك على أعضاء الكونجرس، فمن تلك الألقاب نجد: **صديق إسرائيل الكبير، عدو إسرائيل، أسوأ خصم لإسرائيل في الكونجرس أو الناطق باسم الدعاوى العربية، معاد لليهود،** فإطلاق هذه الألقاب والصفات سلاح مهم ومؤثر على العملية التشريعية، حيث أن المنظمة قدمت دليل الشخصيات أو ما يعرف باللائحة السوداء بالشخصيات المؤيدة لإسرائيل أو تلك المعادية لها في الكونجرس، وحتى بين الشخصيات البارزة أو المنظمات الأمريكية إما الموالية لإسرائيل أو المناوئة لها، وعندما يعرف عضو الكونجرس أنه إن حاول معارضة القرارات و التشريعات التي تدعم إسرائيل فإنه سيكون ضمن القائمة السوداء، وبذلك تشوه صورته عند الرأي العام الأمريكي وعند إسرائيل إضافة إلى تعرضه إلى العديد من التهم التي ستحرمه منصبه في الكونجرس وسيتلقى سيلا من الرسائل والبرقيات من ناخبيه في ولايته بغية أن يتراجع عن موقفه، وبالمقابل من ذلك فإنها تعمد إلى أسلوب المكافئة الانتخابية لتلك المواقف والتشريعات الموالية لإسرائيل والتي يقوم بها عضو الكونجرس فتقوم بنشر موقفه الداعم وصورته المشرقة في صحفهم ومجلاتهم المنتشرة في أنحاء البلاد.[1] وهذه ما يترك الانطباع الايجابي حول هذا العضو في دائرته الانتخابية، فتكون له الفرصة مواتية في الاحتفاظ بمنصبه عن طريق تجديد الثقة فيه وذلك بمساعدته في النجاح بعهدة تشريعية جديدة .

1 - صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص ص 144، 145

المبحث الثاني: تأثير أيباك على المؤسسة التنفيذية.

1-تأثير أيباك على مؤسسة الرئاسة:

تمارس المجموعات اليهودية في اللوبي الصهيوني سواء من خلال نفوذها في الكونجرس أو بوسائل مباشرة ثقلا كبيرا على الجهاز التنفيذي، ولأن الدستور الأمريكي يكتفي بتوزيع السلطات بين الرئيس والكونجرس بدون أن يكون هنا نص يوضح السلطة المباشرة التي تتحمل المسؤولية في إدارة السياسة الخارجية.[1]

وفي نفس الوقت فإن رئيس الجمهورية يقوم برسم سياسة دولته الخارجية إزاء موقف أو حدث معين عن طريق تقديم مقترحات للبرلمان بمجلسيه حيث يبدي هذا الأخير رأيه بموجب الاتجاهات الشعبية والرأي العام المحلي، وقد يضطر الرئيس أحيانا إلى تغيير سياسته بسبب ضغط البرلمان لذلك فإنه يحرص على كسب المؤيدين له في البرلمان (الكونجرس)، أو التأييد الشعبي الذي يحتاج إليه في معاركه البرلمانية.[2]

- كذلك فإن منظمة **أيباك** لها تأثير مميز على السلطة التنفيذية ولعل قوتها مستمدة جزئيا من تأثير الناخبين اليهود على الانتخابات الرئاسية.[*]

وعلى الرغم من أن عدد اليهود قليل بالنسبة لعدد السكان الأمريكيين (**أقل من 3%**) إلا أنهم يقومون بحملات انتخابية كبيرة للمرشحين من الحزبين، وقد أشارت صحيفة "**الواشنطن بوست**" بأن المرشحين الديمقراطيين للرئاسة الأمريكية "يعتمدون على الداعمين اليهود لتمويل حملاتهم الانتخابية بما يعادل **60%** من الأموال المطلوبة، إضافة إلى تمركز اليهود في كبرى الولايات الأمريكية مثل: **كاليفورنيا- فلوريدا- نيويورك- بنسلفانيا**، ولأن هذه الولايات لها أهميتها في الانتخابات الرئاسية، فإن المرشحين الرئاسيين يحاولون بكل جهدهم عدم معاداة الناخبين اليهود،ويعني هذا الدعم اليهودي (الصوت اليهودي، المال اليهودي) للمرشح للرئاسة وأيضا الاحتفاظ به –أي الدعم- مساندة إسرائيل على طول الخط للفائز بكرسي الرئاسة.

1- بروس فندلاي، واستر فندلاي، "**الدستور الأمريكي**"، دار الكرنك للنشر، القاهرة، مصر، 1964، ص 85.

2- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 47.

(*) - من آليات الضغط التي تمارسها "إيباك" الممثل القوي للوبي الصهيوني هو النظام الانتخابي التمثيلي المعتمد في النظام السياسي الأمريكي ولأن اللوبي يدرك أن شرائح المجتمع هي التي تأتي بالرؤساء وأعضاء الكونجرس لذلك لا بد من توجيه أصوات الناخبين بطريقة منتظمة عن طريق الحملات الانتخابية التي يشغلها "إيباك" بطريقة دقيقة من خلال حشد اليهود المتواجدين في المناطق والولايات الكبيرة، أنظر: مرجع نفسه، ص 52.

لقد لعبت "**أيباك**" دورا هاما في إيصال الرئيس **جورج بوش الابن** إلى البيت الأبيض رغم أن جانب كبير من هذا الدور كان معلنا أثناء الحملة الانتخابية في عام **1999** إلا أن جوانب أخرى ظلت مجهولة، فانتخاب جورج بوش الابن مثل ظاهرة فريدة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ،فهو يعد الرئيس الأمريكي الأقل نصيبا من الأصوات المحصل عليها عن طريق الناخبين (صناديق الاقتراع) إضافة إلى أن الرقم النهائي لمجموع تلك الأصوات عبر عن عجز واضح في منحه صفة التمييز الضرورية إزاء منافسه الديمقراطي **ALGOOR آل غور**، الأمر الذي جعل عملية الفصل بين المنافسين على درجة كبيرة من التعقيد والتداخل واللجوء بذلك إلى المحاكم ومن ثم النزول إلى القرار القضائي وفرز الأصوات يدويا.[1]إذا فالصوت اليهودي صوت مرجح للفوز بالانتخابات الرئاسية الأمريكية خاصة في الولايات الرئيسية–المذكورة سلفا- ،وهذا ما ذهب إليه **جيفري هلمريش Jeffry Halmarich** من مركز"**القدس للشؤون العامة**"عندما كتب قائلا "أن الناخبين الأمريكيين اليهود يحافظون على إمكانية أن يكونوا العامل الحاسم في نتائج الانتخابات الوطنية ... يمارس الأمريكيون اليهود السلطة من خلال تمركزهم في ولايات رئيسية، وميلهم إلى التصرف كأصوات متأرجحة بطرائق تميزهم تقريبا عن مجموعات أخرى في السياسات الأمريكية".[2]

كما يحرص المرشحون للرئاسيات الأمريكية إلى التوسل لـــ"**أيباك**" وغيرها من التنظيمات اليهودية الأمريكية مما يسهل عليهم جمع الأموال ويشجع على المزيد من الإقبال على التصويت لمصلحتهم وبذلك الفوز في تلك الانتخابات.

كما لا يستطيع أي رئيس أمريكي مهما كانت توجهاته السياسية من المحافظين أو الديمقراطيين أن يقوم بأي تعيينات لأي مسؤول رفيع المستوى في أي منصب دون موافقة "أيباك"،وهذا ما كان بالفعل في إدارة الرئيس "**بل كلينتون Bill Clinton**" عندما عين خليفة وزير الدفاع الأمريكي المستقيل "**ليس أسبين** "**Less Aspe**" آنذاك.

وقد أحصى المراقبون ما قدمه "**بل كلينتون**" وإدارته لإسرائيل خلال عام واحد فقط من ولايته فوجدوه يفوق كل التوقعات، إلا أن مطلبا أساسيا كان رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق "**إسحاق رابين Ishak Rabin**" كان قد طلبه من "كلينتون" أثناء زيارته لواشنطن في مارس عام **1993** وتقاعس هذا الأخير في تنفيذه ،وهذا الطلب كان متعلقا بالإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي "**جوناتان بولارد**

1- مايكل ليند، **كيف اكتسح المحافظون الجدد البيت الأبيض** على الموقع:
http :www.albayan.com/si/asp/195.fab560htm.25/11/2015,14:30h.

2- جون، ج ميرشامير وستيفن والت، المرجع السابق، ص 246.

Jonathan Pollard" الذي وصف وزير الدفاع الأمريكي الأسبق "**كسبار واينبرجر Casper weinberger**" حجم المعلومات والوثائق السرية التي سربها لإسرائيل بأنها "مسيئة إلى حد يصعب محوها، وأنه أعطى لإسرائيل من المعلومات ما يجعل واشنطن تبدو ضعيفة وخانعة وغير قادرة على ممارسة أي ضغط أو مساومة"، ونشير أن هذا المطلب كان ضمن التعهدات التي أخذها اليهود الأمريكيين على كلينتون قبل دعم ترشيحه إلى البيت الأبيض إلا أن هذا الأخير عندما وصل إلى الرئاسة وجد أن تعهده هذا من التعهدات التي يصعب تنفيذها بسبب موقف البنتاجون الأمريكي الذي كان "**بولارد PoIlard**" أحد خمسة أفراد فيه يعلمون دقائق أسراره ومفاتيح الشيفرة لأهم المعلومات فيه، ولذلك حينما طلب من الرئيس "**كلينتون**" من وزير دفاعه السابق "**ليس أسبين**" أن يبحث عن مخرج للإفراج عن "**بولارد**" فلم يجد "**أسبين**" سوى الاستقالة طريقا لخروجه من هذه الورطة.[1]

كما أن ضعف الخبرة السياسية للرئيس **جورج بوش الابن** خاصة فيما يتعلق بقضايا السياسة الخارجية الأمريكية جعلته تحت هيمنة المشاركين والوزراء في السياسة الخارجية داخل الإدارة الأمريكية ، وخاصة تلك الضغوطات التي كانت تمارسها "**أيباك**" على البيت الأبيض ووزارة الدفاع التي يسيطر عليها تيار المحافظين الجدد والمؤيدين لإسرائيل، ويتمثل هذا التيار المحافظ الجديد في مستشارة الأمن القومي "**كوندوليزا رايس**" « **Condolezza Rèce** » والتي انتقلت في عهدة الرئيس بوش الإبن الثانية إلى منصب كاتبة الدولة للشؤون الخارجية بدلا من "**كولن باول Colin Powell**" وكذلك "**بول وولفويتز**" **Paul Wolfowitz** نائب وزير الدفاع ويعتبر مهندس إستراتيجية الهجوم الآمر ضد أسلحة الدمار الشامل في العالم الثالث، وقد شغل عدة مناصب وكان مقربا من "**تشيني Cheney**" و"**دونالد رامسفلد** "**Donald Rumsfalds** وهو من المؤيدين لإسرائيل وأيضا **ريتشالد بيرل Richard Perl** الذي تولى في وزارة الدفاع الأمريكية منصب رئيس مجلس سياسة الدفاع، مع العلم أن كليهما من اليهود الأمريكيين الذين احتلوا مناصب في إدارة الرئيس "بوش الابن" وكان "**بيرل perl**" من أشد المتحمسين إلى التحالف التركي الإسرائيلي ضد إيران والدول العربية من أجل هيمنة إسرائيل على الشرق الأوسط.[2]

1- أحمد بن يوسف "**اليهود في الكونجرس الأمريكي**"، مجلة فلسطين المسلمة، مارس 1993، ص ص 59-60.

2- أحمد سعيد البوصان، "**إيران والولايات المتحدة ومحور الشر الدوافع السياسية والإستراتيجية الأمريكية**"، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، المجلد 37، العدد 148، أفريل 2002، ص 39.

وتعتبر مرحلة "**بوش الابن**" نقلة نوعية وخاصة بوجود تحالف اليهود مع المسيحيين ممثلة في ائتلاف اليمين اليهودي الأصولي المسيحي واللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة **الأيباك**، هذا ما سمح بإملاء المواقف السياسية على الإدارة الأمريكية فيما يخص العراق وفلسطين.[1]

على الرغم من أن عدد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية لا يزيد عن **ستة ملايين** نسمة من عدد السكان الذي يبلغ حوالي **260 مليون نسمة** إلا أن تأثيرهم المباشر في الانتخابات الأمريكية التشريعية والتنفيذية (الرئاسية) يأخذ حجما ودورا أكثر من هذه النسبة التي لا تتعدى **3%** -كما أشرنا سابقا-، كما ينحاز الجمهوريون باعتبارهم الأكثر تأثيرا بتنفيذ ما يطلب منهم، وفي نفس الوقت هم أكثر احتياجا للدعم، وذلك التأثير لم يكن لينجح لولا اليهود الأمريكيون الذين صنعوا لأنفسهم اخطبوطا ماليا وإعلاميا سيطروا من خلاله على معظم المؤسسات الاقتصادية والإعلامية الرئيسية، ولأن المال والإعلام أصبحا يلعبان الدور الأساسي في صناعة القرار في السياسة الأمريكية عموما والسياسة الخارجية تحديدا وحتى صناعة الرؤساء المتعاقبين على البيت الأبيض،فالمال اليهودي الموجه لمصالح إسرائيل أصبح يلعب الدور الأكبر في هذه الصناعة بل أكثر من ذلك أصبح يلعب دورا حتى في اتخاذ قرارات الإدارة الأمريكية.[2]

وبالعودة إلى الانتخابات الرئاسية الأمريكية فإن النشاط الصهيوني يمثل أبرز وأهم الأنشطة في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك"، التي تخطط لحملات إعلامية ودعائية سياسية إضافة إلى التغطية المالية–كما أشرنا إليه- لكل مرشح يعلن استعداده لدعم إسرائيل والدفاع عنها وضمان مصالحها في الشرق الأوسط–وفي فلسطين تحديد-، وتصبح كل المحطات الإذاعية والتلفزيونية والصحف والمجلات بل والكتب والمنشورات والوسائل التي توزع مجانا في خدمة هذا المرشح بما لدى الصهيونية من نفوذ وسيطرة على وسائل الإعلام، ويصل الدعم إلى الاستعانة بعدد من المحاضرين في الكونجرس الأمريكي وغيرهم لإلقاء محاضرات توجيهية للقاعدة الانتخابية في كافة أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية بما يحقق أن يكون **الأيباك** له تأثير على المرشحين للرئاسة والإدارة الأمريكية لصالح إسرائيل، وهذا يمثل مهارة فائقة للتحرك الصهيوني للتأثير على المرشحين ليكونوا مؤيدين لإسرائيل من خلال ابتزازهم في إطار الحملة الانتخابية لإعلان تأييدهم لإسرائيل وقطع تعهدات على أنفسهم لتلبية المصالح الإسرائيلية **أولا**، والمصالح اليهودية

1- عصام عبد الشافي، "**دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية -الأزمة العراقية- نموذجا**"، **مجلة شؤون الشرق الأوسط**، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والوثائق، العدد 111، جويلية 2003، ص 134.

2- عصام عبد الشافي، المرجع السابق، ص 136.

الأمريكية **ثانيا**، وتصبح عندها لجنة "**أيباك**" قادرة على إدارة "**البورصة السياسية**" للانتخابات الرئاسية الأمريكية ، وهذا يدل على أن تلك اللجنة منذ البداية أخذت اتجاه وخط واضح لغرض التأثير على البيت الأبيض-مؤسسة الرئاسة- قبل أي مركز آخر في الولايات المتحدة لأنه يمثل مركز اتخاذ القرار السياسي الأمريكي وبذلك تتحقق رغبتها في وجود رئاسة أمريكية موالية ومتعاطفة مع إسرائيل.[1]

لقد كان التركيز اليهودي على الرؤساء الأمريكيين وصناع القرار السياسي خاصة ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية ، وعلى مستشاريهم وموظفي البيت الأبيض وباقي مستشاري الأمن القومي، وحيث يكون مجلس الأمن القومي في مقدمة المؤسسات الرئاسية التي تساعد الرئيس الأمريكي في رسم وتقرير سياسته الخارجية ، بل يذهب البعد والتأثير إلى حد ترشيح شخصيات مناسبة ومنتقاة من طرف "**أيباك**" يتخذ الرئيس الأمريكي قرارا بتعيينهم كرد جميل لوقوفها وتأييدها له في الانتخابات الرئاسية من جهة ، ومن جهة أخرى يأمن جانبهم في إدارته لشؤون البيت الأبيض خاصة ما تعلق بقضايا الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية وإسرائيل.[2]

ولا شك أن النفوذ الكبير-"**للأيباك**"- تحديدا- في عهد الرئيس الأمريكي بوش الابن قد حقق أعلى معدل له من بين الرؤساء الأمريكيين السابقين، ولعل وجود الشخصيات السياسية البارزة والنافذة في داخل مؤسسة الرئاسة الأمريكية خير دليل على ذلك، ومن بين تلك الشخصيات نجد في العهدة الأولى **لبوش الابن**:[3]

- **مادلين أولبرايت Madeleine Albright**: وزيرة الخارجية.
- **روبرت روبن Robert Rubin**: وزير الخزانة.
- **وليام كوهين William Cohen**: وزير الدفاع.
- **جورج تينيت George Tent**: وزير الزراعة.
- **صمويل بيرجر Samuel Berger**: مدير وكالة المخابرات المركزية CIA.
- **جوديت فيدير Judith Feder**: رئيس مجلس الأمن القومي.
- **دوج سوسنبك Doug Susnbug**: مستشار الرئيس.
- **ستيف كيسلر Steve Kessler**: مستشار البيت الأبيض.

1- أحمد عثمان كامل،" "**إيباك" اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية**"، **مجلة تقديرات إستراتيجية**، دار العربية للدراسات والنشر والترجمة، مصر، العدد 103، 1 يوليو/ تموز 1999، ص ص 44،45.

2- المرجع نفسه، ص 45.

3 - المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وهناك آخرين، كما تظل "**أيباك**" المسؤولة عن تحقيق هدف الوصول إلى قمة القرار الأمريكي والتأثير عليه خاصة فيما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية بما يحقق مصلحة الدولة اليهودية القومية إسرائيل.

وحتى في إدارة بوش الإبن الثانية التي ضمت في صفوفها محافظين جدد مؤيدين وغيورين على إسرائيل مثل: "**أليوت أبرامزElliott Abrams**"، "**جون بولتون John Bolton**"، "**دوغلاس فيث DoglasFeith**"، "**وآرون فريد برغ Aaron Fried berg**"، "**جون هناه John Hannah**"، "**لويس ليبي Louis Liby**"، "**ووليام لوتي William Luti**"، **ريتشارد بيرل Ritchard Perle**"، "**بول وولفوفيتز Paul Wolfowitz**"، "**ودفيدورمسرDavid Ramsar**" ... هؤلاء المسؤولين دفعوا في شكل ثابت لانتهاج سياسات تحبذها إسرائيل وتدعمها منظمات يهودية أمريكية على رأسها "**الأيباك**" التي تسعى جاهدة للتأكد من عدم حصول الأشخاص داخل مؤسسة الرئاسة –الذين ينظر إليهم على أنهم منتقدون لإسرائيل –على وظائف مهمة في السياسة الخارجية.[1]

وللإشارة هنا حتى بعد إعلان الرئيس **أوباما** في خطابه بتاريخ **19** آيار **2011** عن توجه أمريكي بالقبول بإقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح فوق الأرض الفلسطينية التي تم احتلالها إثر عدوان الخامس من حزيران عام 1967 تصدى له رئيس الوزراء الإسرائيلي **نتانياهو** رافضا القبول بمثل هذه الدول فوق كامل الأرض المحتلة مدعيا أنها تشكل خطرا يتهدد أمنها بذريعة أن حدود هذه الدولة تجعل إسرائيل غير قادرة عن الدفاع عن نفسها مما يتطلب الاحتفاظ بمساحات معينة من أرض الضفة الغربية المحتلة كما أعلن تمسكه بالقدس الموحدة كعاصمة لإسرائيل، فما كان من بارك **أوباما** إلا أن يرذخ ويتراجع عن موقفه أمام المؤتمر السنوي **للأيباك** بعد أيام قليلة بسبب ما تمثله منظمة أيباك من تأثير في الانتخابات الأمريكية الرئاسية[2] والتي يطمح **أوباما** على تجديدها لنفسه، معنى ذلك أن **أوباما** لا يملك سياسة ولا رؤية مستقلة، فهو محكوم بمصالحه الشخصية وهذا لا يجعل السلطة الفلسطينية تراهن على وساطته في أي حلول تعطي للفلسطينيين حقوقهم، خاصة وأن **نتانياهو** أعلن من واشنطن رفضه قيام الدولة الفلسطينية حتى لو كانت مجردة من السلاح إلا بشروطه، كما أعلن أنه لا تقسيم للقدس ولا حل لمشكلة اللاجئين ضمن ما أسماه بحدود الدولة اليهودية، وكل ذلك بضغط ونفوذ من منظمة **الأيباك**.

1- جورج، ج، وستيفن، م، والت، المرجع السابق، ص 249.

2 - مقال منظمة أيباك صانع أساسي للسياسة الأمريكية:

http: /www baath- party.org/index.php? otition= com 26.09.2016,21:30h

نستطيع القول أن"**أيباك**"وعلى غرار مجموعات المصالح الأخرى في السياسة الخارجية تسعى إلى التأثير في الإدارة الأمريكية من خلال تأثيرها على البيت الأبيض (مؤسسة الرئاسة)، وهو في موقع قوي للقيام بذلك فقد بدأ باختيار المرشح الأوفر حظا سواء كان ديمقراطيا أو محافظا والذي يتعهد سلفا برعاية وتأييد مصالح إسرائيل لينتقل بعدها لتمويل الحملات الانتخابية الرئاسية لمرشحهم واستعمال الصوت الانتخابي اليهودي والتأثير في الرأي العام الأمريكي، ومتابعة تلك التعهدات التي قدمها الرئيس الأمريكي الفائز إضافة إلى الحرص على تولي اليهود الأمريكيين أو المؤيدين والمتعاطفين مع إسرائيل مراكز ومناصب مهمة وعالية داخل مؤسسة الرئاسة لتضمن بذلك "**أيباك**" أن مصالح إسرائيل ستتحقق وأن القرار الأمريكي بشأن السياسة الخارجية سيكون لصالح الدولة الإسرائيلية لا غير، وهذا طبعا نتيجة لنفوذ "**أيباك**" داخل نطاق مركز صناعة القرار الأمريكي "البيت الأبيض"ومؤسسة الرئاسة تحديدا.

* -كما أن"**أيباك**" تلجأ إلى معاقبة الرؤساء الأمريكيين في بعض الأحيان إذا حادوا عن خطها الذي رسمته لهم بعناية شديدة ،فحينما شعرت "**أيباك**" بأن الرئيس الأمريكي "كلينتون" قدر صدرت منه بعض التصرفات التي توحي بأنه قد بدأ يتحرك بشيء من الحرية والاستقلالية ويتقاعس عن تنفيذ المطالب الصهيونية سعى إلى تأديبه حتى لا يخرج من الحدود المرسومة له، كما سارعت وسائل الإعلام الصهيونية –التابعة لـــ"**أيباك**" بتفجير فضيحة "**وايت ووترWithe water**" واستثمارها للضغط على كلينتون وكل القرائن المتعلقة بتلك الفضيحة تشير إلى أن اللوبي الإعلامي الصهيوني التابع "**للأيباك**" هو الذي كشف الوثائق الأولى للفضيحة وقام بتقديمها إلى خصوم "كلينتون" الجمهوريين حتى أصبحت فيما بعد مصدر تهديد كبير للرئيس الذي حاول أن يمتص غضبهم بإعلانه أمام أعضاء "أيباك" أثناء استقبالهم له في البيت الأبيض في مارس **1994** بأنه يعتبر القدس عاصمة إسرائيل الموحدة، إلا أن ذلك لم يمنع رئيس الوزراء الإسرائيلي "إسحاق رابين" في أن يكرر أمام الصحفيين في واشنطن مطلبه قائلا:" لقد وعدني كلينتون قبل ذلك بالإفراج عن **بولارد** -القضية سبق ذكرها- ويبدو أن مؤشر فضيحة "**وايت ووتر**" سيرتبط بتنفيذ التعهدات التي قدمها كلينتون لـــ "**إيباك**" هذا الأخير الذي أصبح يضيق عليه الخناق كل يوم عن طريق سلسلة من الفضائح المثيرة التي أحكمت من خلالها القبضة على المؤسسة الرئاسية الأمريكية،فمعاقبة كل من يحيد عن الطريق التي رسمتها الأيباك هو وسيلة أخرى لم يتوانى في استعمالها تحقيقا لأهدافه المتعلقة بمصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى وضمان أمنها ورفاهيتها ومساندتها المطلقة دون أي قيد أو شرط .

2- تأثير "أيباك" على وزارة الخارجية الأمريكية:

تلعب وزارة الخارجية الأمريكية -وهي إحدى الوزارات التنفيذية التابعة لمؤسسة الرئاسة – دور المستشار الأول لرئيس الجمهورية فيما يتعلق بالشؤون الخارجية، وعلى الرغم من أن الرئيس دستوريا وسياسيا المسؤول بالدرجة الأولى عن السياسة الخارجية*، إلا أن تصوراته عن الوضع الدولي والمواقف الدولية تكون عادة متأثرة بدرجة كبيرة بالصورة التي يقدمها وزير خارجيته وبالتقارير والمعلومات التي ترد إليه من أعضاء السلك الدبلوماسي ،لذلك لا يمكن الانتقاص من أهمية الدور الذي يلعبه وزير الخارجية في عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية.[1]

وكتابة الدولة للشؤون الخارجية أو وزارة الخارجية هي الهيئة الموكل إليها مهمة السياسة الخارجية كما يعد وزير الخارجية (كاتب الدولة) عضو في مجلس الأمن القومي، ويقوم بالمباحثات والتشاور مع الرئيس في جميع خطوات العلاقات الدولية –بما فيها من معاهدات واتفاقيات وضبط المصالح الأمريكية الخارجية ويعد المستشار الأساسي لرئيس الجمهورية، وهي الوزارة المكلفة بالتنسيق بين مختلف النشاطات التي تقوم بها الدولة، كما أنها توظف عدد كبير من الدبلوماسيين ويعد عملها مكملا للعديد من السياسات الأخرى كالسياسة الاقتصادية والسياسة العسكرية وغيرها، فمهمة وزارة الخارجية الأمريكية أساسية خاصة ما تعلق بالنظرة المستقبلية وإدارة الأزمات الدولية والحلول المناسبة للتعامل معها (هذا بالتنسيق مع رئيس الدولة) وكذلك الشأن مع الكونجرس الأمريكي.[2]

ولأن وزارة الخارجية تمثل المعاون الأول لرئيس الدولة في "النظم الرئاسية" كما أن وزير الخارجية هو همزة الوصل بين الأجهزة القيادية في الدولة وبين البعثات الدبلوماسية في الخارج فإن وزارة الخارجية تمثل أهم مصدر من مصادر المعلومات التي يحتاجها صانع القرار الأمريكي خاصة ما تعلق بصنع السياسة الخارجية الأمريكية، فتلك المعلومات تستخدم في رسم السياسة عن طريق تلقي تقارير البعثات الدبلوماسية الخارجية وتحليلها واستخلاص دلالاتها لاستخدامها في تقييم المواقف الخارجية التي تواجهها الدولة ثم تقوم باقتراح البدائل المتاحة أمام متخذ القرار مع إبداء المشورة

(*) - ليس هناك نص دستوري مباشر بخصوص مسؤولية الشؤون الخارجية، إلا أن الرئيس يتولى إدارة السياسة الخارجية والعلاقات الدولية استنادا للمادة الثانية من الفقرة الأولى من الدستور الأمريكي، أنظر المرجع: عامر هاشم عواد، "**دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، كانون الثاني/ يناير 2010، ص 111.

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص ص 97، 98.

2- محمود شرقي، "**أجهزة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية**"، **مجلة المفكر**، العدد 04، ص 142.

والرأي باعتبارها تضم مجموعة من المستشارين والخبراء الدبلوماسيين ذوي الخبرة والحنكة السياسية.[1]

ويبرز دور وزير الخارجية في الحالات التي لا يكون فيها رئيس الدولة على دراية كافية بموضوعات السياسة الخارجية، ومن ثم فقد يمارس وزراء الخارجية أدوارا بارزة في توجيه السياسة الخارجية لدولهم.

وقد شهدت وزارة الخارجية الأمريكية – فيما سبق- تراجعا في أدائها وكان مرد ذلك لازدياد سلطة البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي، والتنافس بين هذا المجلس ووزارة الخارجية، وقد لعب **هنري كسينجر Henry Kessinger** دورا حاسما في رسم الخطوط العامة لسياسة الولايات المتحدة تجاه الصين وروسيا وأوروبا وجنوب شرق آسيا، وبعد فترة زمنية قصير تجاه الشرق الأوسط أيضا.[2]

وبعد أن أصبح "**هنري كسينجر** وزيرا للخارجية في عام **1971** شدد من قبضته على السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية، وفي نفس الوقت فإن العلاقات الأمريكية تعمقت أكثر وأدت إلى رفض الولايات المتحدة الأمريكية التعامل مع الفلسطينيين وممثليهم الشرعيين، وفي نفس الوقت انقادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى نزوات إسرائيل ورغباتها وقد كانت مذكرة الاتفاق السرية بين **إسحاق رابين وكسينجر** عام **1975** مثالا على ذلك، وبحسب صحيفة **نيويورك تايمز** الصادرة بتاريخ **1975/09/18** والتي نشرت لأول مرة تفاصيل تلك الاتفاقية فإن **كسنجر** قد وعد رئيس الوزراء الإسرائيلي "**إسحاق رابين**" بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستعطي الأولوية للمصالح الإسرائيلية في تعاملها مع دول المنطقة ، كما نصت الاتفاقية على أن "واشنطن سوف لن تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية أو تتفاوض معها، مادامت المنظمة لا تعترف بحق إسرائيل في الوجود ولا توافق على قراري مجلس الأمن **242 و338** ".[3]

ولأن كل رئيس تعاقب على كرسي البيت الأبيض كان يسعى إلى تقسيم مسؤولي سياسته الخارجية إلى مجموعات يمكنه الاعتماد عليها ويستطيع العمل معها-، لذلك هنا تكمن أهمية وشخصية وخبرة هنري كسنجر –وخاصة في حالة الأزمات الدولية، حيث يجب اتخاذ القرار المناسب بكل حزم وبشكل فوري ويضاف إلى ذلك شخصية الرئيس ونمطه في التسيير يعملان ويتأثران بنوعية الموظفين

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 80.

2- فواز جرجس، المرجع السابق، ص 59.

3- المرجع نفسه، ص ص 60،61.

التابعين له، كما قد يتأثران سياسيا بجماعات الضغط التي تؤثر بدورها على الرئيس وعلى طاقمه الحكومي.

هنا لا بد من التنويه إلى أن أخطر التطورات التي حدثت للجهاز المسؤول عن رسم السياسة الأمريكية نحو المنطقة العربية –أي وزارة الخارجية – هو تهميش المتخصصين الرئيسيين في الوزارة وتعيين بالمقابل شخص غير متخصص في شؤون المنطقة ومن خارج الوزارة في منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط وهو **مارتن أنديك** *، ومعنى ذلك أن إدارة الرئيس كلينتون تلعب دورا مهما في تفكيك القدرات المتخصصة داخل وزارة الخارجية وتعمد إلى تعيين أشخاص في مناصب حساسة ودقيقة لأسباب سياسة وداخلية بحتة لها علاقة مباشرة بالنفوذ اليهودي داخل مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، وهذا جعل الكثير من الأصوات تنادي وتطالب بوقف النزيف الداخلي الذي تعاني منه وزارة الخارجية ومساعدة الوزارة على القيام بمهمة صياغة الأطر العامة للسياسة الخارجية الأمريكية ولكن كل ذلك لم يلقى صدى بل بالعكس فقد قلص كل من الرئيس "كلينتون" والكونجرس ميزانية الوزارة إلى درجة أنها لم تعد تملك الموارد المادية والكوادر المتخصصة القادرة على القيام بالمهام المطلوبة.[1]

بالمقابل سيطر الفريق المؤيد لإسرائيل سيطرة شبه تامة على المناصب الحساسة في وزارة الخارجية، في حين نخبة السياسة الخارجية الأمريكية لم تعد تشترك في أية مناقشة جدية ونقدية حول المنطقة العربية وخصوصا –الصراع العربي الإسرائيلي، فبعض القضايا مثل العلاقة الأمريكية الإسرائيلية الخاصة والحصول على نفط غير مكلف تعتبر من المسلمات.

إن وزارة الخارجية الأمريكية هي جزء لا يتجزأ من مؤسسة السياسة الخارجية، وهي قد قبلت تلك المسلمات التي تستند إليها السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية كل ذلك بإيعاز من اللوبي الصهيوني المؤيد لإسرائيل والذي يتمتع بنفوذ كبير ونوعي داخل وزارة الخارجية الأمريكية سواء على مستوى التعيينات للموظفين من القمة إلى القاعدة أو على مستوى رسم السياسة الخارجية

(*) - مارتن أنديك، هو من الشخصيات البارزة المعروفة بعلاقاتها الوثيقة بإسرائيل، ومع منظمات يهودية بارزة وعمل مع الرئيس كلينتون بقضايا الشرق الأوسط وكان نائبا لمدير الأبحاث السابق في إيباك والمشاركة في تأسيس معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الموالي لإسرائيل، كما عمل في مجلس الأمن القومي في ولاية الرئيس كلينتون وسفيرا في إسرائيل (1995+1997+2000. 2001)، أنظر الموقع: http://www.almasdar.net/(الوسيط الأبدي من هو؟ مارتن أنديك) بتاريخ 2015/03/29، 23.10

1- فواز جرجس، المرجع السابق، ص 66.

الأمريكية كل ذلك خدمة ومراعاة لمصالح إسرائيل حليف الولايات المتحدة الأمريكية الإستراتيجي الأول.[1]

ووزارة الخارجية الأمريكية كمؤسسة تابعة للسلطة التنفيذية حين تعلم الحدود والضغوط التي تمارس على هذه الأخيرة من طرف اللوبي الصهيوني الأمريكي برئاسة **الأيباك** تحديدا فإنها تتصرف وفقا لذلك وعلى العكس من ذلك، فعندما يكون هناك البقاء السياسي (في المنصب) والترقية والسمعة في خطر فإن الدبلوماسيين التابعين لوزارة الخارجية يمتنعون عن تحدي اللوبي الصهيوني خشية المخاطرة بمستقبلهم الوظيفي- وقد أشرنا إلى هذا سابقا- ،وقد تعرض **جيمس بيكر James Baker** وزيرالخارجية للرئيس بوش لعاصفة من الاتهامات لدرجة أنه اتهم **بيكر** بأنه معاديا للسامية بعد أن تحدى حكومة الليكود الإسرائيلية بأن تظهر حسن النية في "**عملية السلام**"، وكان الهدف من ذلك هو وضع **بيكر** في موقع الدفاع وتخويفه، والظاهر أن وزارة الخارجية الأمريكية قد تم ترويضها من طرف اللوبي الصهيوني بقيادة "**أيباك**" على الرغم من قصورها في التأثير على مراكز صنع القرار الأمريكي وتفرد البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي بذلك إلا أن "**أيباك**" سعت إلى النفوذ داخل هذه المؤسسة لتكون هي الأخرى في خدمة إسرائيل.(أنظر الملحق رقم 04)

3- تأثير"أيباك" على وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون":

إن السياسة الخارجية لأية دولة تقوم على دعامتين أساسيتين هما الدبلوماسية والإستراتيجية ومن هنا تتضح أهمية الدور الذي تلعبه وزارة الدفاع في رسم السياسة الخارجية أو تنفيذها انطلاقا من اعتبارين هما:[2]

أ- هناك بعض الاعتبارات العسكرية والإستراتيجية قد تحتم على الدولة انتهاج سياسات خارجية أو اتخاذ مواقف خارجية معينة لاسيما فيما يتعلق بموضوعات التحالف والقواعد العسكرية والأهمية الإستراتيجية لبعض المواقع الدولية ، فضلا عن بعض التهديدات أو الأخطار الإستراتيجية التي قد تتعرض لها الدولة

ب- أن تنفيذ السياسة الخارجية للدولة قد يستلزم اللجوء إلى الأداة العسكرية مما يستلزم أخذ رأي العسكريين في الاعتبار عند اتخاذ القرار الخارجي ضمانا لزيادة فعالية القرار ولضمان نجاح السياسة الخارجية في تحقيق أهدافها مثل تنفيذ سياسة الاحتواء الأمريكية التي أدت إلى إنشاء حلف الأطلنطي **1949**.

1- فواز جرجس، المرجع السابق، ص 67.

2- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 81.

ويلعب العسكريون دورا بارزا في الجوانب ذات الطابع الفني كموضوعات سباق التسلح ومفاوضات نزع السلاح وكل ما يتعلق بالأمن القومي للدولة، لذلك يزداد دورهم في التأثير وتوجيه السياسة الخارجية لما يتفق مع مصالحهم كونهم يمثلون جماعة مصلحة تسعى لدعم مكانتها ونفوذها في صنع القرار الخارجي داخل الدولة ، ويكون ذلك بأن يضخم العسكريون من شأن الأخطار والتهديدات الإستراتيجية التي تتعرض لها الدولة بهدف زيادة الإنفاق العسكري ، كما تعد وزارة الدفاع الأمريكية- البنتاغون- الجهاز المسؤول عن التدخل العسكري دوليا ومن مهماتها الإشراف على الوجود العسكري الأمريكي في الخارج وتنفيذ العمليات العسكرية ذات الأهداف السياسية وإدارة العلاقات العسكرية مع الدول الحليفة – ، وترتبط الولايات المتحدة الأمريكية بنحو **40 معاهدة دفاع مشتركة مع دول حليفة**- فضلا على الإسهام في برنامج معونات عسكرية مع دول أخرى، وكذلك تتولى عمليات تنفيذ النشاطات الأمنية وما تستدعيه من متطلبات عديدة تفرض نفسها على إستراتيجية الولايات المتحدة[1]، وبعد أحداث **11 سبتمبر 2001** تعرضت الوزارة إلى تغيرات مهمة تتعلق بطبيعة القوات العسكرية والتكتيكات التي تستعملها فضلا على زيادة ميزانية الدفاع من **322.3 مليار دولار** عام **2000** إلى **468.5 مليار دولار** عام **2004** والتخطيط لإيصاله إلى **30.3 مليار دولار** عام **2011**.[2]

كما أصبحت الوزارة تسيطر على مجالات كانت تتولاها في العادة وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية توسع دور الجيش الذي أصبح يضم 15 وكالة استخباراتية، وأنشئت شعبة الدعم الإستراتيجي لتزويد وزارة الدفاع بالأدوات المستقلة للحصول على منظور استخباراتي شامل.

ولأن البنتاغون له وزن ثقيل في عملية صنع القرار الخارجي –كما أوضحنا- فإن نفوذ اللوبي اليهودي كان له تأثيره القوي في هذه المؤسسة الحساسة (أنظر الملحق رقم 05)، وقد برز ذلك من خلال الإنجاز الكبير الذي حققته "**أيباك**" في عهدة الرئيس "**كلينتون**" حيث تمكنت في يناير **1994** من الإطاحة بوزير الدفاع "**بوبي أيتمان Bobby Atman**" قبل أيام من مثوله أمام الكونجرس لتثبيت تعيينه وزيرا للدفاع، وقد جاء إعلان الأميرال "**بوبي أيتمان**"* سحب ترشيحه لمنصب وزير الدفاع الأمريكي مفاجأة

1- عامر هاشم عواد، "**دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، كانون الثاني/ يناير 2010، ص 132

2- عامر هاشم عواد، المرجع السابق، ص 79.

(*)- يقول ملف "أيتمان" الشخصي أنه أحصى 20 سنة في البحرية الأمريكية ترقى فيها إلى أن وصل إلى رتبة أميرال ليصبح بعدها خبير الاستخبارات الوحيد الذي خدم مساعدا تنفيذيا لنائب رئيس العمليات البحرية بين عامي 1973 و1974 ليشغل بعدها منصب رئيس الاستخبارات البحرية 1976 ثم نائب رئيس الاستخبارات الأمريكية (سي، أن، اي) ومسؤول عن الأمن القومي ... إلى أن أعلنت الصحف الأمريكية بترشح ايتمان من طرف إدارة كلينتون إلا أن اللوبي الصهيوني "إيباك" المؤثر على الصحافة الأمريكية وعن طريق "وليام سانير" وأنطوني لوسين لصحيفة نيويورك تايمز وجولدما صحيفة بوسطن" جلوب بشن حملة ضارية

للوسط السياسي والعسكري في الولايات المتحدة الأمريكية ، فحينما يرفض شخص منصبا رفيعا مثل هذا المنصب الذي يعتبر صاحبه الرجل الثاني في الولايات المتحدة، علاوة على انطواء **03** ملايين شخص يعملون في مؤسسات الدفاع الأمريكي تحت قيادته فإن هذا الأمر يعتبر مثار جدل دون شك.

كما أعلن وزير الخارجية الأمريكية "**جيمس بيكر**" في سبتمبر **1992** أثناء لقائه مع أعضاء من "**أيباك**" في الولايات المتحدة أن هذه الأخيرة وإسرائيل قد توصلتا إلى اتفاق في خمس مجالات تقضي بالحفاظ على التفوق العسكري النوعي لإسرائيل في الشرق الأوسط ، ومن هذه المجالات :[1]

- تمكين إسرائيل من استخدام تجهيزات ومعدات في مخازن الجيش الأمريكي في أوربا.
- نقل الخبرات التكنولوجية العسكرية الحديثة إلى إسرائيل.
- ضم إسرائيل إلى شبكة الأقمار الصناعية العالمية للحماية من الصواريخ.
- الإشراف على الحد من سباق التسلح في الشرق الأوسط بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وغير هذا كثير مما يؤكد ويبرهن على حجم التأثير والنفوذ الذي تشغله "**أيباك**" داخل البنتاغون.

وفي إدارة "**بوش الابن**" وعلى بالرغم من أنها لم تضم العديد من اليهود في المناصب العليا – كما أشرنا سابقا- إلا أن من تلك الوظائف الحكومية الحساسة -والتي تعتبر من الدرجة الثانية- كانت المحرك الأساسي في صنع السياسة الخارجية الأمريكية ، فبالإضافة إلى "**جورج تينيتGeorge Tent**" مدير الاستخبارات المركزية هناك **بول وولفريتز** نائب وزير الدفاع و**ريتشارد بيرل** مساعد وزير الدفاع ورئيس لجنة سياسات الدفاع بالبنتاغون قبل استقالته من هذا المنصب، إضافة إلى **دوجلاس فيث** وكيل وزارة الدفاع وغيرهم.

وفي نفس الوقت الذي تسعى فيه "**أيباك**" لزرع أصدقاء في مواقع صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية كان لها الدور الكبير في التخطيط داخل السياسة الأمريكية عبر مراكز الأبحاث المتخصصة في مجال الدفاع العسكري، وهنا سيطر أنصار إسرائيل والسياسة الخارجية كذلك على **مجلس سياسات الدفاع**[2] **defence policy board** وهو المجلس التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، وكان

على الأميرال بدأها "سافير" في 1993 عندما نشر مقالة انتقد فيها "ايتمان" وانساقت وراءه كل الصحف الخاضعة للنفوذ الصهيوني فانقلب الترحيب إلى استياء دفع "ايتمان" إلى سحب ترشيحه مؤثرا السلامة على خوض معركة غير مربحة على "إيباك" الذي يتمتع بنفوذ كبير داخل إدارة كلينتون وفي كل المناصب الهامة الرئيسية والمؤثرة داخلها ولاسيما في شؤون الدفاع والخارجية والأمن القومي وشؤون الشرق الأوسط، أنظر: بول فندلي، مرجع سابق، ص 63.

1- إليزابيث سكوتر (وآخرون) "**الإنفاق العسكري" في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي**، الكتاب السنوي 2005، (فريق ترجمة حسن حسين، وعمر الأيوبي بإشراف سمير كرم)، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية 2005، ص 273.

2- علي عبد الصادق، "**جماعات الضغط اليهودي والسياسة الأمريكية –دراسة حالة "إيباك"**، مركز المحروسة، القاهرة، مصر، 2004، ص 54.

للمجلس دور بارز في التخطيط للحرب ضد العراق بهدف إزاحة الرئيس العراقي "صدام حسين" عن السلطة في بغداد، وبدء عملية تغيير جذرية في منطقة الشرق الأوسط تحقق للولايات المتحدة وإسرائيل حليفتها الهيمنة المطلوبة على المنطقة من منطلق القوة العسكرية، يضاف إلى هذا المجلس مركز"**السياسات الدفاعية**"والذي أسسه "**فرانك جافني Frank Gaffeny**" وهو أحد أشد المتعصبين لمشروع الإستيطان الإسرائيلي اليهودي في فلسطين.[1]وهناك أيضا "**المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي**"**Jewish Institute for National Security Affairs** والذي تأسس في **1976** بهدف تعزيز الدعم العسكري لإسرائيل ويرى المعهد أن هناك تطابقا تاما بين الأمن الأمريكي والإسرائيلي، ويبقى هذا المعهد الذي يتخذ من واشنطن مقرا له على اتصال وثيق مع المؤسسات الأمريكية وبصفة خاصة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، كما قام المعهد بإنفاق ملايين الدولارات من أجل نشر آراء وأفكار اللوبي الصهيوني خاصة "**أيباك**"على الساحة السياسية الأمريكية .

1- المرجع نفسه، ص 57.

المبحث الثالث : تأثير "أيباك" على الرأي العام الأمريكي.

الرأي العام الفعال يعبر عن رأيه من خلال الانخراط في الأحزاب السياسية أو المشاركة في الضغط على صانعي القرار من خلال الانضمام إلى بعض جماعات الضغط، إلا أنه هناك **مفهوم** أوسع للرأي العام يمكن أن نشير إليه:"باعتباره حالة المزاج العام التي تكون سائدة لدى غالبية الشعب الأمريكي بخصوص قضية معينة أو سياسة معينة، وللرأي العام الأمريكي تأثير واضح على عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية".[1]

وعلى الرغم من أن الرأي العام الأمريكي مشغول بصورة أساسية بمشكلات السياسة الداخلية حسب "**جابريل ألموند Gabriel Almond**"، بل هناك من يتهم الرأي العام الأمريكي بالمزاجية والتقلب والتذبذب إلا أن البعض الآخر يرى أنه اتسم بالاستقرار حول قضايا السياسة الخارجية لفترة طويلة نسبيا خاصة في وجود قادة قادرين على إقناعه بضرورة تحول الاتجاهات في السياسة الخارجية إلى اتجاه معين، أو كلما كانت النتائج الفعلية لسياسة خارجية ما قاسية ومفاجئة للتوقعات وكانت التضحية التي يتحملها الشعب الأمريكي من جراء هذه السياسة كبيرة وغير مفهومة.[2]

لذلك حاولت "**أيباك**" من خلال إستراتيجيتها التأثير في الرأي العام الأمريكي وتوجهاته انطلاقا من كون أن الوسائل التي استخدمتها في التأثير على الرأي العام تشكل جزءا لا يستهان به من أجل التأثير في عملية صنع وتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية خدمة للهدف الأسمى وهو المصالح الإسرائيلية، حتى وإن كانت تلك الوسائل المستخدمة ليست جزءا أصيلا لمؤسسة السياسة الخارجية إلا أنها تشارك تلقائيا في صنعها.

ولأن الرأي العام الأمريكي عموما لم تكن له أهمية كبيرة في المعادلة الخاصة بالسياسة الخارجية الأمريكية إلا أن لرأي الصفوة (النخبة) أهمية قصوى ، حيث أن صناع القرار وأعضاء الصفوة المسؤولة عن صنع تلك السياسة يحصلون على الكثير من معلوماتهم من الصحافة ووسائل الإعلام الأمريكية.[3]

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص ص 118،119.

2- نفس المرجع، ص 103.

3- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 58.

ويرى البعض أن رغبة صانعي القرار الأمريكي في تبادل الأفكار مع أجهزة الإعلام والوسائط الأكاديمية تعتمد على الموقف والحاجة إلى إدارة الأزمة، أي يعتمد على أساس إدراكهم للمصالح القومية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بفهمهم للواقع .[1]

ولما كانت السياسة الخارجية الأمريكية لا تصنع من فراغ فإن دور الإعلام والمجتمع المدني وغيرها كلها تدفع وتؤثر في الرأي العام خاصة تلك المواضيع المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي والإسلام السياسي.

وبما أن الدستور الأمريكي أخذ بنظام الفصل بين السلطات، فإن هذا قد أتاح لجماعات المصالح أن تمارس الضغط على السلطة التشريعية والتنفيذية عن طريق وسائل وإستراتيجيات متعددة للتأثير في السياسة الأمريكية منها:[2]

- **التأثير المباشر**: عن طريق الاتصال المباشر بالسلطتين المذكورتين سلفا.

- **التأثير غير المباشر**: عن طريق تعبئة الرأي العام وخلق اتجاهات معينة تؤثر في صانعي القرار في السياسة الأمريكية لاتخاذ قرارات تخدم مصالح تلك الجماعات، كما تؤثر في الأحزاب السياسية أيضا عن طريق تمويل الحملات الانتخابية الرئاسية أو التشريعية واستعمالها مختلف الوسائل لتعبئة الرأي العام لصالحها.

وفي هذا الصدد تعمل لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"**أيباك**" كإحدى تلك الجماعات الضاغطة على تحقيق هدفين أساسيين:

أ- تنمية الشعور المعادي للعرب عن طريق نشر كل ما يحط من قدرهم سواء عن طريق الصحف أو المجلات أو عن طريق برامج التلفزيون ومن خلال أفلام السينما، والهدف من ذلك هو منع أي مساعدة أمريكية اقتصادية أو عسكرية لأي دولة عربية،وفي نفس الوقت دعم السياسة الخارجية الإسرائيلية على كل المستويات وفي شتى المجالات.

ب- تحويل الرأي العام من موقف الفهم والتأييد للوجود الإسرائيلي إلى موقف الدفاع عن هذا الوجود والتحالف معه ومحاولة تبرير كل تصرف إسرائيلي، وقطع الطريق عن كل خطة أمريكية تهدف إلى الإضرار بموقف إسرائيل السياسي أو العسكري في الشرق الأوسط، كما تعمل على منع

1- سمير مرقس، **الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية-الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر**، الجزء الثالث، مكتبة العشرون، القاهرة، مصر، 2002، ص 271.

2- عامر هاشم عواد، المرجع السابق، ص 86.

المواطنين الأمريكيين من القيام بأي ضغط على حكومتهم يتنافى مع رغبات الجالية اليهودية في أمريكا.

لذلك سنحاول أن نتعرف على الدور الذي لعبته "أيباك" في التأثير على الرأي العام الأمريكي من خلال التأثير على وسائل الإعلام وكذا الأوساط البحثية والأكاديمية إضافة إلى علاقتها بالمنظمات الأمريكية المناوئة لإسرائيل.

1- تأثير"أيباك" على وسائل الإعلام الأمريكية:

تؤدي وسائل الإعلام الجماهيري دورا هاما بنقل المعلومات إلى الشعب الأمريكي وقياداته السياسية كما تلعب في الوقت ذاته دورا مهما في دعم الديمقراطية والتأثير في الرأي العام، ونجد أن المواطنين الأمريكيين حريصين على أن تكون لهم صحف يعبرون من خلالها عن أرائهم حول كثير القضايا سواء تعلق الأمر بالحكومة أو السلوك السياسي للمسؤولين السياسيين والأحداث الكثيرة التي تؤثر في حياتهم كمواطنين، ووجهات نظرهم حول المرشحين للانتخابات (رئاسية أو تشريعية)، أو تلك المشاكل الاجتماعية التي تنتظر الحلول، ويمكن القول أن الإعلام هو حلقة الوصل بين المواطن والمسؤول السياسي في أي منصب كان حيث يتعرف على انشغالات المواطن واهتماماته ،فالتدفق الإعلامي ذو **خطوتين أساسيتين** لعملية تشكيل الرأي العام :[1]

- **الخطوة الأولى**: يستقبل الأفراد المعلومات من خلال إحدى وسائل الإعلام.

- **الخطوة الثانية**: قيام المواطن اليقظ بمقارنة هذه المعلومات نظريا بمعيار البيانات الأخرى ،الأمر الذي يمكنه من إثبات أو إنكار صحة المصدر الأول للمعلومات.[2]

لذلك سعت"**أيباك**"جاهدة للتأثير في الخطاب حول إسرائيل في وسائل الإعلام ومراكز الدراسات والتخطيط والمؤسسات الأكاديمية والجامعية ، لأن هذه المؤسسات تلعب دورا كبيرا في تكوين الرأي العام الأمريكي خاصة ما تعلق بصنع السياسة الخارجية الأمريكية وموقفها من إسرائيل والتي تحاول –أي تلك المؤسسات- خاصة الإعلامية- أن تعطي للرأي العام الأمريكي الصورة الإيجابية الدائمة لإسرائيل، بل تذهب إلى أبعد الحدود وذلك من خلال تهميش كل من يشكك في سلوك إسرائيل الماضي أو سلوكها الحاضر أو يسعى إلى إلقاء الشك في فوائد الدعم الأمريكي غير المشروط لها، كما تدرك القوى الموالية لإسرائيل –**خاصة اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك**" جيدا أن السيطرة

1- ياسين محمد العيشاوي ، **الكونجرس والنظام الأمريكي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 133.
2- المرجع نفسه، ص 133.

على وسائل الإعلام الأمريكي هو طريقها الناجح والمهم في ترسيخ تلك القناعات عند الأمريكيين سواء المسؤولين الرسميين (في كل المناصب التشريعية أو التنفيذية) أو المواطن الأمريكي العادي.

وصلت وسائل الإعلام داخل الولايات المتحدة إلى درجة من الإتقان والتفاني خاصة في المجالات السياسية وبالأخص تلك التي لها علاقة بنشاطات السلطتين (التشريعية والتنفيذية)، وأصبحت تلك المؤسسات الإعلامية تؤثر على المرشحين وعلى المواقف السياسية وتروج لذلك مقابل فوائد ورسوم كبيرة (نشاط تجاري)، وخرجت بذلك عن دورها التقليدي والمعروف الذي يجسد الحرية والديمقراطية –حسب المنظور الغربي-.

والسؤال الذي يبقى مطروحا هو هل وسائل الإعلام الأمريكية جسدت تلك المعاني والأهداف أم أنها قيدت ببعض الأصوات والجماعات الضاغطة التي سعت إلى تكميم الأفواه وتوجيه تلك المواقف السياسية بما يخدم ومصالح تلك الأخيرة من جهة؟ ، ومن جهة أخرى هل أدانت تلك الوسائل الإعلامية أعمال الظلم البينة؟ أو أنها طمست الحقائق وعملت على قلب الأمور فأصبح النظام السياسي الأمريكي مقيد بوسائل إعلامية المفترض فيها أن تكون حارسة وضابطة لسلوكه الداخلي، وحتى على مستوى السياسية الخارجية، ولا يتعرض للموضوعات الحساسة سياسيا بفعل التحيز الواضح للإعلام ليصب في خدمة الطائفة (الجماعة) اليهودية المنتظمة في شكل لوبي صهيوني مؤيد لإسرائيل-، وبذلك يعطي انطباعا للرأي العام الأمريكي أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل حليفتان إستراتيجيتان في منطقة الشرق الأوسط، بالمقابل أن هناك عداء للعرب والمسلمين في العالم؟.

فاللوبي الصهيوني الأمريكي يسيطر على وسائل الإعلام الأمريكية بدرجات وطرق متعددة من خلال[1]:

1- امتلاك الصحف أو إدارة المحطات الإذاعية المسموعة والمرئية (أنظر: الملحق رقم 2 –ج-) ،أو تعيين عناصر موالية للصهيونية في المناصب العامة في صحف الصفوة أو في الشبكات الإذاعية المسموعة والمرئية أو في صناعة السينما.

2- وجود اليهود بأعداد كبيرة بين العاملين في الحقل الإعلامي.

3- استقطاب المعلقين السياسيين وكتاب الأعمدة وكبار الصحفيين لتأييد إسرائيل.

4- الضغط على الصحفيين الذين يكتبون عن الشرق الأوسط إن أبدو أي مساندة للعرب أو الاعتراض عن الممارسات الإسرائيلية.

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 291.

5- إغراق وسائل الإعلام بالأنباء التي تنبع عن مصادر إسرائيلية فقط بالمقابل تقليل الأنباء الصادرة من مصادر عربية (فلسطينية).

6- استخدام الإعلان للضغط والسيطرة على الصحف ومحطات الإذاعة المختلفة التي لا تخضع لسيطرة المنظمات اليهودية سواء بالملكية المباشرة أو عن طريق تعيين صحفيين موالين لإسرائيل في المناصب الهامة.

بعض اليهود الأمريكيين مثل **مارتن بيرتز Martin Bertez و مورتيمر زوكرمان Mortimer Zuckerman** يستخدمون مواقعهم في الإعلام لتقديم وجهات نظرهم حول إسرائيل والشرق الأوسط على الرغم من أن هناك بعض المالكين والناشرين والمحررين وكاتبي المقالات والمراسلين في وسائل الإعلام الرئيسية ليست لديهم مشاعر خاصة حيال إسرائيل ، وربما يشعرون بالرضا في انتقاد سياساتها وكذلك في انتقاد العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، بل هناك أشخاص نافذين قد يكونون مؤيدين أقوياء لإسرائيل لكنهم مع ذلك يرحبون بخطاب أكثر انفتاحا حول هذا البلد.[1]

ولعل السبب الذي يجعل "**أيباك**" تعمل جاهدة لمراقبة ما تقوله وسائل الإعلام الرئيسية حول إسرائيل هو التأثير فيها لتعطي تغطية داعمة وثابتة وتعليقات مؤيدة لإسرائيل،على عكس الدول الديمقراطية الأخرى في العالم التي تنتهج أسلوبا أكثر انفتاحا في الأداء الإعلامي المحايد والصريح، وهذا ما يؤكد أن "**أيباك**" تسيطر مع الإعلام الأمريكي سيطرة شبه تامة.

- **منظمة أيباك ووسائل الإعلام الأمريكية**:

تركز منظمة "**أيباك**" في محصلة تحركها لتصعيد الشعور المؤيد لإسرائيل وإحباط أية سياسة تستهدف الإخلال بتفوقها العسكري والسياسي في المنطقة (الشرق الأوسط) ،إضافة إلى تقوية الشعور المعادي للعرب وتشويه صورتهم لدى أوساط الرأي العام الأمريكي مستغلا النفوذ الكبير في المؤسسات المختلفة خاصة الإعلامية.[2]

نجاح عمل "**أيباك**" كان من خلال الدور البارز لمديرها التنفيذي "**سي كينن**" [*]،الذي كان يسعى إلى جمع أكبر عدد ممكن من الموالين لإسرائيل خاصة في الكونجرس الأمريكي، وذلك من خلال

1- جون، ج، وستفين والت، المرجع السابق، ص 254.

2- المرجع نفسه، ص 41.

(*) -عمل مع السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية كناطق رسمي باسم الوفد الإسرائيلي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وكان ممثل واشنطن في المجلس الصهيوني الأمريكي ثم أبلغ وزارة العدل في عام 1951 م غرضه الانسحاب بصفته وكيلا لدولة أجنبية ثم سجل اسمه في المجلس الصهيوني الأمريكي كعضو في لوبي وطني عام 1954 أعاد كينن تسمية مجموعته الضاغطة باسم "اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة" وسبب ضغط التنظيمات الدفاعية غير الصهيونية غير التسمية إلى

الظهور الدائم في التلفزيون والنشاط الإذاعي، وأيضا افتتاحياته المميزة في صحيفتي "**تقرير الشرق الأدنى**" و"**رسالة واشنطن**" الإخبارية الأسبوعية التي استمرت "**أيباك**" بإرسالها إلى جميع الصهاينة والمساندين لإسرائيل.[1]

كما أن امتلاك **الأيباك** وسيطرة العناصر ذات الميول لإسرائيل على مواقع مؤثرة في الصحافة الأمريكية والإذاعة والتلفزيون سهل من التغلغل والتأثير على الكونجرس والإدارة الأمريكية، ومن أمثلة ذلك صحيفة **نيويورك تايمز The new York Times** نجد الصحفي "**إرث سالزبيرجر IrthSalsberger**" وهو يهودي الأصل، وصحيفة **واشنطن بوست Washinton Post** نجد رئيس التحرير **كاترين جراهام Katryn Graham** وهي يهودية، وكذا صحيفة **وول ستريت جورنال The Wellstreet Journal** الرئيس التنفيذي لها، و**هـ. فينبس H. Vinbis** وهي أيضا يهودية وكذلك مديرتحريرها، ونجد صحيفة **نيويورك ديلي New York Daily** أغلب محرريها يهود وأبرزهم **م بونفيلد M. Bnnevilled**، وصحيفة **لوس أنجلس تايمز Los Angeles Times** مدير تحريرها **جورج كوتلين George Kotellan** متعاطف ومؤيد للصهيونية وكثير من الصحف والمجلات التي لا تخلو من التواجد اليهودي[2] ، والذي سهل عملية التغلغل والتأثير خاصة على الكونجرس والإدارة الأمريكية على حد سواء.

إضافة إلى سيطرة "**أيباك**" وتغلغلها في مؤسسات الدعاية والمعلومات ووكالات الأنباء وشبكات التلفزيون، وكمثال على ذلك لا الحصر نجد شبكة **C.B.S و 344** محطة للبث الإذاعي تتبعها أكثر من **200 محطة** تلفزيونية الرئيس التنفيذي لها **توماس وايمان Thomas Wgyman** وهو يهودي إضافة إلى غالبية أعضاء مجلس الإدارة وتعتبر هذه الشبكة أكبر شبكات البث الإذاعي والتلفزيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، ويحد نفوذها إلى كندا وأوروبا واستراليا، إضافة إلى شبكة **A.B.C**ورئيسها **ليونارد جولد ستان**Leonard Gould stan وهو يهودي وكذلك مساعديه ونائبه وسكرتيرته ومدير البرنامج و مسؤول الأخبار فيها، وشبكة **N.B.C** وهذه ترتبط بها **218** محطة تلفزيونية **و229** محطة للبث الإذاعي في عموم الولايات المتحدة مدير الأعمال والدعاية فيها يهودي ونائب الرئيس **آرام كوهيني Aram Kouhene** يهودي وكذلك نائب الرئيس المالي **ريتشارد رابور Richard Rabor** يهودي

"اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة" عام 1959، أنظر: المرجع:اللوبي المجلس الثالث في الكونجرس –ملف إصدار الوثائق الفرنسية، في 14 أيلول 1979 حول مجموعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية، ص 183.

1- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 40.

2- المرجع نفسه، ص 58.

يضاف إليها شبكة **P.B.S** شبكة للإذاعة والتلفزيون ترتبط بها **200 محطة في 43 ولاية أمريكية** ورئيسها **فرانك مانكي ويلس Monkey Frank Wills** يهودي، ونجد من وكالات الأنباء **U.P.I** الرئيس**وودرك بياتون oodeokBiaton** متعاطف مع الصهيونية، وكالة **U.P** محرر الأخبار الخارجية **نيت يلورتسيكي NateAlurtsaki** يهودي وكذا مسؤول أخبار الخارجية الأمريكية **باري شاويد Barry** chaouid ومسؤول أخبار الكونجرس **رونالد رود سرج Ronald RuddSarij** يهودي أيضا[1]، كل هذا سهل من عملية التواصل مع أعضاء الكونجرس والبيت الأبيض وتزويدها بالمعلومات ونقل الانشغالات والمواضيع والآراء التي تخص المواطنين الأمريكيين من جهة ، ومثلت فضاء للمسؤولين في مراكز صنع القرار لمخاطبة الرأي العام الأمريكي بشكل متواصل ودائم تحقيقا للمصالح القومية الأمريكية ومصالح إسرائيل.

وانطلاقا من أهمية الإعلام يسطير اليهود على العديد من وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري كمؤسسات استطلاع الرأي العام ودور النشر ومؤسسات الإنتاج السينمائي، ويتضح دورها في التأثير على نتائج الاستطلاع للرأي العام لاستخدامها في التأثير على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط والعالم العربي.[2]ومن أبرز أسلحة جماعات اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الإعلام هي القيام بحملات دعائية وتهديد أي ناطقين يعتبرون منتقدي لإسرائيل ومؤيدين للعرب، وتقوم اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"**أيباك**" بالدور الرئيسي في هذا الأمر، فلديها وثائق سرية تتضمن لائحة بأسماء من تعتبرهم معارضين لإسرائيل ومروجين لدعايات مؤيدة للعرب حيث تقوم بتوزيعها عند الضرورة وبصفة خاصة بين طلاب المدارس والجامعات الأمريكية[3] وذلك من أجل تعبئة الرأي العام الأمريكي ضد العرب والمسلمين بصفة عامة.

ويعود نجاح الجهود الصهيونية في حقل الإعلام إلى فكرة هامة وأساسية وهي أن"الجمهور الأمريكي"مهيأ الذهن سلفا لعدم قبول وجهة النظر العربية، وحتى المسؤولين الحكوميين يرون أن إسرائيل هي التي تعول عليها الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة مصالحها في المنطقة (الشرق الأوسط عموما).[4]

1- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق ، ص 58.

2- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 58.

3- ميخائيل سليمان، "**نظرة الأمريكيين إلى العرب وتأثير ذلك في العرب داخل الولايات المتحدة**"، **المستقبل العربي**، العدد 177 تشرين الثاني/ نوفمبر 1993، ص 98.

4- ميخائيل سليمان، "**صورة العرب في عقول الأمريكيين**"، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 1987، ص 234.

يضاف إلى ذلك نجد أن **80%** مما يشاهده المواطن الأمريكي من خلال وسائل الإعلام بل و مواطنو العالم الثالث -بما في ذلك في البلدان النامية والدول العربية- من صناعة أمريكية موجهة ومعدة مسبقا لتشكيل رأي عام يتوافق مع مصالح الشركات الأمريكية الكبرى نظرا لما فيها من نفوذ اللوبي الصهيوني الأمريكي تتقدمه "**الأيباك**" وغيرها من المنظمات اليهودية الأمريكية الأخرى، وكل ذلك نستقبله عبر محطاتنا التلفزيونية بشكل يومي.[1]

كذلك نجد أن وسائل الإعلام الأمريكية لعبت دورا كبيرا في إضفاء طابع العقلانية لجانب القادة الإسرائيليين ومفاوضات السلام خير دليل على ذلك ويضاف إلى ذلك أن اللوبي الصهيوني وبقيادة "**الأيباك**" تمكن من شراء المزيد من ناشري الكتب والمجلات وأصحاب الأخبار ووسائل الإعلام المختلفة وكذلك فعل مع الشركات العملاقة مثل **(سي. بي.أس) C.B.S و(إي.بي.أم) I.B.M** والتي يمتلكها اليهود أصلا لذلك تكون الأعين والألسن لخدمة إسرائيل داخل الولايات المتحدة.[2]

كما نجد أن اليهود الأمريكيين يمتلكون الكثير من الأسهم في المؤسسات الإعلامية كمؤسسة * **الأسوشتيد برس ASSOCIATED PRESS** أكبر وكالة أنباء أمريكية يملك اليهود منها **50 %** من رأس مالها الخاص، كذلك الحال ينطبق على إذاعة "**صوت أمريكا**" والتي قدرت ميزانيتها عام **1991** بـ**231 مليون دولار** وتتألف إدارتها من **3019 موظف** ولها **25** مكتب في العالم.[3]

هذه القوة الإعلامية الهائلة التي يمتلكها اللوبي الصهيوني ليس من الغريب أن تستعمل لتزييف الحقائق وتلفيق التهم لكل المناهضين لإسرائيل ومصالحها،وفي نفس الوقت تلعب دورها الأساسي في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يخدم المصالح الأمريكية الإسرائيلية.

كذلك نجد أن تغطية وسائل الإعلام الخاصة للأحداث الإخبارية منحازة هي الأخرى لإسرائيل خاصة الافتتاحيات الخاصة بالصحف الأمريكية من أمثال: **وول ستريت جورنال** ومحررها **روبرت بارتلي Robert Bartly** حيث قال بوضوح:" شامير، شارون، بيبي ..... مهما أراده هؤلاء الأشخاص فهو حسن جدا عندي".[4]

1- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 356.

2- مهدي منجزة، **الحرب الحضارية الأمريكية**، عيون الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1991، ص 290.

(*) - تتمتع وسائل الإعلام القومية الأمريكية (شبكات الإذاعة المسموعة والمرئية) من الناحية الاقتصادية بوضع قوي لا يسمح لأي جماعة بالضغط عليها مستخدمة سلاح الإعلان لذلك يعتمد اليهود الأمريكان بالسيطرة عليها عن طريق الملكية المباشرة أو الإدارة المباشرة –أنظر: هشام محمود الأقداحي: اللوبي وجماعات الضغط السياسي، المرجع السابق، ص 293.

3- المرجع نفسه، ص 290.

*4-JoesephLiberman « **speech to the AIPAC national Blicy conference** » march 2007 .*
http://liberman.senste.gov/newsroom/release..cpm?id=270526;

كذلك نجد أن الصحف المرموقة مثل:"**شيكاغو صن تايمز**chicagosun times" و"**نيويورك صن**Newyork sun" كلها تقدم افتتاحيات تبدوا كأن مكتب الصحافة التابع لرئيس وزراء إسرائيل هو الذي كتبها،[1]كما عبر صراحة رئيس التحرير السابق لصحيفة "**الواشنطن تايمز** The washington times" وهو **ماكس فرانكل** Max Frankel قائلا:" كنت متكرسا لإسرائيل أكثر كثيرا مما تجرأت على تأكيده ومستقويا ومدعوما بمعرفتي بإسرائيل وبصداقاتي هناك، كتبت بنفسي معظم تعليقات حول الشرق الأوسط وعلى ما أدركه القراء العرب أكثر مما أدركه اليهود،فقد كتبتها من منظور موال لإسرائيل".[2]

كما أن المقاطعة والتهديد والضغط على الصحفيين كان أسلوبا مؤثرا على الإعلاميين والصحفيين الأمريكيين في شتى الصحف والمجلات خاصة تلك التي تمتاز بالمكانة والرقي والخبرة – كما أشرنا إلى ذلك في معرض حديثنا-، **فالأيباك** تنظم حملات كتابة الرسائل والمظاهرات ومقاطعة ضد وسائل الإعلام التي يعبر محتواها أنه مناوئا لإسرائيل، وللاستشهاد على ذلك أفادت صحيفة **فورورارد Forward في نيسان/ أبريل** 2002 قائلة "أصبح اقتلاع ما ينظر إليه على أنه انحياز ضد إسرائيل في وسائل الإعلام بالنسبة للكثيرين من الأمريكيين اليهود المنفذ الأكثر مباشرة وانفعالية للاتصال بنزاع يحصل على بعد ستة آلاف ميل".[3]

وقال أحد المدراء التنفيذيين في (**سي. أن. أن**) أنه يتلقى أحيانا **ستة آلاف (6000)** رسالة بريد إلكتروني تشتكي من أن موضوعا ما معاد لإسرائيل، وقد واجهت صحف مثل "**شيكاغو تريبيون**chicago tribune" و"**لوس أنجلس تايمز**" و"**ميامي هيرالد Maiami Herld**" و"**تيويوك تايمز**" و"**فيلادلفيا إنكوايرر**Filladelphi ainqurer" و"**واشنطن بوست**"مقاطعة قرائها بسبب تغطيتها أحداث الشرق الأوسط. وقال أحد المراسلين للصحافي **مايكل مايسنغ Michael Misingh** إن الصحف "خافت" من "**أيباك**" واعترف أن هذا اللوبي الصهيوني هو من يمارس ضغوطا بلا هوادة ويفضل المحررون عدم المس بها،[4] بل إن الانتقاد بشأن إسرائيل من طرف تلك الصحف سيتلقى الآلاف من الاتصالات الغاضبة في غضون ساعات، فاللوبي يحسن تنظيم الضغط بل ويبرع فيه.

1- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 258.

2- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3- تم الاستحصال على الاستشهادات بـــ كلينتون وغينغريتش وريد و"نيويورك تايمز" حتى موقع الإيباك على الانترنت في 14 كانون الثاني/ يناير 2005 http:// www.aipac.org/documents/wbowesre.html#say

4-*Thomas B. Ed sall and Molly Moore « **Pro-IsaelLabby Has Strong voice** » washington post, september 5, 2004.*

تعرضت الصحافة الأمريكية لكثير من الضغط من طرف"**أيباك**"حيث أن مدير الإعلام فيها طلب في عام **1989** من محرر"**واشنطن جويش ويك Washington Jewishweek**" وهو "**أندرو كارول Andew Carroll**" عدم تكليف المراسل "**لاري كوهلر Larry Kochler**" بتغطية موضوع متواصل عن "**الأيباك**" زعما أن تقاريره السابقة التي كانت في شكل من الأشكال منتقدة **للأيباك** وغير دقيقة،وعندما حصل"**كوهلر Kochler**" برغم ذلك على التكليف اتصل **درشوفيتز Dershowitz** والمستشار القانوني لـــ"**أيباك**" **دفيد إيفشين David Afshin**" "**بكارول carol**" وقال **إيفشين**" أنه إذا استمر "**كوهلر**" بمهمته فستقوم "**أيباك**" بمراجعة مواضيعه السابقة وهي تبقي عينا مفتوحة على النزاع القانوني"،ولم تنجح هذه المحاولة للضغط على "**كارول**" إلا أن مدير السياسة الخارجية في"**أيباك**" **ستيفن روزن Steven Rosen** بعث في **1991** إلى عدة أعضاء في مجلس إدارة"**واشنطن جويش ويك**" مذكرة داخلية من "**الأيباك**" يحاجج فيها بأن كارول متعاطف أكثر من اللزوم مع اليسار السياسي وأنه سعى إلى إسقاط الطائفة اليهودية المنظمة، وفي نيسان/أبريل **1992** تم توظيف محرر جديد ليست له خبرة مهنية في الصحافة في منصب أعلى من "كارول" الذي استقال بعد ذلك بثلاثة أشهر واستبدل بالمحرر السابق لنشرة "**الأيباك**" **نير إيستريبورت Nir East Report**"[1]

2- تأثير "أيباك" على الأوساط البحثية والأكاديمية الأمريكية:

تنطوي السياسة الخارجية لأي دولة على العديد من الصعوبات والإشكاليات المنهجية نظرا لتعدد وتشابك العلاقات الخارجية للدولة والطبيعة المعقدة لعملية صنع السياسة العامة والسياسة الخارجية بصفة خاصة ، يضاف إليها تحديد أهداف هذه الأخيرة والذي تتداخل فيه العوامل الداخلية والخارجية المحيطة بالدولة، بصورة يصعب فيها الفصل بين ما هو داخلي جاء بتأثير البيئة الداخلية والسياسات المجتمعية والحكومية ، وبين ما هو خارجي جاء بتأثير مصالح وأهداف خارجية أو ضغوط دولية معينة، وفي هذا الإطار فإن هذه الإشكاليات والصعوبات المنهجية تزداد عند تناول دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها الخارجية حيث تتداخل عوامل عديدة ومراكز ضغط وتوجيه عدة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، وبالتالي يمكن القول بأن أي توجه لتلك السياسة الخارجية الأمريكية يخضع لعملية نقاش واسعة ومتعددة الأطر تشارك فيها مراكز بحثية وأكاديمية أمريكية ،وهي بدورها تتلقى تطعيما مستمرا من توجهات الرأي العام عبر وسائل الإعلام

1- إعلان فريدمان تضمنته **رسالة من أعضاء "الإيباك" يهنئهم على الحفاظ على الدعم الأمريكي لإسرائيل خلال حرب** 2006 **في لبنان** وهو مذكور في:

*johnwalsh « **AIPAC** » conzratulatesItselfon the slaugther in Libanoncoumter punch.org august 16,2006.*

واستقصاءات الرأي والاتصال الجماهيري المباشرة وكذلك جماعات الضغط الأمريكية –خاصة اليهودية- بحكم نفوذها وقدرتها على إيصال أفكارها وآرائها إلى قلب الإدارة الأمريكية (التشريعية والتنفيذية)، وكذا الرأي العام الأمريكي.[1]

لذلك يسعى اللوبي الصهيوني عبر اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" إلى التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية من خلال مشاركتها واتصالاتها المختلفة بمراكز الأبحاث والدراسات المعنية بالشرق الأوسط ذات النفوذ في توجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية، والتي يطلق عليها "**خزانات الأفكار**"وهي التي تزود مختلف الإدارات الأمريكية المتعاقبة سواء جمهورية أو ديمقراطية بالمستشارين، كما تقوم بتزويدها بالأفكار والاستشارات الجديدة حول السياسات الواجب اتخاذها تجاه منطقة الشرق الأوسط خاصة والقضية الفلسطينية على وجه التحديد.[2]

كذلك فإن تلك المراكز البحثية تمارس دورها المهم في تشكيل الجدل العام ومساراته في كل المحافل والمنابر،إضافة إلى دورها الكبير في تقديم البدائل والنصائح لصانعي القرار الأمريكي لذا سعت **الأيباك** جاهدة إلى تأسيس قوى مناصرة ومؤيدة له في أهم مراكز الفكر والرأي الأمريكية.[3]

كما أن مراكز الدراسات المتمركزة في واشنطن-والتي تمتلك مكاتب حيوية للعلاقات العامة والعلاقات مع الصحافة-مصممة لتسويق وجهات نظر خبرائها في الساحة العامة، كما توزع مراكز الدراسات أيضا مذكرات مختصرة يسهل استيعابها من قبل المشرعين وغيرهم من المسؤولين الحكوميين،كما تنظم حلقات دراسية وإفطارات عمل وبيانات موجزة للمسؤولين وموظفيهم، وتشجع محلليها الخاصين على نشر مقالات رأي كل ذلك بغرض صياغة المناخ السائد للأفكار بما يناسب توجهاتها.[4]

وتزود مراكز دراسات مثل "**أمريكان إنتربرايزإنستيتيوت American entreprise Institute**" أو "**بروكينغز Brookings**" الحملات الرئاسية بالمستشارين والإدارات الجديدة بالمسؤولين، كما توفر للأشخاص أنفسهم ملجأ آمنا عندما يصبحون خارج السلطة وتؤمن لهم منطلقا يتمكنون من خلاله من

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 52.

2- المرجع نفسه، ص 53.

3-عمرو عبد العاطي،"**اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر بعد الثلاثين في حزيران/ يونيو** 2013 على الموقع:

http.//www.caus.org.IB/pdf/emsgozin.articles/ mustakbal 436 3bid- al3 ti.pdf.25/03/2016.17.05h.

4- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 263.

الاستمرار في التأثير في النقاش داخل مراكز السلطة وخارجها، وهي تعمل كآلة تفريخ أفكار لسياسة جديدة وتشكل جزءا حرجا من شبكة السلطة في واشنطن.[1]

وفي هذا الإطار كان لـــ"**أيباك**" تأثير مزدوج مس بالدرجة الأولى مراكز الدراسات والبحوث الأمريكيةوهيمنت عليها، ثم سيطر على الجامعات الأمريكية والأكاديميين الأمريكيين من ناحية أخرى:

- **تغلغل"أيباك" داخل مراكز الدراسات والبحوث الأمريكية للهيمنة عليها:**

إن لتلك المراكز البحثية دورا كبيرا ومؤثرا على صانعي القرار الأمريكي خاصة ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط وبالتحديد القضية الفلسطينية، لذلك سعت منظمة "**إيباك**"إلى تأسيس تلك القوى الفكرية والبحثية بغرض التأثير على الرأي العام الأمريكي الرسمي والشعبي وكان في مقدمتها:[2]

- أمريكان أنتربرايزانستيوت **American Entrprise Institute**.
- معهد بروكينغز **Institution –Broskins**.
- مركز السياسات الأمنية **Center for Securetypolicy.**
- معهد بحوث السياسة الخارجية **Forligien Policy research Institute**.
- مؤسسة التراث **Haritaze Foundation.**
- معهد هدسون**Hudson Institute .**
- معهد تحليل السياسة الخارجية **Institute for national policyammolysis.**
- المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي **jelish institute for national security Affaisrs.**

ولم يقتصر سعي المنظمة إلى التأثير في مراكز الفكر والرأي الأمريكية الموجودة فقط، ولكنها سعت إلى إنشاء ترسانة فكرية خاصة بها يتقدمها معهد "**واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**".

v معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى the Washington Institute for neareastpolicy:

لقد أدركت "**أيباك**" حاجتها إلى صوت سياسي محيط بإسرائيل،وذلك ما دفع رئيسها السابق "**لاري واينبرغ Larry weibbergy**" وزوجته "**باربيواينبرغ Barbie**" ونائب رئيس"**أيباك**" ونائب مدير الأبحاث فيها "**مارتن إنديك Martin Indyk**" إلى أن ينشئوا في **1985** معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.[3]

1- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، 263.

2- عمرو عبد العاطي، المرجع السابق.

3- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 263.

هذا المعهد هو مؤسسة تعليمية عمومية مكرسة للبحث الدراسي والحوار حول مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط (الشرق الأدنى)، وينظم برامج شاملة للبحث وكذلك ينظم الندوات والمؤتمرات الخاصة بالشرق الأوسط، كما يقوم بإصدار عدد من المطبوعات ويزود صناع القرار والدبلوماسيين والصحفيين بالأفكار الحديثة والتناول المتجدد المتعلق اساسا بأحداث وتطورات المنطقة ومستقبلها.[1]

وعلى الرغم من أن هذا المعهد يقلل من شأن روابطه بإسرائيل ويدعي أنه يوفر دراسات "**متوازنة وواقعية**" لمسائل الشرق الأوسط فإن الحال ليس كذلك، فالمعهد يموله ويديره أفراد ملتزمون بعمق إعطاء الأولوية للسياسة الإسرائيلية.[2]

ولهذا المعهد مثقفون وباحثون ذووا خبرة في مجال وضع السياسات إضافة إلى تمرسهم في العلاقات الدولية والإستراتيجية وسياسات الشرق الأوسط واقتصاده وتاريخه، لذلك اعتبر هذا المعهد من أدوات التأثير على المؤسسات الرسمية والحكومية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط[3]، ومن أولئك المستشارين شخصيات ذات نفوذ وتأثيرمؤيدة لإسرائيل على طول الخط، أمثال "**إدوارد لوتاك Edward Lattak**" "**مارتن بريتز Martin britz**" و"**ريتشارد بيرلRichard Pearl**" و"**جيمس وولسي Jales woolsey**" و"**مورتيمرزوكرمان Mortimer Zuckerman**"، وهذا المعهد لا يتضمن أي شخص يمكن أن ينظر إليه على أنه يحابي سياسة أي دولة أخرى أو مجموعة في "الشرق الأدنى" والكثيرين من موظفيه هم باحثون حقيقيون أو مسؤولون سابقون من ذوي الخبرة –كما أسلفنا بالذكر- لكنهم جميعا يصعب أن يكونوا مراقبين محايدين لمعظم قضايا الشرق الأوسط، وهناك القليل من تنوع وجهات النظر في صفوف المعهد.[4]

نشأ هذا المعهد في بداية أمره كوحدة للبحوث تابعة لتنظيم "أيباك" إلى أن تنحى "**لاري وانبرج**" عن رئاسة " **أيباك**" عام **1982** وكرس نفسه وجهده لإنشاء مؤسسة فكرية جديدة في واشنطن بهدف تغيير المناخ الفكري تجاه الشرق الأوسط فكانت هذه المؤسسة هي معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،ويعتبر كلا من "**مارتن أنديك**" و"**دينيس روس Dennis Ross**" أهم الشخصيات التي عملت في هذا المعهد ثم أصبحت في مواقع صنع القرار.[5]

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 53.
2- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 264.
3- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص ص 53-54.
4- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 264.
5-علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 54.

v معهد بروكينغز institution Brosking:

يدارهذا المعهد من خلال **مركز"سابان Saban"** لسياسة الشرق الأوسط وكان **وليام ب، كواندت Quandt william B** كبير خبراء المعهد خاصة في مسائل وقضايا الشرق الأوسط وهو أكاديمي ومسؤول سابق في مجلس الأمن القومي وكان يشتهر بطرحه المنصف فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، لكن وبعد النفوذ الصهيوني الذي مس مراكز الدراسات أصبح يدار من خلال مركز "**سابان**" الذي أنشأ في **2002** بهبة قدرت بـــ **13 مليون دولار** مولها الصهيوني **حاييم سابان Haim Saban** وهو ملتزم بقوة بدعم إسرائيل ،وتصفه "**تيويورك تايمز**":"ربما أكثر ذوي النفوذ في هوليوود ارتباطا بالسياسة، واضعا ثقله وأمواله حول واشنطن وفي شكل متزايد في العالم، محاولا التأثير في كل ما يتعلق بإسرائيل".[1] والرجل الذي اختير لإدارة مركز "**سابان**" هو **مارتن إنديك** المسؤول السابق في الإدارة الأمريكية وسبق أن عمل نائبا لمدير الأبحاث في لجنة "أيباك" وساهم في إنشاء معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.[2]

ولا يعقل أن مؤسسة أبحاث مثل "**سابان**" ومديرها **مارتن أنديك** أن تكون إلا موالية وداعمة لإسرائيل على الرغم من أنها ستضيف باحثين عربا بغرض عرض بعض التنوع في الرأي، وغالبا ما يؤيد هذا المركز و**إنديك** نفسه فكرة تسوية الدولتين بين إسرائيل والفلسطينيين لكن منشورات مركز **سابان** لا تعترض أبدا على الدعم الأمريكي لإسرائيل، ونادرا ما تقدم انتقادات ذات مغزى للسياسات الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى ذلك أن أي شخص ينحرف عن خط المركز لا يمكث فيه طويلا.[3]

كما تعرض في منتدى سنوي ينظمه المركز الميولات الواضحة لإسرائيل من خلال حضور زعماء أمريكيين وإسرائيليين بارزين في مؤتمر ليومين يعقد إما في واشنطن وإما في القدس المحتلة وقد ظهر من بين الحضور في منتدى **2006** والذي كان بعنوان "**أمريكا وإسرائيل مواجهة شرق أوسط مضطرب**"وزيرة الخارجية الإسرائيلية "**تسيبي ليفني Tzipi Livni**" و"**بيل كلينتون**" **والسيناتورة هيلاري كلينتون وشمعون بيريس Shimon Peres ووليام كريستول William Kristol** والنائبان **توم لانتوس Tom Lantos وجين هارمان Jane Harman** ووزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلية

---

*1-Ron kampers « **pro*Israel plitical Fund sim US Target Friendly Incumbents-and challengers** » JTA.org. October 3, 2006.*

2- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 265.

*3-Jonathan Allen « **Mckinney opponent rakes in pro-Israel caxh** » the hill august 2,2006 www.hillnews.com*

أفيخدورليبرمان Avigdor Lieberman ،وغابت في شكل لافت الأصوات المؤيدة للعرب أو تلك التي كانت لها وجهات نظر مختلفة ومنتقدة للطبيعة السائدة للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية.[1]

- **المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي Institute for national security Affais rsjelish**:

تأسس هذا المعهد في عام **1976** وكان يهدف إلى تعزيز الدعم العسكري لإسرائيل لكي لا تجد نفسها في وضع محرج **(كما حصل في حرب أكتوبر 1973)**، ويرى المعهد أن هناك تطابق تام بين الأمن الأمريكي والإسرائيلي وأن السبيل لتأمين السلامة والازدهار للبلدين يبدأ بتخفيف الهيمنة الكاملة على منطقة الشرق الأوسط أمريكيا وإسرائيليا. هذا المعهد الذي يتخذ واشنطن مقرا له –على اتصال وثيق مع المؤسسات الأمريكية وبصفة خاصة وزارة الدفاع الأمريكي (البنتاغون)، كما يتواصل بشكل دائم وبصفة مستمرة مع أفكار المحافظين الجدد أو اليمين المتطرف على الساحة الأمريكية، وقام بإنفاق ملايين الدولارات من أجل نشر أفكار وآراء هذه الفئة النافذة في السياسية الأمريكية خاصة ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية.[2]

معروف هذا المعهد بارتباطه الوثيق بمنظمة"**أيباك**"،كما يقوم أيضا بتنظيم رحلات دورية لمجموعات من الضباط الأمريكيين لزيارة إسرائيل بغرض توطيد العلاقات مع الجيش الإسرائيلي، كما يقوم بإعداد زيارات لطلاب الكليات العسكرية للتدريب الصيفي في وحدات الجيش الإسرائيلي.[3]

- **مجلس سياسات الدفاع Defence Policy Board**:

يسيطر على هذا المجلس الموالون لإسرائيل وأيضا "**الأيباك**"، وهو مجلس تابع لوزارة الدفاع الأمريكية(البنتاغون) ويختص بالتخطيط للسياسة العسكرية والدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية، وكان للمجلس دورا بارزا في التخطيط للحرب ضد العراق والإطاحة بالرئيس **صدام حسين** وبدء عملية تغيير جذرية في منطقة الشرق الأوسط والتي حققت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها إسرائيل الهيمنة المطلوبة على المنطقة من منطلق القوة العسكرية. ويسيطر على المجلس مجموعة من صناع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية –المحافظون الجدد- وهو التيار الذي يعتبر إسرائيل حليفا وشريكا، بينما تعامله مع العرب تحكمه في أحسن الظروف رؤية فوقية وأبوية تمارس من خلاله

1- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 265-266.

2- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 54.

3- باسم خفاجي، **أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية**، المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب، **مجلة المشعل العربي**، ص 45.

الوصاية والتأديب ولا تقبل معه سوى الخضوع والانصياع[1]، لقرارات السياسة الخارجية الأمريكية والتي تخدم دائما طرفا حليفا وشريكا وتستثني وتهمش الطرف الآخر والذي لا يعتبر من أولوياتها.

v معهد أمريكان انتربرايز American Interprise Institute:

هذا المعهد جاء به **ريتشارد بيرل** والذي كان مستشارا للرئيس بوش للسياسة الخارجية وعضو مجلس سياسات الدفاع، وارتبط هذا المعهد بعلاقات وثيقة مع حزب الليكود الإسرائيلي حيث أعد وثيقة في عام **1996** مع "**دوغلاس فايت Douglas Fayette**" وآخرون لرئيس الوزراء الإسرائيلي **بنيامين نتنياهو** بعنوان "**إستراتيجية جديدة لضمان أمن الدولة**" اقترح فيها أن تعيد إسرائيل احتلال المناطق الخاضعة لحكم السلطة الفلسطينية وطرد الفلسطينيين خارجها، وإزاحة صدام حسين عن السلطة في بغداد.[2]

ونستطيع القول أن الدور المهم الذي تلعبه ولعبته تلك المراكز والمعاهد في صياغة الأفكار وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية لدرجة أن ميزان القوة داخل مراكز صنع القرار لتلك السياسة يميل بقوة لمصلحة إسرائيل، وقد كان ذلك نتيجة للدور الكبير الذي لعبته"**أيباك**" على وجه التحديد في إنشاء وتمويل كثير من المراكز الهامة سواء التابعة للإدارة الأمريكية أو تلك المراكز الفكرية المستقلة المهم في النهاية هي دعم وتأييد السياسة الإسرائيلية وتمويلها بالمساعدات وتوجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية بما يخدم المصالح الأمريكية الإسرائيلية في الشرق الأوسط.

وكما أن "**أيباك**" توفر المعلومات الكافية والشاملة لأعضاء الكونجرس الأمريكي -خاصة ما تعلق بالمسائل والقضايا التي تخص الشرق الأوسط- تعتبر الدراسات والأبحاث التي تقوم بها "أيباك" مصادر موثوق بها عند أعضاء الكونجرس وهذا ما أكدته دراسة صادرة عن دائرة الأبحاث التابعة للكونجرس بشأن مصادر المعلومات الأجنبية الموضوعة تحت تصرف النواب والشيوخ، حيث أكدت تلك الدراسة أن "**أيباك**" تستطيع في حال نشوء أزمة أن تضع عرضا مكتوبا لوجهة نظرها مستندا إلى بحث متأن وتوثيق جيد على مكتب كل عضو من أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب ولدى كل عضو من الأعضاء العاملين في اللجنة المختصة وذلك خلال أقل من أربع ساعات من اتخاذها القرار بذلك.[3]

1- علي عبد الصادق، المرجع سابق، ص 54-55.

2- المرجع نفسه، ص 55.

*3-Reich « **The united states and Israel : Influence in the special relations** »(new yert : proeger, 1984), p 199.*

وقد كتب **دوغلاس بلومفيلد Douglas Blaomfild** وهو أحد مسؤولي "**أيباك**" يقول:" من المألوف أن يلجأ أعضا الكونجرس والعاملون معهم عندما يحتاجون إلى معلومات إلى "أيباك" قبل لجوئهم إلى مكتبة الكونجرس أو إلى دائرة الأبحاث فيه أو إلى العاملين في اللجان أو إلى خبراء الإدارة "، ويواصل قائلا:" كثيرا ما يلجئون إلينا لتحرير الصيغة الأولى لخطاب ما أو للعمل على نص تشريعي ."[1]

كما عملت "**أيباك**" في مطلع الثمانينات على نشر سلسلة دراسات تمجد منزلة إسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية والخدمات التي تستطيع تأديتها لواشنطن، وتشدد على عدم استقرار الأنظمة العربية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية وشل التعاون الإستراتيجي معها.[2]

ونستطيع القول أن الدور الكبير الذي تلعبه مراكز الأبحاث السياسية والفكرية وحتى العسكرية بتقديم النصح والرأي لصانعي القرار في السياسة الخارجية الأمريكية جعلها من أهم المصادر التي تستعين بها الإدارة الأمريكية(التشريعية والتنفيذية) وحتى مؤسسات المجتمع المدني في اتخاذ القرارات المناسبة خاصة ما تعلق بقضايا الشرق الأوسط وجماعة المصالح المشتركة الأمريكية الإسرائيلية ،ولأن نفوذ "**الأيباك**" كان له الدور الكبير في توجيه تلك القرارات بما يخدم إسرائيل خاصة إذا علمنا أن عدد المؤسسات الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية يفوق **1200** مركز ومؤسسة الأيباك إما نفذت إليها أو أنشأتها أصلا أو مارست الضغط عليها بكل الوسائل لردعها ووضعها في خدمة أهدافها.

3- أيباك" والسيطرة على البيئة الأكاديمية:

واجهت اللوبي الصهيوني مشكلة كبيرة حول صعوبة نقل النقاش حول إسرائيل إلى المؤسسات الأكاديمية الأمريكية لأن الحرية الأكاديمية قيمة جوهرية، ولأن الأساتذة والباحثين الأمريكيين لا يعملون بوظيفة ثابتة –وهو ما يعزلهم عن كل أشكال الضغط- بل إنهم يعملون أيضا في حيز تشكل فيه الحرية الفكرية قيمة مهمة وغالية، وهناك أيضا ذلك الالتزام العميق بحرية التعبير في حرم المعاهد والجامعات الأمريكية، وهذا ما أدى إلى تدويل الجامعات والمعاهد على مدى الأعوام الثلاثين الماضية، وهؤلاء الأشخاص هم في الغالب أكثر انتقادا للممارسات الإسرائيلية وهذا الأمر شل من حركة لجنة أيباك وصعب من عملية التهديد والإسكات والطرد التي ألفت استعمالها كإحدى وسائل الضغط والترهيب وحتى الإغواء لم ينجح.

---

*1-Lee o'Brien « **American jewish Organizations and Israe**l », (washington, DC : Institute for palestine studies, 1986), p 170.*

2- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 144.

لقد ثارت انتقادات في المعاهد والجامعات بقوة بعد انهيار عملية "أوسلو للسلام" **2001** ومجيء **إرييل شارون** إلى السلطة **فبراير/2002** واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية وإعادة احتلال المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية، هنا ونتيجة لهذه الظروف تحركت"**أيباك**" بعدوانية لاستعادة "الحرم الجامعي" وبرزت مجموعات جديدة مثل "**القافلة من أجل الديمقراطية**" **Caravan for Democracy** والتي جاءت بالمتحدثين الإسرائيليين إلى الكليات الأمريكية من أجل مناقشة التحديات التي تواجه إسرائيل بوصفها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط.[1]

لقد كان أكثر المنظمات اليهودية أهمية في ذلك الجهد لاستعادة الحرم الجامعي هي "**أيباك**" التي شرعت في مراقبة نشاط الحرم الجامعي وفي تدريب المدافعين الشبان عن إسرائيل منذ السبعينات وزادت "**أيباك**" بأكثر من ثلاثة أضعاف إنفاقها على برامج المعاهد منذ أن تعرضت إسرائيل لوابل من الانتقاد، وبحسب "**كونافان كسلر**"مدير تطوير فن القيادة في "**أيباك**"فإن هذا الجهد يهدف إلى "توسيع كبير لعدد الطلاب ذووا العلاقة في الحرم الجامعي ولمؤهلاتهم ولانخراطهم في الجهد الوطني الداعم لإسرائيل، وفي صيف **2003** جاءت "**أيباك**"بـــ **240** من طلاب المعاهد في رحلات مدفوعة وكاملة المصاريف إلى العاصمة واشنطن لأربعة أيام من التدريب المكثف على المناصرة ..وأعطي الطلاب تعليمات بأن يعمدوا فور عودتهم إلى معاهدهم إلى إقامة شبكات اتصال مع القادة من كل التيارات في الحرم الجامعي وكسبهم إلى جانب قضية إسرائيل.[2] وفي **2007** حضر أكثر من **1200** طالب من نحو **400** معهد وجامعة المؤتمر السياسي السنوي لـــــ"**إيباك**" بمن فيهم **150** من رؤساء اتحادات الطلبة.[3]

تترافق تلك الحملة لتثقيف الطلاب مع جهود للتأثير في الكليات الجامعية وعمليات الاستخدام ففي أوائل الثمانينات جندت"**أيباك**" طلابا لمساعدة الأساتذة والمنظمات داخل الحرم الجامعي الذين يمكن اعتبارهم مناوئين لإسرائيل،وتكثف هذا الجهد أيضا في **أيلول/ سبتمبر 2002** عندما أنشأ "**دانيال بايبس Daniel Pipes**" الرقابة على الحرم الجامعي في موقع على الانترنت ينشر ملفات عن الأكاديميين المشكوك فيهم ويشجع الطلاب، كما استعان بصفحة من كتاب"**أيباك**"على تقديم تقارير عن تعليقات أو تصرفات يمكن أن تعتبر معادية لإسرائيل.[4] كما تقوم **أيباك** بتشديد الرقابة على ما يكتبه

---

*1-John J. FIALKA. « **Pro-Israel Blitics ; jewishgroupes increase compaign donations, target them precisely** » wall street journal, august3, 1983.*

2- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 268-269.

3-Adlai Stevenson/// »the black book » unpublished book menuscript undated, and personal correspondence with authors, march 22, 2007.

4-Edward TIVNAN, the lobby : jewish political power and American Foreign policy yerk : simon&schuster 1987, 191.

أساتذة الجامعات وما يعلمونه والمواد التي يحاضرون حولها،وتبذل جهودا مضنية لمنع انتقاد إسرائيل في المحافل الجامعية والأكاديمية.[1]

كما عمد **بايبس** من أجل إخماد الانتقاد لإسرائيل داخل الحرم الجامعي بالاشتراك مع **مارتن كرامر Martin Kramer** وهو باحث إسرائيلي –أمريكي معين في كل من "**معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**" و"**مركز سالم**" الإسرائيلي وكذلك **ستانلي كورتز Stanley qurtz** وهو يعمل محرر مساهم في "**تاشيونال ريفيو National Review**" في تشجيع الكونجرس على التضييق أو على الأقل المراقبة عن كثب لتمويل ما يسمى "**البند السادس**" الذي تعطيه الحكومة الفدرالية لبرامج الدراسات الخاصة بالشرق الأوسط وغيره من المناطق في الجامعات الرئيسية ، والهدف من ذلك هو إسكات منتقدي إسرائيل وعلى الأقل ردعهم، ونتيجة لذلك يتم توظيف باحثين في تلك الجامعات تكون وجهات نظرهم أقرب إلى خط **بايبس وكرامر وكورتز** المنحازة والداعمة لإسرائيل، وفي نفس الوقت تنتقد برامج الدراسات الموجودة حول الشرق الأوسط والتي دعت -حسب مزاعم كرامز وكورتز- إلى معاداة أمريكا وإسرائيل، وخاصة أن مراكز الدراسات الدولية تحصل على الأموال الفيدرالية وهي أنشأت خصيصا لوضع نظريات مختلفة حول مختلف وجهات النظر حول مناطق العالم واللغات الأجنبية والشؤون الدولية- وكان للوبي الصهيوني دور كبير من خلال ما قامت به "**أيباك**" والمؤتمر اليهودي الأمريكي والرابطة المناهضة للتشهير وبعض المنظمات الأخرى (**05 منظمات**) ببعث رسالة إلى الكونجرس تتهم مراكز "**البند السادس**"* الذي حسن من صورة العرب والفلسطينيين-على وجه الخصوص- بالمقابل طعن في إسرائيل وتجاهلها في أحيان أخرى، نتيجة لذلك وافق مجلس النواب الأمريكي على "**قانون الدراسات الدولية في التعليم العالي**" **HR3077** "والذي ساندە **بايبس** ورفاقه على الرغم من أن مجلس الشيوخ لم ينظر فيه بصورة رسمية.[2]

سعى اللوبي الصهيوني من خلال **الأيباك** إلى إنشاء برامج دراسات إسرائيلية في جامعات أمريكية إضافة إلى نحو **130** برنامج دراسات يهودية موجودة بالفعل وذلك من أجل زيادة عدد الطلاب الأصدقاء لإسرائيل في الحرم الجامعي[3]،كل ذلك من أجل التسويق لصورة إسرائيل في الشرق الأوسط.

1- عمرو عبد العاطي، المرجع السابق، ص 48.

(*)- البند السادس هي مراكز قائمة بتسويق غير نقدية لصورة ايجابية عن الفلسطينيين والعرب والعالم الإسلاميين بينما تتجاهل إسرائيل وتطعن بها أنظر: جون م، ستيفلن والفت، مرجع سابق، ص 270.

2- جون م، ستيفلن والفت،المرجع السابق، ص 270.

3-camille mansour, Bey and Alliance : Israël in U.S foreign polity, Iransjames. A. Cohen (news York : colubiauniversitypress, 1994, p 242.

كما أدت رغبة"**إيباك**" في لعب دور الشرطي على المؤسسات الأكاديمية إلى ضغط المدراء والتأثير في قرارات الموظفين داخل تلك المؤسسات كما حصل في صيف **2002** على سبيل المثال حيث زعمت مجموعات مؤيدة لإسرائيل في "**جامعة شيكاغو**" وجود جو من الترهيب والكره للطلاب اليهود في الحرم الجامعي" واتهمت الإدارة بعدم القيام بأي ردة فعل تجاه هذه المشكلة، فقامت الإدارة بإجراء تحقيقاتها وتبين بعد ذلك أن هناك فقط إدعائين من بين تلك الإدعاءات الكثيرة والمزعومة وهذين الإدعائين يتعلقان بالكتابة على الجدران بكلمات مناهضة للسامية، والثانية تتعلق برسالة إلكترونية بعث بها طالب متخرج من الكلية يعلق من خلالها على أحد الصهاينة، وبعدها قام القنصل الإسرائيلي مع السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة بزيارة جامعة شيكاغو وكان الغرض منها إجبار رئيس الكلية ورئيس الجامعة على تحسين صورة إسرائيل في الحرم الجامعي .[1]

4- منظمة "أيباك" والمنظمات الأمريكية المناوئة لإسرائيل:

نتيجة لذلك التأثير الذي تقوم به اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" في قرارات السياسة الخارجية الأمريكية من خلال ذلك النفوذ الذي يتمتع به في المؤسسات السياسية (الكونجرس، مؤسسة الرئاسة) ، وكذلك دوره الكبير في التأثير على الرأي العام الأمريكي تلجأ "**أيباك**" ومن ورائها المنظمات اليهودية الداعمة لإسرائيل إلى تضليل الحقائق والتعتيم على قضايا الحق العربي خاصة القضية الفلسطينية بشكل خاص داخل الولايات المتحدة الأمريكية التي تشكلت بها تيارات سياسية وفكرية ومنظمات تنشد السلام وتحاول أن تنظر إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بمنظار موضوعي بعيدا عما يقوم به اللوبي الصهيوني الأمريكي عن طريق "**أيباك**" المؤيد لإسرائيل من حملات مغرضة تهدف تشويه حقيقة ذلك الصراع في المنطقة، وعلى الرغم من أن جهود تلك المنظمات الأمريكية مازالت مبعثرة وغير منظمة ومهيكلة إلا أنها حاولت تعديل كفة الانحياز الأمريكي لإسرائيل خاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية .

لذلك سنحاول أن نتناول هذا الموضوع بالتطرق الى دور تلك المنظمات والتيارات الفكرية الأمريكية المناوئة لإسرائيل من خلال أولا ردة فعل وموقف الرأي العام الأمريكي من ذلك الدعم الكبير الذي تقدمه الإدارة الأمريكية الكونجرس، البيت الأبيض، البنتاغون لإسرائيل وثانيا نشير إلى المنظمات اليهودية الأمريكية الداعمة للسلام و علاقتها **بأيباك**.

1 - جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 273.

- **موقف الرأي العام الأمريكي من الدعم الأمريكي لإسرائيل**:

على الرغم من أن الشعب الأمريكي له مفاهيم وآراء مواتية لإسرائيل (الحكومة الإسرائيلية) ويدعم بوضوح وجود دولة يهودية في المنطقة إلا أن هذا الدعم ليس عميقا بصفة خاصة، فمعظم الأمريكيين يدركون أيضا أن الولايات المتحدة الأمريكية تدفع ثمنا لمساندتها التي لا تلين لإسرائيل.[1]

وقد أشار مركز "**بيو Pew**" للأبحاث حول"الشعب والصحافة" يسأل منذ أعوام كثيرة الأمريكيين مع من الإسرائيليين أو الفلسطينيين يتعاطفون أكثر، ولطالما كان هناك المزيد من التعاطف مع إسرائيل إلا أنه من عام **1993** وحتى عام **2006** لم يتجاوز الرقم **50 %** إلا مرة واحدة (كان إبان الحرب الثانية على لبنان الثانية **2006**) وقبلها في تموز يوليو **2005** ما تدنى حتى **37 %.**[2]

ونفس الشيء يتعلق بعواقب الدعم الأمريكي لإسرائيل فقد وجد استطلاع للرأي قام به المركز السابق الذكر "**بيو**" أجري في تشرين الثاني/نوفمبر**2005** أن**39%** من الجمهور الأمريكي قالوا إنه:"سبب رئيسي للاستياء العالمي"وهذه الأرقام أكبر بكثير من أوساط قادة الرأي في شتى المجالات وبالفعل فإن **78%** من وسائل الإعلام الإخبارية **و 72%** من القادة العسكريين **72%** من خبراء الأمن و**69 %** من الاختصاصيين في الشؤون الخارجية يعتقدون أن دعم إسرائيل يضر بشكل خطير بصورة أمريكا حول العالم[3]، هذا يبين أن النخبة الأمريكية ترى أن الإدارة الأمريكية تدعم إسرائيل على حساب الفلسطينيين وهذا من شأنه أن يضر بمصالحها ومكانتها في العالم خاصة العربي الإسلامي.

وكذلك نجد أن الشعب الأمريكي أكثر انتقادا للكثير من السياسيين الأمريكيين (خاصة أعضاء الكونجرس الأمريكي والبيت الأبيض ووزارة الدفاع والإعلام وبعض مراكز الأبحاث المهتمة بقضايا الشرق الأوسط) ولبعض الممارسات الإسرائيلية ويدعم الأمريكيون بشكل واضح اتخاذ مقاربة متشددة في التعاطي مع الانحياز لإسرائيل خاصة إذا كان ذلك يصب في إطار المصلحة القومية الأمريكية.[4]

كما أن استطلاعا للرأي أجري في ربيع عام **2003** أظهر أن **60%** من الأمريكيين يقبلون بحجب المساعدة عن إسرائيل إذا قاومت ضغوطا أمريكية لتسوية نزاعها مع الفلسطينيين، كما أن **73%** في الواقع يرى أنه ليس على الولايات المتحدة الأميركية أن تحابي أيا من الطرفين الإسرائيلي

1- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 167.

*2-Joolie. T. Allen and Alec Tyson « **the U.S Public's Israel History** pew Research center, july 19, 2006*

3- Allen and Tyson « the U.S Public's Israel History pew Research center for the people and the press in Association with the council on Foreign Relations « American's Place, in the worla 2005…

4- جون م، ستيفلن والفت، المرجع السابق، ص 168.

أو الفلسطيني بمعنى أنه على الإدارة الأمريكية في تعاملها مع قضايا الصراع العربي الإسرائيلي أن تعامل طرفي النزاع بكل موضوعية وعدم الانحياز لطرف على حساب الطرف الآخر.[1]

وبالرجوع إلى استطلاع الرأي الذي قام به مركز الأبحاث حول الشعب والصحافة "**تيو**" تبين أن الشعب الأمريكي أخذ مقاربة صلبة هذه المرة في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط حيث أن المجيبين في الاستطلاع أكدوا على أنه ليس بالضرورة على الولايات المتحدة الأمريكية أن تأخذ بالطرف الإسرائيلي في حربها على لبنان **2006** بكل إصرار، ولا أن تدعم إسرائيل في كل نزاع تقوم به في المنطقة، ولا أن تأخذ بفكرة الدعم الحماسي وغير المشروط على أساس أنه رأي معظم الأمريكيين المحابي عامة لإسرائيل. من هنا يتبين أنه بالرغم من أن دور اللوبي الصهيوني الأمريكي من خلال منظمة "**أيباك**" وبقية المنظمات اليهودية الأمريكية كان يعمل جاهدا على تضليل الرأي العام الأمريكي-الشعب الأمريكي- من خلال تغيير الحقائق فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط والتي بينت عمق المساندة الأمريكية لإسرائيل، إلا أن هذا لا يؤكد بالضرورة أن العدد الكبير من المؤيدين لا يلغي بقية الأمريكيين الذين يرون أن الحياد ضروري في التعاطي مع قضايا الشرق الأوسط.

ومن جهة أخرى هناك طرح آخر يبين أن عددا قليلا نسبيا من المعتقدين الحقيقيين بوجود علاقة استثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل يمارسون نفوذا كبيرا غير متناسب داخل مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية وفي نفس الوقت تمكنوا من إقناع الرأي العام الأمريكي بأن مساندة أمريكا لإسرائيل تمليه الضرورة الإستراتيجية القوية التي مرت عليها عقود ماضية، وهناك طرح أخير تمثل في النفوذ الكبير لـــ"أيباك" الذي مارسه على السياسيين الرئيسيين وصناع القرار على اختلاف مناصبهم (الدنيا والعليا) وهذا ما مكن الأيباك من فرض منطقها على صانعي القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

- **منظمة "أيباك" والمنظمات اليهودية الداعمة للسلام:**

ليس اللوبي الصهيوني الأمريكي- عامة-عبارة عن حركة مركزية تراتبية بل نجد أن بين العناصر اليهودية المشكلة للوبي خلافات مهمة حول مسائل مركزية خاصة ما تعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، فنجد أن"**أيباك**" قد انحرفت صوب التوجهات السياسية الداعمة لسياسة حزب الليكود وكل الأحزاب السياسية الإسرائيلية ،وهذه الأخيرة قد شككت في عملية السلام "**أسلو على سبيل المثال**"في حين أن هناك منظمات يهودية صغيرة مثل "**أمينو**" و"**أمريكيون من أجل السلام الآن**" و"**بريت تزيديك**

1-Steven Kull (Principal investigation) ***American on the middle east, Roodmap****- (program on international polity attiles, university of maryland may 30, 2003 p 9-11-18-19.*

تشالوم" و"**التحالف اليهودي للعدالة والسلام**" و"**منتدى السياسة الإسرائيلية**" و"**الصوت اليهودي للسلام**" و"**ميرتر-الولايات المتحدة**" و"**جماعة التيكون**" حبذت بقوة الحل القائم على إنشاء دولتين من أجل حل الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين واعتقدت أن إسرائيل تحتاج إلى تقديم تنازلات ذات شأن لتحقيق ذلك.[1]

كما أن هناك خلافات ظرفية أدت إلى تصدعات داخل تلك المجموعات اليهودية المختلفة ونلمس ذلك من خلال معارضة بعض التنظيمات اليهودية **كمنتدى السياسة الإسرائيلية والأمريكيون من أجل السلام الآن**"**وبريت تزيديك تشالوم**" على الملأ قرار الكونجرس(**4681 HR**) والذي رعته "**إيباك**" والذي كان سيفرض قيودا على المساعدة للفلسطينيين أقوى بكثير من التي سعت إليها الحكومة الإسرائيلية.[2]

هذا يبين أن التنظيمات اليهودية الأمريكية لا تشكل كتلة واحدة ذات خط وحيد إلا أن غالبيتها– وعلى الرغم من تلك الانقسامات–تستمر في تأييد ثابت لإسرائيل بغض النظر عن السياسات التي تتبعها حول عملية السلام والمسائل المتعلقة بها.

وتجدر الإشارة أن عددا من التنظيمات اليهودية تنتقد السياسات الإسرائيلية وبخاصة وجودها المستمر في الأراضي المحتلة ومنها منظمة **جدول الأعمال اليهودي الجديد** التي تأسست في عام **1980** وهي ترتكز أساسا على شباب يهود متحررين وتدعو إلى تسوية بين الفلسطينيين وإسرائيل عن طريق التفاوض، ولم تعترف بالسياسات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان وتعارض سياسة إسرائيل معارضة شديدة ،بالمقابل المنظمات اليهودية الصهيونية الأخرى رفضت التعاون معها بل وشنت هجوما كبيرا عليها وتم رفض قبولها عام **1983** في عضوية الجالية اليهودية التي تضم **260** منظمة يهودية ووصفت كمنظمة متطرفة جدا لأنها ضد الصهيونية وتعترف بالحقوق العربية أكثر من اعترافها بالحق الإسرائيلي.وهناك منظمة جديدة تدعى **جي ستريت** تأسست عام **2008** لتكون اللوبي الجديد المنافس-**للأيباك**-المؤيدة بشدة لإسرائيل-وقد تناولناها في الفصل السابق- وهي تدعو إلى قيادة أمريكية متفهمة تعمل على إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي والصراع الفلسطيني الإسرائيلي بسلام ودبلوماسية وتدعم وجود اتجاه جديد للسياسة الأمريكية الشرق اوسطية خاصة وإنها تمتلك في عضويتها **50 الف** عضو وقد انضمت إليها عدة منظمات مثل **امريكيون من اجل السلام الآن ومنتدى السياسة الإسرائيلية** وغيرها وهي تشكل تهديدا على مستقبل **الأيباك** وكل هذه المنظمات وغيرها تنتقد

*1-Goldberg, « **Old Friend, shottered dreams** » for word, december 24.2004.*
*2-DANIEL Levy. « **Is It good for the jews** ? American prospect, july 5, 2006.*

الانحياز الأمريكي لتلك السياسات الإسرائيلية وتعمل على الترويج-بنشاط كبير-لدخول الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياستها الخارجية في عملية السلام الغائبة أو(المغيبة)، غير أن مثل هذه المجموعات تفتقر إلى الموارد المالية من جهة ومن جهة أخرى تفتقر إلى النفوذ الذي تتمتع بها "**أيباك**" وبقية المنظمات اليهودية القوية من أمثال الرابطة المناهضة للتشهير والمنظمة الصهيونية في أمريكا ومؤتمر الرؤساء والتي يأخذ السياسيون وصانعوا القرار في السياسة الخارجية ووسائل الإعلام بوجهات نظرها، وأنها هي الناطق الرسمي باسم الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك تواصل "**أيباك**" في الدفاع عن مواقفها السياسية المتعارضة مع مواقف تلك المجموعات اليهودية الصغيرة الداعمة لعملية السلام من جهة والتي ترى أن انحياز الطرف الأمريكي لإسرائيل لا يخدم العملية السلمية في منطقة الشرق الأوسط عموما .

- **اللوبي العربي الأمريكي**:

لا يوجد إحصاء دقيق لعدد الأمريكيين العرب، ولكن العديد من المصادر والمؤسسات المهتمة بشؤون الأمريكيين العرب تشير إلى أن عددهم يصل إلى **3.5** مليون فرد وفقا للإحصاء السكاني لعام **2000**، ويتميزون بتعدد وتنوع أصولهم، فنسبة **39%** من أصول لبنانية و **12%** من أصول مصرية وسورية، في حين تصل نسبة من هم من أصول فلسطينية إلى **6 %** و **3%** من أصول عراقية ومغربية، وبالنسبة للديانة فإن ما يقارب ثلاثة أرباع عددهم مسيحيون، وينقسمون إلى **35%** كاثوليك و **18% ارثوذوكس** و **10%** بروتستانت، بينما الربع الأخير فينقسم ما بين **24 %** مسلمين و13% من ديانات أخرى، وهذا التنوع يعد أحد التحديات التي تصعب من تنظيمهم كقوة سياسية تحظى بالتوافق العام، وهذا يلقي بظلاله على تمويل الحملات السياسية بإسم قضايا الأمريكيين العرب.[1]

قد شاع القول بأن قوة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة يرجع إلى الغياب الكلي إلى خطة عربية واضحة على الساحة الأمريكية وغياب تام للجالية العربية وعدم ممارستها لنشاط فعال داخل تلك الساحة، فلم يبدأ الجهد المنظم لنقل وجهات نظر الأمريكيين العرب بشكل غير رسمي لأعضاء الكونجرس والمسؤولين الحكوميين في واشنطن لأنهم كانوا مشغولين بمسألة الاندماج في المجتمع الأمريكي خاصة بعد الصورة التي روجتها وسائل الإعلام الأمريكية – والتي يحتوي اللوبي الصهيوني خاصة أيباك جزءا كبيرا منها- حول العرب والمسلمين بأنهم متطرفون وإرهابيون[2].

1 - محمد الجوهري، مقال بعنوان: أمة أوباما تشوه صورة براك الميثالية، على الموقع:
http//m.alraimedia.com/or/article/ portrait/2008/08/63062/nr/nc,24/10/2016,23:05h

2 - هشام الأقداحي، المرجع السابق، ص 367.

وفق تقرير أصدره المعهد العربي الأمريكي أثناء انتخابات الرئاسة الأمريكية بعنوان: "**الأمريكيون العرب والمشاركة السياسية**" كتب مشيل دبليو سليمان دراسة بعنوان: " **تاريخ المشاركة السياسية للعرب الأمريكيين**" أن هناك أربع قضايا رئيسية تضل المحور الرئيسي لمجتمع الأمريكيين العرب:[1]

1- تتعلق بأحوال وظروف العمل، وتهتم بمواجهة التمييز الوظيفي.

2- تتعلق بالحقوق المدنية والمساواة.

3- ترتبط بالتسوية العادلة الشاملة للقضية الفلسطينية.

4- تتعلق بالمواطنة والحاجة للشعور بأن الأمريكيين العرب مقبولين كمواطنين يتمتعون بكل الحقوق داخل المجتمع الأمريكي.

كما أن هناك دراسة قام بها الكاتب "**خليل مرار**" حول "**اللوبي العربي والسياسة الخارجية الأمريكية**"، وقد قسم خلالها المراحل التي مرت على ذلك اللوبي- والتي ارتبطت بتغيرات البيئتين الداخلية والخارجية الأمريكية وكذلك مدى قوة اللوبي الصهيوني الأمريكي- إلى ست مراحل، حيث ركز على مرحلة الانتعاش والنشاط لذلك اللوبي في مرحلة نهاية الثمانينات وبداية التسعينات بفعل الانتفاضة الفلسطينية وقدرة المنظمات العربية الأمريكية على استغلال صورة معاناة الفلسطينيين استمالة الرأي العام الأمريكي إلى جانب الفلسطينيين، وإقناع الإدارة الأمريكية بأنه لا يمكن تحقيق الأمن في المنطقة في ظل وجود الاحتلال، وعدم الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني[2].

لقد كانت تلك التنظيمات التي أسسها الأمريكيون العرب تقوم على أسس دينية واجتماعية وثقافية، ولكن بعد حرب **1967** بين العرب وإسرائيل زادت ضغوط الجماعات الصهيونية في الولايات المتحدة على كل ما هو عربي ،لذلك بدأ الأمريكيون العرب في إنشاء جمعيات وتنظيمات تحاول من خلالها تنسيق تلك النشاطات فيما بين أعضاءها وخاصة أن تعداد تلك الجالية العربية يفوق ثلاث ملايين فرد وبإمكانها أن تنظم نفسها وتتعامل مع بقية الأقليات الأخرى (غير العربية) أن تصبح قوة فعالة.

تأسس خلال السنوات الأخيرة مع بداية السبعينيات لوبي عربي بدأ يمارس تأثيره إلى حد ما على العملية السياسية الأمريكية،إضافة إلى ظهور العديد من اللجان والجمعيات التي حاولت أين تقدم

1 - مقال بعنوان:" **اللوبي العربي الأمريكي** على الموقع:

http//: almoslim.net/node/110935 04/10/2016 22:43 h

2 - المرجع نفسه.

وجهة النظر العربية في قضايا السياسة الخارجية الأمريكية، وبعض تلك الجمعيات صغيرة وهي تهتم بقضية واحدة ولا تصدر إلا نشرة واحدة أو تصريح صحفي من حين لآخر، ومن أهم تلك الجمعيات **الرابطة الوطنية للأمريكيين العرب** ***national association arab americans (NAAA)*** **(1972)**، وهناك **لجنة مناهضة التمييز العنصري الأمريكية العربية** ***anti- discrimination american- arab*** (ADL) ***(1980)*** .

- **الرابطة الوطنية للأمريكيين العرب**: تضم أكثر من عشرة آلاف عضو من الأمريكيين من أصل عربي وهي المنظمة السياسية الرئيسية في واشنطن التي تقوم بالدفاع عن مصالح الأمريكيين العرب في الولايات المتحدة من خلال توصيل آراءهم للإدارة الأمريكية، وهي الوحيدة المسجلة رسميا على أساس أنها لوبي، ومركزها الرئيسي في واشنطن ولها عشرون **20** فرعا، وسبعة فروع قيد التأسيس عام**1981**، وهدفها الرئيسي الذي تعمل من أجله هو تغيير فكر الرأي العام الأمريكي وإعطاء فكرة واقعية عن القضايا العربية وذلك بالتعاون مع الجمعيات الأخرى.[1]

كما أن هذه الرابطة تديرها هيئة تنفيذية مكونة من **51** عضوا يتم انتخابهم كل ثلاث سنوات وتهدف هذه الرابطة إلى تغيير سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وخاصة عندما تتعارض تلك السياسة مع المصالح الأمريكية، كما تهدف إلى دعم وتشجيع الجوانب الإيجابية في تلك السياسة، وبخلاف اللوبي الصهيوني الأمريكي الذي يدار ويوجه مباشرة من قبل إسرائيل لخدمة مصالحها فإن اللوبي العربي يعتبر نفسه لوبي أمريكي يمثل مصالح الأمريكيين العرب فقط، وليس مصالح الدول العربية بصورة مباشرة.

وتقوم الرابطة في إطار سياستها المنهجية بما يلي:

- تقوم بإرسال مندوبين لها وممثلين عنها إلى لجان الكونجرس الفرعية من أجل تقديم معلومات عن القضايا المتعلقة بالعرب والتي تمس المصالح الأمريكية.
- تجتمع بشكل دوري مع أعضاء الكونجرس المتعاطفين مع القضايا العربية وتطالبهم بتوجيه رسائل رسمية للحكومة الأمريكية (قدمت الرابطة معلومات للكونجرس حول المساعدات الخارجية لإسرائيل وحثت الإدارة الأمريكية بتقديم المساعدات العسكرية للسعودية).

- **لجنة مناهضة التمييز العنصري الأمريكية العربية**: تأسست عام **1980** على يد السيناتور السابق جيمس رزق رفقة مجموعة من اللذين تمرسوا في العمل العام وحصول على خبرة نافعة أهلتهم للبدء بشكل فعال في نشر دعوة اللجنة لكل العرب الأمريكيين وتشجيعهم للانتماء إليها، وتضم هذه

1 - هشام الأقداحي، المرجع السابق، ص 368.

اللجنة **5** أعضاء من الكونجرس و في عام **1983** كان لها **50** فرعا، وينتمي إليها **16** ألف عضو عامل ولها **7** مكاتب إقليمية ومكتبها الرئيسي في واشنطن.[1]تقدر ميزانيتها أقل بعشر مرات من ميزانية **الأيباك**.

تهدف هذه اللجنة إلى محاربة كل أشكال التمييز العنصري التي يعاني منها العرب الأمريكيين خاصة في مواجهة الدعاية الشرسة التي طالتهم من قبل تلك الصحف والمجلات الرئيسية في الولايات المتحدة وأيضا تلك الأشرطة والمسلسلات وأعمال السينما التي تسيء لهم وتحاول أن تروج لتلك الصورة النمطية السلبية للعرب والمسلمين في الأوساط الأمريكية.

وهناك العديد من التنظيمات والجمعيات العربية الأمريكية تحاول أن تمارس نوعا من الضغط على العملية السياسية للإدارة الأمريكية لكن بالمقابل واجهت تلك المنظمات العديد من الصعوبات حالت دون أن يرتقي عملها إلى مستوى وفعالية اللوبي الصهيوني الأمريكي ونجد منها:[2]

أ- أن تلك المنظمات جديدة على اللعبة السياسية في الولايات المتحدة وتنقصها الأموال والخبرة والوصول بذلك إلى المراكز العليا في صناعة القرار الأمريكي.

ب- إن المنظمات العربية تنفق الوقت والكثير من الموارد القليلة لحث الجمهور الأمريكي على إزالة الصورة النمطية والأساطير الأخرى حول العرب والمسلمين وتبقى بذلك تلك الجماعات العربية الأمريكية في موقف الدفاع تستجيب للأحداث والتطورات بدلا من اتخاذ أي مبادرات سياسية مهمة تأهلها لأن تكون قوة فاعلة في حملتها للتأثير في سياسة واشنطن (عملها دفاعي بحت وليس هجوميا مؤثرا).

ت- تختلف جماعات الضغط العربية فيما بينها بشأن التطورات الإقليمية وأيضا قراءتها للسياسة الخارجية الأمريكية.[3]

ث- إحدى أكبر الصعوبات التي تعاني منها مجموعة الضغط العربية هو الانقسام الداخلي بينها (مثال اللوبي اللبناني لا يتفق تماما في الرؤية مع المنظمات العربية السائدة في العديد من القضايا مما يؤثر على عملية فاعلية تلك الجماعات مقارنة بنظيرتها اليهودية).

ج- تشترك تلك الجماعات العربية نسبيا في إجماع بشأن عدد من المواضيع التي تتطلب حلا شاملا وعادلا ويتعلق ذلك بالصراع العربي الإسرائيلي وإبقاء الارتباط النفطي مع الولايات المتحدة، وهي

1 - المرجع نفسه، ص 373.

2 - فواز جرجس، المرجع السابق، ص 114.

3 - المرجع نفسه، ص 115.

قضية مدعومة من أكثر البلدان العربية وشركات النفط الأمريكية المؤثرة. هناك قضية شكلت جوهر نشاط تلك الجماعات وهي مسألة الديمقراطية ومناهضة الأنظمة الاستبدادية العربية والمطالبة بضرورة الإصلاح السياسي .

نستطيع القول أن اللوبي العربي الأمريكي لم يستطع أن يكون في مستوى المنافسة مع بقية اللوبيات الموجودة في الولايات المتحدة خاصة اللوبي الصهيوني الأمريكي الذي استطاع أن يروج لدعايته "بان إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الليبرالية الوحيدة في الشرق الأوسط التي ترعى المصالح الأمريكية في المنطقة وتواجه النيات العدائية من دول الجوار وفق الرؤية الإسرائيلية " بالمقابل واجهت اللوبي العربي صعوبة شديدة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر **2001** التي رسخت تلك الصورة النمطية السيئة للعرب والمسلمين عند الأوساط الأمريكية سواء الرسمية (الإدارة الأمريكية) وغير الرسمية (الرأي العام الأمريكي)، وبقي عمله يتمحور حول تصحيح الوضع والصورة السيئة التي خلفتها الهجمات الإرهابية التي طالت الولايات المتحدة، وحاول إقناع الرأي العام الأمريكي بأن الذين قاموا بها لا يمثلون العرب والجالية العربية والإسلامية المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية.

خلاصة:

على الرغم من أن الجالية اليهودية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية لا تمثل أكثر من 3٪ من إجمالي سكان الدولة إلا أنها ذات حضور مهيمن على قطاعات الاقتصاد والإعلام ومواقع صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية ، من خلال ذلك التأثير الذي تمارسه اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" على مراكز صنع القرار السياسي الأمريكي، وذلك راجع بالأساس لوزنها المتزايد اقتصاديا (ماليا) وإعلاميا وبيروقراطيا، فأصبحت قادرة على توجيه القرار في السياسة الخارجية الأمريكية في الاتجاه الذي يلتزم بأمن إسرائيل وتفوقها الإستراتيجي على سائر المجموعة العربية خاصة في منطقة الشرق الأوسط ، فقد تمكن اللوبي الصهيوني بقيادة **الأيباك** من اختراق السلطة ومراكزها الأساسية وآليات عملها ، والمتمثلة في إيصال الموالين لها إلى مفاصل الإدارة الأمريكية في البيت الأبيض والذي تتخذ وتحسم القرارات فيه، مرورا بالكونجرس ومجلس الشيوخ ووزارة الخارجية وانتهاء بالبنتاغون، مستفيدا من طبيعة النظام السياسي الأمريكي الذي يعطي الحرية لجماعات الضغط في ممارسة نشاطها وتأثيرها، من خلال استعمال المال في توجيه الحملات الانتخابية وكذلك تداخل عناصر النظام السياسي المتعلقة أساسا بدور الكونجرس والرئاسة والصلاحيات المخولة لهما في رسم وصنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

يضاف إلى ذلك الاختراق الذي مارسته **الأيباك** على السياسيين وصناع الرأي في أجهزة الإعلام والمراكز الجامعية ومراكز البحوث والدراسات والتي كان لها الدور الكبير في عملية صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية ،وكذلك التأكيد على أن إسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط وسط مجموعة من الدول الاستبدادية التسلطية ، حتى أضحى المواطن الأمريكي يعتبر الدفاع عن إسرائيل واليهود في مواجهة العرب أو المسلمين هو واجب ديني مقدس وأخلاقي قبل أن يكون مصلحيا أو إنسانيا.

استطاعت منظمة "**أيباك**" أن تهيمن على مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال ذلك النفوذ الكبير والاختراق الواضح للمؤسسات الرسمية الأمريكية (الكونجرس والرئاسة وبقية الوزارات المتخصصة في رسم وتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية ،من خلال اكتسابه لعدة عوامل ساهمت في ذلك الاختراق ومنها المصادر المالية الكبيرة (الممولين من الأثرياء اليهود وغير اليهود المساندين لإسرائيل) وأصبحت بذلك قوة اقتصادية مهيمنة وفاعلة بل وموجهة على الساحة الأمريكية، وكذلك دور الصوت اليهودي الذي يضم قاعدة واسعة وهامة من الناخبين اليهود مما يساهم

في توجيه العمليات الانتخابية سواء التشريعية (الكونجرس أو الرئاسية) والذي شكل عامل قوة **للأيباك** في تحقيق أهدافه واستراتيجياته في كل محطة انتخابية.

واستطاعت تلك المنظمة أن تطبق هيمنتها على المؤسسات الإعلامية والجامعية ومراكز الأبحاث والدراسات والتي كانت قوة إضافية للأيباك لكونها تعتبر خزانات للفكر وللمعلومات مررت من خلالها أهدافها ومشاريعها ورسائلها التي تخدم وتدعم الكيان الصهيوني -إسرائيل- في الشرق الأوسط عموما وفي صراعه مع الفلسطينيين خصوصا.

الفصل الثالث:

نتائج تأثير "أيباك" على السياسية الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية خلال إدارة بوش الابن 2000-2008

- المبحث الأول: أيباك وخصوصية إدارة بوش الابن.
- المبحث الثاني: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد السياسي والدبلوماسي.
- المبحث الثالث: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد المالي والاقتصادي.
- المبحث الرابع: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد الأمني والعسكري.

قبل أن نتناول موضوع الفصل والمتعلق بنتائج تأثير اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" لا بد في البداية أن نشير إلى مجموعة من النقاط الهامة التالية:

- إن الدستور الأمريكي قد أورث السياسة الأمريكية معضلة المنافسة بين الرئيس والكونجرس فعلى الرغم من فصله بين فروع السلطات الثلاث إلا أنه يربط بين أعمالها محدثا بذلك صراعا وسلطات مشتركة، فقد منح الدستور الكونجرس السلطات التشريعية لكنه خول للرئيس أن يوصي بمشاريع قوانين أو يعترض على أخرى أصدرها الكونجرس، وحدد طرق ثابتة لإعادة استصدار القوانين، فاعتراض الرئيس على مشروع قرار ما ومحاولة استصداره مرة أخرى من الكونجرس تتطلب إما الأخذ بملاحظات الرئيس أو التصويت عليه وتمريره بأغلبية ثلثي أعضاء مجلسي الكونجرس.[1]
- كما يلاحظ أنه في حالة الاختلاف بين توجهات الرئيس وحزب الأغلبية في الكونجرس تبين أن قيمة الرئيس وقوته تبدوان واضحتين في رفض مشاريع القرارات المعدة من الكونجرس، وهنا يقول الرئيس السابق **كلينتون** " هذه واحدة من تلك اللحظات في التاريخ عندما أكون شاكرا لحكمة أجدادنا المؤسسين بحق الكونجرس في أن يقترح، وحق رئيس الجمهورية في أن يوقع أو ينقض، وبأن ذلك الدستور منحني تلك السلطة.[2]
- فضلا على ذلك منح الكونجرس سلطة الإشراف على الميزانية، إذ يجب أن يقرر الكونجرس قيود التخصيص للسلطات التنفيذية المختلفة، وتفسير سلطات الحرب التي أصبحت فيما بعد مصدرا من مصادر التنافس والاختلاف بين الاثنين، كما أن موافقة الكونجرس (مجلس الشيوخ) ضرورية في ترشيح الوزراء والسفراء والمحكمة العليا وكذلك التصديق على المعاهدات الثنائية والمتعددة الأطراف.[3]
- وهكذا فقد قدم الدستور الأمريكي مجال صريح وفضاء واسع للتنافس والصراع بين السلطتين التشريعية (الكونجرس بمجلسيه) والسلطة التنفيذية، والأمر الذي يعزز هذا هو أن الرئيس المنتخب من طرف هيئة انتخابية موزعة في كافة الولايات الأمريكية أما ممثلو مجلسي الكونجرس فلديهم جمهور قاعدة انتخابية محددة فقط في ولايتهم أو مناطقهم، فضلا أن ذلك

---

*1 - James H. Thurber, « **An introduction to presidential .congressional Rivalory** » in : Davide p fidler « American politics (Baston, Ma : pasrson custom publishing, 2003(p 158.*

2 - Ibid, p 158.

3 - يحي عبد المبدئ، "**تحديات الكونجرس (الديمقراطي) الجديد**" تقرير واشنطن، العدد 90، بتاريخ 6 كانون الثاني/ يناير 2007 على الموقع: .<***http://www.trqrir.org/showarticle.xfm?id=550***

التنافس محكوم ليس بوجود أو عدم وجود حزب يملك الأغلبية في الكونجرس يختلف عن حزب الرئيس بل تتباين المراحل ضمن المنصب نفسه (فانتخابات التجديد النصفي للكونجرس تتم كل سنتين أما الرؤساء فينتخبون كل أربع سنوات)، ويكون التركيز هنا للنشاط على إعادة الانتخاب، لذلك نجد أن الرؤساء المتعاقبين على كرسي الرئاسة حريصين على تنفيذ برامجهم في الدورة الرئاسية الأولى.[1]

- وبالتطرق إلى عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية نجد أن مرحلة الرئيس "**بوش الابن**" كانت إدارته فريدة وخاصة بالنظر إلى الأحداث التي تعاملت معها الولايات المتحدة الأمريكية، فقد حاول أن يصبغ طروحاته بصبغة "**دينية**" من ذلك مثلا قوله في تبرير صياغة إستراتيجية الهجوم على العراق:" لقد زارني الله في البيت الأبيض وبارك لي الحرب على العراق"[2] بل إنه أعلن في خطاب تنصيبه الأول أن "ملاكا يقوده ويوجه سياسة هذه الدولة" وأعلن **يوم 20 كانون الثاني/ يناير يوما للصلاة** وهذا ما دفع بالكثير من المحللين إلى القول أن الرئيس بوش الابن قد أخلط الدين بالسياسة وهو أمر لا سابق له بالنسبة إلى رئيس يحكم البلاد.[3]
- النظام السياسي الأمريكي نظام رئاسي-الفصل بين السلطات أو استقلالها– فإن عملية صنع القرار للسياسة الخارجية ليست مركزة في جهة واحدة (السلطتين التشريعية والتنفيذية) بل هي موزعة بين أكثر من جهة رسمية وبعض القوى المؤثرة والتي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في السياسة الخارجية الأمريكية، ولعل اللوبي الصهيوني –كما أشرنا إليه سابقا- كان له الدور الكبير والبارز خلال الإدارات الأمريكية السابقة –ومنذ نشوئه- حرص على التأثير في تلك المراكز- صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية- بما يخدم مصالح إسرائيل وتقوية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وتهميش الدور العربي في قضايا الشرق الأوسط خاصة القضية الفلسطينية – محل الدراسة-
- إن المصلحة القومية للولايات المتحدة الأمريكية كانت المحرك الأساسي للسياسة الخارجية طوال العقود الماضية والإدارات الأمريكية المتعاقبة، والتركيز الأساسي والرئيسي للسياسة الخارجية في الشرق الأوسط –خاصة القضية الفلسطينية على وجه التحديد- وكذلك طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية والتي كانت ولا تزال تقوم على توفير الدعم الثابت والكبير لإسرائيل،وفي المقابل تلك

---

*1 -arthur M, schlesinger, « **the Imperial Presidency** » in david. P, Fidler, American Poletics (Boston, MA : Person Custona publishing, 2003), p 198-202.*

2 - عامر هاشم عواد، المرجع سابق، ص 258.

3 - شادي فقيه، **بوش ويوم الرب العظيم، بيروت**، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004، ص ص 51،52.

الجهود الأمريكية لنشر الديمقراطية عبر المنطقة والذي أثار حفيظة الرأي العام العربي والإسلامي مما عرض أمن الولايات المتحدة للخطر والانتقاد الكبير من الرأي العام الأمريكي.

- كذلك نجد أن الدافع الرئيسي والموجه في السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط يرجع بشكل أساسي إلى السياسة الداخلية وخاصة نشاطات "**اللوبي الصهيوني**" الذي استطاع أن يستميل جماعات الضغط الأمريكية الأخرى باتجاه يرضي إسرائيل والمصلحة القومية الأمريكية وإقناع الرأي العام الأمريكي بكل أطيافه ونخبه بأن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل متطابقة على نحو جوهري.
- لقد كانت الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في **11 سبتمبر 2001** الذريعة التي صاغتها هذه الأخيرة لدعمها لإسرائيل على أساس زعم أن الدولتين الأمريكية والإسرائيلية تهددهما جماعات إرهابية مصدرها العالم العربي والإسلامي ومجموعة من "الدول المارقة" التي تساندها تلك الجماعات، وقد كانت هذه الحجة بالنسبة إلى الكثيرين تعني ضمنيا أن واشنطن يجب أن تطلق يد إسرائيل في معاملة الفلسطينيين بالطريقة المناسبة، بالمقابل لا تضغط على إسرائيل لكي تقدم تنازلات بحكم أنها حليفا يحظى بأهمية حاسمة في الحرب على الإرهاب لأنه يقال "أن أعداءها أعداء أمريكا".[1]

حافظت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لعقود على علاقات ثنائية متينة على أساس عدد من العوامل منها الدعم الأمريكي المحلي القوي لإسرائيل والأهداف الإستراتيجية المشتركة في الشرق الأوسط خاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية ،وكذا القيم الديمقراطية المشتركة والعلاقات التاريخية التي تعود إلى دعم الولايات المتحدة قيام إسرائيل في سنة **1948** والدعم الدبلوماسي والسياسي وكذلك المساعدات الاقتصادية والعسكرية شكلا عنصرا رئيسيا في تدعيم العلاقات وتثمينها ،ومع أن خلافات عرضية نشبت بشأن موضوع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة -قبل فك الارتباط في سنة **2005**- وبشأن قضايا أخرى تتعلق بالسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وكذلك المبيعات الإسرائيلية للأسلحة في الصين تعتبره الإدارات المتعاقبة وخاصة -أثناء إدارة بوش الابن- وأعضاء الكونجرس وبتأثير من اللوبي الصهيوني الأمريكي منذ وقت طويل- إسرائيل شريكا موثوقا به في المنطقة وقد عكست تلك الرزم من المساعدات المختلفة لإسرائيل هذا الشعور.

وقد ساهمت المساعدات العسكرية الأمريكية في تحويل القوى المسلحة الإسرائيلية إلى أحد أكثر الجيوش تطورا من الناحية التقنية في العالم وهدفت تلك المساعدات إلى الحفاظ على التفوق

1 - جون، من ستيفن والت، المرجع السابق، ص 14.

النوعي الإسرائيلي على الجيوش المجاورة –كما سنبينه من خلال مباحث هذا الفصل- فإسرائيل بحاجة إلى أن تعتمد على تجهيز وتدريب أفضل ودعم سياسي ودبلوماسي ودعم اقتصادي وعسكري لتعويض النقص في العدد لمواجهة أي نزاع إقليمي محتمل، كما أن تلك المساعدات تساهم بدور كبير في دعم الاقتصاد الإسرائيلي الباهت منذ أعوام وتقوية الترسانة العسكرية الإسرائيلية من جهة أخرى.

المبحث الأول: "أيباك" وخصوصية إدارة بوش الابن.

شكل اللوبي الصهيوني قوة رئيسية وهامة في الولايات المتحدة الأمريكية واستطاع أعضاء اللوبي وخاصة اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" أن يصلوا إلى مراكز حساسة في الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس **كلينتون** لدرجة أنه لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية يتولى اليهود مناصب تتحكم في الإستراتيجية الأمريكية وسياستها الخارجية، فقد تولى مناصب وزارة الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي والاستخبارات، بل ووصل الأمر إلى أن **آل غور** نائب الرئيس كلينتون قد عين **جوزيف لبرمان** وهو -يهودي ومؤيد لإسرائيل- نائبا في حملته الانتخابية للرئاسة الأمريكية عام **2000**.[1]

لقد تولت "**مادلين أولبرايت** **Madeleine Albright**" وزارة الخارجية وهي أول مرة تتولى امرأة أمريكية هذا المنصب وهي يهودية من أصل تشيكي، كما تولى **وليم كوهين** **William Cohen** وزارة الدفاع **وصموئيل بيرجر** **Samuel Berger** منصب مستشار الأمن القومي للرئيس كلينتون* في فترة الرئاسة الثانية ،وأصبح **جون دوتيش** **John Deatch** مديرا للاستخبارات المركزية الأمريكية في مايو **1995** إلى ديسمبر **1996** وهذه المناصب هي التي تتحكم في الإستراتيجية الأمريكية وخاصة السياسة الخارجية.

لما جاء الرئيس **جورج بوش الإبن** توقع الملاحظون تقليص نفوذ اليهود في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية وخاصة اللوبي الصهيوني، حيث كان اليهود هم الذين يتولون مفاوضات الفلسطينيين –في مفاوضات السلام- لإيجاد حل للقضية الفلسطينية من أمثال **دنيس روس** **Dennis Ross** **ومارتن أنديك** **Martin Indyk** **وأهارون ميللر** **Aharon Miller** وغيرهم في طاقم كلينتون الذين فوضتهم بإدارة النزاع رغم قربهم وتأييدهم لإسرائيل (كما أشرنا إليه سابقا).

توقعات الحكومات العربية وخاصة الصديقة لم تكن في محلها، فقد سيطر التيار المحافظ المتطرف إيديولوجيا واللوبي الصهيوني وعلى رأسه "**الأيباك**" على إدارة "**بوش الإبن**"، وتحكموا في القضايا الإستراتيجية الأمريكية والسياسة الخارجية من خلال وزارة الدفاع الأمريكية التي أشرف عليها

---

*1 -AVINOAM bar-Yosef, "**the jews who run clintan's court**" Masriv, september 2, 1994.*

على الموقع الالكتروني: http://www.obc.com

(*)- حصل اليهود في إدارة كلينتون الأولى على 50 % من المناصب الاتحادية التي تم تعيينها في إدارته بالبيت الأبيض في الوقت الذي لا يتجاوز عدد اليهود في الولايات المتحدة 3 % من السكان وكان مجلس الشيوخ يحتوي على 10 % من اليهود ومجلس النواب 27 نائبا أي بنسبة 6.4 % إضافة إلى دورهم في الصحافة والإعلام ومراكز البحوث السياسية والإستراتيجية أنظر: مقال لـــ: أحمد سليم البرصان بعنوان **اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط**، مجلة السياسة الدولية المجلد 38 العدد 150 بتاريخ أكتوبر 2002.

رامسفيلد ونائبه **بول وولفيتز** الذي كان يدعو منذ عام **1991** لإسقاط النظام العراقي والحرب عليه وهناك أيضا مجلس سياسية الدفاع الأمريكي♣ وهذا المجلس التابع لوزارة الدفاع الأمريكية يختص بالتخطيط للسياسة العسكرية والدفاعية للولايات المتحدة وهو أيضا هيئة استشارية خاصة شكلها وزير الدفاع الأمريكي في **أغسطس2001** لتقدم تصوراتها الإستراتيجية وتتولي التخطيط الإستراتيجي الأمريكي الدولي الإقليمي وقضايا أسلحة الدمار الشامل.[1]

عين **رامسفيلد** اليهودي الأمريكي **ريتشارد بيرل** لذلك المجلس وهو من أشد المؤيدين لسياسة حزب الليكود الإسرائيلي ،كما يهيمن على هذا المجلس التيار المحافظ فهناك **08 من أعضاء المجلس** من أصل **29** من معهد "**هوفر**" المحافظ في جامعة ستانفورد إضافة إلى بعض الأعضاء من المؤسسات الأخرى ومن وزراء الخارجية السابقين وبعض خبراء السياسة الدولية الإستراتيجية ويشكل اليهود ثلث هذا المجلس، وقد أكد تقرير لمجلة **نيوزويك** في نسختها العربية قائلة:" **لقد دأب بيرل وولفويتز على الضغط بشدة من أجل شن الحرب على العراق منذ 11 سبتمبر تقريبا** ..."[2]

- **بوش الابن والقضية الفلسطينية:**

إن أهم القوى الصهيونية المؤثرة في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في السياسة الخارجية في الشرق الأوسط اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة **أيباك AIPAC** خاصة في ولاية الرئيس **جورج بوش الابن**، فمنذ توليه الرئاسة الأمريكية -والذي كان مدعوما فيها بقوى الضغط الأكثر فعالية وعلى رأسها اللوبي الصهيوني والمتمثل أساسا بقوة ونفوذ ودعم "**الأيباك**" –كان حريصا أن يعطي أكثر دفعا لقضايا الشرق الأوسط وخاصة القضايا العالقة وعلى رأسها القضية الفلسطينية والتي حاولت إسرائيل أن تفرض سياستها ووجهة نظرها على الإدارة الأمريكية الجديدة، وبالفعل فقد تعامل الرئيس **جورج بوش الابن** مع القضية الفلسطينية منذ وصوله إلى البيت الأبيض من منظور إسرائيلي، وكان هناك تطابق واضح وصريح بين السياسة الإسرائيلية والسياسة الأمريكية وكان ذلك نتيجة لتلك الضغوط الكبيرة والنفوذ المميز لمنظمة "**أيباك**" داخل مراكز صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية وهذا ما أكدته صحيفة **الواشنطن بوست** في **شباط/فبراير 2003** في عنوانها الرئيسي ملخصة الوضع

(♣) - سيطر على المجلس مجموعة من صناع السياسة الخارجية الأمريكية أو ما يطلق عليه المحافظون الجدد وهو التيار الذي يعتبر إسرائيل حليفا وشريكا بينما تعامله مع العرب تحكمه في أحسن ظرفه رؤية فوقية وأبوية تمارس الوصاية والتأديب ولا تقبل معه سوى الركوع والانصياع ... أنظر: علي عبد الصادق، جماعات الضغط اليهودي والسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص 55.

1 - أحمد سليم البرصان، **اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط**، مجلة السياسة الدولية، المجلد 38، العدد 150، بتاريخ أكتوبر 2002، ص 61.

2 - مايكل هيرش "**صقور وحمائم بوش**، مجلة نيوزويك العربية، بتاريخ ديسمبر 2002، ص 37.

حيال رؤية إدارة بوش الابن للقضية الفلسطينية فإن"بوش وشارون يكاد كلاهما أن يتطابقا حيال سياسة الشرق الأوسط"[1]

لقد صرح الرئيس بوش الابن في أوائل أكتوبر **2001** علنا وللمرة الأولى أنه يساند قيام دولة فلسطينية ويعتبر هذا التصريح تطورا مفاجئا حيث أن الرئيس "كلينتون" الذي عمل جاهدا من أجل حل قيام الدولتين ولم يجرأ على القول "**دولة فلسطينية**" علنا إلا في الشهر الأخير من حكمه، وقد أكد بوش الابن قبل أحداث **11** سبتمبر أنه ينوي إتباع سياسة "**كف يد**" تجاه الصراع العربي الإسرائيلي الأمر الذي جعل اهتمامه بالمسألة يكشف عن حقائق الأمور.[2]

كان إعلان الرئيس الأمريكي **بوش الابن** الحرب ضد الإرهاب بعد أحداث **11** سبتمبر مدخلا لتحالف جديد أكثر متانة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها الدائمة إسرائيل، فقد دأبت –الحكومة الإسرائيلية برئاسة **إرييل شارون Ariel Sharon** على تشبيه المقاومة الفلسطينية بالإرهاب والخلط ما بين المقاومة المشروعة دوليا ضد احتلال قائم على أراضي عربية وبين الإرهاب العابر للقارات والذي يطال دولا مستقلة ومواطنين آمنين.[3]

كما نجد في خطابات شارون وبوش الابن في تلك المرحلة عدة تلميحات لتشبيه الرئيس عرفات بابن لادن الأمر الذي جعله يستحق العقاب والحصار وحتى التحييد عن العالم السياسي بأي شكل من الأشكال، وهي سياسة أيدتها الولايات المتحدة الأمريكية وبررتها بأن عرفات ليس شريكا للسلام، وأنه يدعم الإرهاب والعنف على خلاف شارون الذي وصفه بوش الغبن بأنه رجل السلام.[4]

كما أن رئيس الوزراء شارون انتقد الرئيس "بوش الابن" **في أواخر أيلول/ سبتمبر 2001** واتهمه بمحاولة استرضاء العرب على حساب إسرائيل وذلك عندما أيد قيام الدولة الفلسطينية وشرع في الضغط عليه، وحاولت إسرائيل مرة أخرى الضغط من جهتها على الإدارة الأمريكية لتغيير هذا النهج، فنجد أن "**أيباك**" قد ردت على تصريح الرئيس "بوش الابن" بهذا الخصوص وأصدرت بيانا يعلن أن المستشارين الذين يدفعون بهذه الفكرة –أي فكرة حل الدولتين- من أجل هزم الإرهاب لبوش:" **يقوضون حرب أمريكا على الإرهاب، وهم يشجعون الرئيس على مكافأة الذين يؤوون الإرهاب**

---

1 - نشر مقال في مجلة الواشنطن بوست بعنوان "اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية :لجون، ج، ميرشامير على الموقع: http://books.google.dz/books تاريخ الدخول إلى الموقع: 2016/04/02 على الساعة: 12:00

*2 -Julian Barger, "**U.S Backs state for palastine**", Guerdian, London, October 3, 2003.*

3 - أمل سليم الوزير، "**العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وأثرها على القضية الفلسطينية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية)، جامعة غزة فلسطين، 2014، ص 118.

4 - المرجع نفسه، ص ص 118،119.

ويدعمونه بدلا من معاقبتهم"[1] من خلال ردة الفعل هذه تبين أن إسرائيل واللوبي الصهيوني بقيادة "إيباك" لم يسعدا بهذه الرزنامة التي جاء بها بوش الابن من أجل حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

لقد أيد بوش الإبن رسميا في **خريف 2001** فكرة "الدولة الفلسطينية" ودعى إسرائيل في **ربيع 2002** إلى سحب قواتها من عدة مناطق فلسطينية في الضفة الغربية، وأوفد وزير الخارجية كولن **باول Colin Powell** إلى المنطقة لتحريك عملية السلام، وفي الصيف نفسه أطلق "بوش الابن" مبادرة "**خارطة الطريق**" التي افترض أنها سوف تساعد على توفير جدول مواعيد واضح يفضي إلى دولة فلسطينية مستقلة وديمقراطية ،وقام في السنة التالية بجولة إلى الشرق الأوسط لتسويق خارطة الطريق تلك وفي **2006** بعد انهيار الخطة الإسرائيلية لفرض تسوية من طرف واحد على الفلسطينيين قامت الإدارة –مع وزيرة الخارجية **كونداليزارايس** بجهد متجدد لإنهاء النزاع، ونتيجة لهذه الجهود الكبيرة من طرف إدارة الرئيس بوش الابن لحل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي تحركت منظمة"**أيباك**" بسرعة كبيرة وفاعلية أكبر لشل تلك الجهود واستخدمت أنواعا مختلفة من التكتيكات كالرسائل المفتوحة وقرارات الكونجرس (النافذة فيه بقوة) والمقالات والبيانات الصحفية واللقاءات المباشرة بين مسؤولين في الإدارة وزعماء المجموعات اليهودية والإنجيلية النافذة، كما نسقوا مع مسؤولون حكوميون متعاطفون مع إسرائيل **(مثل إليوت أبرامز Elliott Abrams عن مجلس الأمن القومي)**، والتقوا بمسؤولين إسرائيليين لإحباط تلك المبادرات والجهود للتحرك صوب السلام (من خلال ربط الدعم الأمريكي لإسرائيل بالتعاون من أجل إنجاح خارطة الطريق) انتهى بوش في الأخير إلى دعم خيار "**شارون**" و"**أليوم أولمرت Aliawm Olmert**" السياسي في كل منحى، وعلى ما أعلنه مستشار الأمن القومي السابق "**برنت سكوكروفت Brent Scowcroft**" في **تشرين الأول/ أكتوبر 2004** فإن شارون "يجر الرئيس بوش بخنصره".[2]

ويتضح مما سبق أن قدرة إسرائيل على تحدي الولايات المتحدة الأمريكية –خلال إدارة بوش الابن- بل وجعل واشنطن تتبع مقاربتها المفضلة في التعامل مع الفلسطينيين-على الرغم من استطلاعات الرأي والتي ترى بأن الشعب الأمريكي سيدعم إجبار إسرائيل على تقديم تسوية عادلة للفلسطينيين- إلا أن هذا لن يتم وذلك بسبب اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة منظمة"**الأيباك**" المهتمة أكثر من الأمريكي العادي بقضايا الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، وقد تمكنت من خلال ممارسة الضغط والنفوذ على مسؤولين منتخبين سواء (الكونجرس أو البيت الأبيض) أن تنتهي خياراتها

1 - جون، ج، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 206.

*2 -U.S scozcroft Guitiwer **Bush Admin's coreign Policy",** Einancal Times; October 13m 2004. also sac Glenn Kesslerm 3So cozcroft Is critical of Bush" Washington pest, October 16, 2004.*

السياسية إلى النجاح وأن تعتمدها الإدارة الأمريكية كمقاربة لحل النزاع القائم وحتى لو كانت تلك الخيارات والمقاربات الإسرائيلية سيئة للولايات المتحدة الأمريكية ككل بل ومضرة لمصلحتها القومية.[1]

جوهر هدف "**الأيباك**" كأقوى تنظيم للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية هو الإبقاء على السند الأمريكي لسياسات إسرائيل ضد الفلسطينيين، إلا أن غاياتها ليست محدودة بهذا الهدف فهي تريد أيضا من الولايات المتحدة مساعدة إسرائيل على البقاء قوة إقليمية مهيمنة في منطقة الشرق الأوسط،وقد عملت الحكومة الإسرائيلية و"**الأيباك**" وكذا المجموعات المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة معا لصياغة سياسة إدارة "بوش الابن" من أجل إعادة ترتيب الشرق الأوسط بما يحقق الهيمنة الإسرائيلية بذريعة نشر الديمقراطية والسلام في تلك المنطقة وإيهام الفلسطينيين أن ذلك كله في صالحهم.

في عهد الرئيس "**بوش الابن**" كانت السياسة الخارجية تجاه قضايا الشرق الأوسط وبالتحديد القضية الفلسطينية أكثر تطرفا وانحيازا للكيان الصهيوني الذي تبنت تلك الإدارة مواقفه ومقارباته وذلك بفضل و نتيجة للتغلغل الواسع "**للأيباك**" الذي تبنت نفس المبادئ للحزب الجمهوري وبخاصة المتطرفين منه، كما نجد في الإدارة الجمهورية سمة التطرف الديني الذي التقى بالتطرف اليميني الإسرائيلي.[2]

وأيا كان التأثير الذي قام به اللوبي الصهيوني الذي تقوده"**أيباك**" على الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس "**بوش الابن**" سواء السلطة التشريعية (الكونجرس) أو البيت الأبيض -كمؤسسة تنفيذية تحوي مؤسسة الرئاسة أو المكاتب التابعة له-المهم من كل ذلك تحقيق المصالح الأمريكية الإسرائيلية في الشرق الأوسط وحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفق النظرة الإسرائيلية التي فرضتها "**الأيباك**" على تلك الإدارة وكان لها تأثير كبير على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية وتوجيهها والتي مست عدة أصعدة سياسية ودبلوماسية، اقتصادية ومالية، أمنية وعسكرية، وهذا ما سنشير إليه في النقطة الموالية من الدراسة.

1 - جون، ج، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص ص 335،336.

2 - لهيب عبد الخالق، **بين انهيارين: الإستراتيجية الأمريكية الجديدة**، الطبعة الأولى، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص ص 89-113.

المبحث الثاني: نتائج تأثير "أيباك" على السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية خلال إدارة الرئيس "بوش الابن" 2000-2008.

- **على الصعيد السياسي والدبلوماسي.**

1- على الصعيد السياسي:

يعتمد اللوبي الصهيوني وفي مقدمته منظمة"**أيباك**" إستراتيجيتين رئيسيتين لرفع مستوى التأييد الأمريكي لإسرائيل، حيث تتمتع **أولا**: بنفوذ كبير في واشنطن يمكنها من ممارسة الضغط على السلطتين التشريعية والتنفيذية يدفعهما باتجاه دعم إسرائيل على نحو مطلق، ومهما تكن آراء المشرع أو التنفيذي فإن"**أيباك**" تجعل من دعم إسرائيل الخيار السياسي الأنسب، **ثانيا**:كما تسعى إلى جعل النقاش العام حول إسرائيل قادرا على إبراز صورة هذه الأخيرة الايجابية من خلال الترويج لمواقفها في الجدل السياسي وذلك للحيلولة دون تمكين أي تعليقات منتقدة لسياساتها في المنطقة[1]، وذلك يضمن الدعم الأمريكي المتواصل ويقنع الرأي العام الأمريكي بأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية قوية وأن السياسة الأمريكية الداعمة لإسرائيل هي الأنسب ولا داعي لأن تغير سياستها فهي المفضلة في الوقت الراهن.

وعلى الصعيد السياسي فإن إدارة "**بوش الإبن**" ومن خلال تأييدها الكبير وتبنيها-عبر سياستها الخارجية- للمقاربة الإسرائيلية المتشددة بالمقابل قد حرمت الفلسطينيين حقوقهم،بل إن خطاب الولايات المتحدة وإسرائيل متشابهان إلى درجة أن صحيفة **واشنطن بوست** قالت في إحدى عناوينها **بتاريخ فبراير 2003 "أن بوش وشارون متشابهان تقريبا بشأن الشرق الأوسط"**[2]

راحت "**أيباك**" تنشط في الكونجرس ففي **16 تشرين الثاني/ نوفمبر 2001** وجه **89 شيخا** (سيناتورا) رسالة إلى الرئيس"**بوش الابن**" مادحين رفضه لقاء"عرفات"ومطالبين في نفس الوقت الولايات المتحدة الأمريكية الكف عن منع إسرائيل من الانتقام من الفلسطينيين ومصرين على قيام الإدارة بالإعلان صراحة على تأييدها الثابت لإسرائيل ،وقد أشارت "**النيويورك تايمز**" أن "**أيباك**" كان استثنائي الفعالية والنشاط على صعيد توفير المشورة بالنسبة إلى تلك الرسالة.[3]

---

1 - جون، جي، ميرشامير، وستيفن والت، **أمريكا المختلطة – اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية**، (ترجمة: فاضل حبكي)، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2006، ص 62.

2 - روبرت جي كايسر، "**يكاد بوش وشارون أن يكونا متطابقين مئة بالمئة حول السياسة الشرق أوسطية**"، واشنطن بوست، بتاريخ 2003/02/09.

3 - إيلين سيولينر، "**شيوخ يطالبون بوش بالامتناع عن إزعاج إسرائيل**، نيويورك تايمز في 2001/11/17.

في أواخر**سبتمبر 2001** حين أخذ الرئيس بوش الابن يمارس الضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون طالبا منه ضبط النفس في المناطق الفلسطينية المحتلة وكذلك الضغط الذي قام به الرئيس على هذا الأخير من أجل السماح بإجراء لقاء بين وزير الخارجية الإسرائيلي "**شيمون بيريس**" والزعيم الفلسطيني **ياسر عرفات**-على الرغم من أن إدارة بوش كانت شديدة الانتقاد لقيادة عرفات-[1]، كذلك فإن بوش أعلن صراحة تأييده لقيام الدولة الفلسطينية[2]، نتيجة لكل هذا فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي سارع إلى استنفار اللوبي الصهيوني بقيادة "**أيباك**" من أجل إقناع إدارة بوش والشعب الأمريكي بأن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تواجهان خطرا مشتركا "الإرهاب" كما سعت"**أيباك**" للترويج إلى فكرة أنه لا يوجد فرق بين أسامة بن لادن وياسر عرفات ويشددون على أن من واجب الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أن تعزل الزعيم الفلسطيني وأن توقف أي تعامل معه.[3]

كما لعبت الولايات المتحدة الأمريكية عبر سياستها الخارجية دورا مميزا في بلورة مشاريع التسوية للحفاظ على التفوق النوعي الإسرائيلي حيث استطاعت أن تفرض نفسها كوسيط استثنائي وحصري في عملية السلام المرتبط بالصراع العربي الإسرائيلي وذلك عن طريق القدرة الهائلة على تمرير خططها فيما يتعلق بالحلول الممكنة لإيجاد اتفاق بين أطراف الصراع ولعبت منظمة"**أيباك**" العنصر الضاغط في واشنطن والأهمية الإستراتيجية لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط خاصة بعد أحداث**11 سبتمبر2001** والتي كانت فرصة لمحاولة أمريكية تمرير مشاريعها تحقيقا للسلام الدائم في المنطقة بهدف تحبيذ الدول العربية-خاصة فلسطين-للتعايش مع إسرائيل كواقع فرضته الظروف يضاف إليها الإرهاب الذي مس الولايات المتحدة الأمريكية والذي أصبح يهدد مشاريع التسوية في المنطقة (الشرق الأوسط).[4]

كما أن رئيس الوزراء **أربيل شارون** انتقد الرئيس "بوش الابن" **في أواخر أيلول/ سبتمبر 2001** واتهمه بمحاولة استرضاء العرب على حساب إسرائيل وذلك عندما أيد قيام الدولة الفلسطينية -

---

1 - لي هو كشتادر، ودانييل وليمز، "**إسرائيل تقول إنها لن تدفع ثمن التحالف**"، واشنطن بوست بتاريخ 2001/09/18، جوناثان كارب "شارون يلغي مباحثات السلام استنكارا لهواجس الولايات المتحدة، بوسطن غلوب بتاريخ 2001/09/18، فرصة إسرائيل "لوس أنجلوس تايمز، افتتاحية بتاريخ: 2001/09/18.

2 - كورت إيخنفالد، "**يهود الولايات المتحدة ينشقون حول تحول واشنطن بشأن الدولة الفلسطينية**، نيويورك تايمز بتاريخ 2001/01/15.

3 - ألوف، بن، "**تحليل: التمسك بقبضة قش**، مجلة هارتس بتاريخ 2001/09/18.

4 - شريف بن بلعيد، **إدارة أوباما وعملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية** 2008-2012 (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2012،

كما أشرنا سابقا- وحذر شارون بأن إسرائيل "لن تكون تشيكوسلوفاكيا[1] ولذلك فقد غضب الرئيس الأمريكي بوش من تشبيه شارون له بـــ" **نفيل تشامبرلين Beneville chamberlain (رئيس الوزراء البريطاني سابقا)** الذي اتبع سياسة الإسترضاء نحو ألمانيا الفاشية **(1869-1940)**، كما وصف السكرتير الصحافي للبيت الأبيض **آري افليشر Ari Vacr** ملاحظات شارون بأنها غير مقبولة عندها قدم رئيس الوزراء الإسرائيلي اعتذارا صوريا لكن سرعان ما استخدم قوة اللوبي الصهيوني الأمريكي عن طريق "**أيباك**" لإقناع بوش الابن والرأي العام الأمريكي بأن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل حليفان وشريكان في وجه الإرهاب، وهذا ما أكده مشروع القرار الذي تقدم به النائب **جوزيف لبرمان Joseph Lieberman** لمجلس الشيوخ الأمريكي يؤكد صحة الفكرة السابقة[2]، وهذا يبين قوة الدعم السياسي الذي تناله إسرائيل من السلطتين (الكونجرس والبيت الأبيض).

ومن أجل الضغط أكثر على الإدارة الأمريكية –وعلى الرئيس بوش الابن- وحسب الكاتبان **ستيفن والت Stephen walt وجون جي ميرشايمر John j. Mearsheimer** وفي لحظات الشك تلك (في تعامل بوش مع الإرهاب في المنطقة) تم نشر مشروع "**القرن الأمريكي الجديد**" في **2001/09/20** وهي رسالة مفتوحة إلى الرئيس بوش وقعها عدد من المحافظين الجدد (اليمين المتطرف والمتعاطف مع حزب الليكود الإسرائيلي) منهم **وليام ج بينيت WILLIAM J.Bennet، إليوت كوهين ELIOT Cohe,ــ آرون فريدبرغ Aoron L.Fridberg، روئيل مارك غيرشيت Reuel Mark Gercit وروبرت كاغان Robert Kagan وتشارلز كراوتهامر Charles Krawthammer وجين كيركباتريك Jeane Krkpatrick، ووليام كريستول william Kristol، ورتشارد بيرل Richard Perle، و نورمان بودهوريتز Norman Podhoretez**، وصفت الرسالة إسرائيل بأنها الحليف الأكثر عزما ضد "الإرهاب الدولي" وطلب من الرئيس بوش أن يدعم شقيقتنا إسرائيل الديمقراطية وأوصت أيضا بأن تقطع الولايات المتحدة كل دعم للسلطـــة الفلسطينية.[3]

إن محاولات الإدارة الأمريكية عبر سياستها الخارجية في الفترة التي تلت أحداث **11 سبتمبر 2001** مباشرة أدركت أن القضية الفلسطينية لا بد أن تحل وهذا الإدراك ليس نابعا من حبهم أو قلقهم على الفلسطينيين، فالإدارة الأمريكية مارست أقصى السياسات تجاه القضية الفلسطينية خلال هذه الفترة (ولاية بوش الابن) وتجاه الشعب الفلسطيني منذ سنة **1917** وحتى الآن –**2000-2008**- فهي لم تأل

1- مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، 2008، ص 38.

2- أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 119.

3- جون، ج، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 306.

جهدا في التصويت **بالفيتو veto** على أي قرار في مجلس الأمن هدفه إعطاء الفلسطينيين جزءا من حقوقهم أو أي قرار فيه جزئية لصالح الفلسطينيين فهي– أي الإدارة الأمريكية- تبنت السياسة الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية بشكل كامل مع بعض التغييرات في أساليب الإدارة بين رئيس وآخر ولعل ضغط اللوبي الصهيوني عن طريق"**أيباك**" على إدارة بوش للسماح للجيش الإسرائيلي بالبقاء في المناطق الفلسطينية وأن الانسحاب منها يعود قراره لشارون في الوقت الذي يراه مناسبا.[1]

حاول اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة "**أيباك**" والحكومة الإسرائيلية إقناع إدارة بوش الابن بأن الرئيس عرفات حصل على الأسلحة والمتفجرات لضرب إسرائيل ولكن الرئيس الفلسطيني نفى ذلك إلا أن بوش اتفق في النهاية مع إسرائيل ومؤيديها-اللوبي الصهيوني الأمريكي- في لقائه مع شارون في البيت الأبيض قائلا:"**لقد سمع عرفات ما قلناه لا يمكن أن أكون أكثر وضوحا.عليه أن يقوم بكل ما بوسعه لمكافحة الإرهاب.وواضح أننا فوجئنا أولا ثم أصبنا بخيبة أمل عندما ظهرت السفينة كارين محملة بالأسلحة وهي أسلحة لا يمكن أن تكون مخصصة إلا لأمر واحد وهو الترهيب**"[2]

كما رعت"**أيباك**"رسالة إلى الرئيس **بوش الابن** تحثه فيها على عدم ممارسة ضغط على إسرائيل فيما يتعلق "**بخارطة الطريق**"*، وتدعو إلى أن تتم مطالبة الفلسطينيين بالالتزام كليا بخطة المتطلبات الأمنية قبل أن يكون على إسرائيل أن تقدم تنازلات، وبحلول أوائل **أيار/ مايو 2003** كان **85** سيناتورا **و283 نائبا** قد وقعوا الرسالة[3]، وبينما أيدت "**أيباك**" خارطة الطريق في النهاية -مع بعض التحفظات– فإنها لم تقم بحملة لكسب دعمها في الكونجرس مما ترك المجال لبقية المنظمات اليهودية التي عارضت تلك الخارطة علنا، وقد قدمت إسرائيل **14 تعديلا** على خارطة الطريق وافقت الإدارة الأمريكية على **12** ملاحظة واستثنت ملاحظتين هما:

- التزام فلسطيني مسبقا بالتنازل عن حق العودة مقابل موافقة إسرائيل على الدولة الفلسطينية.

---

1 - أحمد جواد الوادية، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية**، 2001-2011، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2013، ص 63.

2 - المرجع نفسه، ص 65.

(*)- خطة خارطة الطريق مشروع جاء به بوش الابن عقب الخطاب الذي أجراه في 2002/06/24، والذي بين فيه الإستراتيجية الأمريكية في تعاملها مع الملف الفلسطيني من منظور إقليمي وليس محلي وهي خطة صادرة على أربعة أطراف دولية، الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة، والهدف منها إنجاز تسوية نهائية وشاملة للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي على أساس دولتين بنهاية السنة الثالثة من توزيعها على الفرق والمهمتين وقد تم تسليمها على الأطراف في 2003/04/30 وهو التاريخ الرسمي لإعلانها أنظر المرجع السابق، ص 73.

3 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 316.

- عدم ذكر المبادرة العربية التي تبنتها قمة جامعة الدول العربية المنعقدة في بيروت 27-**2002/03/28**.

كما أن المحللين وجدوا أن مشروع خارطة الطريق يهدف أساسا لسلب الفلسطينيين حق المقاومة المشروعة في مقاومة الاحتلال من خلال تخليهم عن الانتفاضة وهذا ما ينعكس سلبا على العلاقات الفلسطينية – الفلسطينية، كما أنها –خارطة الطريق- تنهي الصراع بتسوية غير عادلة وهذا سيعيد الأزمة إلى نقطة البداية "[1]، وحتى الطرف الأمريكي –الإدارة الأمريكية- كما أشرنا- لم تولي تلك الخارطة الرعاية المناسبة خاصة في جانب التنفيذ على أرض الواقع وبقيت تنظر عن قرب لما يدور من أحداث في المنطقة دون أن تمارس دورا فاعلا لإرغام الكيان الصهيوني على تنفيذ التزاماته بموجب تلك الخارطة ومن **أبرزها**: وقف عمليات القتل والإرهاب، والاغتيال والتدمير ضد الفلسطينيين وإزالة المستوطنات، بل إن الولايات المتحدة وعلى لسان رئيسها بوش الابن طالبت بعدم الرجوع إلى الماضي والقبول بالأمر الواقع، وإنهاء مشكلة اللاجئين، وإنكار حق العودة للفلسطينيين، والتأكيد على إقامة دولة إسرائيلية يهودية، وامتداح شارون، وعلى العالم -كما جاء على لسان بوش الابن- أن يتقدم بالشكر إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون لأنه يريد أن ينسحب من غزة وفق الرؤية الإسرائيلية.[2]

كذلك بالنظر إلى"**رسالة الضمانات**" التي قدمها الرئيس الأمريكي بوش الابن إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي والتي جاءت في الزيارة التي قام بها آربيل شارون إلى البيت الأبيض في شهر **أفريل** 2004 والتي جاء فيها ما يلي :[3]

أ- تعهد الرئيس بوش بتأييد التعديلات في الحدود النهائية الإسرائيلية-الفلسطينية تأخذ بعين الاعتبار التغيرات الديموغرافية التي حدثت على الأرض منذ عام 1967 مما يعني السماح بإبقاء كتل استيطانية إسرائيلية على الأراضي التي احتلت عام 1967.

ب- رفض الرئيس بوش الإبن مطالب الفلسطينيين بحق العودة، حيث أيد الموقف الإسرائيلي الرافض لحق العودة للاجئ **1948**.

ت- أكدت الرسالة على حق إسرائيل في الحفاظ على الطبيعة اليهودية لدولة إسرائيل.

---

1 - سليم الحص، **خريطة الطريق ليست نهاية الطريق**، **المستقبل العربي**، العدد 292، السنة (26) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص ص 159-161.

2 - ياسين عبد الله الفارسي، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي في عهد جورج بوش الابن، 2001-2005** (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)، جامعة القاهرة، مصر، 2007، ص 114.

3 - المرجع نفسه، ص ص 114، 115.

ث- تعهد بوش بحماية أمن إسرائيل، وقال يجب أن يكون **الجدار الأمني*** الذي تشيده إسرائيل مؤقتا ولحماية أمنها.

ج- وافق بوش ضمنيا بمطالبة إسرائيل بالاحتفاظ ببعض المستوطنات في الضفة الغربية وأيد خطة الانسحاب الأحادي من قطاع غزة حيث أكد بوش **قائلا**:"في ضوء الوقائع الجديدة على الأرض بما في ذلك المراكز السكانية الإسرائيلية الكبيرة الموجودة بالفعل من غير المعقول توقع أن تكون نتيجة مفاوضات الوضع النهائي هي العودة بشكل كامل إلى خطوط الهدنة لعام **1949**".

هذه الرسالة تبين بشكل واضح ذلك التحول الكبير للسياسة الخارجية الأمريكية التي اتبعتها منذ عشرات السنين والتي كانت تعتبر المستوطنات عقبة في سبيل تحقيق السلام،وجاء الرئيس **بوش الابن** ليعطي ضمانات وتأييد كبير ومميز للحكومة الإسرائيلية في أن تفعل ما تشاء بالأراضي الفلسطينية والمستوطنات بل ويرعى–شخصيا- أمن وحماية إسرائيل ويفرض على الفلسطينيين التخلي عن حق العودة والاستقرار في الأراضي التي ستمنح لهم ويتعين عليهم محاربة الإرهاب إذا أرادوا أن تكون لهم دولة معترف بها.

وحتى مشروع **الشرق الأوسط الكبير** الذي جاء به الرئيس الأمريكي بوش الابن في **2004/02/13** وهو مشروع جاء لإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط السياسية طبقا لتصورات الإدارة الأمريكية ولما تراه مناسبا لمصالحها.[1]

جاء هذا المشروع لدعم الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير الذي يشمل العالم العربي وتركيا، باكستان، أفغانستان، إيران إضافة إلى إسرائيل ومن **دلالات** هذه المبادرة (المشروع):"[2]

أ- أنه كان متزامن مع الحملة الانتخابية للرئاسيات الأمريكية **2004** وأراد بوش التأثير على الرأي العام الأمريكي خاصة وأن سياسته كانت تواجه معارضة جماهيرية سواء حيال القضية الفلسطينية والدعم الكبير لإسرائيل وانسجام السياسة الأمريكية مع السياسة الإسرائيلية، أو بسبب الحرب على

(*)- على الرغم من أن الإدارة الأمريكية لم توافق في البداية على إقامة الجدار الأمني لأنها اعتبرته محاولة للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، ألمحت وزارة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس إلى أن الإدارة قد تحسم كلفة السياج من مبلغ التسعة مليارات دولار من ضمانات القروض التي وافقت عليها الولايات المتحدة في أبريل 2003 هنا استعد اللوبي الصهيوني ليضغط على الكونجرس والبيت الأبيض بخطوة لضمان عدم حجب ضمانات القروض ." أنظر المرجع: جون، م، ستفين والت، مرجع سابق، ص 319.

1 - محمد أبو مصطفى، **جامعة الدول العربية ومشروع الشرق الأوسط الكبير**، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية) القاهرة، مصر، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات السياسية، القاهرة، 2006، ص 176.

2 - أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص ص 77-81.

العراق الذي أكد الرأي العام الأمريكي أنه لم تكن الحاجة من الأصل لشن هجوم ضدها ولإرسال آلاف الجنود الأمريكيين إلى العراق.

ب- يهدف هذا المشروع إلى دمج إسرائيل في المنطقة لتصبح أحد مكوناتها التي لا تستغني عنها المنطقة وأرادت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل دمجا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا لأن إسرائيل تعد جسما غريبا عن منطقة الشرق الأوسط .

ت- حددت الولايات المتحدة وسائل تنفيذ المبادرة وتلك الوسائل تفرض وجود إسرائيل لتنفيذها ولأن إسرائيل من بين الدول المتقدمة اقتصاديا في المنطقة فهي تلعب دورا رائدا في مجال الإصلاح وخاصة أنها -وفق منظور الإدارة الأمريكية- ذات الحكم الصالح، كما لا يوجد في المبادرة ما يشير سلبا لإسرائيل في حين لا يوجد ما يشير إيجابا لأي دولة عربية.

ث- المبادرة جاءت للالتفاف حول القضية الفلسطينية وليس حلها،وهذا يتنافى مع الالتزامات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لأجل إيجاد حل للقضية،وهي تعلن بالمقابل أن همها الوحيد هو التحول إلى الديمقراطية والإصلاح السياسي الداخلي، في حين أن الصراع في المنطقة يحتاج إلى إيجاد تسوية حقيقية وعادلة وأن التركيز على الديمقراطية دون السلام لا يحقق الاستقرار والأمن.

ومن المفارقات الغريبة أن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن نصب نفسه مدافعا ومروجا للحرية والديمقراطية ويحاضر في أهميتها وأخلاقياتها في المنطقة (الشرق الأوسط) في الوقت الذي يستمر فيه الاحتلال الإسرائيلي بالعدوان على الضفة الغربية وقطاع غزة والانتهاكات الإسرائيلية اليومية لحقوق الإنسان في فلسطين من قتل وحصار واغتيال وهذا على مرأى ومسمع العالم بأسره وما كان لهذا الاحتلال أن يتجرأ على المجتمع الدولي لولا الحصانة الكبيرة للإدارة الأمريكية وللرئيس **بوش الابن** التي أيدت إسرائيل في كل ما تقوم به من انتهاكات وفرضت على الفلسطينيين التنازل مقابل السلام في المنطقة وأن تحارب الفساد وتقضي على الإرهاب لبدء مفاوضات تؤدي إلى إنجاح رؤية الرئيس الأمريكي في حل الدولتين.[1]

* سياسة بوش الابن تجاه الفصل العنصري: عندما نتحدث عن موقف بوش الابن من جدار الفصل العنصري الذي أقامته إسرائيل فإن الإدارة الأمريكية عارضت بناءه رسميا إلا أنها تتخذ موقفا حازما من ذلك بل غضت الطرف عن ممارسات إسرائيل في هذا الخصوص، حيث عملت إسرائيل على:[2]

1 - أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص 82.

2 - ياسين عبد الله الفارسي، المرجع السابق، ص 119.

- استكمال مشروع جدار الفصل العنصري رغم ما أثير من تحفظات وانتقادات من جهات عديدة لكن الإدارة الأمريكية تفهمت دوافع الدولة الصهيونية الأمنية.
- تسعى إسرائيل من بناء جدار الفصل العنصري إلى جعل حدود الدولة الفلسطينية في حالة قيامها لا تزيد مساحتها في الضفة الغربية عن 42% من مساحة الضفة.

وبذلك يمثل هذا المشروع عقبة أساسية في طريق عملية التسوية لما يخلفه من مصادرة الأراضي الفلسطينية، إضافة إلى أن إقامته من الحدود الغربية للضفة الغربية يعد مقدمة لإقامة جدار آخر في الشرق لضم منطقة الغور، ومن جهة أخرى يعزل عشرات القرى الفلسطينية الأخرى عن بعضها البعض ويضم العديد منها للدولة الصهيونية، ضف إلى ذلك ما يمثله هذا الجدار من خطورة على مصادر المياه في الضفة الغربية.[1]

كما أن الإدارة الأمريكية وبضغط من اللوبي الإسرائيلي وعلى رأسها الأيباك لوحت باستخدام الفيتو الأمريكي لمنع صدور قرار من مجلس الأمن يطالب فيه الكيان الصهيوني بوقف بناء الجدار وعند عرضه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عارضت الولايات المتحدة قرار الجمعية باعتبار بناء الجدار غير شرعي، وهاجمت واشنطن القرار الذي صدر في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي المحصلة تبنت الإدارة الأمريكية وجهة النظر الإسرائيلية حول احتياجاتها الأمنية.[2]

وعلى الرغم من أن مواقف الأمم المتحدة من خلال لجنة حقوق الإنسان التابعة له وبتاريخ 2003/08/08 طالبت هذه اللجنة إسرائيل بوقف بناء الجدار، وفي مطلع نوفمبر 2003 صدر قرار الأمم المتحدة يوضح الآثار السلبية على حياة الفلسطينيين، حيث أنه يقطع أجزاء كبيرة من أراضيهم وفي 2003/11/28 أصدر الأمين العام للأمم المتحدة تقريرا حول الجدارالأمني مبينا رفض إسرائيل لطلب الجمعية العامة بوقف تشييده داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبعدها حول الموضوع إلى مجموعة عدم الانحياز وهذه الأخيرة تطالبها بأن تحول موضوع الجدار إلى محكمة العدل الدولية.[3]

* **وثيقة جينيف**: وحتى هذه الوثيقة وبالتدقيق فيها فإنها تأتي تلخيصا للعديد من المواقف والمبادرات التي تميل بشكل كبير جدا لصالح الكيان الصهيوني (إسرائيل)، فهي تتخلى عمليا عن القرار الدولي رقم 194 القاضي بحق العودة للاجئين، حيث أن هذه الوثيقة تحلل من المسؤولية السياسية والقانونية

1 - أحمد طاهر، **الحكومة الفلسطينية أسباب الاستقالة ومستقبل التسوية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 154، أكتوبر 2003، المجلد 37، ص ص 166- 173

2 - إبراهيم نافع، **هل هي نهاية خارطة الطريق وجهود التسوية؟ صحيفة الوطن القطرية**، بتاريخ 02 يناير 2004.

3 - ياسين عبد الله الفارسي، المرجع السابق، ص 121.

عن تهجير الفلسطينيين وتعترف بيهودية الدولة اليهودية وتخضع العائدين من الفلسطينيين لموافقة قرار الدولة الصهيونية.

وبالنسبة للاستيطان فهي تعترف بالكتل الاستيطانية الكبرى التي تقسم الضفة الغربية إلى تلاقي مناطق منعزلة واستبدال هذه المناطق بمساحة مماثلة جنوب الخليل وجنوب قطاع غزة.[1]

وبالرجوع إلى حق العودة يبرز من أكثر القضايا خطورة، حيث تناست هذه الوثيقة جميع الاتفاقيات التي وقعتها الأطراف العربية مع الكيان الصهيوني حول حق العودة بدءا من اتفاق أوسلو ووعد بوش الابن لشارون في أفريل 2004 وهذا يتعارض مع القرارات الدولية التي أقرت حق العودة وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

تأكيد الوثيقة على يهودية الدولة الإسرائيلية يعني أن مصير مليون وربع مليون فلسطيني ظلوا صامدين في فلسطين منذ 1948 أصبح معلقا وغامضا، وأن تطبيق هذا البند سيلغي قيام الدولة الثنائية القومية ويعطي بذلك للكيان الصهيوني حق التطهير العرقي الهادف إلى طرد العرب من فلسطين إضافة إلى حرمان أكثر من 4 ملايين فلسطيني من حق العودة.[2]

وعدت هذه الوثيقة تراجعا حادا وقاسيا حتى عن الحقوق التي أقرتها قرارات مجلس الأمن والهيئات الدولة وكذلك الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وبالتالي واجهت معارضة وهجوم عربي وفلسطيني ووصفت بأنها تصفية للقضية الفلسطينية ولحركة المقاومة الفلسطينية.

موقف إدارة بوش الابن كان منحازا بالكامل لإسرائيل وهذه الإدارة لا يمكن أن تقبل ما يرفضه الإسرائيليون وفي أفضل الأحوال تأتي مواقفها غامضة وغير محددة، وقد اعتبرها الرئيس بوش الابن مفيدة في حال التزمت بالمبادئ التي تنظم مفاوضات السلام.

نستطيع القول في الأخير أن اللوبي الصهيوني الأمريكي وفي مقدمته **الأيباك** يتحرك بسرعة وفعالية لشل جهود إدارة بوش الابن على الصعيد السياسي واستعملت لذلك كل أنواع التكتيكات والرسائل المفتوحة وقرارات الكونجرس ومقالات الرأي والبيانات الصحفية وغيرها، وبدلا من استخدام الثقل الأمريكي للتحرك صوب السلام لأجل حل القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني – الإسرائيلي مثل:**خارطة الطريق**-انتهى **بوش الابن** في الأخير إلى دعم خيار رئيس الوزراء الإسرائيلي – **شارون وألمورت**- السياسي في كل منحى بل وأكثر من ذلك استطاعت إسرائيل بفضل نفوذ وقوة "**الأيباك**" وبقية المنظمات اليهودية المؤيدة لإسرائيل أن تتحدى إدارة بوش الابن وتجعل واشنطن تتبع

1 - عبد الرحمن ملوح، **وثيقة جينافة وحوار القاهرة**، صحيفة البيان، الإمارات المتحدة، 27 ديسمبر 2003.

2 - ياسين عبد الله الفارسي، المرجع السابق، ص 124

مقاربة إسرائيل وتجعلها هي المفضلة للتعاطي مع الفلسطينيين وبذلك تحقق إسرائيل أهدافها في المنطقة وتبقي على السند والدعم الأمريكي على الصعيد السياسي قائما ومميزا وبذلك تبقى إسرائيل قوة إقليمية مهيمنة على الصعيد المحلي–في تعاملها مع الفلسطينيين-وحتى على صعيد الشرق الأوسط الكبير.

2- **على الصعيد الدبلوماسي**:

حين تسلم الرئيس الأمريكي **بوش الابن** مقاليد الحكم في واشنطن كانت الانتفاضة الفلسطينية في أوج نشاطها وقد بلغت الذروة بسلسلة من العمليات الفدائية داخل إسرائيل كرد على الممارسات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين والتي تصاعدت بعد تولي شارون رئاسة الوزراء حيث زادت شراستها ووحشيتها لتطال كل مرافق الحياة الفلسطينية، وفي ضوء ذلك أعلنت إدارة **بوش** أنها غير ملتزمة باقتراحات الرئيس السابق"**كلينتون**"أي أنها اتبعت سياسة "**كف يد**"–كما أشرنا إليه سابقا- تجاه القضية الفلسطينية .[1] لهذا قلصت الإدارة الأمريكية دورها الدبلوماسي في عملية التسوية السلمية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتزامن ذلك مع إعلان الحكومة الإسرائيلية بأن مفاوضات الوضع النهائي التي تحددت بموجب"**اتفاق أسلو**"**1993** ليست على جدول أعمالها ،وأن هذه الحكومة (حكومة شارون) ليست في عجلة لإبرام السلام بل إنما تسعى إليه هو مجرد ترتيبات مرحلية جزئية للأوضاع في قطاع غزة والضفة الغربية وليس تسوية شاملة ، بمعنى أنها–الحكومة-أعلنت أنه لا سلام ولا مفاوضات ولا تسوية للقضايا التي كانت تفرض تسويتها،ولا توجد أي إشارة إلى قيام دولة فلسطينية وعلى الفلسطينيين القبول بالعيش تحت الاحتلال الإسرائيلي وترك الأمور على حالها ومناقشتها في المستقبل.[2]

يتضح من خلال هذا التوجه أن هناك تطابق إسرائيلي أمريكي بخصوص عملية السلام الفلسطيني-الإسرائيلي، وهذا ما من شأنه أن يهمش الفلسطينيين،يضاف إلى ذلك الضغط الكبير للكونجرس الأمريكي-وبتوجيه من **الأيباك**-على الرئيس بوش الابن من أجل أن يأخذ بسياسة جديدة تجاه الفلسطينيين تحقق أهداف ومصالح الحكومة الإسرائيلية وتقصي حقوق ومطالب الفلسطينيين، وفي نفس الوقت حمل الكونجرس الأمريكي الرئيس عرفات مسؤولية العنف (الإرهاب) في المنطقة (وجهوا رسالة وقعها **89 سيناتور** موجهة إلى الرئيس **بوش الابن**)– كما ذكرنا-وأصر أعضاء الكونجرس

1 - أحمد بهاء الدين شعبان وآخرون، "**ماذا بعد انهيار عملية التسوية السلمية**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات في جامعة القاهرة، بيروت، لبنان، 2004، ص 298.

2 - أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص ص 102،103.

بالأغلبية على أن تصرح الإدارة الأمريكية علنا أنها تقف بثبات وراء إسرائيل[1] وهي ضد الإرهاب*(الانتفاضة) الذي تمارسه الجماعات الفلسطينية ضد الإسرائيليين.

كما أيدت إدارة **بوش الابن** توجهات رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون بخصوص أي تسوية سياسية بأنه"لا تفاوض في ظل الانتفاضة" وبذلك أيدت الأساليب العدوانية لشارون لكي يقبل الفلسطينيون بما لم يقبلوه من تسوية في "**كامب ديفيد**"الثانية عام **2000** وفق الرغبة الأمريكية الإسرائيلية.

ومن خلال العمل الدبلوماسي الذي كانت تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية باستعمال "**الوساطة بين الجانبين**" الإسرائيلي والفلسطيني بزعم إيجاد حل سلمي للمشكلة (الصراع) فإنها في إدارة **بوش الابن** أعلنت أنها سوف تحقق ما أسمته بـــ"**حل الدولتين**" لكن تبين فيما بعد أن هذا الإعلان مجرد خدعة دبلوماسية لتضييع الوقت على الطرفين–خاصة الفلسطيني- واستغل الطرف الإسرائيلي ذلك في التوسع داخل الأراضي الفلسطينية،في حين أن المجتمع الدولي ممثلا في الأمم المتحدة والإتحاد الأوربي وروسيا عندما طالبها بإحالة مشروع "**حل الدولتين**" إلى الأمم المتحدة للبت فيه كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول من رفض ذلك وأصرت على الإنفراد بالوساطة بين الجانبين ورفضت أي وساطة من أي جهة دولية كانت مما أثار الشكوك حول الأهداف الخفية وراء ذلك، ولم تسمح حتى للأمم المتحدة الحضور على طاولة التفاوض، وحتى أن ذلك التفاوض المزعوم لم يصل إلى أية نتيجة خاصة ما تعلق بالمسائل الأربعة الرئيسية موضوع النزاع وهي:[2]

-"**الحدود**" و"**المياه**" و"**القدس**" و"**اللاجئين**" وحتى قضايا أساسية أخرى لم تعرف تقدما.

ولعل من أدبيات الدبلوماسية المعروفة هي محاولة إيجاد حل لكل الخلافات والنزاعات والصراعات الدولية القائمة باستعمال الوساطة كإحدى آليات تلك الدبلوماسية،على خلاف ذلك نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لعبت دورا تفاوضيا كبيرا لإدارة الصراع الموجود بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وما يؤكد ذلك مثلا "أن في الخطاب الذي ألقاه الرئيس **بوش الابن** في **2002/04/04** أعلن عن إيفاد وزير خارجيته **كولن باول** إلى منطقة الشرق الأوسط وكان الهدف العلني هو أن الإدارة

---

1 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 307.

(*) - استجاب الرئيس بوش الابن للتوجه الإسرائيلي وكذا رؤية الكونجرس الأمريكي في وصف الانتفاضة وفعالياتها بالإرهاب وهذا ما أعطى عطاءا دوليا للآلة الإسرائيلية لتفعل ما تشاء تجاه الفلسطينيين وشكل هذا الضوء الأخضر وإعطاء الموافقة الأمريكية لاستئصال المقاومة الفلسطينية بالكامل والقضاء على إرادة الفلسطينيين شعبا وقيادة وبسط مفهوم السلام الأمريكي الإسرائيلي أنظر المرجع: أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص 103.

2 - سليمان ملوكي، **صورة إسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة بعيون عربية**، **مجلة الأرض**، السنة 38، العدد 7، تموز 2011، ص 50.

الأمريكية مهتمة بالصراع بين الطرفين، لكن الهدف الحقيقي هو التغطية على ما تقوم به "إسرائيل"من انتهاكات ضد الفلسطينيين ومحاولة إضفاء الشرعية على اجتياحها الأخير للأراضي الفلسطينية.[1]

المساعي الدبلوماسية الأمريكية الحثيثة لحل القضية الفلسطينية هي في حقيقة الأمر إدارة لصراع وليس حله، لأن الولايات المتحدة الأمريكية عمدت خلال منتصف القرن الماضي إلى التفكير والتخطيط الدقيقين في إدارة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي بالطريقة التي تبقي على قوة وهيمنة إسرائيل في المنطقة والحيلولة دون حصول الفلسطينيين على حقوقهم أو الجزء اليسير منها.[2]

ولعل وزير الخارجية **كولن باول** عندما علل بدء زيارته من المغرب قائلا:" أنه يحاول أن يهيئ لرحلته الدبلوماسية أكبر قدر ممكن من النجاح من خلال التشاور مع القادة العرب"، والأمر الذي يدعو إلى السؤال هنا:هل المدخل إلى حل القضية الفلسطينية يأتي بالبعد عن أطراف الصراع الأساسيين وأحدهما السلطة الفلسطينية التي من المفترض أن تتحاور معها ويستمع إلى مطالبها والتعامل الدبلوماسي الأول والآخر معها وليس بتهميشها ومحاربتها؟.[3]بل الأكثر من ذلك وحتى التفاوض مع السلطة الفلسطينية فإن الإدارة الأمريكية مصممة وماضية في إعادة هيكلة السلطة الفلسطينية حسب رؤيتها (وحتى الرؤية الإسرائيلية) ،إضافة إلى أنها مقتنعة بأن المقاومة الفلسطينية هي شكل من أشكال "الإرهاب" وهذا الأمر مرفوض فلسطينيا.[4]

لقد وفرت الإدارة الأمريكية دعما دبلوماسيا مطردا وغير مسبوق في تاريخ العلاقات بين الدول فما بين **1972 و2006** استخدمت واشنطن **حق "النقض" (الفيتو)** ضد **42** قرارا لمجلس الأمن في الأمم المتحدة نددت بإسرائيل[5]، وهذا الرقم أكبر من المجموع المشترك لكل الفيتوهات التي استخدمها أعضاء آخرون في مجلس الأمن في الفترة نفسها وتبلغ أكثر بقليل من نصف كل الفيتوهات الأمريكية خلال تلك الأعوام، بل هناك قرارات تركز على إسرائيل وانتهاكاتها لم يصل إلى حد التصويت في

1 - أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص 111.

2 - ريدة خضر البرعي، **الأصداء الخارجية لاجتياح** 29 **آذار** "**مجلة صامد الاقتصادي**، عمان، الأردن، السنة 24، العددان: 129-130-، تموز/يوليو –كانون الأول/ ديسمبر 2002، ص 228.

3 - المرجع نفسه، ص 229.

4 - أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص112.

5 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 69.

مجلس الأمن* بسبب التهديد الأمريكي باستعمال **الفيتو** ومن بين اعتراضات إدارة بوش الابن الأمريكية على مشاريع قرارات مجلس الأمن والتي تخص القضية الفلسطينية نجد منها:

- **27 آذار/مارس 2001** ضد مشروع يسمح بإنشاء قوة مراقبين من الأمم المتحدة في الضفة والقطاع.

-**14 كانون الأول/ديسمبر 2001** ضد مشروع قرار يطالب بالوقف الفوري لأحداث العنف الإسرائيلية الفلسطينية.

- **20 كانون الأول/ديسمبر 2002** صوتت ضد مشروع قرار يدين إسرائيل قتلها موظفين من برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة فضلا عن تدميرها المتعمد لمشروع تابع لبرنامج الأغذية العالمي في الأراضي المحتلة.

- **14 تشرين الأول/أكتوبر 2003** ضد مشروع قرار يمنع إسرائيل من توسيع سياج الأمن وهو الجدار الذي أقامته إسرائيل على الأراضي الفلسطينية.

- **16 أيلول/سبتمبر 2003** ضد مشروع قرار يطالب إسرائيل بوقف التهديدات بشأن التخلص من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بعد قرار الكنيست الإسرائيلي.

- **25آذار/مارس2004** ضد مشروع قرار يدين إسرائيل لاغتيالها مؤسس حركة حماس الشيخ **أحمد ياسين**.

-**5 تشرين الأول/أكتوبر 2004** صوت ضد مشروع قرار يطالب بوقف عمليات الاستيطان في قطاع غزة وإطلاق سراح الجندي الأسير **جلعاد شاليط** لدى حماس مقابل إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

- **11 تشرين الثاني /نوفمبر 2006** صوت ضد مشروع قرار يدين المجزرة التي ارتكبتها إسرائيل في بيت حانون بقطاع غزة والتي أسفرت عن استشهاد 20 وإصابة العشرات من الجرحى.

- **18 شباط/فبراير 2011** ضد مشروع قرار يدين عمليات الاستيطان منذ عام 1967 في الضفة والقدس ويعتبرها غير شرعية

- **30 كانون الأول/ديسمبر 2014** صوت ضد قرار فلسطيني لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة دولة فلسطينية على حدود **4 يونيو/حزيران** خلال عامين.

(*)- وخارج مجلس الأمن تدعم الولايات المتحدة إسرائيل في شكل روتيني كلما تمرر الجمعية العامة واحدا من القرارات الكثيرة التي تدين إسرائيل أو تدعو إلى عمل ما انتصارا للفلسطينيين، على الرغم من رمزية وعدم إلزامية تلك القرارات إلا أن واشنطن تدعم وتساند إسرائيل دوما، أنظر: المرجع السابق، ص 70.

وحتى المقترحات المحددة أثناء عملية التفاوض من أجل حل النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي هي في الحقيقة مقترحات إسرائيلية تطرح على الفلسطينيين على أنها مفاهيم أمريكية وليست إسرائيلية وهي حيلة لم تخطر على بال أحد وزادت من الهواجس الفلسطينية،ومن غير المفاجئ أن الفلسطينيين اشتكوا من أنهم يتفاوضون مع فريقين إسرائيليين أحدهما يرفع العلم الإسرائيلي والآخر العلم الأمريكي.[1]

زيادة على أن شخصيتان بارزتان كان لهما الأثر الكبير في إدارة المفاوضات وجعلتها أقل ميلا إلى استخدام الثقل الأمريكي في غير مصلحة الحكومة الإسرائيلية وهما **مارتن أنديك** وهو نائب مدير الأبحاث السابق **للأيباك،** أما الشخصية الثانية فهي"**دنيس روس**"والذي عمل مبعوث خاصا **لكلينتون** في الشرق الأوسط وانظم إلى معهد واشنطن للشرق الأدنى بعد أن ترك الإدارة في عام **2001** وكل مساعيهما قد قللت من حظوظ ضمان اتفاق سلام،[2]معنى ذلك أن الإدارة الأمريكية في ولاية بوش وما تملكه من ترسانة من المحافظين الجدد المعروفين بتأييدهم وغيرتهم على إسرائيل هم الذين أداروا العملية الدبلوماسية الخاصة بالقضية الفلسطينية والتي كانت تصب لصالح إسرائيل،يضاف إلى ذلك الضغط والنفوذ الكبير لمنظمة "**الأيباك**"على مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية والتي كانت لا تسعى لحل النزاع بقدر ما كانت تديره لصالح الطرف الإسرائيلي على حساب الطرف الفلسطيني، وكانت تعمد إلى التماطل وتضييع الوقت وعدم التصرف بفاعلية خلال رحلة المفاوضات بين أطراف،وحتى المقترحات كانت إسرائيلية بصبغة أمريكية–طبعا-في هذا الحال تصب لا محالة في الخندق الإسرائيلي فقط وتهمش بل وتلغي الطرف الفلسطيني.

---

*1 -Hussein Agha and Rpbert Malley, **«the tragedy of Errors »,** new york Review of Blumenfled, « the Pace suits"* تم الاستشهاد بالشكاوى الفلسطينية *Books, August 9, 2001*

2 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 69.

المبحث الثالث: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد المالي والاقتصادي.

تعتبر المساعدات الأمريكية الرسمية التي تقدمها لإسرائيل تجسيدا واضحا لطبيعة العلاقات والروابط بين حكومات الولايات المتحدة الأمريكية المتعاقبة وإسرائيل وأيضا بما تمثله من أبعاد وأهداف مختلفة وقد قدر حجم تلك المساعدات الأمريكية منذ عام **1954** وحتى عام **2003** بمائة وسبعة مليارات وأربعمائة وواحد وسبعون مليون دولار أمريكي.[1]

ولأن المساعدات الأمريكية لإسرائيل تعتبر بالنسبة لهذه الأخيرة شريان الحياة فبدونها لا يمكن لإسرائيل أبدا أن تعيش بفلسطين -بلد فقير في موارده الاقتصادية- مقابل ذلك استغلت إسرائيل النزعة الدينية الأصولية المسيحية لبعض الرؤساء الأمريكيين للحصول على المساعدات اللازمة بالضغط - عن طريق اللوبي الصهيوني بقيادة لجنة الأيباك-على المؤسسة التشريعية **(الكونجرس)** المسؤول عن ملف المساعدات الأجنبية وكذلك الضغط على المشرع الأمريكي باستعمال لجان العمل السياسي داخل الكونجرس لمضاعفة قيمة المساعدات الأمريكية لإسرائيل.

تعتبر إسرائيل الحليفة الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والتي تدعمها بكافة الوسائل المختلفة فهي بذلك تحصل على أكبر قدر من المعونات الخارجية الأمريكية بحوالي **3 بليون دولار سنويا**، كما تزودها بأحدث الأسلحة وتقيم معها منطقة تجارة حرة وتقدم لها ما تحتاجه من مساعدات اقتصادية وعلمية وتقنية.[2]

فالمعونات الخارجية الأمريكية لإسرائيل مقسمة إلى معونات مالية وأخرى اقتصادية وهذا ما سنتطرق إليه من خلال معرفة حجم المساعدات المالية أولا، ثم قيمة وحجم المساعدات الاقتصادية التي كانت تقدمها الحكومة الأمريكية أثناء إدارة **بوش الابن** من عام **2000 إلى 2008**، وما تميزت به هذه الإدارة عن غيرها من الإدارات الأمريكية السابقة في هذا المجال الحيوي والذي كان**"للأيباك"** الدور الكبير والمتميز في الرفع من حجم تلك المساعدات التي تقدمها تلك الحكومة سواء بطلب من الحكومة الإسرائيلية أو بضغط من المنظمات اليهودية الأمريكية النافذة إلى مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية بما يحقق مصالح إسرائيل في هذا الجانب الحيوي الهام (المالي، الاقتصادي).

---

1 -عماد سعيد، لبد، **المعونات الأمريكية (إسرائيل – مصر-السلطة الوطنية)**، **مجلة رؤية**، 20 أيلول 2004 على الموقع الإلكتروني: *http://www.idsc.gov.ps/sites/state/arabic/roya/28/page 11.html* تاريخ الدخول للموقع: *2016/04/06*.

2 -أمين المشاقبة، وسعد شاكر شلبي، "**التحديات الأمنية السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة)**، 1990-2008"، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 235.

1- **على الصعيد المالي**:

تقدمت إسرائيل للولايات المتحدة الأمريكية بطلب قروض في أوائل التسعينات وحصلت على **عشرة مليارات دولار** ضمانات قروض لتمويل كلفة توطين اليهود السوفيات المهاجرين لإسرائيل.

ولا تقدم الولايات المتحدة الأمريكية تمويلا مباشرا في ضمان القروض* بل إنها تتعهد فقط وبتسديد الدين إلى المقرضين الخاصين في حال التخلف عن الدفع.[1]

- وافقت واشنطن في **2003** على جولة ثانية من ضمانات القروض بما مجموعه نحو **09 مليارات دولار** لمساعدة إسرائيل على الاستعداد للحرب في العراق،والتعامل مع أزمة اقتصادية متمادية وتغطية الكلفة التي فرضتها الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

لم تكن إسرائيل متلقيا عاديا للمساعدات الأمريكية–الجانب المالي-بل متلقيا له وضعه الخاص، ذلك لأن تلك المساعدات لم تخضع في كثير من الأحيان للقوانين الأمريكية المنظمة لمسألة المساعدات الخارجية الأمريكية والمنصوص عليها في الدستور الأمريكي، فمثلا استخدمت إسرائيل **87%** من قيمة المساعدات المالية الأمريكية عام **1992** في شراء الطعام والوقود وفي سداد بعض الديون قصيرة الأمد وفي عام **1993** وصلت هذه النسبة إلى **93%** وهذا يتعارض مع القوانين الأمريكية التي تنظم المساعدات الخارجية.[2]

- تنظم الإدارة الأمريكية البعثات إلى الدول التي تقدم لها الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات لتتعرف على شكل المساعدات وآلية صرفها، في حين لم تنشأ بعثة مماثلة إلى إسرائيل لسبب بسيط وهو أن تلك المساعدات كانت تقدم إلى إسرائيل في صورة نقدية ودون مطالبتها بتقديم أية تفسيرات حول كيفية إنفاقها لهذه المساعدات المالية، فإسرائيل لها الحرية التامة في طريقة إنفاق المساعدات الأمريكية لها وهذا مخالف لقوانين المساعدات الأمريكية الخارجية.[3]
- تعتبر المساعدات المالية الأمريكية المؤشر الأكثر وضوحا لموقع إسرائيل المفضل لدى الإدارات الأمريكية المتعاقبة نتيجة لضغط لجنة"الأيباك" على تلك الإدارات وخاصة ما تعلق بالمساعدات الخارجية،حيث أن مجموع المساعدات الخارجية الأمريكية سواء الاقتصادية أو العسكرية التي تلقتها

(*) - وهو شكل آخر من أشكال المساعدات الأمريكية والمتمثل في ضمانات القروض التي تسمح لإسرائيل بالاقتراض من المصاريف التجارية بمعدلات فائدة أقل، فتوفر بالتالي ملايين الدولارات من مدفوعات الفائدة، فقد طلبت إسرائيل قروضا من الولايات المتحدة في أوائل التسعينات وحصلت على عشرة مليارات دولار ضمانا قروض لتمويل كلفة توطين اليهود السوفيات المهاجرين لإسرائيل، أنظر: جون، م، ستفين والت، مرجع سابق، ص 52، 53.

1 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 53.

2 - أمين المشاقبة، سعد شاكر شلبي، المرجع السابق، ص 91.

3 - أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 91.

إسرائيل منذ تأسيسها نحو **154 مليار دولار** حتى عام **2005** (وبالقيمة الفعلية للدولار عام **2005**) معظمها على شكل منح مباشرة بدلا من قروض.[1]

- وهناك ملاحظة هامة وهي أن أهم أشكال المساعدات المالية الأمريكية غير المباشرة لإسرائيل هي تلك الأموال التي تجمعها المنظمات الخيرية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ..[2]

وتحصل إسرائيل إضافة إلى المساعدة الحكومية المدعومة وضمانات القروض على ما يقارب **2 مليارد ولار** من الهبات الشخصية من مواطنين أمريكيين نصفها تقريبا مدفوعات مباشرة والنصف الآخر من خلال شراء سندات دولة إسرائيل[3]، وتلك السندات تحصل على معاملة مؤاتية في القانون الأمريكي، وعلى الرغم من أن الفوائد التي تتقاضاها ليست معفاة من الضريبة فإن الكونجرس يعفيها بالتخصيص من شروط قانون **1984** لخفض العجز الذي فرض غرامات ضرائبية إضافية على سندات أخرى ريعها ما دون المعدل الفيدرالي،وعلى غرار الهبات الخاصة لأعمال التبرعات والمساعدات المالية في معظم البلدان الأخرى لا تحسم من الضرائب، لكن الكثير من الهبات الخاصة لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية معفاة بسبب بند خاص في المعاهدة الأمريكية الإسرائيلية حول ضريبة الدخل.[4]

لا بد أن نشير إلى أن التدفق المالي الذي كان طيلة السنوات الماضية خاصة بعد الحرب الباردة والذي جعل من إسرائيل قوة إقليمية كبيرة ومهيمنة على كل الأصعدة الاقتصادية والعسكرية،ولعل المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل في المرحلة نفسها والمقدرة بنحو **03 مليار دولار** سنويا مع بعض الإضافات الأخرى التي تعتبرها الإدارة الأمريكية مساعدات عاجلة، يمكن الوقوف عند أبرزها:

- تسلمت إسرائيل بين عامي **2001-2005** ما يزيد على **1.5 مليار دولار** كمساعدات نقدية إضافية و**6.3 مليار دولار** ثمن شراء أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية بما فيها صفقة شراء **102** طائرة نوع **F16** ثمنها **4.5 مليار دولار** كما استثمرت شركة **لوكهيد مارتن Lockheed Martin** الأمريكية مبلغ **900 مليون دولار** في إسرائيل بعد صفقة الطائرات **F16** واستثمرت شركة **بوينغ Boeing** مبلغ **750 مليون دولار** بعد توقيع تلك الاتفاقية.[5]

1 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 46.

2 - أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 91.

3 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 53.

4 - المرجع نفسه، ص ص 53،54.

5 - أمين المشاقبة، سعد شاكر شلبي، المرجع السابق، ص 241.

- يفوق مدخول الفرد الإسرائيلي في عام **2006** استنادا إلى تقرير صندوق النقد الدولي هو التاسع والعشرون **(29)** ويكاد يكون بذلك ضعفي مدخول الفرد في المجر وجمهورية تشيكيا وأكبر بكثير من مدخول الفرد في البرتغال وكوريا الجنوبية وتايوان، وعلى الرغم من مستوى الرفاه الذي تعيشه إسرائيل مقارنة بكثير من دول العالم إلا أنها أكبر متلق للمساعدات الأمريكية وتحصل في كل عام على مبالغ تقزم الدعم الأمريكي الذي تقدمه إلى الدول الفقيرة مثل:البنغلاديش وبوليفيا وليبريا،وهذه الحالة اعترف بها أشد المؤيدين لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية مشيرين إلى أن "إسرائيل" أصبحت دولة موسرة ذات دخل فردي ينافس الدخل الفردي في **بريطانيا**، لذا فإن الاستعداد الأمريكي لتوفير المساعدة المالية لإسرائيل لم يعد مبنيا على الحاجة وحسب"[1]،هذا يعني أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تحكمها عوامل أكثر منها اقتصادية ومالية لتتطور إلى عوامل أيديولوجية وثقافية ساهمت في مواصلة هذا الدعم الكبير من دولة غنية إلى دولة حققت رفاها اقتصاديا كبيرا في منطقة الشرق الأوسط.
- أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عام **2006** عن زيادة المعونة المالية الموجهة إلى المجال العسكري لتل أبيب إلى **30 مليار دولار** على مدى السنوات العشر القادمة أي بزيادة تقدر بـــ **25 %** من المعونة المخصصة أساسا في السابق[2]، وهذه الزيادة كانت موجهة أساسا لحرب إسرائيل على لبنان عام **2006** .
- وفي عام **2007** توصلت إدارة بوش الابن والحكومة الإسرائيلية إلى اتفاق حول برنامج المساعدات الأمريكية* لإسرائيل والذي تم بموجبه دفع قيمة **30 بليون دولار** لمدة عشر سنوات قادمة، وبذلك ارتفعت منحة التمويل الموجه للجانب العسكري بشكل تدريجي لتنتقل من **2.55 مليار دولار** عام **2009** إلى نحو **3.1 مليارات دولار** عام **2013**.
- وبالعودة إلى **ضمانات القروض** التي كانت تطلبها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية نجد أنه في عام **2003** طلب رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون من الإدارة الأمريكية (بوش الابن) **8 مليار دولار** إضافية كضمانات قروض لمساعدة الاقتصاد الإسرائيلي الآخذ في التدهور ونص

1 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص ص 55، 56.

2 - أمين المشاقبة، سعد شاكر شلبي، المرجع السابق، ص 241.

(*) -من اللافت للنظر أن يتم تسليم جميع المساعدات الخارجية للولايات المتحدة لإسرائيل في الشهر الأول من السنة المالية في حين تتلقى جهات أخرى مساعداتها على أقساط يضاف إليها أن استلام إسرائيل للمساعدات الموجهة للاقتصاد أو التسليح تسلم نقدا وسلفا مع عدم تقديم كشف حساب عن كيفية استخدام هذه الأموال، أنظر مقال: المساعدات الأمريكية على الموقع:
http://chronicle.Fanack.com/search?q= chronicle.seoe= 4tf/ 12/10/2015.14:50h

القانون العام **108-11*** على أن عائدات ضمانات القروض لا يمكن أن تستخدم إلا ضمن حدود إسرائيل ما قبل **حزيران/ يونيو 1967** وأن الضمانات السنوية للقروض يمكن أن تقلص بمبلغ مساو لما تنفقه إسرائيل على المستوطنات في الأراضي المحتلة .. وفي **26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2003** أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن ضمانات القروض البالغة **3 مليارات دولار** للسنة المالية **2003** قلصت بواقع **289.5 مليون دولار** لأن إسرائيل استمرت في بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة. وتابعت بناء **الجدار الواقي** (الأمني) الذي يفصل بين الإسرائيليين والفلسطينيين وهذا مخالف لما ينص عليه القانون الأمريكي حول صرف المساعدات الخارجية.

ولدينا هذا الجدول الذي يوضح ضمانات القروض التي تقدمت بها إسرائيل من أجل إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي للسنة المالية **2003**:

الجدول رقم (01): ضمانات القروض التي تقدمت بها إسرائيل من أجل إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي للسنة المالية 2003.

السنة المالية	مقررة في القانون العام 108-11	التقليص بسبب النشاط الاستيطاني	المبلغ المقترض من جانب إسرائيل
2003	3000	289.5	1600
2004	3000	-	1750
2005	3000	-	750
المجموع	9000	289.5	4100

المصدر: **U.S State Département**

بالمقابل تعمل إسرائيل من خلال المنظمات الموالية لها في الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة لجنة "**أيباك**" وصناع القرار داخل الإدارة الأمريكية باستعمال كل رسائل الضغط الممكنة على مسؤولي الكونجرس الأمريكي لوقف المعونات الاقتصادية الأمريكية للسلطة الفلسطينية، وتقدم واشنطن نحو **400 مليون دولار** سنويا في شكل معونات اقتصادية للفلسطينيين، وينص القانون الأمريكي على قطع هذه المعونة إذا استخدم الفلسطينيون عضوية المحكمة الجنائية الدولية في إقامة دعاوى قضائية ضد إسرائيل.[1]

*- مصدر القانون العام 108-447 أي قانون الاعتمادات المالية المجمعة في السنة المالية 2005 حق ضمانات القروض من السنة المالية 2005 إلى السنة المالية 2007. أنظر مرجع: أمل سليم الوزير، مرجع سابق، ص 94.

1 -**إسرائيل تمارس ضغوطا لوقف الدعم المالي الأمريكي المقدم للسلطة**، وكالة معا الإخبارية بتاريخ 2015/01/05 على الموقع الإلكتروني: http://m.maanews.net/contect.ospx?id=78601 بتاريخ 2016/04/07 على الساعة: 12:45.

2- على الصعيد الاقتصادي:

لقد ضمن تعاطف الكونجرس الأمريكي الموالي لإسرائيل تدفقا مستمرا من المعونات الخارجية وذلك على الرغم من معارضة الشعب الأمريكي لتقديم المعونات الخارجية لأي دولة وعلى الرغم من أن **75%** من الشعب الأمريكي يظنون أن الولايات المتحدة الأمريكية تنفق الكثير على المعونات الخارجية فإن الكونجرس يقوم بتمرير مشاريع قوانين متعلقة بمعونات خاصة بإسرائيل ويؤمن لها كل ما تطلب من تلك المساعدات الاقتصادية بل في بعض الأحيان أكثر مما يطلبه الرئيس (رئيس الدولة).[1]

وعلى الرغم أن حجم المساعدات العسكرية والاقتصادية الخارجية انخفضت بعد نهاية الحرب الباردة لكن المعونة المخصصة لإسرائيل استمرت بالارتفاع –وكان من شأن الاحتلال الأمريكي للعراق عام **2003** أن يبدل ميزان النفقات ككل- وهذا ما يؤكد أن تلك المساعدات الاقتصادية لإسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية تنطوي على هدف إستراتيجي مدروس وكذلك قيمة المعونة وطريقة تقديمها تثبت نجاح الجهود التي قام بها وما يزال اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة"الأيباك" النافذ داخل الكونجرس الأمريكي ومؤسسة الرئاسة خاصة في إدارة بوش الابن والذي يعمل بكل ما أوتي من قوة ونفوذ لرعاية مصالح إسرائيل -والمتمثل في هذا الشأن –برفع قيمة المساعدات الاقتصادية الخارجية الموجهة لإسرائيل[2] لتصبح أكبر قوة اقتصادية في منطقة الشرق الأوسط.

أول ما سعت إليه الإدارة الأمريكية أثناء إدارة بوش الابن إلى تقوية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية والتي كانت من جملة ركائزها الهامة المحور الاقتصادي ثم العسكري ثم العلاقات الإستراتيجية.

في الجانب الاقتصادي الذي كان ممثلا في تلك الرعاية الأمريكية الكاملة للاقتصاد الإسرائيلي لا بوصفه تابعا لرأسمالية المركز الأمريكي وإنما لبنائه رأسماليا والتدخل الدائم لمساعدته على هيكلة مؤسساته وتقديم المساعدات المباشرة للحيلولة دون الوقوع في العجز أو الاختلال في بنيته.[3]

شكلت المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل نحو **30 %** من مجموع المساعدات الخارجية لحوالي **90 دولة** في العالم وكانت تلك المساعدات لهذه الدول مشروطة،

---

1 -جانيس ج، تيري، **السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط- دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة**، (ترجمة حسن البستاني)، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، 2006، ص ص 140، 141.

2 - المرجع نفسه، ص ص 141، 142.

3 - محمد مراد، **السياسة الأمريكية –تجاه الوطن العربي- بين الثابت الإستراتيجي والمتغير الظرفي**، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009، ص 189.

وقد ربط استمرارها بوجوب المحافظة على أمن وسلامة إسرائيل –حالة مصر- واعتبرت مصر التي قدمت لها الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات اقتصادية والتي أدت إلى التقييد والانتقاص من السيادة المصرية ليس هذا فقط،وإنما يجعل من تلك المساعدات المقيدة بمثابة استثمار أمريكي-إسرائيلي موجهة لحماية إسرائيل من عداء مصر وهي بذلك مساعدات غير مباشرة لإسرائيل.[1]

مع بدء العمل بتنفيذ اتفاقية منطقة التجارة الحرة التي أبرمت بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والتي كانت في **الأول من أيلول 1985** تحولت الولايات المتحدة إلى أهم شريك تجاري منفرد لإسرائيل بحيث باتت توفر لها ما نسبته **30 %** من وارداتها مقابل استيرادها نحو **25 %** من الصادرات الإسرائيلية، وفي هذا المجال كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أبرمت مع إسرائيل في العام **1975** اتفاقا لتزويدها بالنفط في حالات الطوارئ وهو اتفاق تتعهد الولايات المتحدة بموجبه تزويد إسرائيل باحتياجاتها النفطية في حالة حدوث انقطاع في الإمدادات حتى ولو على حساب مساهمة الولايات المتحدة في مجمع الطوارئ الخاص بوكالة الطاقة الدولية والذي تشترك فيه هذه الأخيرة بصورة رئيسية مع دول أوربا واليابان.[2]

وبالنظر إلى العلاقات الاقتصادية الأمريكية الإسرائيلية في شقها التجاري نجد أن حجم تصدير البضائع الإسرائيلية للولايات المتحدة الأمريكية دائما يفوق ضعفي حجم الواردات في الولايات المتحدة مما يجعل إسرائيل تعتمد في تجارتها الخارجية على التصدير إلى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من أي دولة أخرى، ففي عام **2003** بلغ حجم الواردات الإسرائيلية في الولايات المتحدة **5.331 مليار دولار** في حين بلغ حجم الصادرات الإسرائيلية إليها **12.0898 مليار دولار** أي أكثر من ضعفين، وفي سنة **2004** بلغ حجم الاستيراد الإسرائيلي في الولايات المتحدة **6.099 مليار دولار**[3] وحجم التصدير الإسرائيلي إليها **14.17 مليار دولار** وفي عام **2006** بلغ حجم الاستيراد من الولايات المتحدة لإسرائيل **5.920 مليار دولار** وحجم التصدير الإسرائيلي إليها **17.957 مليار دولار** ،وأهم مجالات التصدير الإسرائيلي إلى الولايات المتحدة الأمريكية نجد: منتوجات **الماس والتكنولوجيا**، وفي عام **2007** بلغ حجم التصدير للولايات المتحدة **18.9 مليار دولار** أما النصف الأول من عام **2008** فبلغ حجم الصادرات الإسرائيلية إلى الولايات المتحدة **14.5 مليار دولار**، وبالنظر إلى هذه الأرقام الكبيرة والتي

---

1 - أدمون غريب وآخرون، **الوطن العربي في السياسة الأمريكية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002، ص 18.

2 - جورج العبد، "**إسرائيل في الفلك الأمريكي: البعد الاقتصادي-السياسي لتحالف إسرائيل مع الغرب**، المستقبل العربي، السنة التاسعة، العدد 95 كانون الثاني/ يناير 1987، ص 16.

3 - موقع اليوم السابع، **الميزان التجاري بين إسرائيل وأمريكا يميل لصالح إسرائيل** 2013.
http://www.1.youm7.com/news.asp?newsid=1623232#25/03/2015, 16:25.

تشير إلى قوة العلاقات **التجارية** الأمريكية الإسرائيلية وهي بطريقة غير مباشرة نوع من أنواع المساعدات الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل من أجل أن تكون قوة اقتصادية كبيرة ومهيمنة وتجعل منها أكبر سوق تجاري في منطقة الشرق الأوسط، وهذا لن يتحقق إلا بالجهود المضنية التي يقوم بها اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة "الأيباك" الساهرة على توجيه القرار الأمريكي- الكونجرس خصوصا- لرفع قيمة المبادلات التجارية الأمريكية الإسرائيلية إلى هذه المعدلات الضخمة وهي في حقيقة الأمر نوع من أنواع المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة لحليفتها إسرائيل بطريقة غير مباشرة، خاصة في ظل وجود عديد الدول التي لها اقتصاد قوي يؤهلها لتكون شريك اقتصادي هام بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لكنها تفضل إسرائيل على أي دولة أخرى لأن طبيعة العلاقات الخاصة الأمريكية الإسرائيلية تجعل من تلك الأخيرة محط اهتمام واستثناء دون باقي الدول الأخرى والتي ربما تحقق معها أثر بكثير مما تحققه مع إسرائيل في تلك التبادلات التجارية المختلفة ،وفي نفس الوقت تجعل من الولايات المتحدة الأمريكية قوة اقتصادية في الشرق الأوسط الكبير وذلك من خلال الوصول إلى الأسواق العالمية ومصادر الطاقة والمعادن الإستراتيجية إضافة إلى احتواء الأنظمة والحركات السياسية المعادية لها إضافة –كما قلنا- الحفاظ على التفوق العسكري والسياسي الصهيوني على العرب.[1]

لا يمكن الحديث عن المساعدات الاقتصادية غير المباشرة دون التطرق إلى دور اللوبي الصهيوني ممثلا في"**الأيباك**" اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة والتي كان لها الدور البارز في عرقلة تطبيق سياسة خارجية أكثر توازنا في الشرق الأوسط –خاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية- تجني إسرائيل من خلال هذا الدور العديد من وجوه الدعم الاقتصادي غير المباشر وذلك من خلال العديد من السبل منها:[2]

- السماح لسلع إسرائيلية بدخول السوق الأمريكية دون رسوم جمركية قبل اتفاق التجارة الحرة 1985* وإلغاء كافة هذه الرسوم بعد الاتفاق.
- تقديم معونات مالية لإسرائيل لبدء برنامج المعونات الخارجية خاص بها.

1 - محمد عبد العزيز ربيع، **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990، ص 91.

2 - رأفت حمدونة، **المعونات الأمريكية لإسرائيل، الأسباب والتجليات**، على الموقع:
http://pulpit-alwatanvoice.com/content/prient/70733.html09/04/2016;1550h

(*) -اتفاقية منظمة للتجارة الحرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل عام 1985 والتي وقعها الرئيس الأمريكي ريغان وهي الأولى من نوعها التي تعقدها الولايات المتحدة مع دولة أجنبية - أنظر مرجع: الموقع الالكتروني:
http www.moqatel.com/openshre/bchoth/siasia21/Isar.Ameri/sec10. ds.cvt.html 09/04/2016.16:50h

- تسهيل حصول إسرائيل على القروض من البنوك الأمريكية وقيام الحكومة الأمريكية بضمان هذه القروض.
- الاستثمار المباشر في الاقتصاد الإسرائيلي من قبل الحكومة الأمريكية وكذا الشركات الاقتصادية الأمريكية.
- السماح لإسرائيل بشراء معدات عسكرية قديمة بأسعار زهيدة لتعيد بيعها بأرباح وفيرة لدول أخرى.
- السماح لإسرائيل بالحصول على أحدث التقنيات والمعارف المتقدمة الخاصة بصناعة السلاح وعلى أدق المعلومات السرية المتعلقة بجيوش الدول المجاورة لاسيما العربية منها.
- شراء أسلحة إسرائيلية وإدخالها الخدمة في الجيش الأمريكي ومساعدة إسرائيل.[1]

يشمل المبلغ الإجمالي للمساعدات الأمريكية التي تقدمها لإسرائيل **المجالات التالية**:[2]

- منح المدارس والمستشفيات وبرامج التعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل في مجالات الزراعة والعلوم والصناعات التكنولوجية المتقدمة والتي بلغت **حوالي 27 مليون دولار** خلال الفترة **2000-2005**، كما تقدم الولايات المتحدة المساعدة في إعادة توطين المهاجرين على أساس إنساني لإسرائيل وهي مخصصة لتعزيز اندماجهم داخل المجتمع الإسرائيلي وتشمل النقل إلى إسرائيل وتعليم اللغة العبرية، والسكن المؤقت والتعليم والتدريب المهني وقد تفاوتت المبالغ السنوية من المنخفضة **(12 مليون دولار)** إلى العالية **80 مليون دولار**، بناءا على عدد اليهود المغادرين من الاتحاد السوفيتي سابقا وأثيوبيا إلى إسرائيل **2008** ثم تخصيص مبلغ **40 مليون دولار** لتلك الهجرات.

- اتفقت إسرائيل و الولايات المتحدة على إلغاء مساعدات المنح الاقتصادية تدريجيا،وذلك اعتبارا من عام **2008** لم تعد إسرائيل تستفيد -على نطاق واسع- من أموال منح المساعدات الاقتصادية ولتعويض النقص في تلك المساعدات الاقتصادية زادت إدارة الرئيس **بوش الابن** من حجم مساعداتها العسكرية لإسرائيل لتصل إلى **6 مليار دولار** في العقد المقبل.[3]

- من المفارقات أن عشرات المليارات من دولارات الضرائب الأمريكية وعمليات نقل التكنولوجية العسكرية الأمريكية ساعدت على خلق وتنشئة صناعة الأسلحة الإسرائيلية بل هي في الواقع تقديم المساعدة المالية لمنافس أجنبي، لذلك تتنافس الشركات الإسرائيلية على الصعيد العالمي مع منتجي

---

1 -عبد الفتاح محمد ماضي، **الدين والسياسة في إسرائيل**، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 1999، ص 86.

2 - مقال بعنوان **المساعدات الأمريكية**، على الموقع الالكتروني:
http://chronicle.Fanak.com/ar/specials/palestinian-Israeli-canflict/coests-of-israeli.occupation/lusid09/04/2016; *17:13h*

3- المرجع نفسه.

الأسلحة من الدرجة الأولى بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وتجني حوالي **2 مليار دولار** من **27 مليار دولار** من السوق العالمية سنويا.[1]

ولا بد أن نشير إلى نقطة هامة وهي أنه يتم جباية مبالغ طائلة من قبل **صناديق الجباية الإسرائيلية** في الولايات المتحدة الأمريكية والتي يذهب قسم منها لصالح اللوبي الصهيوني المؤيد لإسرائيل في أمريكا، وأما القسم الأكبر فيذهب إلى إسرائيل إما على شكل مساعدات أو قروض طويلة الأجل –عدا عن تلك المساعدات المالية والعسكرية السنوية الكبيرة التي تقدمها الحكومة الأمريكية - كما أوضحنا سابقا- وهذه الأموال المجبية عدا عن قيمتها المادية فإن لها قيمة معنوية ورمزية عالية فهي إشارة إلى انتماء وتعلق اليهود الأمريكيين بإسرائيل واهتمامهم بما يجري فيها يضاف إلى ذلك أن جمع هذه الأموال تؤثر في الجالية اليهودية الأمريكية بوسائل عدة هي:[2]

أ- حفظ مركزية إسرائيل في حملة الجباية*والمحافظة على قضاياها على رأس سلم الأولويات.

ب- توجيه النقاش بشأن إسرائيل إلى مشاغلها الإنسانية والثقافية والعلمية من استيعاب المهاجرين وغير ذلك وصرف النقاش عن انتقاد السياسات الإسرائيلية.

ت- تقديم صورة إيجابية من الناحية الأدبية (الأخلاقية) لإسرائيل في نظر اليهود والمجتمع الأمريكي بشكل عام.

كذلك لا بد من الإشارة إلى أن الأقلية اليهودية تنتشر بشكل واسع في المجتمع الأمريكي وتشكل **قوة اقتصادية** تفوق قوة أية مجموعة عرقية أو طائفية بعشرات المرات،إذ يمتلك يهود الولايات المتحدة الأمريكية **23 %** من مجمل الرأسمال الأمريكي ويخرج من بين صفوفهم **20 %** من مجمل أصحاب الملايين الأمريكيين.[3]

كما يشكل اللوبي الصهيوني وأعضاءه وفي مقدمتهم منظمة "**الأيباك**" في الولايات المتحدة الأمريكية ما نسبته **34 %** من أغنى العائلات الأمريكية وهم يسيطرون على الشركات بنسبة **26 %**

1- مقال بعنوان **المساعدات الأمريكية**، المرجع السابق.

2 -جمال القريوتي، **اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة –تفسير النجاحات**، مجلة صامد الاقتصادي، المجلد 21 العدد 117 السنة 1999، بيروت، لبنان، ص 240

(*) - عملية جباية الأموال نظرا لطول الممارسة أصبحت عملية جيدة التنظيم عالية الاحتراف ونشاط عميق الجذور وتشمل شبكة الجباية على فئتين من المنظمات: فئة تجمع المال من المساهمات المعفاة من الضرائب، وتضم منظمات: كالصندوق القومي اليهودي في أمريكا، صندوق وقضية إسرائيل، وصندوق إسرائيل الجديد، أما الفئة الثانية فتعمل على جذب الاستثمارات المالية إلى إسرائيل وتضع الأموال في تصرف الحكومة الإسرائيلية كي تقترضها بشروط ملائمة ومن تلك المنظمات الكبرى نجد: منظمة سندات دولة إسرائيل، الشركة الاقتصادية الإسرائيلية، الشركة الأمريكية الإسرائيلية ... أنظر المرجع السابق، ص 242-243.

3 - موسى السيد، **الإعلام الصهيوني في أمريكا**، مجلة الوحدة، العدد 61، السنة 1989، ص 185.

ويعملون في قطاع الحكومات داخل المدن الكبرى ،ويتركز النشاط الاقتصادي اليهودي داخل أمريكا في ملكية شركات الاستثمار البنكي ويعتبر "**وول ستريت**" القوة الاقتصادية لهم وتستحوذ كتلة "**وول ستريت**" اليهودية على **61 شركة** أمريكية كبرى تعمل في قطاعات الصناعات الكهربائية والالكترونية وإنتاج الطائرات والمواد الغذائية والشركات التجارية وقطاع الصناعات المعدنية وشركات الخطوط الجوية وصناعة النفط والسيارات، وإنتاج الأسلحة وشركة التلفزة والراديو والصحف والمجلات ودور النشر وغيرها، كما يمتلك اليهود **26** شركة تجارية من أصل **50 شركة تجارية أمريكية** ويملك اليهود أسهما متفاوتة في أكبر عشر شركات أمريكية لإنتاج تقنيات الاتصال العصرية ومنها: **أنترناشيونال وبيزنيس ماشينز** و**جنرال إلكتريك**، ونلاحظ أن يهود الولايات المتحدة يضعون أيديهم على عدد كبير من المؤسسات المالية وهذا الذي يساند ويساعد اللوبي الصهيوني في تمويل الانتخابات ودعم المرشحين[1] المؤيدين لمصالح وأهداف اللوبي الصهيوني وفي مقدمة تلك المصالح هو تقديم الدعم والتأييد لإسرائيل فالمال اليهودي الذي يملكه يهود الولايات المتحدة الأمريكية وظف في المقام الأول لتمويل الحملات الانتخابية سواء تلك الانتخابات الخاصة بالكونجرس الأمريكي أو تلك المتعلقة بانتخابات الرئاسة الأمريكية،ومن جهة أخرى تقديم المساعدات المالية للحكومة الإسرائيلية بشكل دوري ومنتظم، فوجود هذا الكم الهائل من الأموال يشكل مصدر قوة للوبي الصهيوني وخاصة "أيباك"والذي استعملته في التأثير في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية بما يخدم المصالح الإسرائيلية ويجعل منها قوة اقتصادية مهيمنة في الشرق الأوسط.

وفي الأخير نستطيع القول أن تأييد الكونجرس والبيت الأبيض أثناء إدارة بوش الابن لتقديم مساعدات مالية واقتصادية لإسرائيل دون شروط ودون مساءلة هو خير دليل على نفوذ اللوبي الصهيوني وفي مقدمته لجنة "أيباك" داخل مراكز صناعة القرار في السياسة الخارجية الأمريكية والتي كانت تصب دائما في صالح إسرائيل، وكانت "أيباك" ترافع بشكل مستمر على رفع قيمة المساعدات المالية والاقتصادية خاصة في ظل وجود المحافظين الجدد المعروفين بميلهم وانحيازهم لليمين المتطرف الإسرائيلي، وهذا وحده يشكل سبب واضح لمواصلة الدعم الكبير للحكومة الإسرائيلية في شقها الاقتصادي لتجعل من إسرائيل قوة مهيمنة في الشرق الأوسط.

1 -أحمد أبو دلبوح، **اللوبي الصهيوني وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية**، 1948-2008، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 26 العدد (3)، إربد، الأردن، سنة 2010، ص 538.

جدول رقم (02): منح برنامج المدارس والمستشفيات في الخارج لمؤسسات إسرائيلية بين السنتين الماليتين: 2000 و 2005.

السنة المالية	المبلغ (بالملايين الدولارات)
2000	2.75
2001	2.25
2002	2.65
2003	3.05
2004	3.15
2005	2.95
المجموع	16.8

المصدر: الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)

*** - أهمية المساعدات الأمريكية بالنسبة لإسرائيل:**

تشكل تلك المساعدات التي تقدمها الحكومة الأمريكية لإسرائيل أهمية بالغة وقصوى نظرا لـــ:

- كون تلك التدفقات المالية من خلال تلك المعونات الأمريكية تشكل مصدر كبير بالنسبة للاقتصاد الإسرائيلي ويعول عليه بشكل كبير في النهوض بذلك الاقتصاد وجعله اقتصادا قويا في المنطقة كما أن لتلك المساعدات المقدمة من طرف اليهود الأمريكيين دور إستراتيجي وأخلاقي مهم في قيام دولة إسرائيل وإعلان الولاء الكبير لها.
- كان للمساعدات الأمريكية دور كبير في دعم الاقتصاد الإسرائيلي الذي عانى طيلة أعوام من الركود،ولكن وبعد التوسع الكبير في قطاع التقنية العالية المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل في التسعينات ساهم ذلك في ربط علاقات التعاون العلمي الأمريكي-الإسرائيلي لتصبح بعد ذلك إسرائيل دولة صناعية بالكامل بحيث أصبح اقتصادها يوازي بعض دول أوربا الغربية.[1]
- استغلت إسرائيل تلك المساعدات الأمريكية أحسن استغلال من أجل تطوير صناعتها الداخلية، ومن أهم تلك الصناعات ما كان موجها لصناعة الأسلحة وتطويرها باستخدام التكنولوجيا المتطورة والتي أخذتها من حليفتها الإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

1 - جيريمي م، شارب، **المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، 2007، ص 04.

2 - أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 97.

- لقد وجهت إسرائيل تلك المعونات الاقتصادية والمالية بصورة أساسية إلى المجال العسكري لتجعل من نفسها قوة عسكرية وإستراتيجية مقارنة بالدول العربية مجتمعة.[1]

شكلت تلك المعونات إطارا هاما لأجل تمويل الحركة التجارية الإسرائيلية خاصة الخارجية خاصة أن تقرير صندوق النقد الدولي السنوي لعام **1996** أشار إلى العجز التجاري الذي عانى منه الاقتصاد الإسرائيلي منذ **1991** إلى غاية **1995** حيث بلغ **41.2 مليار دولار** إضافة إلى العجز في مجال تجارة الخدمات والذي بلغ **3.5 مليار دولار**،وأنه لولا تلك المساعدات الأمريكية لإسرائيل لما استطاع الاقتصاد الإسرائيلي أن يسد تلك الفجوة في ميزانه التجاري،إضافة لكل هذا تسعى الحكومة الإسرائيلية لتحقيق معدلات نمو في اقتصادها من أجل رفع مستوى المعيشة لمواطنيها بهدف إغراء يهود العالم للهجرة إليها يضاف إلى ذلك إكمال صورة إسرائيل المتفوقة على الآخرين.[2]

تبين المساعدات المالية والاقتصادية التي تقدمها الحكومة الأمريكية لإسرائيل تلك العلاقات الخاصة بين البلدين خاصة إذا عرفنا أن تلك المعونات المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية وسخائها لا يوجد له مقابل تستفيد منه تلك الأخيرة ،وأن تلك المساعدات في ارتفاع مستمر وذلك مرتبط أساسا بتصاعد أحداث الصراع العربي الإسرائيلي،وتزداد من حيث القيمة عند تفاقم وتوتر الوضع الأمني بالنسبة لإسرائيل،وكذلك عند تصعيد هذه الأخيرة لاعتداءاتها على الفلسطينيين خاصة–بناء المستوطنات-ويمكن توضيح هذا من خلال بعض السنوات من تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي وهي:[3]

- **السنوات (1964، 1965، 1966)** والتي سبقت مباشرة حرب عام **1967** ولقد بلغت قيمة المساعدات لعدد السنوات وعلى التوالي **(37- 61.7- 126.8) مليون دولار**.
- **السنوات (1981، 1982، 1983)** والتي ارتبطت بحرب **1982** ولقد بلغت قيمة المساعدات لهذه السنوات على التوالي **(2189- 2289- 2498) مليون دولار**.
- **سنة (1990)** وهي السنة التي ارتبطت بحرب الخليج الثانية وقد بلغت قيمة المساعدات لهذه السنة **10 مليار دولار**.
- **سنة 2003** بلغت قيمة المساعدات المقدرة لهذا العام **13.6 مليار دولار** إضافة إلى مساعدات عسكرية طارئة بقيمة **200 مليون دولار** والتي من خلالها زودت الولايات المتحدة الأمريكية

1 - عماد سعيد لبد، المرجع السابق.

2 - المرجع نفسه.

3 - المرجع نفسه.

إسرائيل بأجهزة ومعدات إلكترونية متطورة سهلت عليها القيام بعمليات الاغتيال التي مست القادة الميدانيين للانتفاضة الفلسطينية.

تدفق تلك المعونات الخارجية لإسرائيل من طرف الولايات المتحدة الأمريكية مرهون بطبيعة التطورات في خارطة العلاقات الدولية، وتطور الأحداث المتعلقة أساسا بمنطقة الشرق الأوسط وخاصة فيما يتعلق بموضوع الصراع العربي الإسرائيلي وبالخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وأنه لا يوجد فرق بين الإدارات الأمريكية المتعاقبة والمختلفة –في التوجهات السياسية- من حيث قيمة تلك المعونات،ولا حجمها فكلما ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في ضخها لإسرائيل بتلك المساعدات فإن ذلك يشكل مصدر الرضا خاصة عند اللوبي الصهيوني الأمريكي المؤيد لإسرائيل والذي استطاع أن يؤثر-من خلال الأيباك خصوصا- على صنع القرار الأمريكي وتنفيذ السياسات الأمريكية المنحازة لإسرائيل في المنطقة، وأن تلك التصريحات حول استقلالية الاقتصاد الإسرائيلي وتوقف حاجة إسرائيل للمعونات الأمريكية ما هي إلا تصريحات إعلامية بهدف إسكات الأصوات الأمريكية –خاصة المناوئة- الداعية لمنع اليهود –خاصة اللوبي الصهيوني- من استنزاف قدرات وطاقات الشعب الأمريكي، فالمساعدات الأمريكية الرسمية -من الحكومة الأمريكية- لإسرائيل تشكل أساس الاقتصاد الإسرائيلي.[1]

1 - عماد سعيد لبد، المرجع السابق.

المبحث الرابع: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد الأمني والعسكري.

لقد شكلت هجمات **11 سبتمبر 2001** التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية ضربة قاسية وموجعة لسياستها الخارجية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، حيث أن إدارة الرئيس بوش الابن لم تبذل جهدا في إقناع "إسرائيل" بتغيير سياستها التوسعية في الأراضي الفلسطينية، بل على العكس من ذلك ارتأت أن تقتنع بوجهة النظر الإسرائيلية المتشددة إزاء الفلسطينيين، ومنذ استلام بوش الابن زمام الأمور في بداية عهدته الرئاسية عام **2000** كان يتعامل مع القضية الفلسطينية من منظور إسرائيلي ، وكان هناك تطابق واضح وصريح بين السياسة الإسرائيلية والأمريكية - كما أشرنا إليه سابقا- على الرغم من أن كثير من الساسة الأمريكيين يؤكدون على ضرورة حل القضية الفلسطينية كمدخل لحل مشكلة الإرهاب الذي أصبح يشكل هاجسا أمنيا يهدد الولايات المتحدة الأمريكية وكذا منطقة الشرق الأوسط التي يعتقد أنها بؤرة الإرهاب الدولي.

لذلك حاولت إدارة بوش الابن ربط علاقات ثنائية قوية بينها وبين إسرائيل من خلال الدعم القوي من الولايات المتحدة الأمريكية في الجانب الأمني والعسكري، ولعل دور منظمة "**أيباك**" المتنفذة داخل الإدارة الأمريكية زاد من دعم هذه الأخيرة في المجالين وبذلك تحفظ المصالح المشتركة والأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في الشرق الأوسط،لذلك سنحاول معرفة نتائج تأثير"**الأيباك**"على الصعيدين الأمني والعسكري من خلال هذا المبحث.

1. **على الصعيد الأمني**:

لقد أكدت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن وكذا الإدارات المتعاقبة على البيت الأبيض أن أمن إسرائيل مهم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وترفض أي عنف موجه ضدها وطلب عدة مرات من السلطة الفلسطينية القضاء على ما أسمته بالإرهاب الذي يهدد أمن إسرائيل مقابل استئناف التفاوض حول تطبيقات توصيات "**جورج ميتشل George Mitchell وجوج تنيت George Tenet**".[1]

لقد سعت الإدارة الأمريكية بقيادة بوش الابن لعدم التورط في الملف الفلسطيني- الإسرائيلي المعروف بتعقيداته وصعوباته كي لا يضعف الدور الأمريكي في المنطقة خصوصا موقف الرئيس بوش الابن الذي وعد الفلسطينيين بإقامة دولتهم المستقلة ووعد الإسرائيليين بضمان أمنهم واستقرارهم في المنطقة وكذلك تلك الضغوطات الكبيرة على إدارته من طرف "**الأيباك**" خصوصا والذي يسعى

1 - للإطلاع على نفس التقرير ينظر إلى الموقع: *http://ar.wikisource.org/wiki/wiki*

لتغليب المصلحة الإسرائيلية وجعلها أولوية فيما يخص تعامل الإدارة الأمريكية مع ملف القضية الفلسطينية.

من هنا يبدو جليا تلك السياسة المزدوجة التي تتعامل بها السياسة الخارجية الأمريكية أثناء إدارة بوش الابن -والتي في المحصلة-قد شجعت إسرائيل بل ودعمتها من أجل تصفية الانتفاضة الفلسطينية وكذا مارست ضغطا شديدا على الجانب الفلسطيني لإنهائها ومحاربة الإرهاب والمتمثل أساسا في حركة حماس* والتي تعتقدها منظمة إرهابية ثم وصولا إلى التعاون الأمني بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في الجانب الأمني.[1]

لقد تحرك مجلس الشيوخ الأمريكي** في وقت لاحق وتبنى مشروع قرار تقدم به النائب **جوزيف لبرمان** يفيد أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل مشتركان في نضال مشترك ضد "الإرهاب"،وفي غمرة الحرب الأمريكية على أفغانستان واستعداداتها لضرب العراق وحاجتها لاستمرار التحالف والدعم العربي حيث تقبع معظم قواتها –في منطقة الخليج- ،أطلق بوش الابن خطابا في **24 جويلية 2002** سمي بالخطاب التاريخي الذي قدم فيه رؤيته لدولتين (فلسطينية-إسرائيلية) تعيشان جنبا إلى جنب في سلام وأمن شرط قيام سلطة فلسطينية جديدة ومختلفة لا تكون سمعتها ملطخة بالإرهاب –يقصد بها هنا حكومة الرئيس **عرفات**- وإعادة إصلاح المؤسسات الفلسطينية على أسس ديمقراطية ومحاربة الفساد ووضع إستراتيجية أمنية جديدة على جيرانها واتخاذ إجراءات صارمة ضد الإرهاب ، والدولة الفلسطينية وفق رؤية الرئيس الأمريكي -في خطابه– هي ذات حدود مؤقتة وعاصمتها غير معلومة حيث يتم معالجة القضايا الكبرى العالقة الخاصة **بالقدس واللاجئين والسيادة** وكل ذلك عبر المفاوضات، وهذه هي الرؤية الأمريكية للدولة الفلسطينية المعدومة الملامح. ومن خلال هذا الخطاب التاريخي يتبين أن السياسة الخارجية الأمريكية تقوم على السلوك الرفضي للحقوق الفلسطينية، وتدعم

(*)- عارض الكونجرس الأمريكي مشاركة حماس في الانتخابات –فالكونجرس لا يرى أنها مجرد حرب لا يتفق معه، بل هي منظمة مصنفة على اللوائح الأمريكية للإرهاب منذ 1996 ومسؤولة عن قتل مئات الإسرائيليين والأمريكيين والمواطنين في الدول الأخرى ولها توجهاتها التي تدعو إلى القضاء على دولة إسرائيل وأسلحة السلطة والمجتمع الفلسطيني –أنظر المرجع: أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 122.

1 -السعيد عكاشة، **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من دول الطوق العربي، مجلة السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، عدد 147، القاهرة، 2002، ص 69.

(**)- مركز الكونجرس في نيسان/ أبريل وأيار/ مايو 2002، بهوامش ساحقة (352 مقابل 21 في مجلس النواب و94 مقابل 02 من مجلس الشيوخ) قرارين شبه متطابقين يعلنان أن الولايات المتحدة وإسرائيل منخرطان الآن في كفاح مشترك ضد الإرهاب" أنظر المرجع: جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 101.

كل الإجراءات والوسائل التي تحافظ على أمن إسرائيل الذي يهدده الإرهاب الفلسطيني يوميا، وأن كل تلك التعديلات التي طلبتها الإدارة الأمريكية ما هي إلا تكتيكات بسيطة جدا.[1]

وما يؤكد الدعم الأمني الأمريكي لإسرائيل تقدم مؤيدوا إسرائيل الأمريكيون خاصة جماعة اللوبي الصهيوني وفي مقدمتهم لجنة "أيباك" تبريرا لذلك الدعم حيث وفي **أكتوبر 2001** شرح المدير التنفيذي **لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى** –هذا المعهد موالي لإسرائيل على طول الخط- **روبرت ساتلوف Robert Stalloff** لماذا على الولايات المتحدة الاستمرار في دعم إسرائيل الأمني بعد **11 سبتمبر؟** قائلا:"**على الجواب أن يكون واضحا إذا ما أخذنا بالاعتبار القيم الديمقراطية التي نتقاسمها والعدو المشترك الذي نواجهه .. لم تعان أي دولة النوع نفسه من الإرهاب الذي ضرب مركز التجارة العالمي والبنتاغون أكثر من إسرائيل**"[2] ،وهذه رسالة واضحة تبين عمق الدعم الأمني الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل لمكافحة الإرهاب الذي مس الولايات المتحدة والذي كان مصدره منطقة الشرق الأوسط وتحديدا فلسطين، لذلك أكد السيناتور **تشالز شومر Charles Schamer (وهو ديمقراطي عن ولاية نيويورك)** في **كانون الأول /ديسمبر 2001 قائلا:**" أن منظمة التحرير الفلسطينية تشابه طالبان الذين يساعدون الإرهابيين ويشجعونهم ويوفرون ملاذا آمنا لهم وإسرائيل تشابه أمريكا التي تحاول حماية حدود أراضيها وحسب، وعرفات هو بالنسبة لإسرائيل الملا عمر بالنسبة لأمريكا".

تعتبر العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في المجال الأمني فريدة من نوعها وهذا ما يوضحه التزام الولايات المتحدة الأمريكية بشكل واضح وصريح بأمن إسرائيل بوصفه أمرا ثابتا من ثوابت سياستها الخارجية، ومن هنا فإن موقع إسرائيل والقوة العسكرية المتاحة لها -والتي سنأتي على ذكرها- يجعلان منها مرتكزا مهما لتنفيذ التزامات الولايات المتحدة في المنطقة– خاصة ما تعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي-وبالأخص تلك السياسة التي اتبعتها كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في مكافحة الإرهاب بعد أحداث **11 سبتمبر** والتي شكلت تهديدا حقيقيا للبلدين وأصبحت سياستهما متطابقة تماما لتحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط عموما وفي حل مشكلة الصراع الفلسطيني– الإسرائيلي على وجه التحديد، فضمان أمن إسرائيل يعد مصلحة أساسية وثابتة في السياسة الخارجية الأمريكية خاصة أثناء إدارة بوش الابن.

---

1 - هنادي أبو طاقية، **التطور التاريخي في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية**، موقع مركز الأسري للدراسات والأبحاث الإسرائيلية 2007 على الموقع: .*http://alesra.ps/ar//index.php?act=post&id=2542*

2 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 101.

2. على الصعيد العسكري:

لقد كان معظم الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لحليفتها الإستراتيجية إسرائيل ملتزم الآن بالحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط وجعلها –أي إسرائيل- القوة العسكرية المهيمنة على الساحة، وتعود بدايات التعاون العسكري الأمريكي الإسرائيلي في أوائل عقد الخمسينات عندما وقع الجانبين اتفاقية التعاون المتبادل في عام **1952** والتي نصت صراحة على التزام إسرائيل بعدم استخدام الأسلحة الأمريكية إلا في حالة الدفاع عن النفس وذلك تماشيا مع القانون الأمريكي المتعلق بمراقبة صادرات الأسلحة.[1]

إسرائيل لا تحصل على أنظمة الباب الأول من الأسلحة الأمريكية وحسب مثل طائرات أف-15 وأف 16 وهيليكوبتر **بلاكهوك** وذخيرة انشطارية وقنابل ذكية وغيرها.. بل أصبحت أيضا مرتبطة بالمؤسسات الدفاعية و الإستخباراتية الأمريكية عبر حيز متنوع من الإنفاقات الرسمية والروابط غير الرسمية، وبحسب جهاز الأبحاث في الكونجرس فقد ساعد الدعم العسكري الأمريكي على تحويل القوات المسلحة الإسرائيلية إلى واحد من أكثر الجيوش المتطورة تكنولوجيا في العالم[2] وهذا يبين طبيعة العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ودورها في إطار المصالح السياسية والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط وما ارتبط بها.

كذلك نجد أن إسرائيل تتمتع بهامش واسع في إنفاق أموال المساعدات العسكرية وتدير وكالة التعاون الدفاعي الأمني كل المشتريات تقريبا وترصد المساعدة الأمريكية لكل المتلقين الآخرين للمساعدة العسكرية، لكن إسرائيل تتعامل مباشرة مع المتعهدين العسكريين في كل مشترياتها تقريبا ثم تستعيد ما دفعته من حسابها في المساعدة، وهي أيضا الدولة الوحيدة التي تعفى فيها العقود بأقل من **500 ألف دولار** من المراجعة الأمريكية المسبقة.[3]

لقد أمدت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بنحو **ثلاثة مليارات دولار** من أجل تطوير أسلحتها مثل طائرة **لافي** ودبابة **ميركافا** و**صاروخ السهم**، وتمول هذه المشاريع من خلال وزارة الدفاع الأمريكية وعادة ما توصف بأنها جهود مشتركة للأبحاث والتطوير في مجال التسلح، لكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تحتاج لهذه الأسلحة ولم تنو أبدا شراءها لاستخدامها الخاص- على الرغم من أن مشروع **طائرة لافي** ألغي نظرا لكلفته الزائدة إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحملت

---

1 - مها بسطامي، **العامل العسكري في العلاقات الأمريكية-الإسرائيلية**، **مجلة شؤون فلسطينية** العدد 235، 236، 237، تشرين الأول/ أكتوبر- تشرين الثاني/ نوفمبر-كانون الأول/ ديسمبر/ 1992، ص 15.

2 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 57.

3 - المرجع نفسه، ص 58.

تكاليف إلغاء المشروع لكن الأسلحة الأخرى ذهبت إلى ترسانة إسرائيل على حساب الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

إن الأموال التي تدفعها واشنطن لمساعدة تطوير صناعة السلاح الإسرائيلية أو إنتاج مشاريع الأسلحة المشتركة ما هي في الحقيقة إلا شكل من أشكال الدعم الأمريكي الذي تقدمه لإسرائيل في المجال العسكري وقد تستفيد –أمريكا- أحيانا من التكنولوجيا التي تطورها المؤسسات العسكرية الإسرائيلية ولكن كان من المفيد للولايات المتحدة الأمريكية لو استخدمت تلك التمويلات لتطور التكنولوجيات العسكرية في داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

كذلك بالنظر إلى قوة الروابط الأمنية والعسكرية بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية تجعل من هذه الأخيرة تشرع في تخزين الإمدادات العسكرية في إسرائيل،وقد صوت الكونجرس الأمريكي في عام **2006** على زيادة المخزون من **100 مليون دولار إلى 400 مليون دولار** بحلول **2008** وتم تبرير هذه الزيادة بأنها وسيلة لتحسين قدرة البنتاغون على الرد سريعا على أي أزمة أو تهديد إقليمي،ويعني ذلك أن ذلك المخزون الكبير من الأسلحة الأمريكية الموجودة في إسرائيل هو في الحقيقة تحسين الاحتياطات المادية الإسرائيلية وأن تستخدم تلك الذخيرة في حرب **2006** على لبنان.[2]

وفيما يناقض معارضة الولايات المتحدة الأمريكية الطويلة لانتشار أسلحة الدمار الشامل دعمت هذه الأخيرة ضمنيا جهود إسرائيل في الحفاظ على تفوقها العسكري الإقليمي من خلال التغاضي عن برامجها السرية المختلفة لأسلحة الدمار الشامل بما في ذلك امتلاكها ما يصل إلى **200 رأس نووي** على الرغم من أنها قد ضغطت على كثير من الدول لتوقيع معاهدة حظر الانتشار للأسلحة النووية على عكس إسرائيل التي لم تلقى ذلك الضغط من الحكومة الأمريكية وبقي برنامجها ساري.

إضافة إلى الترسانة النووية التي تمتلكها إسرائيل تحوز أيضا برنامج نشط للأسلحة الكيماوية والبيولوجية ولم توقع على أي اتفاق يخص هذه الأسلحة على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية فرضت عقوبات على تلك الدول التي تحدتها وأعلنت الحرب على العراق ومنعتها من مواصلة برنامج أسلحة الدمار الشامل -الذي زعمت الولايات المتحدة الأمريكية وجوده في العراق –،كما واجهت إيران وكوريا الجنوبية نفس الضغوط مقابل ذلك كله دعمت حليفتها الإستراتيجية في امتلاك ترسانة نووية كبيرة جعلت منها أكبر قوة عسكرية في المنطقة والعالم.

1 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 58.

2 - المرجع نفسه، ص 60.

لقد تعددت اتفاقيات التعاون الأمريكي الإسرائيلي في المجال العسكري والأمني، حيث بلغت 25 **اتفاقية** تصب في مصلحة إسرائيل وتعمل على زيادة قدرتها العسكرية وتزودها بالتقنيات المتقدمة من المعدات العسكرية ونظم التسليح بما يضمن دوام تفوقها على الدول العربية المحيطة بها[1] وخاصة منطقة الشرق الأوسط ،وحسب الرؤية الأمريكية فهي بذلك تمنع عنها –إسرائيل- أي تهديد بمهاجمتها وتهديد أمنها مستقبلا.

يؤكد مساندوا إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية واللوبي الصهيوني الأمريكي تتقدمه **الأيباك** على فكرة أساسية وهي أن أحد أسباب الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل هو اقتصادي لأنه يسمح بإعادة تصدير السلاح الأمريكي عبر إسرائيل إلى دول تحضر القوانين الأمريكية ذاتها على الإدارة الأمريكية التعامل معها، كما أن القسم الأكبر من الدعم المالي المقدم لإسرائيل هو مخصص لشرائها أسلحة أمريكية ومنه تكون الولايات المتحدة الأمريكية دعمت اقتصادها وحافظت على فرص عمل لآلاف العاملين، فضلا على ذلك يعتبر مساندوا إسرائيل بأنها قاعدة أمريكية متقدمة ومخزن أسلحة للقوات الأمريكية وساحة لإجراء المناورات المشتركة بين القوتين الإسرائيلية والأمريكية ومختبر دائم لإجراء الاختبارات الميدانية للأسلحة الأمريكية لدراسة مدى تأثيرها الفعلي على أرض الواقع.[2]

استفادت إسرائيل من المساعدات العسكرية الأمريكية عبر ثلاث **صيغ لنقل الأسلحة**:[3]

1- برنامج المبيعات العسكرية الخارجية وهو يجري بين الحكومات بعد إقرار وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون).

2- تتعلق ببرنامج المبيعات التجارية المباشرة وهو المفضل لنقل الأسلحة إلى إسرائيل، حيث يجري بين الشركات والحكومات بتنظيم وترخيص من وزارة الخارجية الأمريكية.

3- مخصصة للقطع الدفاعية الزائدة، وهو برنامج يمر عبر البنتاغون لتمكين الدول الأخرى من الحصول على معدات أمريكية مستعملة لم تعد الولايات المتحدة بحاجة إليها.

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية بقيت محافظة على دعم إسرائيل عسكريا ولتجعل منها قوة مهيمنة في المنطقة، فإنه وأثناء حرب لبنان **2006** قدمت مساعدات عسكرية في أعقاب تلك الحرب

1 - وكالة شهاب الإخبارية، العلاقات العسكرية الأمريكية الإسرائيلية 2012/07/28 على الموقع:
http://shehab.ps/ar/index.php?act=post:id=17042.12/04/2016;13:05h

2 - ميثاق، بيات عبد الضيفي، **السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل في عهد إدارة الرئيس دوايت أيزنهاور** 1953-1961، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص ص 210،211.

3 - وكالة شهاب الإخبارية، المرجع السابق.

لإسرائيل متطورة جدا بينما باعت لدول الخليج أسلحة أقل تطورا وهذا يعني استمرارية السياسة الأمريكية الرامية لبقاء التفوق العسكري الإسرائيلي على جميع القدرات العسكرية العربية.[1]

ومن أبرز أوجه الاستفادة لإسرائيل والتي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في جانب الاستعلامات العسكرية من خلال تعاون واشنطن وإعطائها نظام"**الإنذار المبكر**"وتبادل المعلومات وذلك إما عبر إطلاعها على كل ما تلتقطه أقمارها الصناعية، وإما عبر ما تعترضه أجهزة الرصد من اتصالات عسكرية وأمنية بين العرب وقد استفادت إسرائيل كثيرا من هذه المعلومات في حروبها ضد العرب.[2]

كما أن الأبحاث المشتركة والتعاون في مشاريع التطوير تمكن الصناعات العسكرية الإسرائيلية من إدخال تحسينات نوعية إلى أنظمة السلاح الأمريكي، وتمكن إسرائيل بدورها من الحفاظ على تفوقها النوعي ،وأوضح مثال على هذا التعاون هو البرنامج الأمريكي الخاص ب**الدفاع على ارتفاعات عالية** الذي يمكن أن يكون رديفا لنظام **باتريوت** حيث يستعير هذا البرنامج مفاهيم عديدة من برنامج صاروخ " **حيتس الإسرائيلي**" إلا أن ما تجدر الإشارة إليه هو أن إسرائيل بالرغم من العلاقات الوثيقة والاتفاقيات المبرمة مع الولايات المتحدة الأمريكية لم توقع لحد الآن اتفاقا للدفاع المشترك معها خشية أن يقيدها هذا الاتفاق بشروط والتزامات تمنعها من شن هجمات استباقية ضد أهداف محددة من دون موافقة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي المقابل فإن إسرائيل لديها اليقين-بأنها وبالرغم من عدم وجود اتفاق للدفاع المشترك مع واشنطن-لن تستطيع تحقيق استقلالية تامة عن الولايات المتحدة حتى لو استطاعت تأمين كل حاجاتها الدفاعية لأن إسرائيل بحاجة ماسة إلى الدعم المالي والاقتصادي، وعليه فإن خطط إسرائيل العسكرية ستبقى خاضعة لجملة من التقييدات التي تضعها واشنطن كي لا تتعارض هذه الخطط مع المصالح الحيوية الأمريكية التي يمكن لإسرائيل تجاهلها خشية فقدان الدعم والرعاية الذين تؤمنهما لها الولايات المتحدة الأمريكية كونهما يعبران عن ثوابت الأمن القومي الإسرائيلي.[3]

***المبيعات العسكرية الأمريكية لإسرائيل**:

تستخدم إسرائيل نحو **75%** من أموال التمويل العسكري الخارجي المخصصة لها في شراء معدات عسكرية أمريكية،وينص القانون الأمريكي على وجوب إعلام الكونجرس بأي عملية شراء

1 - المشاقبة وشلبي، المرجع السابق، ص ص 228، 229.

2 - أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 110.

3 - المرجع نفسه، ص 111.

جديدة ووكالة التعاون الأمني الدفاعي التابعة لوزارة الدفاع البنتاغون) المكلفة بإدارة مبيعات أسلحة أمريكية لإسرائيل، وتشمل المبيعات العسكرية الأمريكية[1]:

في **21 تموز/يوليو 2005** أعلمت وكالة التعاون الأمني الدفاعي الكونجرس باحتمال عقد صفقة عسكرية خارجية مع إسرائيل تشمل برنامجا لإدارة **أسطول المحركات النموذجية** من طراز **برات آند ويتي إف 100** المستخدمة في طائرات **إف 15، إف 16، أ/ب،** إضافة إلى معدات وخدمات مشتركة ويمكن للقيمة الإجمالية في حال شمول الصفقة الخيارات كلها أن تصل إلى**600 مليون دولار.**

في **28 نيسان/ أبريل 2005** أعلمت وكالة التعاون الأمني الدفاعي الكونجرس باحتمال عقد صفقة عسكرية خارجية مع إسرائيل تشمل **100 وحدة من وحدات القنابل** الموجهة من طراز **GBU-28،** إضافة إلى معدات وخدمات مشتركة ويمكن للقيمة الإجمالية في حال شمول الصفقة الخيارات كلها أن تصل إلى **30 مليون دولار.**

***الاعتمادات للبرامج التعاونية الأمريكية-الإسرائيلية:**

يزود الكونجرس الأموال دوريا من الحسابات للمساعدة غير الخارجية لمشاريع البحث والتطوير الأمريكية- الإسرائيلية المشتركة في قطاعات الدفاع والزراعة والعلوم وصناعات التقنية العالية ،وتستفيد إسرائيل والولايات المتحدة من مشاريع كهذه وتتشاركان في التقنية الناجمة عن نظم الأسلحة المطورة بشكل مشترك.

***الميزانية الدفاعية:**

نظام **أور (Arrow) المضاد للصواريخ** حيث أبدى الكونجرس وكل الإدارات الأمريكية المتعاقبة دعما قويا لمشاريع الدفاع الصاروخية الأمريكية-الإسرائيلية المشتركة ومنذ سنة **1988** طورت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية نظام "**أرو**" المضاد للصواريخ وهو سلاح للدفاع ضد الصواريخ **البالستية** قبيل سقوطها، ومولت الولايات المتحدة الأمريكية نصف التكاليف السنوية بنسبة قليلة لتطوير ذلك النظام بينما مولت إسرائيل أكثر من نصف تلك التكاليف، وخصص قرار مجلس النواب الأمريكي رقم **2863 وهو مشروع قانون اعتمادات الدفاع في السنة المالية 2006** المقدرة بـــ **60.25 مليون دولار** لإنتاج مكونات لصواريخ نظام **أرو** في الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكانت الإدارة الأمريكية قد طلبت **78 مليون دولار** للبرنامج للسنة المالية **2006** وقدمت الولايات المتحدة أيضا 53 **مليون دولار** لبرنامج **الاعتراض** في مرحلة التسارع **و 139 مليون دولار** لبرنامج **الليزر** العالي الطاقة التكتيكي الذي يطور في إسرائيل لتكملة نظام **أرو (Arrow).**

1 -جيرمي، شارب، **المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل،** مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 2006، ص 22.

الجدول رقم (03): دعم الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير نظام أسلحة "أرو" الأمريكي الإسرائيلي:[1]

السنة المالية	المساهمة الأمريكية
1990	52.000
1991	42.000
1992	54.400
1993	57.760
1994	56.400
1995	47.400
1996	59.352
1997	35.000
1998	94.874
1999	46.924
2000	79.985
2001	92.025
2002	126.935
2003	124.594
2004	135.644
2005	152.048
2006	77.616
2007	79.494
2008	77.539
2009	77.723
2010	79.340

جدول رقم (04): التمويل العسكري الخارجي المقدم من الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل من 2001-2007.

السنة	التمويل العسكري الخارجي (المساعدات العسكرية المباشرة)	صندوق الدعم الاقتصادي	منح لمرة واحدة	برنامج منع انتشار الأسلحة	المجموع
2001	1.975.644.00	838.000.000			2.813.644.000
2002	2.040.000.00	720.000.000		28.000.000	2.788.000.000
2003	2.086.350.00	596.100.000	1000.000.000		3.682.450.000
2004	2.147.256.00	477.168.000			2.624.424.000
2005	2.202.240.00	357.120.000	50.000.000	210.000	2.609.570.000
2006	2.257.200.00	273.600.000		526.000	2.531.326.000
2007	2.340.000.00	120.000.00		320.000	2.460.320.000
المجموع 2001-2007	15.048.690.000		1.050.000.00	29.056.000	19.509.734.000

المصدر: موقع المعرفة: 2013 نقلا عن: أمل سليم الوزير، مرجع سابق، ص 109.

1 - جيرمي، شارب، المرجع السابق، ص ص 23، 24.

خلاصة:

تتمتع إسرائيل بعلاقات متينة ومتميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية في شتى المجالات سواء كانت سياسية ودبلوماسية أو مالية واقتصادية أم أمنية وعسكرية، تلك العلاقات لم تأت من فراغ حيث كان وراءها جماعات الضغط الصهيونية متمثلة أساسا في اللوبي الصهيوني وفي مقدمته منظمة"**أيباك**" والدور الهام والرئيسي الذي لعبته من أجل ترتيب تلك العلاقات وتطويرها وفقا للمستجدات والمتغيرات التي تطال منطقة الشرق الأوسط وتحديدا مسألة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من جهة ومن جهة أخرى بهدف مراعاة المصالح الإسرائيلية والدفاع عنها وإقناع الرأي العام الأمريكي شعبا وإدارة (حكومة أو الكونجرس) بضرورة وجود تلك العلاقة المتميزة مع إسرائيل وضرورة تقديم المساعدة والدعم اللازمين من أجل بقائها وتطورها والحفاظ على مصالحها وأن تحقيق ذلك هو تحقيق للمصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة سواءا ما تعلق بمكافحة الإرهاب أو استغلال النفط العربي.

لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المساعدات المختلفة وفي كل المجالات تجسيدا للعلاقات الخاصة والمتميزة التي تربط البلدين والذي سعت من خلال قرارات سياستها الخارجية أثناء إدارة بوش الابن أن تكون إسرائيل الدولة القوية والمهيمنة في المنطقة وأن تحافظ على ذلك التفوق العسكري والاقتصادي الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط،وأما ما تعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي –القضية الفلسطينية- فإنه –وفق الرؤية الأمريكية- لا يمكن أن يحل في ظل وجود الإرهاب الفلسطيني وأن كل الجهود الأمريكية في هذه المرحلة هي في الحقيقة ترتيبات من أجل فرض المقاربة الإسرائيلية التي لقيت قبولا ودعما من صناع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية وحتى الرأي العام الأمريكي بكل أطيافه والتي كانت تصب دائما في صالح إسرائيل وتهمش بل وتقضي على حقوق الفلسطينيين خاصة ما تعلق بالقضايا الأساسية وعلى رأسها قيام الدولة الفلسطينية وملف مفاوضات السلام وملف القدس واللاجئين وبناء المستوطنات وملف الأسرى وحقوق الإنسان وغيرها من القضايا والملفات المتعطلة والتي لم تجد حلا وبقيت محصورة في تلك الاتفاقيات والمعاهدات والتوصيات التي بقيت حبرا على ورق ولم تحقق شيئا يذكر خاصة الملف الحساس والأساسي المتعلق بمسألة "السلام أو التسوية"وكل هذا له ما يبرره من عوامل أثرت بشكل لافت وواضح على ذلك الانحياز والميول لتبني الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس بوش الابن لتلك المقاربة الإسرائيلية في تعاملها مع تلك القضايا والملفات وهذا ما سنعرضه في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

الفصل الرابع:

العوامل المؤثرة على مكانة "أيباك" في السياسة الخارجية الأمريكية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية 2000-2008

- المبحث الأول: العوامل المؤسساتية.
- المبحث الثاني: العوامل التاريخية.
- المبحث الثالث: العوامل المتعلقة بالثقافة الدينية.
- المبحث الرابع: العوامل المتعلقة بالإعلام والمال.

تسعى اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**"إلى التركيز على القضايا الإستراتيجية ذات العلاقة المباشرة لتدعيم وجود إسرائيل ودعمها سياسيا وعسكريا واقتصاديا، وذلك من خلال نفوذها داخل مراكز صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية سواء الكونجرس أو الإدارة الأمريكية والوزارات المختلفة ومنها وزارتي الخارجية والدفاع (البنتاغون) على وجه الخصوص ،وتحاول"**الأيباك**" أن تحقق ذلك النجاح بالتلاقي دائما مع توجهات السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق بإسرائيل ،والتركيز على فكرة وجود مصلحة إستراتيجية أمريكية في وجود إسرائيل ودعمها مع تدعيم الروابط والعلاقات مع اللوبي الصهيوني الأمريكي والذي تتقدمه منظمة "**الأيباك**" وغيرها من المنظمات اليهودية الأمريكية للحصول على تأييدها في الانتخابات سواء المتعلقة بانتخابات الكونجرس أو الانتخابات الرئاسية، كما أن بعض المحللين يرى أن هناك مبالغة في تأثير ثقل"**أيباك**" في توجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية خاصة تلك المتعلقة بالقضية الفلسطينية أو الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي وأيضا التأثير القوي على الشخصيات السياسية الأمريكية بما يخدم مصالح تلك المنظمة وأهدافها ومن هذا المنطلق يحاول هذا الأخير إظهار أنه قوة فاعلة ومؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال:[1]

- تصوير الحركة الصهيونية بأنها تتمتع بقوة خارقة هذه القوة تطوع أقوى الدول وأغناها كالولايات المتحدة الأمريكية، ومقدرة الصهيونية وكيانها على فرض السيطرة على كل القوى والمؤسسات السياسية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وحتى بقية القوى الإعلامية والرأي العام الأمريكي.
- ممارسة الإرهاب السياسي على الأمريكيين المعارضين لأهداف اللوبي الصهيوني أو الذين يفكرون في معارضة القرارات المؤيدة لإسرائيل داخل تلك المؤسسات السياسية وبذلك يعملوا ألف حساب لأي موقف يعارض تلك المطالب الإسرائيلية وسياساتها في الشرق الأوسط وما تعلق بالقضية الفلسطينية، ويعتبرون أعداء لإسرائيل ولا يتورعوا عن إلصاق الفضائح الشخصية بهم وتلويث سمعتهم للقضاء على مستقبلهم السياسي أو لضمان تحقيق المصالح الإسرائيلية دون تردد.
- بقاء العلاقة الإسرائيلية مع الولايات المتحدة الأمريكية محل جدل ونقاش فمن يفرض مصالحه على الآخر؟ وإظهار أن الإدارة الأمريكية تواجه نفوذا صهيونيا، والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية على قناعة -سواء على مستوى المؤسسات السياسية الأمريكية أو على مستوى الرأي العام الأمريكي-بضرورة التعاون مع الحركة الصهيونية لحماية إسرائيل وبقائها حتى ضد رغبة الجانب

1- أحمد عثمان كامل، "**الأيباك" اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية**، **مجلة تقديرات إستراتيجية**، العدد 103، بتاريخ 1 يوليو/تموز 1999، الجيزة، مصر، 1999، ص 43.

العربي ولتكون قوة فاعلة في منطقة الشرق الأوسط بما يحقق المصالح الأمريكية وهذا ما يؤدي إلى وجود ضبابية وعدم وضوح رؤيا تبين طبيعة العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية حتى تبقى المصالح بمنأى عن أي مخاطر في المستقبل.

- تظل أحد الأنشطة والتوجيهات الهامة لرسالة "**الأيباك**" أن يحقق توافق للربط بين السياسة الأمريكية والسياسة الإسرائيلية وأن يقتنع الفلسطينيون بأنه لا يمكن الفصل بين السياستين فإن العلاقة مع إسرائيل تأتي من خلال أن الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الإستراتيجي لإسرائيل، حيث يظل "**الأيباك**" يؤدي دوره في إطار الإيحاءات الإسرائيلية كما يحاول أن يقنع الشعب الأمريكي أنها أفضل الحلفاء الإستراتيجيون المخلصون للولايات المتحدة الأمريكية وأن إسرائيل دولة داعية للسلام مع جيرانها العرب وتدعو الإدارة الأمريكية للضغط المستمر على الأطراف العربية لمواصلة المفاوضات مع إسرائيل (الطرف الفلسطيني-الإسرائيلي)، دون أحكام مسبقة ودون فرض حلول،واللافت للانتباه هنا أن"**الأيباك**"يتحدث عن خطر الإسلام السياسي كونه العدو الأول للولايات المتحدة الأمريكية وللغرب عموما بالمقابل عدم إظهار أي شيء يسيء لإسرائيل، بل لا بد من مساندة أمريكية لدعم الهجرة لليهود السوفيات إلى إسرائيل، وكذلك يسعى"**الأيباك**" إلى نشر فكرة أن الدول العربية تزيد من تدمير إسرائيل من خلال سعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وأن العرب رفضوا التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة الكيماوية متناسية تماما أن إسرائيل لم توقع على أي اتفاقيات دولية لمنع ضبط التسلح وأنها المالكة الوحيدة للسلاح النووي وباقي أسلحة الدمار الشامل، كما يتحدث"**الأيباك**" عن القدس كونها عاصمة تاريخية وسياسية ودينية تمثل حق الشعب اليهودي في أن يكون لدولته عاصمة تتمثل في القدس الموحدة، وهذا كله إشارة واضحة لتلك المغالطات الإسرائيلية للتاريخ والتي تهدف إلى إضاعة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في استعادة أراضيه المحتلة.[1]

- إن من أخطر التحديات التي تواجه الأمن القومي العربي تتمثل في وصول اللوبي الصهيوني الأمريكي عن طريق منظمة"**أيباك**" إلى مواقع حساسة في مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية من أجل أن يحققوا مصالح إسرائيل وأن يرتبط وجودهم داخل الكونجرس والإدارة الأمريكية -خاصة مؤسسة الرئاسة وبقية الوزارات –الخارجية، الدفاع –بشكل يدعم إسرائيل من منطلق أنه التزام ديني بالدرجة الأولى.

1- أحمد عثمان كامل، المرجع السابق، ص 48.

هذا الوضع الذي لا لم يحدث في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مرده أساسا إلى نشاطات اللوبي الصهيوني الأمريكي يتقدمه"**الأيباك**" على الرغم من وجود مجموعات مصالح خاصة أخرى – بما فيها اللوبي الإثني الذي يمثل الكوبيين الأمريكيين و الإرلنديين الأمريكيين والأرمن الأمريكيين والهنود الأمريكيين تمكنت **الأيباك** من تحويل السياسة الخارجية الأمريكية إلى الاتجاهات التي تحبذها ولم يتمكن أي لوبي عرقي أو أثني من تحويل تلك السياسة إلى مثل هذا الحد البعيد كل البعد عما تتطلبه المصلحة الأمريكية حيث استطاع أن يقنع الكثير من الأمريكيين (إدارة أو رأي عام وغيرها من مكونات المجتمع الأمريكي) من أن المصالح الأمريكية والإسرائيلية متطابقة أساسا.[1]

تلك المكانة الكبيرة والمؤثرة التي حضيت بها "**الأيباك**" ومازالت تحظى بها داخل الولايات المتحدة الأمريكية سواء المؤسسات السياسية المختلفة (الكونجرس،الإدارة الأمريكية، وزير الخارجية الدفاع وبقية الوزارات الأخرى أو عبر المؤسسات الإعلامية المختلفة والمراكز البحثية والأكاديمية أو حتى على مستوى الرأي العام الأمريكي والإسرائيلي) تبين أن وراء تلك المكانة المتفردة عوامل ومتغيرات **مادية وغير مادية** مختلفة كانت سببا رئيسيا في قوة نفوذ وسيطرة "**الأيباك**" داخل مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية وتلك العوامل من شأنها أن تزيد من قوة ذلك اللوبي أو تضعفه ولعل تلك العوامل التي سنأتي على ذكرها كانت وراء ذلك الدعم والمساعدة والمساندة المتميزة من طرف صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية لصالح إسرائيل.

لذلك سنحاول من خلال هذا الفصل أن نتطرق إلى أهم تلك المتغيرات (العوامل) المادية والغير مادية التي تؤثر إما إيجابا أو سلبا على مكانة ودور اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال دراسة العوامل المؤسساتية والتاريخية ثم دراسة العوامل الثقافية والمتعلقة أساسا بالانتماء المشترك لنفس المجموعة الحضارية، ثم صورة العرب لدى المواطن الأمريكي ثم نعرج إلى العوامل الدينية والتي كان لها الدور البارز في عملية التأثير والتأثر في تلك العلاقة بين اللوبي الصهيوني الأمريكي وإسرائيل من جهة والولايات المتحدة الأمريكية عبر أجهزتها التشريعية والتنفيذية من جهة أخرى، ثم نتطرق إلى العوامل المتعلقة بدور كل من المال والإعلام والتي أثرت على مكانة منظمة"**أيباك**" في توجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية بما يحقق المصالح المشتركة للبلدين وخاصة مصلحة إسرائيل في تحقيق الهيمنة والأمن والاستقرار في المنطقة.

1- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 25.

المبحث الأول: العوامل المؤسساتية.

يمثل "**الأيباك**"مجموعة كبيرة من الموظفين والخبراء المتخصصين ذووا الكفاءات المتميزة وفي كل الميادين، كما أنها من خلال آليات عملها –التي أشرنا إليه سابقا- تقوم على عدة خطوات منها: أن هذه المنظمة تقوم بالضغط على الأعضاء في الكونجرس الأمريكي الذين لا يؤيدون إسرائيل أو الذين يتعاطفون مع القضايا العربية، وتعمل على إحباط فرصهم في الانتخابات، كما تقوم بتقديم الخدمات والمساعدات الخاصة لهؤلاء الأعضاء و بتقديم النشرات الدورية المتعلقة بشؤون الشرق الأوسط لهم، ولعل من أهم آليات عمل "**الأيباك**" هي تعزيز العلاقات الودية مع أعضاء اللجان الرئيسية بالكونجرس مثل "**لجنة المساعدات الخارجية**" أو "**لجنة شؤون الشرق الأوسط**" أو "**لجنة العلاقات الخارجية**" ...وذلك عن طريق الزيارات والمكالمات الهاتفة والهدايا وغيرها .[1]

وإذا تحدثنا عن النظام السياسي الأمريكي فهو نظام رئاسي "نظام فصل السلطات أو استقلال السلطات" وعملية صنع السياسة العامة للولايات المتحدة الأمريكية ومن بينها السياسة الخارجية ليست مركزة في جهة واحدة بل هي موزعة بين أكثر من جهة رسمية (الكونجرس- مؤسسة الرئاسة وكل الوزارات المتخصصة خاصة أو وزارة الخارجية، الدفاع –كما تشارك فيها عدة أجهزة بيروقراطية مساعدة لتلك المؤسسات السياسة الأمريكية الرسمية ... –وقد أشرنا إلى ذلك سلفا-ونظرا لطبيعة الديمقراطية للنظام السياسي الأمريكي فهناك قوى غير رسمية تؤثر بدورها في عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي على غرار جماعات الضغط المختلفة.[2]

ومن خلال هذا المبحث سنحاول دراسة الجانب المؤسساتي لكل من النظام السياسي الأمريكي خاصة من خلال إدارة **بوش الابن** وعملية صنع القرار في سياستها الخارجية فيما تعلق بالقضية الفلسطينية تحديدا، وما هي الجهات التي كان لها الدور الفاعل في تلك العملية، ثم نتطرق إلى الجانب المؤسساتي لمنظمة "**أيباك**" وما هي أهم النشاطات التي قام بها للتأثير على عملية صنع القرار في الخارجي الأمريكي خاصة ما تعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي وحرصه على حماية المصالح الإسرائيلية في المنطقة، وكيف كان لدور الجانب المؤسساتي التأثير البارز في ذلك.

1- النظام السياسي الأمريكي والقضية الفلسطينية أثناء إدارة بوش الابن:

منذ عقود والإدارة الأمريكية تنظر إلى الشرق الأوسط من منظور إستراتيجي وجيوسياسي فمصالحها وأهدافها وارتباطاتها مع هذه المنطقة الحساسة تداخلت مع متطلب وجود دولة ارتكاز قوية

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص ص 15،16.

2- المرجع نفسه، ص 92.

قادرة على حماية المصالح الأمريكية "السياسية والاقتصادية والإستراتيجية"، لذلك سنحاول أن نتعرف في البداية على طبيعة النظام السياسي الأمريكي من خلال التطرق إلى العنصرين الهامين المسؤولين عن عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية خاصة تجاه القضية الفلسطينية.

أ- الرئيس الأمريكي:

الرئيس الأمريكي هو المسؤول الأول عن السياسة الخارجية وإدارتها وكذلك العلاقات الدولية استنادا إلى **المادة الثانية الفقرة الأولى** من الدستور الأمريكي والتي تنص على أن:" ... **الرئيس الأمريكي هو العنصر الوحيد للأمة في علاقاتها الخارجية، وهو الممثل الوحيد في مواجهة الدول الأخرى**"، وقال **الرئيس "تيكسون"** تعليقا على ذلك "**إن الرئاسة هي التي تصنع السياسة الخارجية**".[1]

إذن الرئيس الأمريكي هو الذي يملك زمام المبادرة في مجال السياسة الخارجية رغم وجود جهات أخرى،وبالتالي فالرئيس هو وحده المسؤول عن السياسة الخارجية الأمريكية ومدى نجاحها أو فشلها حيث أن وزراؤه مجرد مستشارين له، وتكون هذه المسؤولية أمام الأمة "أثناء عملية انتخاب الرئيس[2].

والرئيس الأمريكي عندما يقوم برسم سياسة دولته الخارجية إزاء موقف أو حدث معين عليه تقديم مقترحاته أمام البرلمان الاتحادي حيث يبدي هذا الأخير رأيه بموجب الاتجاهات الشعبية والرأي العام الأمريكي، وقد يضطر الرئيس أحيانا لتغيير سياسته بسبب ضغط البرلمان (الكونجرس) لذلك فإنه يحرص على كسب المؤيدين في البرلمان، وبالإضافة إلى حاجته لتلك الأغلبية فإنه يحتاج أيضا ذلك التأييد الشعبي (الرأي العام الأمريكي) ليستند عليه في معاركه البرلمانية،[3] ذلك لأن الرأي العام بموجب الدستور الأمريكي هو الأساس في السياسة الأمريكية لكون الانتخابات الرئاسية تهيئ للناخب فرصة إبداء رأيه في سياسة الرئيس كل أربع سنوات.[4]

على هذا الأساس يكون الرئيس حريصا على توجيه الرسائل إلى الشعب الأمريكي أو الكونجرس لغرض كسب الرأي العام وجعله متجاوبا مع سياسته لأن المضي في سياسة ما أو التراجع

1- التعليقات نقلا عن: أحمد باسل البياتي "**دور الرئيس والكونجرس في السياسة الخارجية الأمريكية**، مجلة قضايا سياسية، بغداد، السنة الثانية، العدد 1، سنة 2001، ص 177.

2- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 93.

3- محمد كامل ليلة، **النظم السياسية الدولة والحكومة**، دار الفكر العربي، 1971، ص 573.

4- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص ص 47، 48.

عنها يتوقف عل هذا التجاوب، ومن المؤكد أن هذه المسألة تشكل عقبة من العقبات التي تواجه الرئيس في السياسة الخارجية.[1]

*** -مؤسسة الرئاسة مصدر قوة منظمة"أيباك":**

لقد كان دور منظمة "**أيباك**" بذلك الفعالية والتميز في أداء الأدوار لصالح إسرائيل ،ولعل من بين تلك الأسباب هو الطبيعة المفتوحة على مصراعيها للنظام السياسي الأمريكي، فالحكومة الأمريكية حكومة فدرالية ،وكذلك هناك تقليد مترسخ من حرية التعبير ،ونظام تكلفة الانتخابات -سواء الرئاسية أو التشريعية- مكلف جدا،بالمقابل تنظيم المساهمات في الحملة الانتخابية ضعيف، كل هذه الأسباب تعطي اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة "**أيباك**" القدرة على أن يوجه تلك المساهمات في الحملة الانتخابية إلى مرشحين أقوياء أو بالمقابل محاولة هزيمة مرشحين تشك في وجهة نظرهم.[2]

ومنظمة "**الأيباك**" من خلال إستراتيجيتين شاملتين من أجل التشجيع على الدعم الأمريكي الثابت لإسرائيل تمارس **أولا**: نفوذا كبيرا على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، **وثانيا**: ضمان أن الخطاب العام حول إسرائيل موات وفي صالح إسرائيل والمصالح المشتركة الأمريكية الإسرائيلية، ولتحقيق هذه الأهداف الإستراتيجية لا بد من السيطرة على مؤسسة الرئاسة الأمريكية من خلال:[3]

أ- تبرعات اليهود الأمريكيون الكبيرة إلى حملات مرشحين من الحزبين والتي لعبت دورا حاسما ورئيسيا في تلك الانتخابات ومصدر تمويل لمرشحي الرئاسة الأمريكية.

ب- تسعى"**أيباك**"إلى التخطيط لتلك الحملات الإعلامية والدعاية السياسية بل وإلى التغطية المالية لكل مرشح يعلن استعداده لدعم إسرائيل والدفاع عنها وضمان مصالحها، وتصبح كل الوسائل الإعلامية في خدمته والتي يسيطر عليها اليهود الأمريكيين في الغالب، وهذا يشكل ابتزازا في إطار الحملة الانتخابية للمرشحين من أجل تأييد إسرائيل وقطع تلك التعهدات لتلبية المصالح الإسرائيلية مستقبلا والمصالح اليهودية الأمريكية من جهة أخرى، ومن خلال ذلك تصبح "أيباك" قادرة على إدارة البورصة السياسية للانتخابات الرئاسية الأمريكية.[4]

1- روى مكريدس، **مناهج السياسة الخارجية في دول العالم**، ترجمة حسن صعب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1966، ص 388.

2- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 211.

3- المرجع نفسه، ص ص 244-247.

4- أحمد عثمان كامل، المرجع السابق، ص 44.

ت- الدراسة التي تقوم بها "**الأيباك**" لتلك الشخصيات الأمريكية المرشحة للرئاسة ودعم من هو أكثر تأييدا لها، كما تقوم الأيباك بدراسة قدرات مؤسسة الرئاسة الأمريكية ومدى تأثيرها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية بما يخدم مصالح إسرائيل مع مراعاة نقطة هامة وهي أن أصوات الناخبين اليهود (الصوت اليهودي) لابد أن تقسم على مرشحين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري حتى لا تفقد الأيباك تأثيرها وأن لا تدخل في المجازفة بالانضمام إلى فريق دون الآخر.

ث- محاولة **الأيباك** تقييد الحركة للرئيس الأمريكي ومطالبته أن يشارك مشاركة فعالة في حل المشكلة الشرق الأوسطية خاصة القضية الفلسطينية بشكل يعزز مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في أنها دولة تسعى إلى إقامة الحريات والديمقراطيات وسيادة القانون والشرعية والعدالة وحقوق الإنسان بصورة أكيدة وعملية[1]، وأن الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط هي إسرائيل.

ج- المشاركة الكثيفة للناخبين اليهود في التصويت في الانتخابات الرئاسية، وهم متمركزون في ولايات أمريكية حساسة ومهمة، فالصوت اليهودي في انتخابات الرئاسة صوت مرجح لكفة الميزان في تلك الولايات الرئيسية.

ح- حرص المرشحين للرئاسة الأمريكية على دعم اللوبي الصهيوني خاصة "**الأيباك**" لهم، ويتوسل المرشحون بصفة خاصة "الأيباك" لجمع أصوات الناخبين اليهود ككتلة واحدة باعتبارها ختم الموافقة من تلك المنظمات اليهودية-الموالية لإسرائيل- وهذا من شأنه أن يسهل عملية جمع الأموال للحملة الانتخابية، كما يشجع على المزيد من الإقبال على التصويت لمصلحتهم.

خ- يهدف ذلك الدعم والاحتفاظ به مساندة إسرائيل على طول الخط من خلال تلك الخطابات المتشددة في موالاة إسرائيل وتقديم الدعم والمساعدة لها طول فترة الرئاسة.

د- حرص"**الأيباك**"أن تحتل شخصيات سياسية بارزة وهامة-تتبنى أفكارها وتشاركها رؤيتها وسياستها- مواقع حساسة في الجهاز التنفيذي خاصة مؤسسة الرئاسة وخصوصا مستشاري الرئيس ووزير الخارجية ووزير الدفاع الأمريكي والهدف من كل هذا هو ضمان تحقيق مصالح إسرائيل داخل هذا الجهاز ومهما كان توجه هذه الرئاسة (ديمقراطيين أو جمهوري).

ذ- كذلك تسعى"**الأيباك**" من خلال التأثير على مؤسسة الرئاسة أو الإدارة الأمريكية (التنفيذية) لصياغة خطاب عام حول إسرائيل والشرق الأوسط وتحديدا القضية الفلسطينية بحيث يدعم الجمهور

1- أحمد عثمان كامل، المرجع السابق، ص 46.

الأمريكي في شكل عام توجهات مؤيدة لإسرائيل من جهة ومن جهة أخرى يحرص أن تتبنى الإدارة الأمريكية نفس المقاربة الإسرائيلية في حل النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي.

*** - موقف الرئيس بوش الابن من القضية الفلسطينية:**

منذ تولي بوش الابن إدارة البيت الأبيض الأمريكي تعامل مع القضية الفلسطينية من منظور إسرائيلي–كما بينا سابقا- وهذا الموقف مرتكزا أساسا على مواقف انتخابية، ورغبة منه في إرضاء رغبات اللوبي الصهيوني الأمريكي -بقيادة الأيباك- على حساب العرب وقضيتهم الجوهرية (فاللوبي الصهيوني بثقله الانتخابي (**أكثر من 90% أصواتهم موزعة بين المرشحين** شكل مصدر قوة لهم).[1]

وقد أعلن الرئيس **بوش الابن** في **2004/04/15** أن المستوطنات عنده أهم من السلام وقد أيد طروحات شارون بشأن الاستيطان وحق العودة واعتبرأن لإسرائيل الحق بفرض التسوية –والاستسلام التي تريدها على الفلسطينيين (وهذا يضعف دور واشنطن في الوصول إلى سلام نهائي).

التأييد الواضح لإدارة **بوش الابن** من دون شروط لرئيس الوزراء الإسرائيلي شارون سيؤدي إلى تأجيج الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين وسينعكس سلبا على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الشرق أوسطية.[2]

إضافة إلى أن صداقة بوش مع شارون سيدفعه الفلسطينيون الذي لم يتلقوا أي دعوة بل إن عدة مطالب إسرائيلية (حسب مخططات شارون) تشترط استبدال القيادة الفلسطينية ومحاربة الإرهاب، وهو بذلك قضى على أحلام الفلسطينيين واستغل في نفس الوقت الوضع السياسي المتدهور للرئيس بوش الابن الذي يخوض معركة قاسية بسبب المشاكل الأمريكية في العراق.

اعتراف بوش بيهودية دولة إسرائيل تشكل أيضا ضربة قاسية للفلسطينيين لأنها لا تسمح للعيش فيها إلا لليهود وهذا ما يثير الخوف لدى عرب **1948** الذين حصلوا على الجنسية الإسرائيلية حيث قد يتعرضون للطرد والإبقاء على اليهود فقط وبالتالي عدم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى أراضيهم حسب القرار**194**، وبذلك يكون **وعد بوش** هو **وعد بلفور** الثاني[3]، وبتعهد بوش عدم انسحاب إسرائيل إلى حدود **1967** يكون قد قضى على وعده للفلسطينيين بإنشاء دولتهم لأنها ستصبح مقطعة الأوصال، ويكون بوش قد حرر إسرائيل من مضمون قرار حق العودة، وحررها من أي التزام باستيعاب اللاجئين الفلسطينيين في أراضيها.

1- علي وهب، **الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط –التآمر الأمريكي الصهيوني-**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2013، ص 464.

2- المرجع نفسه، ص 365.

3- المرجع نفسه، ص 466.

إن بوش قد قدم لإسرائيل خدمة مهمة عندما وضع شروطا للاعتراف بالدولة الفلسطينية ومنها أن تكون هذه الدولة موضع ثقة بقيادتها من قبل شارون والإدارة الأمريكية معا لأن ما توافق عليه إسرائيل هو ما تلتزم به إدارة واشنطن حرفيا وبذلك يكون بوش الابن قد منح حق الفيتو لإسرائيل على أية حكومة فلسطينية لا يكون موافقا عليها.[1]

ب- المؤسسة التشريعية الأمريكية (الكونجرس):

تنص **المادة الأولى،الفقرة الأولى** من الدستور الأمريكي على أن:" تخول جميع السلطات التشريعية الممنوحة في هذا الدستور إلى كونجرس الولايات المتحدة الذي يتألف من مجلس الشيوخ وآخر للنواب"[2]، ولأنه محور مهم في النظام السياسي الأمريكي ومرجع لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تلك الصلاحيات الممنوحة له في المجالات التشريعية ومراقبة الإدارة ومحاسبتها فهو يمارس دوره الفعال من خلال تلك اللجان العاملة والتي يسعى من خلالها المشرع الأمريكي تحقيق التوازن الذي لا بد أن يسود النظام السياسي الأمريكي بين تلك السلطات المختلفة.

ويبذل الكونجرس جهودا كبيرة في مجال التشريع حول العلاقات الخارجية والسياسة الخارجية تحديدا وتكاد تحتاج معظم السياسات الخارجية التي يقترحها الرئيس الأمريكي إلى سن قوانين.[3]

وعند تقديم مؤسسة الرئاسة مشاريع لقوانين إلى مؤسسة الكونجرس تتاح لهذه الأخيرة فرصة رحبة لتعديلها أو رفضها وربما سن قوانين تؤثر كثيرا في تلك العلاقات الخارجية[4]، والتأثير الأكبر الذي في إمكان مؤسسة الكونجرس تحقيقه في برنامج السياسة الخارجية الأمريكية يكون في مجال تخصيص الأموال ،إذ في إمكانه أن يقيد حجم الإنفاق لدعم أنشطة قتالية في مناطق معينة، أو تقييد تقديم معونة عسكرية لدولة معينة، كما في إمكانه أن يحظر عقد اتفاقيات عسكرية.[5]

كما تلعب مؤسسة الكونجرس الأمريكي بمجلسيه "النواب والشيوخ" دورا مؤثرا في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال تلك السلطات الواسعة التي منحها الدستور الأمريكي له، وبالرغم من تلك الاستقلالية القائمة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية إلا أن هناك بعض التداخل في اختصاصات الرئيس الأمريكي والكونجرس في مجال السياسة الخارجية الأمريكية.

1- علي وهب، المرجع السابق، ص 466.

2- نص المادة الأولى، الفقرة الأولى من الدستور الأمريكي

3- عامر هاشم عواد، المرجع السابق، ص 139.

4- ألبرت ساي، جون ومربت باوند، **أسس الحكم في أمريكا**، (ترجمة محمد محمد فرج)، القاهرة، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1980، ص 218.

5- عامر هاشم عواد، المرجع السابق، ص 139.

ولأن عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية ليست مركزة في جهة واحدة بل موزعة بين أكثر من جهة رسمية كما تشارك فيها مؤسسات غير رسمية وهذا راجع لطبيعة الديمقراطية للنظام السياسي الأمريكي.

*** - مؤسسة الكونجرس ومنظمة"أيباك" متوافقتان:**

شكلت القوى غير الرسمية أحد أهم مصادر الضغوط الخارجية التي تمارس على قرارات الكونجرس والرئيس الأمريكي، فأعضاء المؤسسة التشريعية (الكونجرس) يتعرضون في أثناء صياغة قراراتهم التشريعية لتأثيرات وضغوط مختلفة خاصة تلك التي تقع من مجموعات الضغط أو مجموعات المصالح المنظمة، وتشكل هذه الضغوط إحدى الخصائص الرئيسية في حياة المؤسسة البرلمانية، وهي تؤثر في القواعد والإدارات الرسمية للكونجرس وتبرز جميع هذه الضغوط بدرجات متفاوتة في كل خطوة من عمليات التشريع بحيث يكون لها أثر واضح في مصير التشريع.[1]

*** - لفعالية الانتخابية في مؤسسة الكونجرس:**

الفعالية الانتخابية تعني تمويل اليهود وأصواتهم الانتخابية، والتي من شأنها أن تغير النتيجة في الانتخابات التشريعية،هذا على المستوى الضيق لفعالية تلك الانتخابات أما على المستوى الواسع لتلك الفعالية فهي تشمل حالات النواب والشيوخ المرشحين لنيل مقعد داخل تلك المؤسسة والذين يسعون حين اقتراب المواعيد الانتخابية أوحين تكون لا تزال بعيدة الحصول على رضى اللوبي الصهيوني الأمريكي أو يمتثلون لرأي اللوبي خشية واحتراما، ويمكن أن نفحص الترابط بين درجة دعم نائب أو شيخ لإسرائيل (درجة تتمثل في مؤشر يحسب انطلاقا من عدد المرات التي اقترع فيها على قرارات تتعلق بإسرائيل)، وبين حجم السكان اليهود في دائرته الانتخابية أو أهمية المساهمات المالية اليهودية في حملته الانتخابية.[2]

يسعى اللوبي الصهيوني الموالي لإسرائيل عبر حملاته القائمة على المعلومات بهدف تزويد المسؤولين بمنشورات عرض وجهة النظر الإسرائيلية وهم يكرسون قدرا كبيرا من الوقت والطاقة والمال لوصف إسرائيل بأفضل العبارات، ويعتبر اللوبي الصهيوني أن النزاع الفلسطيني الإسرائيلي هو نزاع مباراة يؤدي ربح أحد فريقيها إلى خسارة الفريق الآخر، فمنظمة **أيباك** -مثلا- لا تتصرف

1- نصر محمد علي، **جماعات الضغط والمصالح والسياسة العامة للولايات المتحدة**، (رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2006، ص ص 100-174.

2- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص ص 161- 162.

كمدافع عن إسرائيل فحسب، بل كمناهض للفلسطينيين وللقوة العربية أيضا، ويميل اللوبي الصهيوني من خلال "**أيباك**" إلى معارضة أي تقارب بين الولايات المتحدة والعالم العربي.[1]

تعكس فاعلية اللوبي الصهيوني الأمريكي من خلال مجموعة الضغط في مجتمع تعددي، إذ يمكن في نظام ديمقراطي كالنظام السياسي الأمريكي حتى للمجموعات الصغيرة نسبيا أن تمارس نفوذا كبيرا إذا التزمت بقوة بقضية معينة ولم تنل اهتماما كثيرا لبقية السكان، وحتى لو كان عددها قليل فإن صانعي القرار بخاصة –أعضاء المؤسسة التشريعية الأمريكية –الكونجرس- يتجهون إلى مساندتها لأنهم يثقون بأن بقية السكان لن يعاقبوهم على قيامهم بذلك، وعلى ما جاء على لسان أحد السيناتورات الأمريكيين عندما سئل لماذا وقع وزملاؤه تشريعا مثيرا للجدل دفع به اللوبي الصهيوني؟ قال:" ليست هناك منفعة سياسية في عدم التوقيع، إذا وقعت فإنك لن تثير حفيظة أحد وإذا لم توقع فربما تسيء إلى بعض اليهود في ولايتك"[2]

يوجد في مؤسسة الكونجرس سيناتورات يهود ونواب يعملون لجعل السياسة الخارجية الأمريكية تدعم أكثر وأكثر المصالح الإسرائيلية، والواقع أنه في عام **2006** أنتخب رقم قياسي من اليهود الأمريكيين في مجلسي النواب والشيوخ وهو واقع يؤكد إنجازاتهم المؤثرة في المجتمع الأمريكي ومستواهم العالي في الالتزام المدني والمشاركة السياسية.[3]

ما يشكل مصدر قوة **للأيباك** -وللوبي الصهيوني عموما- داخل مؤسسة الكونجرس هو وجود موظفي الكونجرس-مؤيدين له-المتواجدين في قلب العملية التشريعية حيث يسجلون مواقف مجموعات المصالح الخارجية ويحددون مختلف الخيارات السياسية لرؤسائهم، وعلى ما قاله الرئيس السابق لـــ "**الأيباك**" **موريس أميتاي Morris Amitai**" "هناك الكثير من الأشخاص على مستوى العمل هنا "الكونجرس" يصدق أنهم من اليهود المستعدين للنظر في بعض المسائل من خلال يهوديتهم وهم جميعهم أشخاص في موقع يمكنهم من اتخاذ قرار في هذه المجالات لهؤلاء السيناتورات ... فهناك كم هائل من الأمور التي تنجز على مستوى الموظفين"[4]، فوجود هؤلاء الموظفين الرسميين داخل هذه المؤسسة يشكل دعامة هامة ومؤثرة في دعم القضايا والقرارات التي تخرج عن الكونجرس فيما يعلق

1- جانيس، ج، تيري، المرجع السابق، ص 59.

2- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 211.

3- بعيد انتخابات الكونجرس في 2006 كان 13 من أصل 100 سيناتور و30 من أصل 435 نائبا من اليهود وهي نسبة مئوية أعلى بكثير من عدد اليهود من السكان الأمريكيين التي ما دون 3 % أنظر:

AmiramBarkat, 'Number of JewishParaliamentarians world wideReacher record high', haiaretz, novembre 9, 2006.

4- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 230.

بدعم إسرائيل بل إن ممثلي"**الأيباك**" يشاركون مباشرة أحيانا في العملية السياسية التي يقوم بها موظفي الكونجرس من خلال وضع مسودات التشريعات وكتابة الرسائل المفتوحة والتي غايتها ممارسة ضغط من الكونجرس على مؤسسة الرئاسة (السلطة التنفيذية) خاصة وأن الدستور الأمريكي يمنح أكثر حرية لتحرك جماعات الضغط داخل المؤسسة التشريعية والتأثير في السياسة الداخلية وكذلك في السياسة الخارجية الأمريكية.[1]

واستعمال أسلوب المكافأة للمشرعين والمرشحين للكونجرس التي حققتها"**الأيباك**" خاصة اللذين يساندون برنامجها وفي نفس الوقت معاقبة أولئك الذين لا يفعلون ذلك بالاستناد أساسا إلى قدرتها على التأثير في المساهمات في الحملات الانتخابية، فاستعمال المال عنصر حرج وأساسي في الانتخابات الأمريكية... كل هذا شكل مصدرا كبيرا لتلك النجاحات التي حققتها "**الأيباك**"في وضع أعضاء مؤسسة الكونجرس على خط اللوبي الصهيوني الموالي لإسرائيل، فهذا الأسلوب الذكي من اللوبي الصهيوني كان سببا في احتواء هذه المؤسسة التشريعية وإخضاعها لرغبات اللوبي وأهدافه في دعم إسرائيل وتشويه صورة العالم العربي من خلال استعمال المال في دعم الحملات الانتخابية للأعضاء أو للجان العمل السياسي داخل الكونجرس.

*** - دور لجان العمل السياسي**:

ليس مرخصا للجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**"-كجماعة ضاغطة معترف بها رسميا- أن تجمع هبات وتبرعات من أجل المساهمة في تمويل الحملات الانتخابية شأنها في ذلك شأن جميع منظمات الإحسان المعفاة من الضريبة، أي أن حالها في هذا المجال كحال منظمات الجالية اليهودية، غير أن التمويل يمكن أن يتم ضمن الحدود التي يقدمها أشخاص ماديون أو مؤسسات تنشأ خصيصا لهذا الغرض، وتعرف باسم "**لجنة العمل السياسي**" (**باك**) و"**PAC** " **Political Action Committee** (وهي غير إيباك طبعا) إذ ليس لهذه الأخيرة الوضع القانوني الذي تتمتع به الأولى (باك)، وهي لجنة ترعاها شركة أو منظمة نقابية أو جمعية أو أية مجموعة من الأشخاص تتلقى مساهمات وتقوم بالإنفاق في ميدان الانتخابات بما يتجاوز **ألف دولار سنويا**[2]، وقد أصدر الكونجرس قانون تمويل الحملات الانتخابية سنة **1974** وهو قانون صدر في غمرة تدابير هدفت إلى إدخال معايير خلقية في الحياة العامة وفرضت حدود قاسية جدا على المساهمات التي يستطيع أن يتبرع بها شخص واحد لمصلحة أي مرشح (والمقدرة **بألف دولار**)،وقد كان هذا إصلاحا تشريعيا يدفع إلى الاعتقاد أن

1- عامر هاشم عواد، المرجع السابق، ص 84.

2- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص ص 147،148.

نتيجته ستكون وضع حد لتلك التبرعات الضخمة والكبيرة التي يقدمها كبار المتبرعين اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي قد يشكل إضعاف نفوذ اللوبي الصهيوني داخل مراكز عملية صنع القرار،غير أن شيئا من هذا لم يحدث،بل إن المراقبين كافة يرون أن ما يحدث كان عكس ذلك تماما.[1]

كما أن "**باك**" يمكن أن تمول مرشح للكونجرس من قبل عدة لجان تابعة له تكون في الغالب بعيدة عن ولايته،كما يمكنها أن تمول عدة مرشحين في آن واحد وذلك راجع لذلك النظام الذي وضعته "**باك**" الذي يتيح لها الإفلات من كثير من القيود التي يفرضها القانون الأمريكي، ومنه استطاعت أن تنظم وتعبئ الكثير من المجموعات ذات المصلحة، ولاسيما أن المبلغ المرخص به لكل فرد بالتبرع به ليس بالمبلغ الذي يستهان به كما قد يبدو، فإن كان حدود الألف دولار للمرشح الواحد مفروضة عليه فإن في وسع هذا المتبرع أن يقدم حتى حدود **25 ألف دولار** لجملة من المرشحين على الصعيد القومي كله خلال عام واحد، وبخلاف ذلك فإن في وسعه أن يتبرع لـــ"**باك**" **بخمسة آلاف دولار** وأن يتبرع في الفترة ذاتها **بعشرين ألف دولار** لحزب سياسي، ثم إن في استطاعة كل فرد من أفراد الأسرة، أي- بما في ذلك كل واحد من الأولاد- أن يقدم مساهمات مماثلة، فبعض النفقات يصعب إخضاعه لحدود قانونية كأن يمول فرد مثلا حملة تبلغ تكلفتها مليون دولار ضد مرشح يعد معاديا لإسرائيل من دون أن يكون عليه أن يعتنق مواقف خصمه صراحة.[2]

هذا التنظيم الكبير للموارد الإنسانية (المالية) وتعبئتها يشكلان شرطان ضروريان لجعل "**باك**" أداة تمويل ملائمة وهذا من شأنه أن يجعل من منظمة "**أيباك**" أداة إبداع مثالية لكلا الأمرين، فتأسيسها "**باك**" يتيح من ثم تعزيز درجة تنظيم وتعبئة مناضلي القاعدة التابعة وزيادة عددهم زيادة ملموسة، فمع تنشيط "**باك**" الذي لا يزال يشكل منذ مطلع الثمانينات أحد الأنشطة الرئيسية أمكن للبعض أن يقول: "**لم يكن للجالية اليهودية أداة نفوذ أفضل من لجان العمل السياسي**"[3]

وقد ذكرت صحيفة "**وول ستريت**" الأمريكية أن اللوبي الصهيوني بقيادة "**الأيباك**" أصبح قوة مالية في الحملات الانتخابية الأمريكية نتيجة لإسهام أكثر من **30 لجنة سياسية** يهودية في "**باك**" بمبلغ أكثر من **1.67 مليون دولار** لدعم حملات المرشحين المؤيدين لإسرائيل في انتخابات الكونجرس.

ونقلت الصحيفة ذاتها "**وول ستريت**" عن عدد من رجال الكونجرس البارزين -طلبوا عدم الإفصاح عن هويتهم- قولهم أن التأثير السياسي لأموال"**باك**"اليهودي هي أكبر من أي مبلغ يساهم به

1- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 149.

2-المرجع نفسه، ص 150.

3- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

مؤيدوا اللوبي الصهيوني الرئيسيون لأنها تركز بمهارة على قضية سياسة خارجية واحدة وهي إسرائيل.[1]

وقال أحد المشرعين إنكم تتعاملون مع منظمة متطورة للغاية وكانت منظمة "**باك**" قد ركزت بقوة خلال الحملات الانتخابية على أعضاء لجان الكونجرس الذين يؤيدون تقديم الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات اللازمة والضرورية لإسرائيل.

لقد تطورت منطمة "**أيباك**" منذ حرب الأيام الستة إلى واحدة من أكثر المنظمات اليهودية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية تطورا وفاعلية في الكونجرس الأمريكي وتمكنت"**الأيباك**" من ذلك جزئيا من خلال تطوير شبكة وطنية من لجان العمل السياسي اليهودية "**باك**" وصلت إلى-**53** لجنة- للمساهمة في تمويل المرشحين إلى الكونجرس استنادا إلى مقاييس الدعم لإسرائيل[2] وعلى ما قاله رئيس منظمة "**الأيباك**" **هوارد فريدمان** لأعضاء المنظمة في **آب/ أغسطس 2006**" تجتمع **الأيباك** مع كل مرشح إلى الكونجرس يحصل هؤلاء المرشحون على خلفيات معمقة لمساعدتهم على أن يفهموا تماما تعقيدات الموقف الإسرائيلي الحرج وتعقيدات الشرق الأوسط ككل، بل إننا نطلب من كل مرشح وضع "**ورقة موقف**" حول وجهات نظره حيال العلاقة الأمريكية –الإسرائيلية بحيث يتضح أين هو موقعه من هذه التغطية.[3]

لا بد أن يضع المرشح لانتخابات الكونجرس جميع الضمانات لدعم إسرائيل بعد نجاحه في الوصول إلى أحد المجلسين، بل أكثر من ذلك تجري"**الأيباك**"مناقشات مع المرشحين -حتى المؤيدين لإسرائيل- وتعطي لهم مواضيع حيوية ويمتحنون حول عدة قضايا ويوجهونهم إلى الرأي الذي يجب أن يكون،وأيضا يختارون لهم الكلمات والعبارات بالضبط التي عليهم استخدامها للتعبير عن تلك الآراء أمام العلن (الجمهور)، ثم ترسل إليهم لائحة بأسماء المؤيدين الأمريكيين لإسرائيل ويتم الاتصال بهم من أجل تقديم المساهمات المالية من أجل الحملة الانتخابية ..[4]، وهي آخر خطوة تقدم فيها لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل تلك الهبات والمساعدات المالية بعد التمحيص الكبير لمرشحي الكونجرس في الولايات المتحدة الأمريكية،وبذلك تضمن ذلك الولاء والدعم لأعضاء المؤسسة التشريعية لدعم

1- هشام محمود الأقداحي، مرجع سابق، ص 276.

*2-DAVIDE Biale, **pewer end powerlessness in jewish history** (new york : schocken Books, 1986), p 186-187.*

3 - **إعلان فريدمان تضمنته رسالة إلى أعضاء الأيباك يهنئهم على الحفاظ على الدعم الأمريكي لإسرائيل خلال حرب** 2006 **في لبنان** وهو مذكور في:

*John Walsh, ‘’**AIPAC comgratulatesIIself on the sgoughter in : Lebanon**, ‘’counter Punch.org. August 16, 2006.*

4- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 232-233.

إسرائيل السياسي والاقتصادي والعسكري داخل هذه المؤسسة الهامة والتي تعتبر أحد أهم مراكز عملية صنع القرار الأمريكي خاصة ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وبالأخص قضية الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

لقد حدد "**مركز الاستشعار السياسي**" و"هو مجموعة أبحاث غير حزبية تتقفى أثر المساهمات في الحملة الانتخابية" مشيرة إلى الدور الكبير الذي لعبته لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل حيث نشطت في الانتخابات لعام **2006** وأعطت هذه المجموعات في الانتخابات النصفية في عام **2006** أكثر من **ثلاثة ملايين دولار** لمرشحين من الحزبين"[1]،واستنادا إلى **ستيفن ويس Stephen wis** من مركز الاستشعار السياسي قائلا:" **إذا كنت مرشحا وحصلت على وسم المؤيد لإسرائيل من الأيباك فسيبدأ المال في الوصول من المساهمين من كل أرجاء البلاد**"[2].

كما نجحت "**الأيباك**"ولجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل في تحويل سياسيين كانوا منتقدين لإسرائيل إلى مؤيدين ثابتين، والمثال الشهير على ذلك للسيناتور **هيلاري كلينتون** التي أثارت مساندتها الدولة الفلسطينية في عام **1998** وعناقها العلني مع **سهى عرفات** (زوجة ياسر عرفات) في **1999** انتقادا عنيفا من مجموعات داخل"**أيباك**:وأصبحت كلينتون مدافعة شديدة عن إسرائيل ما إن بدأت في الترشح إلى منصب الكونجرس وقد أصبحت تحظى بمساندة شديدة بما في ذلك الدعم المالي من منظمات وأفراد موالين لإسرائيل بعدها عبرت عن دعمها لإسرائيل في تجمع مؤيد لإسرائيل في **تموز/يوليو 2006** من خلال تأييدها لإسرائيل في حربها المدمرة ضد لبنان **2006.**

إذن فوجود لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل كان له الدور الكبير والإيجابي في صنع أعضاء مشرعين داخل الكونجرس الأمريكي بداية من الحملة الانتخابية التشريعية وانتهاء إلى التأثير على قرارات الكونجرس من خلال التأثير على اللجان التابعة له وخاصة تلك التي تعنى بقضايا الدعم الأمريكي الخارجي وتأييد إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط وفي نزاعها مع الفلسطينيين.

من هذا العرض يتضح أن اليهود الأمريكيين من خلال منظمة **الأيباك** أو لجان العمل السياسي يستخدمون المال كأساس مهم في بناء مراكز قوى داخل المؤسسات التشريعية (الكونجرس) من خلال تلك الأموال التي تصرفها "لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل "**باك**" والتبرعات التي يقدمها اليهود والتي حققوا بها نفوذا كبيرا وأثروا بها على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية خاصة ما تعلق بإسرائيل دعما لها وتحقيقا لاستقرارها وأمنها في المنطقة وأصبح بذلك اليهود قوة اقتصادية مؤثرة.

1 - جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 234.

2- نفس المرجع، نفس الصفحة.

لجان العمل السياسي الموالية لإسرائيل هي الأكثر تمويلا وفعالية داخل الكونجرس ويؤكد اليهود الأمريكيون أنه يفترض بلجان العمل السياسي الخاصة بهم التركيز فقط على إسرائيل،كما أن لجان العمل السياسي تحمل أسماء لا علاقة واضحة لها بإسرائيل أو بالصهيونية أو اليهودية[1] وهذا يعتبر نجاح لتلك اللجان الموالية لإسرائيل،لأنه لو لاحظ الشعب الأمريكي أن تلك اللجان تمارس تأثيرا غير ملائم على العملية التشريعية لحدثت ردة فعل ضد هذه اللجان، لذلك أوصت لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" باستخدام نفوذها بكتمان مدروس وإلا جازفت بجلب نتائج سلبية على نفسها، كما أنها لا ترغب بصفة خاصة بتعريض تدفق المعونات الخارجية والعسكرية لإسرائيل للخطر،وهي المعونات التي ضمنها تأييد الكونجرس بمجلسيه (النواب والشيوخ).[2]

هذه الإستراتيجية المنظمة والمؤسسة التي يسير عليها اللوبي الصهيوني الأمريكي من خلال أهم منظماته"**أيباك**"والتي جعلته متطورا باستمرار ونافذا بقوة داخل مراكز صنع القرار الأمريكي خاصة الكونجرس الأمريكي من خلال تلك اللجان السياسية الموالية لإسرائيل والتي تسير بشكل صحيح ومنظم ومؤسس حتى تضمن دعم المرشح للانتخابات التشريعية لإسرائيل بعد فوزه في الانتخابات، وأيضا تضغط على المشرعين عبر تلك اللجان المتخصصة والمعنية بقضايا الدعم الخارجي (المعونات الخارجية) داخل الكونجرس، وفي نفس الوقت تسعى إلى تحويل المعارضين لإسرائيل إلى مؤيدين،وكذلك تستعمل أسلوب الردع والترهيب لكل عضو في الكونجرس يعارض تلك المشاريع التي تصب في صالح إسرائيل أو يدعم الحقوق الفلسطينية والعالم العربي والإسلامي بشكل عام.

2- اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"أيباك"مؤسسة منظمة وفاعلة داخل مؤسسات النظام السياسي الأمريكي:

من السمات التي تميز النظام السياسي الأمريكي الدور الواضح لما يعرف بجماعات الضغط والمصالح في التأثير على السياسة الداخلية وكذلك السياسة الخارجية الأمريكية،وهو دور كفله الدستور الأمريكي–كما بينا في الفصول السابقة-،فإذا كان الدستور قد منح الجماهير دورا مهما في رسم الأسس العامة لطريقة الحكم عن طريق الحرية المنصوص عليها دستوريا في اختيار الرئيس واختيار أعضاء

1- جانييس ج، تيري، المرجع السابق، ص 138.

2- المرجع نفسه، ص 140.

السلطة التشريعية عن طريق الانتخاب الشعبي لهم فإن ذلك عنى بالمقابل أن تكون لتلك المؤسسات الجماهيرية قوة ذات أثر واضح في صنع القرار ورسم السياسات الداخلية كانت أو الخارجية.[1]

وتعتبر جماعات الضغط الأمريكية أكثر القوى الجماهيرية تنظيما،فهي تقوم بالضغط على النواب داخل الكونجرس وكذا الرئيس بهدف حماية مصالحها المختلفة، كما أن لبعض تلك القوى الضاغطة قوة جماهيرية واقتصادية كبيرة تؤثر بواسطتها في من يصنع القرار الأمريكي-السياسة الأمريكية- وهي تمارس **عدة إستراتيجيات ووسائل** منها:[2]

أ- التأثير المباشر عن طريق الاتصال المباشر بالسلطتين (التنفيذية، التشريعية).

ب- التأثير غير المباشر عن طريق تعبئة الرأي العام وخلق اتجاهات معينة تؤثر في صانعي السياسة لاتخاذ قرارات تخدم مصالح تلك الجماعات الضاغطة،كما تؤثر في الأحزاب السياسية عن طريق حملات التمويل التي تقدمه لها في أثناء الانتخابات التشريعية والرئاسية الأمريكية، كما تحاول تعبئة الرأي العام لمصالحها من أجل الضغط على المشرعين لإقرار مشاريع على مستوى الكونجرس والولايات بهدف دعم قضاياها.[3]

وأصبحت بذلك جماعات الضغط الأمريكية أبرز سمات النظام السياسي الأمريكي الذي منح لها هامش كبير من الحريات لتمارس نشاطها بكل أريحية وتستعمل كافة الوسائل والأنشطة لتحقيق أهدافها ومصالحها سواء داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها.

وتعتبر منظمة"**أيباك**" أحد أهم جماعات الضغط المتواجدة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وهي تشير إلى منظومة جماعات المصالح اليهودية المتعددة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تنطوي تحتها عشرات إن لم تكن المئات من الجماعات لها مهمات متعددة ومتنوعة والتي يميزها عن باقي جماعات الصالح الأمريكية كونها تملك المقومات الأساسية المطلوبة لنجاح جهود ومبادرات أي جماعة ضغط تريد تحقيق أهدافها داخليا أو خارجيا، ومن ثم أصبحت"**أيباك**" على درجة كبيرة من المؤسساتية المتطورة والمنظمة حتى أصبحت نموذجا يقتدى به في حسن التخطيط وتميز الأداء وبلوغ الأهداف.[4]

1- عامر هاشم عواد، المرجع السابق، ص ص 84، 85.

2- المرجع نفسه، ص 86.

3- آسيا الميهي، "**الرأي العام في السياسة الخارجية الأمريكية**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، بتاريخ كانون الثاني/ يناير 1997، ص 90.

4- منير محمود بدوي، **عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكي**ة، مركز الدراسات الأمريكية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، مايو 2003، ص 45.

أ- القوة الهيكلية والتنظيمية "للأيباك":

توصف "**الأيباك**" بأنها أشهر جماعات الضغط الصهيونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وذلك راجع لتلك الهيكلة التنظيمية الكبيرة والواسعة والمتطورة في بداية التأسيس إلى غاية الآن–حدود الدراسة- فأصبح بمقدور اليهود الأمريكيين تكوين مجموعات ضغط تتفاعل جميعها بشكل منتظم في شكل مؤسسات وهيئات نشطة وفاعلة تتعاون كلها في خدمة القضايا الكبرى خصوصا فيما يتعلق بدعم إسرائيل،[1]ولدى اليهود الأمريكيين مقولة شائعة:"**أن تكون يهوديا يعني أن تنظم إلى جمعية يهودية**" وهذا فيه دلالة واضحة على عمق الولاء لليهود الأمريكيين لدولتهم إسرائيل وخدمة مصالحها أينما كانوا موجودين في العالم خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي يمتاز نظامها السياسي بإطلاقه للحريات الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

يعد الهيكل التنظيمي المؤسسي لمنظمة "**الأيباك**" أحد السمات البارزة لنجاحه في احتواء مراكز صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية سواء الرسمية (التنفيذية، التشريعية) أو الرأي العام الأمريكي بشكل عام وذلك نلمسه من خلال النقاط التالية:

- **الوضع القانوني المريح للأيباك:**

لقد أصبحت جماعات الضغط على درجة كبيرة من الأهمية جعلت النظام السياسي الأمريكي- من خلال القوانين التي يشرعها لصالح تلك الجماعات الضاغطة-أصبح يسمى "**ديمقراطية جماعات الضغط**" أي أنه لم يعد هناك نظام ديمقراطي تقليدي يعبر عن مصالح الناخبين مباشرة حسب أعدادهم (لكل رجل صوت) بل أصبح النظام يعبر عن مقادير الضغوط التي تستطيع جماعات الضغط أن تمارسها على المشرعين الأمريكيين لتحديد قرارهم بشأن قضية ما بحيث تصدر تشريعات وقوانين معينة وتحجب أو تعدل أخرى، فالمواطن الأمريكي لم يعد يمارس حقوقه الديمقراطية مباشرة وإنما أصبح يمارسها من خلال تلك الجماعات الضاغطة.[2]

لقد تأسست اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"**إيباك**"لكي تعمل من أجل سياسات أمريكية أكثر تأثيرا في الشرق الأدنى لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي،وقد سجلت هذه اللجنة في الكونجرس الأمريكي وفقا لقوانين جماعات الضغط المحلية، وهي القوانين التي تسمح لتلك

1- شاهر إسماعيل الشاهر، "**دور اللوبي الصهيوني ... ومنظمة إيباك في صنع القرار الأمريكي**، على الموقع:
http:// thevoieafreason. de/ or/ article /16702/21/04/2016; 13:03h.

2- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 321.

الجماعات التي يكون لها وجهات نظر أو مصالح معينة أن تفرض وجهة نظرها على أعضاء الكونجرس ولجانه الفرعية.[1]

كما أن ذلك الإطار القانوني وسع "**للأيباك**" نطاق عملها ونشاطها خارج النطاق التشريعي التقليدي حيث يسمح لها في التأثير في المؤسسات الجامعية والكنائس البروتستانتية الليبرالية وأيضا الأقليات خاصة "**السود**"[2]،وهو من شأنه أن يوسع دائرة التأثير عند النخب الأمريكية وكذلك عند المنظمات المتعاطفة مع القضية الفلسطينية مثل الطلبة والكنائس وغيرها،ومحاولة تشويه صورة العرب والمسلمين عند الرأي العام الأمريكي، وكذلك تحسين العلاقات مع منظمات السود ومع منظمات الأقليات الأخرى ممن تخشى "**الأيباك**" من أنهم آخذون في الميل إلى معاداة إسرائيل.

حسب القانون الأمريكي فإن "**الأيباك**" كجماعة ضغط أمريكية تمارس نشاطها بشكل علني داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وهي لجنة أمريكية تعمل على إظهار مدى الترابط بين الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة إسرائيل[3]، بطريقة غير مباشرة، وحسب النظام السياسي الأمريكي الموسوم بالديمقراطي فإن دور جماعات الضغط اليهودية وعلى رأسها"**الأيباك**"تعمل جاهدة على التأثير في اتخاذ القرارات من خلال تلك الاتصالات والإنفاقات والصفقات داخل الأروقة السياسية-وهذا التأثير مشروع–حيث يتم الاتصال المباشر بالساسة وأعضاء الكونجرس وأعضاء اللجان قبل اتخاذ القرارات بهدف المناقشة والإقناع بوجهة نظر معينة وهذا ما دأبت عليه "**الأيباك**" مع أعضاء الكونجرس الأمريكي واللجان التابعة له حيث كان من السهل عليها التأثير على تلك القرارات التي يخرج بها الكونجرس الأمريكي–بما يخدم إسرائيل دوما- نتيجة لإتقانها لفن العلاقات العامة ولتوافر الإمكانيات المالية والكفاءات المهنية لديها.[4]

منظمة"**أيباك**"غير مسجلة في وزارة العدل لأنها لا تنطق رسميا باسم تل أبيب(القانون يحتم أن يسجل الوسطاء الأجانب أنفسهم في وزارة العدل) فهي لجنة أمريكية وليست وكيلة لدولة أجنبية وهو وضع قانوني كان يتطلب منها –أي لجنة الأيباك- تسجيل نفسها على أساسه، لكنه أيضا وضع أقل مواتاة لأنشطتها ولاسيما الموجه الذي تريد أن تعبر به عن نفسها، غير أن الواقع يؤكد أن"الأيباك" تنسق عملها وجهودها وسياستها مع الحكومة الإسرائيلية.[5]

1- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 337.

2- المرجع نفسه، ص 338.

3- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 252.

4- المرجع نفسه، ص 248.

5- المرجع نفسه، ص 253.

"**الأيباك**" المنظمة الوحيدة المسجلة رسميا في الكونجرس الأمريكي على شكل لوبي (جماعة ضغط) فيما يختص بالتشريعات التي تمس الكيان الصهيوني –إسرائيل- ،وغير معفاة من الضرائب ولا تقبل أي تمويل من إسرائيل حتى لا تسجل في وزارة العدل الأمريكية على أنها وكيل لدولة أجنبية –كما سبق ذكره-.

إذا هذا الإطار القانوني الذي منحه النظام السياسي الأمريكي لجماعات الضغط استغلته لجنة "**أيباك**"أحسن استغلال بما يتلاءم وتلك الأهداف المسطرة والإستراتيجيات الموضوعة في خدمة تلك الأهداف والتي تصب جميعها في خدمة إسرائيل من خلال تلك التشريعات التي يصدرها الكونجرس الأمريكي أو الجهاز التنفيذي والتي في العادة –تصب لصالح إسرائيل وأيضا تسعى إلى حشد تأييد الرأي العام الأمريكي من خلال تلك العلاقات والروابط مع كل المؤسسات والتنظيمات الخاصة بالأقليات والتي يكفلها القانون الأمريكي –من أجل كسب التأييد لمطالب إسرائيل وتشويه صورة العرب والفلسطينيين داخل تلك الأوساط العامة أو الأكاديمية أو داخل تلك الأقليات التي بدأت تميل إلى معاداة إسرائيل –كما بينا-.

- **الهيكل التنظيمي القوي والنوعي للأيباك**:

حرصت منظمة"**أيباك**"على أن تكون أقوى لوبي صهيوني موجود داخل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تلك الهيكلة التنظيمية التي بدأت في التطور والتنوع من عهدة لأخرى، ونلمس ذلك من خلال تلك المراحل التاريخية التي مرت بها تلك المنظمة:

في عام **1954** تكونت **اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة** ثم تغير اسمها عام **1959** إلى"**اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة**" وذلك التغيير في اسم اللجنة جاء نتيجة لأن هذه اللجنة أصبحت تسعى إلى إيجاد سياسات أمريكية أكثر تأثيرا في الشرق الأدنى لتحقيق تسوية سلمية الصراع العربي الإسرائيلي عموما والصراع الفلسطيني–الإسرائيلي تحديدا.

اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"**أيباك**" تظم في لجنتها التنفيذية رؤساء ثمان وثلاثون منظمة يهودية أمريكية كبرى ولها جهاز دائم للعمل وكانت تضم في العام **1985 فريقا** مؤلفا من **75 منظمة** فهي بذلك هيئة مركزية ومتماسكة البنية، فهي تشمل مجلسا يشرف على نشاطها مكونا من قادة تلك المنظمات اليهودية الأمريكية (يشاركون فيه بصفتهم الشخصية) ومحركها الحقيقي هو مديرها التنفيذي الذي يختاره المجلس (ويدفع أجره) على أساس مهنته.[1]

1- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 137.

وكان نجاح عمل لجنة"**الأيباك**" لا ينفصل عن نجاح مديرها التنفيذي الأول "**كينين**" حيث كان له دور مباشر ومؤثر في جمع أكبر عدد ممكن من الموالين لإسرائيل مما جعله مصدر قوة سياسية لجماعة الضغط اليهودية داخل الكونجرس وذلك من خلال النفوذ والسلطة والمحاضرات وظهوره في التلفزيون ونشاطه الإذاعي وكذلك افتتاحياته اللامعة في تقرير الشرق الأدنى ورسالة واشنطن الإخبارية والأسبوعية والتي استمرت "**أيباك**" بإرسالها إلى جميع اليهود والمساندين لإسرائيل.[1]

من العوامل التي ساعدت "**الأيباك**" على النجاح أيضا قدرة المدير التنفيذي **سي**"**كينين**" على بناء العلاقات الشخصية مع صناع القرار السياسي وبناء سمعته وسمعة مؤسسته كمصدر لا ينضب من المعلومات التي تخص قضايا الشرق الأوسط وكخبير يستشهد به في جلسات الكونجرس الأمريكي.[2]

وخلال إدارة **توماس داين Thomas Dane للأيباك 1980-1993** تحولت من قوة ضغط في الكونجرس تعمل بالنيابة عن المنظمات اليهودية الأمريكية إلى قوة سياسية مستقلة لها قاعدتها الجماهيرية ويديرها المتبرعون الأثرياء، وأصبحت "**أيباك**" أكثر وضوحا وظهورا ليس فقط في دائرة الكونجرس الأمريكي وإنما أيضا داخل الإدارة الفيدرالية، ولم يقتصر الضغط السياسي على أعضاء الكونجرس–وهو الشكل التقليدي-ولكن عملت "**إيباك**" أيضا على العمل المباشر مع الجهات التنفيذية لتشكيل السياسة –خاصة السياسة الخارجية- داخل أهم وزارات الإدارة الأمريكية مثل الدفاع والخارجية والتجارة ووزارات أخرى حيث توجد مصالح إسرائيل، وأصبحت "**أيباك**" آلة ضغط تخدم كل الأغراض في نفس الوقت الذي تضخمت فيه سمعتها وصورتها بعد أن كانت تعمل خلف الكواليس **(أثناء إدارة كينين)** أصبحت من الأسماء المعروفة في الصحافة والدوائر السياسية المختلفة، وأخذ مديرها التنفيذي **توماس داين** يتحدث بشكل علني إلى الجماهير عن النفوذ السياسي لليهود إيمانا منه أن السمعة الكبيرة المبالغ فيها تستقل المعارضة تجاه **أيباك**.[3]

ركزت إدارة **توماس داين** في عملها كجماعة ضغط موالية لإسرائيل داخل الكونجرس (السلطة التشريعية) فقط إلى كونها أداة ضغط على السلطة التنفيذية والرئاسية ،أيضا فعلى الرغم من أن الكونجرس لا يزال يمارس قوة ضخمة في مجال السياسة الخارجية خاصة فيما يتعلق بقضية المساعدات الخارجية ومخصصات الأسلحة إلا أن نفوذه تناقص في باقي قضايا السياسة الخارجية لصالح الرئيس الأمريكي ومستشاريه المقربين، ولما كانت قرارات السياسة الخارجية الأمريكية هي

1- أنمار لطيف نصيف، مرجع سابق، ص 41.

2- علاء بيومي "الأيباك" وتاريخ ودروس على الموقع:
http://articles.islmweb.net/media/index.php?page=article&lanz=a&id=3873219/04/2016, 13.05h

3-علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 41.

نتيجة لعب متبادل معقد بين عدد من المؤسسات الحكومية تضم وزارة الخارجية والدفاع ووكالة الاستخبارات والكونجرس والرئيس ومجلس الأمن القومي فإن **الأيباك** رأت أن تتواصل مع كل هذه المؤسسات حتى تستطيع التأثير عليها ومن خلالها التأثير على قضايا الشرق الأوسط وإسرائيل،[1]وهنا برز الدور الكبير للمدير التنفيذي **للأيباك** في هذا الشأن،وهذا شكل تحولا في أداء هذه اللجنة خدمة لمصالح إسرائيل في الشرق الأوسط خاصة ما تعلق بالنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي.

كما تضم **أيباك** كبار الشخصيات اليهودية والذين كانوا يشتغلون في مناصب عليا في الإدارة الأمريكية سواء على مستوى المؤسسة التشريعية أو المؤسسة التنفيذية،ولتلك الشخصيات المستوى العلمي الكبير وكذا لخبرة المهنية المؤهلة في شتى المجالات خاصة ما تعلق بمجال السياسة الخارجية الأمريكية وهي أحد الأهداف الجوهرية التي تسعى"**أيباك**"من أجل توجيهها لخدمة مصالح إسرائيل وتقديم الدعم اللازم لها، وأيضا تستفيد "**أيباك**" من عضوية الشخصيات اليهودية وغير اليهودية من أصحاب رؤوس الأموال والشركات الاقتصادية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بما يقدمونه من تبرعات للحملات الانتخابية الأمريكية سواء للكونجرس الأمريكي أو للانتخابات الرئاسية وكذلك تقديم المعونات المالية لإسرائيل من جهة أخرى والعدد الهائل من الأعضاء المنتسبين للمنظمة والذي يفوق 5000 عضو وقد وصل في عام 2014 إلى100 **ألف** عضو كلهم متبرعين لإسرائيل و300موظف و18مكتب موزعة في أنحاء العالم وهذا في حد ذاته من مصادر التمويل الهامة لهذه المنظمة. تهميش

- **تمويل الأيباك**:

نتيجة للعضوية الهائلة التي تتمتع بها "**الأيباك**" فإن عائدات الاشتراكات التي يقدمها الأعضاء **50 ألف** يتبرع كل فرد منهم بمبلغ يتراوح بين **25 إلى 5000 دولار** وبحلول أواسط الثمانينات بلغ عدد موظفي **الأيباك 75** موظفا وميزانية سنوية تبلغ **50.700.00 دولار**،كما يجري تمويلها عن طريق الرسوم التي يدفعها الأعضاء البالغ عددهم أكثر من **50 ألف** عضو ثم زاد العدد ليصل إلى **100 ألف** عضو– كما بينا ذلك سابقا-وقد وصلت ميزانيتها في عام **1996** إلى **14 مليون دولار** بمشاركة كبار المتبرعين من اليهود والذين يحافظون على صلة وثيقة مع **الأيباك**[2]، وتقدر الأموال الوقفية **للأيباك** بـــ **100 مليون دولار** وأرباح سنوية قدرت **بـــ 60 مليون دولار** عام **2006**، ووصلت في عام 2014 الميزانية السنوية لها 60 **مليون دولار**،ولأن الموارد المالية لهذه المؤسسة الصهيونية الأمريكية أمر له دوره الكبير في

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص ص 41 ،42.

2-أحمد عثمان كامل، المرجع السابق، ص 46.

تحقيق الكثير من النجاحات على مستوى الرسمي (الكونجرس-البيت الأبيض) أو على مستوى الرأي العام الأمريكي بشكل عام لذلك عملت **الأيباك** على:

- الاشتراكات التي يقدمها اليهود الأمريكيين لهذه اللجنة هي في تزايد مستمر خاصة أعضاء مجلس الإدارة للجنة والذين هم في العادة من كبار أثرياء الولايات المتحدة الأمريكية .
- التبرعات اليهودية للحملات الانتخابية والتي تكلف اللجنة كثيرا خاصة حملات الرئاسة والكونجرس حيث يقدم اليهود الأمريكيون تبرعاتهم لمرشحي الكونجرس والرئاسة وهم يشكلون نسبة 2.6 %فقط من الشعب الأمريكي بينما يشكلون 20 % من مجموع المتبرعين.[1]
- الضغط على ممولي الحملات الانتخابية من غير اليهود، فالمسؤولين داخل لجنة **أيباك** يحتفظون بإحصائيات كاملة عن نشاط كل عضو من أعضاء الكونجرس ويعرفون الأساليب التي يستعملها والأصدقاء الذين يعتمد عليهم لجمع المال لتسديد نفقات حملته الانتخابية ويعرفون أيضا الطرق التي يمكن استخدامها للضغط على كل واحد منهم، فتمتلك"الأيباك" مصادر معلومات غير عادية،وهي تعلم تماما عن كل عضو مرشح للكونجرس الأمريكي ما يلزمه لتغطية نفقات حملته الانتخابية، فيذهبون إلى تلك المصادر التي ستموله ويضغطون عليها وتنصحه بمجاراة المطالب اليهودية والتعاطف مع إسرائيل في القضايا التي تعرض على الكونجرس، وإن لم يرضخ ممول الحملة يقاطعون السلع التي يبيعها أو يجعلوا معاملاته أكثر صعوبة، لذلك يضطر للرضوخ إليهم، والقدرة على حرمان عضو الكونجرس من الأموال التي يحتاج إليها للعودة للكونجرس مرة أخرى تجعله يمتنع عن توجيه أي انتقاد لإسرائيل حتى إن لم يكن في دائرته الانتخابية عدد كبير من اليهود وبهذا تتقن هذه المؤسسة "**أيباك**" أساس اللعبة السياسية المتعلقة بجمع المال للحملات الانتخابية ويستفيدون من إتقانهم لتلك اللعبة وفوائد سريعة ويضغطون دائما على القوة التي تسند نظام الحكم.[2]

ولأن القانون الأمريكي يمنع اللوبي المعترف به رسميا أن يجمع تلك الهبات أو التبرعات من أجل المساهمة في تمويل الحملات الانتخابية-كما أشرنا إليه سابقا– لجأت **الأيباك** إلى تأسيس لجان العمل السياسي **باك(PAC)** وهي في الأصل أداة من الأدوات التي استعملتها لتمويل الحملات الانتخابية لمرشحي الكونجرس وكذا الرئاسة وأيضا تستعمل أموالها في التأثير على اللجان الفرعية التابعة للمؤسسة التشريعية الأمريكية، ويسهر على إدارتها لجان العمل السياسية والتي لا تقل **عن 51**

1- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 274.

2- المرجع نفسه، ص ص 278 ، 279.

لجنة عمل سياسي موالية لإسرائيل والتي تحصل على المال من الواهبين اليهود–كما ذكرنا- ويديرها مسؤولين من **الأيباك** أو أناس لهم مواقع في هيئتي صنع السياسة في **الأيباك**.[1]

سعت منظمة"**الأيباك**"إلى استقطاب الكثير من المؤسسات الاقتصادية والتجارية الأمريكية التي يملكها اليهود الأمريكيين (أنظر الملحق رقم 2) أو استقطاب تلك الشركات الاقتصادية الكبرى داخل الولايات المتحدة الأمريكية ومحاولة النفوذ إليها من أجل إقناعها بضرورة تقديم الدعم لها ومن خلاله دعم إسرائيل، ونظرا لقناعة اللوبي الصهيوني بأن الاقتصاد هو المدخل الأساسي للسيطرة على عملية صنع القرار الأمريكي–خاصة الخارجي-فإن البرجوازية اليهودية سارعت لامتلاك شركات البترول الأربع الأساسية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية وهي:[2]

- شركة **ستاندرأويل كاليفورنيا** 60 % من أربحاها لليهود و 37 % من مديريها يهود.
- شركة **ستاندرأويل نيوجرسي** 55 % من أربحاها لليهود و 3 % من مديريها يهود.
- شركة **تكساس للبترول** 63 % من أربحاها لليهود و 40 % من مديريها يهود.
- شركة **مويدل** 70 % من أربحاها لليهود و 55 % من مديريها يهود.

إذا فالمال اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية شكل قوة وعامل ضغط سياسي على صانع القرار الأمريكي خاصة لما تركز بشكل كبير في القطاعات الغير منتجة كالمصاريف والبنوك والتمويل والأسهم والسندات،وكل هذا المال يذهب جزءا منه في دعم قضايا السياسة الخارجية الأمريكية التي تصب لصالح إسرائيل ومحاولة تقديم الدعم اللازم لها لتصبح قوة اقتصادية مهيمنة في المنطقة،فالمال هو عصب الحياة الاقتصادية والسياسة لأي جماعة ضغط تحاول أن تفرض منطقها وأهدافها على صانعي القرار في أي نظام سياسي،وهذا ما كان يميز"**الأيباك**"عن غيرها من المنظمات اليهودية الأمريكية حيث استطاعت أن تستقطب أهم الشركات الاقتصادية والتجارية الأمريكية وتضمن تمويلها ودعمها.

- **الأيباك والصوت الانتخابي:**

لما كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أقل الدول المتقدمة من حيث نسبة التصويت عموما في الانتخابات العامة فإن حرص اليهود على الإدلاء بأصواتهم إنما يعطي تلك الأصوات أهمية أعلى بكثير من نسبة الجماعة اليهودية إلى مجموع السكان،فعلى الرغم من أن نسبتهم تقل عن 3% (حوالي **ستة ملايين نسمة**) إلا أن نسبة مشاركتهم في الانتخابات تصل إلى **90 %** في حين يتراوح المتوسط

1- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 233.

2- شاهر إسماعيل الشاهر، المرجع السابق.

العام للتصويت على المستوى القومي ما بين **40– 50%**[1]، ولعل"**الأيباك**" كمؤسسة منظمة ومتطورة سعت إلى الاستثمار في هذا الشأن حيث استعملت الصوت اليهودي لترجيح كفة الميزان في الانتخابات الأمريكية سواء التشريعية أو التنفيذية (الرئاسية) ولا يهم إن كان المرشح ديمقراطيا أو جمهوريا –على الرغم من أن اليهود يميلون إلى الاقتراع لمصلحة الحزب الديمقراطي-[2]،المهم هو ضمان دعم ذلك المرشح الفائز في لإسرائيل والتصويت لصالح المشاريع التي تحقق المصلحة الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط، لذلك عمدت مؤسسة "**الأيباك**" من خلال الصوت الانتخابي اليهودي إلى:

- توجيه الصوت اليهودي–الذي يفوق معدل تصويت أي أقلية عرقية أو دينية- ككتلة يلتزم فيه اليهود بموقف واحد عند التصويت سواء للمرشح الديمقراطي أو الجمهوري المهم هو خدمة مصالح إسرائيل.[3]
- أصوات الأغلبية في الولاية الواحدة تذهب كوحدة للمرشح الذي يكسب الأغلبية من الناخبين ويضفي هذا على اللوبي المنظم تنظيما جيدا موقف مقايضة قوى خاصة تلك الولايات الكبرى والتي يتمركز بها عدد كبير من اليهود الأمريكيين وهي **16 مدينة في ست ولايات هي: نيويورك وكاليفورنيا،وسيلفانيا واليوي وأوهايو وفلوريدا** حيث تتمتع هذه الولايات بحصة من الأصوات الانتخابية تقدر بـــ**181 صوت من بين 270 صوتا** يحتاج إليها أي مرشح للرئاسة الجمهورية مع التأكيد أن "**الأيباك**" تركز على ولايتي **نيويورك وكاليفورنيا** وهما أهم مركزين ماليين واقتصاديين وإعلاميين في الولايات المتحدة الأمريكية ولم يستطع أي مرشح أن يصل إلى البيت الأبيض دون الفوز بأصوات إحدى هاتين الولايتين.[4]
- من أهم المفاتيح القوية بالنسبة لمؤسسة **الأيباك** قدرتها التنظيمية على حشد جيوش منظمة من الأعضاء المتطوعين يعملون في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ويقوم العاملون في منظمة"**الأيباك**"بمساعدة الأعضاء على المشاركة السياسية في كل حملة انتخابية، كما يقوم "الأيباك"بتنظيم عدة دورات لتدريبهم على المهارات الانتخابية وفي كل حملة انتخابية للكونجرس الأمريكي تطلب "**الأيباك**" من المرشح أن يكتب تفصيلا لآرائه حول الشرق الأوسط وحول إسرائيل تحديدا ولا يمانع المرشحون للكونجرس في ذلك لسعيهم الدائم للحصول على العضوية داخل الكونجرس ثم تجري بعد ذلك مناقشة هذه الأفكار لتحديد الشخصيات الأكثر ميلا تجاه إسرائيل

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 46.
2- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 153.
3- هشام محمود الأقداحي، المرجع سابق، ص 259.
4- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 46.

والتي ينبغي مساندتها طوال مراحل العملية الانتخابية وبصفة خاصة تكاليف الحملة الانتخابية المادية.[1]

- تسعى"**الأيباك**"أيضا إلى محاولة إقناع الناخبين من غير اليهود من خلال **التقارير والرسائل، المنشورات المنتظمة،وغير المنتظمة** والموجهة خاصة إلى الطائفة البروتستانتية المتعاطفة مع اليهود الأمريكيين وقضاياهم في إسرائيل ،ويكون تحرك "الأيباك"من أجل إيصال المرشحون الأمريكيون من غير اليهود والمؤيدون للصهيونية وحق إسرائيل في الوجود إلى النجاح في الانتخابات وبالأخص في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وأيضا من أجل دفع أكبر عدد ممكن من اليهود الأمريكيون لتولي مناصب رئيسية في الإدارة الأمريكية بما يحقق النفوذ الصهيوني على توجهات السياسة الأمريكية للتحكم في الإدارة الأمريكية وأن يشعروا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بأنهم وراء دعمه ونجاحه في الانتخابات الرئاسية.[2]
- تسعى مؤسسة"**أيباك**" إلى تنسيق تحركها مع المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى بحيث يكون لها دائما قاعدة تمثيل شعبي عريضة تضم كل مؤيد لإسرائيل وغير معاد للصهيونية من ليبراليين ومحافظين وديمقراطيين وجمهوريين دون الاهتمام بالجبهة التي ينتمي إليها.[3]
- كما تقوم مؤسسة "**الأيباك**" بتلك الدعاية الإعلامية والسياسية لكل مرشح يعلن استعداده لدعم إسرائيل والدفاع عنها وضمان مصالحها،وتصبح كل المحطات والوسائل الإعلامية في خدمته.
- كما تنظم"**الأيباك**"محاضرات يقدمها محاضرين من أجل توجيه القاعدة الانتخابية في كافة أنحاء الدولة بما يحقق لها تأثير على المرشحين للرئاسة أو الكونجرس لصالح إسرائيل وهذا في حد ذاته يمثل مهارة فائقة للتحرك الصهيوني في التأثير على الصوت الانتخابي من جهة وللتأثير على المرشحين ليكونوا مؤيدين لإسرائيل من خلال ابتزازهم في إطار الحملة الانتخابية –كما أشرنا إليه سابقا-ويقطعون تعهدات على أنفسهم لتلبية المصالح الإسرائيلية أولا والمصالح اليهودية الأمريكية ثانيا.[4]

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق ، ص 47.
2- أحمد عثمان كامل، مرجع سابق، ص 43.
3- المرجع نفسه، ص 44.
4- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

ب- مشاركة "الأيباك" في عملية التخطيط للسياسة الخارجية الأمريكية:

إضافة إلى فاعلية "**الأيباك**" القوية في العملية الانتخابية وداخل السلطة التشريعية الأمريكية يحاول جاهدا عبر نفوذه الكبير والمتميز إلى تحديد السياسة الخارجية الأمريكية العامة إزاء الشرق الأوسط وإسرائيل، خاصة ما تعلق بموضوع التصويت على اعتمادات المعونة الخارجية والتي كان يصوت دائما بأغلبية ساحقة على كل اقتراح معونة لإسرائيل، كما أنه كثيرا ما يقرر زيادة المبلغ الذي تقترحه الإدارة.[1]

ولأن السياسة الخارجية في إطارها العام تعاني صعوبات وإشكاليات منهجية نظرا لتشابك العلاقات الخارجية للدولة والطبيعة المعقدة لعملية صنع السياسية العامة والسياسة الخارجية بصفة خاصة،إضافة إلى أن تحديد أهداف السياسة الخارجية تتداخل فيه عوامل داخلية وأخرى خارجية محيطة بتلك الدولة يصعب من خلالها الفصل بين ما هو داخلي جاء نتيجة لتأثير البيئة الداخلية والسياسات المجتمعية والحكومية و ما هو خارجي نتيجة لتأثير أهداف ومصالح خارجية أو ضغوط دولية معينة، وفي هذا الإطار فإن تناول هذا الموضوع بالنسبة لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث تتداخل عوامل عديدة ومراكز ضغط وتوجيه عدة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، وبالتالي يمكن القول أن أي توجه في السياسات الخارجية الأمريكية يخضع لعملية نقاش واسعة ومتعددة الأطر تشارك فيها مؤسسات تشريعية وتنفيذية وكذا جماعات الضغط–خاصة اليهودية-هذه الأخيرة التي كان لها الدور الكبير في توجيه القرارات وتزويد صناع القرار بما يحتاجونه من تفاصيل حول القضايا التي تخص الشرق الأوسط وخصوصا قضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي عن طريق مراكز البحث والتفكير التي تلعب دورا بارزا في السياسة الخارجية الأمريكية من جهة ومن جهة أخرى تنقل أيضا المعلومات الكافية للمنظمات اليهودية الأمريكية الأخرى حتى تتمكن من ترتيب أوضاعها وتوحيد جهودها السياسية بناء على اهتمامات الحكومة الأمريكية [2]، أو الحكومة الإسرائيلية.

ومؤسسة "**الأيباك**" تلك اللجنة التي تحاول التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية من خلال نفوذها داخل مراكز الأبحاث والتفكير الأمريكية الهامة والتي تعنى بمختلف القضايا المتعلقة أساسا بتطوير وتقوية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية من خلال:

1 - صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص ص 167- 168.

2- جانيس تيري، المرجع السابق، ص ص 13، 14.

- **أيباك** تزود أعضاء الكونجرس الأمريكي بكل المعلومات خاصة تلك المتعلقة بالشرق الأوسط بشكل مدروس ومنظم وذات قيمة قصوى بالنسبة للمشرعين الأمريكيين داخل الكونجرس والذين أكدوا في كثير من المرات أنهم يحصلون على أي معلومة تخصهم من لجنة أيباك كلما احتاجوا إليها.[1]
- أخذ الدعم الأمريكي في جانب التخطيط من مراكز التخطيط التي أسستها "**أيباك**" أو للأيباك نفوذ كبير داخلها وعلى رأسها المؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى[2]، هذه المراكز تحوي على يهود متشددين ومعروفين بولائهم لإسرائيل وأيضا هناك موالين لها وفي خدمتها على طول الخط –وقد سبق التطرق إلى ذلك-
- نفوذ اللوبي الصهيوني كان حتى على المراكز المتخصصة بالسياسة الأمنية مثل:**مركز السياسة الأمنية الأمريكي، ومؤسسة هيرتاج، ومؤسسة تحليل السياسة الخارجية**، وغيرها كثير وهي كلها موالية قطعا لإسرائيل..[3] وتقدم كل الأبحاث المتعلقة بالسياسة الأمنية للمشرعين الأمريكيين في الكونجرس أو إلى الإدارة الأمريكية (البيت الأبيض).
- تتميز المؤسسات الفكرية الأمريكية بميزانيتها الضخمة مقارنة بالمراكز الفكرية في أنحاء العالم،ويذكر أحد السياسيين الأمريكيين السابقين أن إجمالي الميزانية السنوية لأكبر عشر مراكز فكرية في الولايات المتحدة الأمريكية يتجاوز500**مليون دولار** تم تمويلها أساسا إما من الإدارة الأمريكية أو جماعات الضغط الأمريكية التي أسستها للقيام بأبحاث خاصة تلك المتعلقة بقضايا السياسة الخارجية الأمريكية–وخصوصا قضايا الشرق الأوسط- كل ذلك مقابل مبالغ مالية ضخمة ومحددة.[4]

وفيما يلي سرد لأبرز الوسائل التي تتبعها تلك المؤسسات الفكرية التابعة **للأيباك** من أجل التأثير في صناعة قرارات السياسة الخارجية الأمريكية:[5]

- **تقديم الأفكار للمرشحين في الانتخابات النيابية والحكومية**:

حيث تقوم بتقديم الأفكار والمعلومات الهامة إلى المرشحين للمقاعد النيابية والحكومية في محاولة منها في اجتذاب مساندتهم في حالة فوزهم في تلك الانتخابات لدعم أهداف اللوبي الصهيوني

1- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 143.

2- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 210.

3- المرجع نفسه، ص 264.

4- باسم خفاجي، **أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية**، المستقبل العربي، العدد 369، تشرين الثاني/ نوفمبر 2009، ص 42.

5- نفس المرجع، نفس الصفحة.

المهيمن على تلك المؤسسات الفكرية الأمريكية ،والتي تعقد ورشات عمل يشارك فيها العديد من كبار السياسيين الأكاديميين الذين بدورهم يضعون مشروع للتصور العام للسياسة الأمريكية المقبلة تجاه الشرق الأوسط بشكل عملي ومنظم ويقدم بعدها إلى الإدارة الأمريكية في البيت الأبيض مرفوقا بتزكية لكبار الشخصيات السياسية الأمريكية مما يعطي لذلك المشروع قيمة علمية وسياسية كبيرة كما هو الحال بالنسبة لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.

- **نشر تلك الدراسات والأبحاث:**

تهتم تلك المؤسسات بنشر لتلك الأبحاث الدورية التي تتناول أهم القضايا المطروحة على قائمة الاهتمامات لكل مركز من المراكز البحثية وإيصال تلك الدراسات والأبحاث إلى صانعي القرار السياسي الأمريكي،وتصدر تلك المراكز عشرات الدراسات والأبحاث وترسل مجانا إلى مكاتب الساسة وصناع القرار –خاصة في السياسة الخارجية الأمريكية- كل ذلك بهدف توجيه صناعة القرار بما يتلاءم وطموحات وآمال تلك المراكز البحثية وهي في الأصل أهداف سطرتها لجنة **أيباك** لكي تضع المؤسسة التشريعية والرئاسية في الصورة التي يراها هو والتي في غالب الأحيان تحقق المصالح الإسرائيلية في الشرق الأوسط.

- **تقديم الدعوات إلى صانعي القرار لحضور المؤتمرات والندوات:**

تركز الكثير من المؤسسات الفكرية ومراكز الدراسات على هذه الطريقة محاولة منها في التأثير على مجريات السياسة الخارجية الأمريكية (والمثال هنا **مؤسسة التراث** في عام **1993 قامت** بعقد **125** محاضرة ولقاء حضرها أكثر من **عشرة آلاف شخص)** ونفس الشيء قام به **معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى** التابع للجنة **الأيباك** والذي قام بعقد **40** لقاء ومحاضرة كل سنة أي بمعدل لقاء كل أسبوع والذي يحضره كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية والسفراء الأجانب وممثلي المؤسسات الصحفية والأكاديميين هذا كله بهدف تشكيل قناعات متقاربة حول قضايا الشرق الأوسط، كما أن ذلك المعهد السالف الذكر يدعو شخصيات عالمية بارزة للحديث في تلك الندوات والمحاضرات وكل هذا الحضور النوعي لتلك الشخصيات يجمع بينها قاسم مشترك واحد وهو الاهتمام بمصالح إسرائيل بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

كما أن تلك الندوات يحضرها رئيس الوزراء الإسرائيلي إضافة إلى أعضاء من البيت الأبيض والخارجية الأمريكية والكونجرس الأمريكي،وتعقد مؤتمرين كبيرين كل عام وتدرس في الأول تلك التحديات التي تواجه السياسة الخارجية في الشرق الأوسط وبالتحديد الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي،

أما المؤتمر الثاني فيعقد في الخريف ويدعى إليه شخصيات أجنبية وقيادات سياسية أمريكية ويعقد حوارات غير رسمية تهدف إلى تقوية الارتباط بسياسة المعهد وتوجهاته –المعروفة سلفا-.

- **تزويد المؤسسات الإعلامية بخبراء مختصين في قضايا الساعة:**

تدعو المراكز الفكرية كل الباحثين الموالين إلى توجهاتها وسياستها إلى الكتابة في الصحف والدوريات السياسية والعامة التابعة لها وتقوم بإرسال تلك البحوث وأوراق العمل إلى الصحف الكبرى المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية مما يسهل على تلك المراكز عملية التواصل مع الرأي العام الأمريكي وفي نفس الوقت يكسبها شعبية كبيرة لدى عامة المواطنين الأمريكيين.

- **فتح قنوات الاتصال مع الإدارة الأمريكية:**

فتح قنوات الاتصال مع المؤسسات السياسية الأمريكية عن طريق إقامة دورات تدريبية للسياسيين في مجال السياسة الدولية والعلاقات الدولية وكذلك تقديم استشارات عاجلة ومختصرة إلى المسؤولين السياسيين حول القضايا التي تطرأ على الساحة الأمريكية وكذلك إقامة زيارات لأولئك المسؤولين لتلك المراكز بغرض التعارف على طاقمها.

وفي هذا الصدد قدم **المعهد الأمريكي للاستثمار** فرصة عمل متميزة إلى **ديك تشيني** وزير الدفاع السابق، أما **مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية** فقد قدم فرصة عمل متميزة لكل من **بريجنسكي وكسينجر**، كما قدم **معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى** عضوية مجلس الأمناء لكل من **جورج ستولتز George sxhulte والكسندر هايغ Alexander Haig، ووارن كريستوفر Warren** christopher وكلهم من وزراء الخارجية الأمريكيين السابقين ووجود هؤلاء الشخصيات السياسية المؤثرة في مناصب مهمة في تلك المراكز يفتح أمامها فرصة متميزة للتأثير في المؤسسات التشريعية والرئاسية الأمريكية مستقبلا وكل ذلك يعود بالفائدة والنفع على تلك المراكز الفكرية التي تسعى إلى استقطاب الشخصيات السياسية المتميزة وذات الخبرة المهنية –خاصة المناصب المتعلقة بوزارة الخارجية والدفاع والرئاسة ..

- **التطوع للعمل والإدلاء بالشهادات أمام لجان العمل السياسي داخل الكونجرس:**

تقدم تلك المراكز الباحثين والتابعين إليها كخبراء في القضايا المطروحة أمام اللجان الفرعية التابعة للكونجرس،وجلسات الاستماع والبحث التابعة له، وقد قدم في عام واحد فقط أكثر من **176 باحثا من 21 مركزا فكريا** للإدلاء بشهاداتهم أو تقديم رؤيتهم رسميا إلى لجان الكونجرس خاصة في تلك القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط ،ومثال ذلك أن معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى قد قدم للإدلاء بشهادته المدير العام للمعهد **روبرت ستالوف Robert Stalogg** حول السياسة الأمريكية تجاه مصر

وكان ذلك في **أبريل 1997**ولأن خلفية **روبرت ستالوف** اليهودية وصفته الرسمية كرئيس للذراع الفكري الإسرائيلي في واشنطن قد لعبت دورا مهما في الرأي الذي قدمه أثناء شهادته والتي كانت مليئة بالهجوم على مصر وموقفها من التطبيع السياسي مع إسرائيل،وأهمية المد الإسلامي فيها، وضرورة التعاون الأمني على أعلى مستوى في ذلك،وطالب أن تتوقف عن أية تهديدات لإسرائيل.

المراكز الفكرية للدراسات والأبحاث الأمريكية كانت الحجر الأساسي الذي استندت عليه "**الأيباك**" في عملها وإستراتيجيتها الرامية إلى النفوذ داخل المؤسسات التشريعية والرئاسية (الحكومية) باستعمال الرأي والمشورة في كل القضايا التي تهم "**الأيباك**" ويأتي في مقدمتها دعم ومساندة إسرائيل ومحاولة تبييض صورتها أمام صانعي القرار السياسي الأمريكي في أي موقع كان سواء داخل المؤسسة التشريعية أو المؤسسة الرئاسية والحكومية أو على مستوى الرأي العام الأمريكي وفي نفس الوقت تشويه صورة العرب والفلسطينيين عندما يتعلق الأمر بالحقوق الفلسطينية المغيبة.

كما استطاعت أن تستثمر "**الأيباك**" داخل تلك المؤسسات الفكرية باستعمال واستقطاب مسؤولين سياسيين أمريكيين بارزين على الساحة الأمريكية ويملكون من الخبرة ما يسهل عليها تحقيق أهدافها في وقت قياسي وبأقل التكاليف والتي تصب لصالح إسرائيل، وكانت في نفس الوقت تلك القيادات المتمرسة على العمل السياسي والتي اعتمدت عليها مؤسسة "**الأيباك**" عامل نجاح كبير لتحقيق الأهداف، كما أنه توجب على أبناء الجماعات العرقية الأمريكية أن ينخرطوا في مؤسسات صنع القرار السياسي –خاصة السياسة الخارجية الأمريكية-،وأن يعملوا بها لسنوات عديدة حتى يكتسبوا الخبرة الكافية في العمل السياسي وبناء العلاقات السياسية مع صناع القرار والشخصيات السياسية الأمريكية وذلك يؤهلهم للعودة إلى تلك المؤسسات التي تدافع عن مصالح جماعتهم الدينية أو الإثنية – كما هو الحال بالنسبة للأعضاء المنتسبين **للأيباك**- لمساعدتها على بلوغ مكانة سياسية مرموقة داخل المؤسسات السياسية الرسمية (الكونجرس، الرئاسة) أو حتى داخل المجتمع الأمريكي (الرأي العام الأمريكي).

المبحث الثاني: العوامل التاريخية.

بدأت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية قبل أكثر من خمسة عقود على إثر التغيير الذي حدث في السياسة البريطانية تجاه نشاط الوكالة اليهودية عندما قامت السفن الحربية البريطانية باعتراض اليهود المهاجرين عبر البحر الأبيض المتوسط إلى فلسطين واحتجازهم في جزيرة قبرص في معسكرات أعدت خصيصا لذلك، حيث أدركت الحركة الصهيونية أن السياسة البريطانية لن تفضل أي مصالح أخرى على مصالح بريطانيا العظمى، فقد سعت الحكومة البريطانية آنذاك إلى إيجاد حلف عربي بريطاني يضم الملك الأردني وملك العراق وملك السعودية إضافة إلى بلدان الخليج العربي في ظل الوجود القوي والمؤثر للحكومة البريطانية -في ذلك الوقت- في المنطقة العربية حيث كان السبب في هذا التحول للسياسة البريطانية تجاه العرب هو رغبة بريطانيا في ضم العرب إلى جانب الحلفاء ضد الدولة العثمانية وألمانيا حيث عرفت تلك الاتصالات "**برسائل الشريف حسين**".[1]

عندها تحولت أنظار الحركة الصهيونية والمنظمات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية (الأرض الجديدة) واستطاعت أن تنفذ إلى مراكز صنع القرار الأمريكي وتتغلغل داخل مؤسسات الدولة وتمكنت من التأثير-نتيجة لتلك الهجرة القوية لليهود إلى الولايات المتحدة الملاذ الآمن الذي يوفر الوقاية من خطر العداء للسامية- على كافة الإدارات الأمريكية المتعاقبة وتمكنت أيضا من الحصول على عدة مزايا منها المال وحرية التجارة.

والعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ليست علاقة ثنائية وإنما هي علاقة من ثلاثة أضلاع علاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل واليهود الأمريكيين (اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة الأمريكية) لذلك سنحاول من خلال هذا المبحث أن نبين تأثير العوامل التاريخية لتلك العلاقات المتميزة بين الثلاث أضلاع هذه وكيف ساهمت بدرجة كبيرة -عبر مراحل زمنية متعاقبة شهدت فيها العلاقة تطورا نوعيا وكميا بارزا وهاما انعكس على تلك العلاقة وتلك المصالح الأمريكية الإسرائيلية في نهاية الأمر- في توجيه قرارات السياسة الخارجية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط وبالتحديد انعكاسها على الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

1- خلفية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية المتميزة:

إن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية والدعم الأمريكي لها بمختلف أشكاله اقتصاديا وعسكريا وسياسيا يظهر وجود روابط ذات نوعية خاصة بين البلدين،فالعلاقات بينهما يمكن وصفها بالخاصة والمتميزة في ضوء كثافة المبادلات بين البلدين على الصعيد الحكومي والاجتماعي والاقتصادي

1- أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 02.

بالإضافة إلى الدعم اللامحدود لإسرائيل، كما تؤكد الولايات المتحدة الأمريكية أن مصالحها في الشرق الأوسط -عموما- مرتهنة بتحقيق أمن إسرائيل وحماية بقائها من منظور أن وجودها –أي إسرائيل- يمثل عنصرا أساسيا ورئيسيا في تحقيق أمن واستقرار كل المنطقة من خلال الخدمات التي تقدمها إسرائيل للولايات المتحدة الأمريكية وتحاول إسرائيل إقناع واشنطن أنها الأجدر بالقيام بدور الشرطي في المنطقة، وهذه العلاقات المتميزة لم تأتي بين عشية وضحاها بل هي نتيجة مسار تاريخي طويل جمع بين الولايات المتحدة الأمريكية والجالية اليهودية القادمة من شتى البلدان في العالم لتستوطن داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد نشأت تلك العلاقات الأمريكية الإسرائيلية منذ أكثر من خمسين عاما-كما أشرنا إليه سابقا- وتطورت بشكل كبير بعد حرب **حزيران/يونيو 1967** لكن موجات الهجرة الجماعية لليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتطور العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تاريخيا ثم انعكاس ذلك التطور التاريخي أثر على المصالح الأمريكية الإسرائيلية وأثر كذلك على القضية الفلسطينية.

*** -لمحة تاريخية عن الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية:**

جاء اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع أولى الهجرات إلى العالم الجديد مثل باقي الطوائف الإثنية والعناصر التي هاجرت إليها، وقد تمت الهجرة اليهودية على مراحل زمنية وشملت كل مرحلة من تلك المراحل على يهود ينتمون إلى دولة من الدول أو منطقة معينة بالذات، فهناك من يرجع تاريخ الوجود اليهودي في الولايات المتحدة إلى عام **1645** عندما أبحر **كريستوف كولمبس Christopher culmbus** من إسبانيا برفقة عدد من اليهود متجها نحو الغرب خلال الفترة التي طرد فيها **300 ألف يهودي** من إسبانيا[1] وهذا التنوع لتلك الهجرات اليهودية إلى أمريكا أعطى طابعا مميزا وخاصا لكل موجة هجرة خاصة من ناحية التكوين الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي لليهود الأمريكيين والذي استغله فيما بعد في إطار منظم ومؤسس مس كل القطاعات الحياتية داخل الولايات المتحدة الأمريكية خاصة ما تعلق بالتجارة وكسب المال.

*ويمكن تقسيم موجات الهجرة إلى أربع موجات رئيسية وهي:

1- أحمد أبو دلبوح، المرجع السابق، ص 532.

أ- الموجة الأولى: من عام 1645 -1848.

وجاءت أولى الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق هجرة اليهود الشرقيين **السفارديم** من اسبانيا[1] وقد وصلت أولى مجموعة من المهاجرين إلى شمال الولايات المتحدة الأمريكية عام **1945** وكانت تحوي **23** شخصا من **السفارديم** فقط[2] ثم جاء اليهود **الأشكيناز** الآتين من إنكلترا وهولندا وألمانيا وفرنسا، وتوزعت تلك الجالية في نيويورك وأنحاء نيوبورت وسافانا وفيلاديلفيا وتشارلستون[3] وعند قيام الثورة الأمريكية عام **1775** كان عدد اليهود الموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب **ثلاثة آلاف يهودي** موزعين على كبرى الولايات الأمريكية على غرار رودأيلاند ونيويورك، وبنسلفانيا، وكارولينا الجنوبية وجورجيا وتشارلستون.[4]

ب- الموجة الثانية: من عام 1815-1880.

هذه الموجة شهدت ارتفاعا لعدد اليهود الأمريكيين من **ثلاثة آلاف** إلى **15 ألف نسمة** عام 1840 ثم إلى **50 ألف** نسمة عام **1850** ووصل العدد إلى **150 ألف** نسمة عام **1860** ثم وصل إلى **250 ألف** نسمة نهاية **1880**ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى هجرة اليهود الألمان وكذا اليهود الناطقين بالألمانية أيضا من النمسا وهنغاريا، وبولونيا الغربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومن دواعي تلك الهجرات الكبرى لليهود من حالات الفقر وسوء المعاملة التي كان يعاني منها اليهود في أنحاء أوربا الجرمانية[5]، وقد كان اليهود الألمان قد هيمنوا على الحياة اليهودية في أمريكا أواخر القرن التاسع عشر، ومع أن الموجات الأولى لليهود الألمان كانت تجلب الفقراء أصبحت بعدها تتألف من المهاجرين الأيسر حالا والمؤلفة من الحرفيين وأصحاب الحوانيت والبائعين المتجولين وغيرهم لكن شيئا فشيئا تحسنت أوضاعهم الاقتصادية تحسنا كبيرا، وفي أواخر القرن **19** أصبح حوالي **15%** منهم من المصرفين وتجار الجملة و**35%** من تجار المفرق و**17%** من المحاسبين والموظفين و**5%** من أصحاب المهن الحرة وهذا شكل تطورا نوعيا لافتا لتلك الجالية داخل الحياة الأمريكية الجديدة.

1- يطلق على اليهود الإسبان لفظ "سفاردا" لأنهم أو أجدادهم عاشوا في اسبانيا واللفظ العبري الذي يطلق على اسبانيا هو « Sephorad » ومنه اشتقت هذه التسمية المرجع أنظر: فيصل أبو خضرا، **أمريكا واليهود الصهيونيون، العلاقات الأمريكية الصهيونية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها**، دار النشر، مكان النشر غير متوفرة، سنة 1992، ص 76.

2- المرجع نفسه، نقس الصفحة.

3- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 92.

4- مصطفى عبد العزيز، **الأمريكية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1986، ص 17.

5- صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 93.

ج- الموجة الثالثة: من عام 1881 إلى 1930.

جاءت هذه الموجة للمهاجرين اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق هجرة اليهود الأشكيناز[1] من دول شرق أوربا وبصفة خاصة من الإمبراطورية الروسية في أعقاب اغتيال القيصر اسكندر الثاني في روسيا عام **1881** وتعرضهم للاضطهاد بعد اتهامهم باغتياله[2]. وتعتبر هذه الموجة من أضخم موجات الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأكثرها تأثيرا في تكوين المجتمع اليهودي الأمريكي وفي خلال **40 عاما (1881-1930)** وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حوالي **2.5 مليون يهودي** من كافة أنحاء دول أوربا الشرقية وقد أدى هذا التدفق البشري اليهودي داخل الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحولات ديموغرافية هامة ارتفع معها عدد اليهود الأمريكيين من **250 ألف يهودي عام 1880 إلى 4 ملايين يهودي و200 ألف نسمة عام 1924**، وقد كان لأنظمة "**الكوتا**" التي فرضتها الإدارة الأمريكية على الهجرة قد حددت من هذا التدفق الهائل[3]،وما يلاحظ عن هذه الموجة للمهاجرين اليهود المقدرة بالملايين من الفقراء غير المثقفين والبعيدين كل البعد-بملابسهم وعاداتهم ومظاهر سلوكهم-عن نمط الحياة الأمريكية ،إضافة إلى وجود فوارق فكرية ودينية كبيرة بين اليهود الأمريكيين الألمانية الأصل الآخذين باليهودية الإصلاحية الجديدة والمنفعة من جهة ومهاجري أوربا الشرقية المتشددين دينيا والناظرين بخطر إلى كل إصلاح من جهة أخرى.[4]

د-الموجة الرابعة: الهجرة اليهودية الحديثة.

شملت هذه الموجة اليهود الألمان الذين هاجروا إليها أثناء الحكم النازي وأثناء الحرب العالمية الثانية وكذا الفترة التي تلتها ولقد هاجر اليهود خلالها بمعدلات تقل نسبيا عن معدلات موجات الهجرة التي سبق ذكرها **10000 يهودي سنويا** وقد عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إصدار قوانين الحد من الهجرة **(نظام الكوتا)** والذي لم يكن موجها فقط لليهود بل لكل الأجناس في العالم المهاجرة لأمريكا، وكان الهدف منها هو إتاحة الفرصة للمجتمع الأمريكي لاستيعاب المهاجرين الجدد دون إحداث أزمات واهتزازات داخلية[5]، (القانون صدر في **عام 1924** تم بموجبه خفض معدل الهجرة إلى

1- أحمد أبو دلبوح، المرجع السابق، ص 533.
2- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
3- صالح زهر الدين، المرجعال سابق، ص 94.
4- المرجع نفس، ص 95.
5- المرجع نفس، ص 96.

2% وفي **1927** حددت الولايات المتحدة العدد الكلي للمهاجرين الذين يسمح لهم بالهجرة إليها **150 ألف شخص سنويا** وعرف هذا "**بنظام الحصص**".[1]

وهذه الموجة من المهاجرين اليهود تميزت عن سابقتها بأن أغلبية المهاجرين فيها من الطبقة المتوسطة وعلى قدر لا بأس به من التعليم مما جعلهم يواجهون العديد من المشاكل في عملية التكيف مع المجتمع الأمريكي الجديد عليهم.[2]

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أصدر الرئيس الأمريكي"**هاري ترومان**"أوامره بمنح **39000 تأشيرة** دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية من الحصص المخصصة للمهاجرين من دول وسط وشرق أوربا استفاد منها**8000 يهودي** من مجموع **12400 مهاجر أوربي**.[3]

وموجات الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ساهمت في ظهور العديد من الصحف والمجلات بعدة لغات والتي وصلت إلى**35 لغة** وذلك كان مجالا فسيحا أمام المهاجرين الجدد للانصهار داخل البوتقة الأمريكية وساعدهم في النجاح في الاندماج داخل المجتمع الأمريكي، وأخذ مفهوم الشعب اليهودي يجتذب إتباعا إثر ظهور الصهيونية المسيحية في النصف الثاني من **القرن التاسع عشر**، وصارت إسرائيل تشكل بصورة متزايدة مصدرا للانتماء العاطفي لدى اليهود الأمريكيين وتحولت أكثرية اليهود الأمريكيين إلى التعاطف والولاء إلى إسرائيل بوصفها رمز لبقاء اليهود وانتصارهم ورمزا للوجود اليهودي ولليهودية،وكانت النتيجة هي تكاثر المؤسسات اليهودية التي أنشئت في النصف الأول من **القرن العشرين** وهي التنظيمات التي هيأت الإطار الهيكلي للتعبير عن تلك الهوية اليهودية والولاء والتأييد الدائم لإسرائيل ومن جهة أخرى تقوية الروابط والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية في بعدها الإستراتيجي العام والذي ينعكس على مواقعها وأمام قضايا الشرق الأوسط وخاصة الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي.

الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية عبر تلك الموجات الأربع الأساسية جعلت لليهود موطن جديد وملاذ آمن مكنهم من الاستقرار في أقوى دول العالم-الولايات المتحدة الأمريكية-، وكانت فضاءا رحبا لهم في أن يعيشوا بسلام وأن يحققوا نجاحات كبيرة خاصة على مستوى التجارة، وكانت فرصة إلى أن يهيكلوا أنفسهم على شكل منظمات وتنظيمات يهودية أمريكية تدافع عنهم وعن حقوقهم وفي نفس الوقت تسعى إلى تحقيق مصالح دولتهم الأم إسرائيل.

1- أحمد أبو دلبوح، المرجع السابق، ص 533

2 - فيصل أبو خضرا، **أمريكا واليهود الصهيونيون -العلاقات الأمريكية الصهيونية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها**، دار النشر، مكان النشر غير متوفرة، سنة 1992، ص ص 21، 22.

3- المرجع نفسه، ص ص 23،24.

2- **تطور العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية**:

نشأت العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية وتطورت خلال خمسين عاما -كما أشرنا- وبدأت تلعب دورا رئيسيا في إطار المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وفي ضوء المتغيرات التي شهدتها المنطقة بعد **حرب أكتوبر 1973**، وازدادت قناعة صانعي القرار الأمريكي بأهمية ربط دور إسرائيل الإستراتيجي بالأهداف الأمريكية في المنطقة، وأصبحت تحالفا مكتوبا خلال عقد الثمانينات وتصاعد هذا التحالف إلى قمته منذ بداية القرن الحادي والعشرين حيث استأثر بخصوصية مؤثر في السياسة الخارجية الأمريكية وشكل مساحة كبيرة من السياسة الداخلية والشؤون العامة داخل الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من حلفائها في أوربا أو جيرانها في كندا ودول أمريكا اللاتينية.

ترجع المكانة الإسرائيلية في هذا التحالف والترابط القومي الأمريكي الإسرائيلي إلى قوة اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة "**أيباك**" وارتباطه بالقوى السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية مع قدرته في التأثير على دوائر صنع القرار الأمريكي.[1]

وركائز العلاقات السياسية الأمريكية –الإسرائيلية تاريخيا تعتمد على المصالح المتبادلة، فالشرق الأوسط يمثل للولايات المتحدة الأمريكية منطقة إستراتيجية هامة تؤثر على الأمن القومي الأمريكي كذلك فإن إسرائيل -طبقا لنظرية الأمن الإسرائيلي- تعد الولايات المتحدة الأمريكية هي الحليف الإستراتيجي الذي تعتمد عليه في صراعها مع العرب وخاصة الفلسطينيين.[2]

وقد مرت تلك العلاقات السياسية والتاريخية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بعدة مراحل هي كالآتي:[3]

أ- **مرحلة الدعم المستتر**: والتشجيع على الهجرة إلى فلسطين وبدأت بعد قرارات مؤتمر **بازل عام 1896 حتى عام 1922**.

ب- **مرحلة الدعم لإنشاء الدولة**: وبدأت بصدور قرار الكونجرس الأمريكي بعد إنشاء الدولة اليهودية وحتى التصويت بالاعتراف بها في **15 مايو 1948**.

ت- **مرحلة التعاطف والدعم المادي والمعنوي**: من **عام 1948** وحتى نهاية **عام 1956**.

ث- **مرحلة التحالف الإستراتيجي**: وبدأت في أعقاب حرب العدوان الثلاثي على مصر **عام 1956** واستمرت إلى الآن مع تصاعدها باستمرار لمصلحة إسرائيل.

1- جميل مطر، **إستراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسط**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1995، ص 97.

2- هيا عباد، أسس العلاقات السياسية الإسرائيلية الأمريكية، على الموقع:

http.// www.amgadalarab.com/index.php/index.php?tobo=viewpast=20id=00000948

3- المرجع نفسه.

*** - التوجه السياسي الأمريكي تجاه إسرائيل:**

في ضوء دراسة تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل والموقف الأمريكي من الصراع العربي الإسرائيلي وتحديدا من القضية الفلسطينية يمكن تحديد ثلاث تصورات مميزة عن إسرائيل عند أعضاء النخبة الأمريكية الحاكمة من الشخصيات الرئيسية أو صانعي القرار السياسي الأمريكي،أو أولئك الذين يعملون كحلقة وصل بين الإدارة الأمريكية ومراكز صنع القرار،وهي تصورات تشير إلى السياق العام في توجهات السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل في كل المجالات وعبر مختلف الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ ميلاد دولة إسرائيل،وبما يحقق نتيجة واحدة ملخصة في زيادة في الترابط والعلاقة بين البلدين ودعم مطلق لإسرائيل وهذه التصورات كالتالي:[1]

التصور الأول: إسرائيل تجسيد لدولة جديدة يجب دعمها.

ترجع جذور هذا التصور من الناحية التاريخية إلى ما قبل نشوء دولة إسرائيل، كما أنه من الناحية الموضوعية يعكس التطورات التي لحقت بالرؤية الأمريكية لليهود وهي تطورات كلها إيجابية لا ترجع فقط إلى التعاطف الأمريكي إزاء الاضطهاد النازي لليهود أو النجاحات المتعددة التي أحرزها اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية،ولكنها ترجع أساسا لذلك التشابه الكبير بين نشأة إسرائيل ونشأة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها من ناحية الاعتماد على الاستعمار الاستيطاني لتكوين الدولة،ومن هنا كان الإعجاب الأمريكي الشديد بالجهود اليهودية من أجل نشوء دولة إسرائيل،ومن ثم كان التأييد والدعم من جانب الولايات المتحدة الأمريكية لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين (وهذا الإعجاب الأمريكي هو الذي جعل الرئيس الأمريكي **ترومان** يرفض في **28 أكتوبر 1948** مطالبة الملك عبد العزيز آل سعود بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين والعمل على استيعابهم في دول العالم الأخرى) وتقول بعض فقرات الرسالة التي بعث بها "**ترومان**" إلى الملك السعودي:" **إن وضع اليهود المفجع وخاصة من بقوا بعد اضطهاد النازيين في أوربا يشكل قضية ذات أهمية وتأثير ولا يمكن لأناس ذوي نية طيبة وطبيعة إنسانية أن يتجاهلوها،إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وسكانها عاصروا مفهوم الوطن القومي اليهودي في فلسطين منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى التي أثمرت في تحرير الشرق الأدنى ومن ضمنه فلسطين ... و الولايات المتحدة الأمريكية هي التي ساهمت في الدفاع عن تحرير الشعوب واتخذت الموقف الذي لا تزال ملتزمة به في تهيئة هذه الشعوب للحكم الذاتي ووجوب إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين**"

1-هيا عباد، المرجع السابق.

وهذه الرسالة كما هو واضح تحمل الكثير من المغالطات التاريخية، وتحمل أيضا تطلعات أمريكية تجاه المنطقة فليس هناك أساس قانوني يبيح انتهاك حرية دولة وغزوها بهجرة أجنبية ليس لها أي دخل فيها، وحقيقة الأمر أن الولايات المتحدة الأمريكية أظهرت التعاطف الحاد مع الدولة اليهودية والإيمان الكبير والثقة المتزايدة بالقدرات الخلاقة للشخصيات اليهودية وبذلك أصبحت إسرائيل تجسيدا لآمال وطموحات القومية اليهودية في الإحياء القومي اليهودي.

وربما كانت تصريحات الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين على الإدارة الأمريكية على فترات زمنية ذات دلالة خاصة على تطور الارتباط الأمريكي الإسرائيلي:

- كشف **وليام كوانت William quandt** في كتابه "**عملية السلام بين الدبلوماسية الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي**" أن هناك مواقف ثابتة للسياسة الأمريكية منذ عام **1967** يلتزم به جميع الرؤساء الأمريكيين وهو الدعم الكامل لإسرائيل على أن ينفذه كل رئيس بطريقته الخاصة واستشهد صاحب الكتاب بمواقف محددة منذ تولي الرئيس كينيدي الحكم إلى أن انتهت رئاسة كلينتون للولايات المتحدة الأمريكية.
- **موقف الرئيس جونسون**: الذي أصر على الدعم الشامل لإسرائيل وخاصة الدعم العسكري، وفسر ذلك الدعم بما كان يحمله من مشاعر حارة ومملوءة بالإعجاب تجاه إسرائيل وعرفانا منه بمجهودات اليهود في انتخابه،ويعد تشجيعه لعدوان اليهود عام **1967** نقطة تاريخية في الخلاف بين العرب وواشنطن.
- **في 12 يونيو 1978**:صرح وزير الخارجية الأمريكي آنذاك أمام مجلس النواب بأن "التزامنا بأمن وقوة ورخاء إسرائيل لا رجعة فيه"، ولقد أعادت تأكيد ذلك كل الحكومات الأمريكية المتعاقبة منذ تأسيس إسرائيل قبل **30 عاما**، وهذا مظهر من مظاهر السياسة الخارجية الأمريكية، وفي هذا العقد توسع هذا الالتزام وقوي مع الزمن ومع التطور الثابت بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.
- صرح **بريجنسكي** مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس **كارتر** بأن العرب يجب أن يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات العربية الأمريكية لأن ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل علاقات حميمة مبنية على **التراث التاريخي** والفاعلية التي تتعزز باستمرار من خلال النشاط السياسي لليهود الأمريكيين، بينما العلاقات العربية-الأمريكية لا تحتوي على أي عامل من هذه العوامل.
- واستمرت تصريحات الرئيس **كلينتون** على نفس النهج فقد ذكر في خطابه في مؤتمر صانعي السلام في شرم الشيخ في **13 مارس 1996** "أن لدى الولايات المتحدة التزاما أدبيا نحو تحقيق أمن

إسرائيل وبقدر ما تسعى الولايات المتحدة لتحقيق السلام العادل والدائم في المنطقة فإنها تضمن أمن إسرائيل بالدرجة الأولى.

- كما أكدت إدارة الرئيس **بوش الابن** أن ما تتخذه إسرائيل من سياسات هو بحجة الدفاع عن النفس من دون أن توجه لها انتقادات لممارساتها العدوانية على الفلسطينيين.

التصور الثاني: إسرائيل أداة لتحقيق إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط .

الالتزامات المفروضة على الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسرائيل لكونها موقعا متقدما للدفاع عن المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط (خاصة النفط العربي)ولقد تعدد الدور الإسرائيلي في الدفاع عن تلك المصالح في المنطقة كالآتي:

أ- تصاعد الحرب الباردة وتغلغل الاتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط نتيجة لأخطاء السياسية الأمريكية تجاه دول المنطقة كانت هنا إسرائيل الحليف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة واستغلت ذلك في العدوان على الدول العربية الصديقة للاتحاد السوفياتي، وبالمقابل لم تجن الولايات المتحدة الأمريكية إلا العداء والكراهية من شعوب المنطقة ولم تتمكن إسرائيل من إيقاف المد الشيوعي في الشرق الأوسط بل بالعكس فإن عدوانها على دول المنطقة ساهم في استمرار ذلك التغلغل الشيوعي.

ب- إن شرق البحر المتوسط يمثل منطقة إستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لتكمل من خلاله بسط سيطرتها على هذا البحر، وقد أثبتت أحداث **لبنان عام** 1957 والأحداث عقب **الحرب الأهلية اللبنانية عام** 1976 أهمية وجود قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة.

ت- استخدمت إسرائيل في العديد من المرات كذراع طويلة تحقق أهداف أمريكية أو غربية في منطقة الشرق الأوسط :

1- كان الاستخدام الأول من قبل انجلترا وفرنسا في حرب **العدوان الثلاثي** على مصر لتصبح مقدمة وذريعة للعدوان وأثبت نجاح ودور إسرائيل في ذلك الوقت للولايات المتحدة الأمريكية أنها أداة يمكن الاعتماد عليها في مثل هذه الأمور.

2- قصف المفاعل النووي العراقي "**أوزيراك**" في عام **1981** وقصف أهداف سورية في أعقاب نسف مبنى البحرية الأمريكية والسفارة للولايات الأمريكية في لبنان **عام 1983** ،وفي التهديد المباشر لإيران لكونها قوة تقليدية تهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

3- تستخدم إسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في أداء دور رئيسي في حربها على الإرهاب خاصة بعد أحداث **الحادي عشر سبتمبر 2001** وذلك عن طريق تصفية العديد من المنظمات

الفلسطينية التي تدعي الإدارة الأمريكية أن منظمات إرهابية من دون التفرقة ما بين ما هو حرب تحرير وإرهاب).

د- من المتعارف عليه منذ فترة طويلة أن للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط مصلحتين رئيسيتين:

- تأمين منابع البترول في الخليج العربي وطرق نقله.
- ضمان أمن إسرائيل بصفتها الحليف الإستراتيجي الأول للولايات المتحدة في المنطقة.

ه- خبرة السياسة الأمريكية في المنطقة خلال تلك العقود الطويلة تشير إلى أن فصل البترول في الخليج العربي عن مشكلات الصراع العربي الإسرائيلي يحقق مصلحة أمريكية أكيدة لذلك فهي تتمسك بهذا المبدأ .

و- أثبتت السياسة الأمريكية مرارا أنها في سبيل الاستمرار في حماية مصالحها البترولية في الخليج العربي وحماية حليفتها الإستراتيجية إسرائيل يمكنها التغاضي عن مبادئ وشعارات يمكن أن ترفعها وتضغط في سبيلها على دول أخرى في المنطقة وفي العالم، ومن خلال ذلك يمكن إدراك تغاضي الولايات المتحدة الأمريكية عن حقوق الإنسان الفلسطيني وعن ديمقراطيتها في سبيل تحقيق دعم إسرائيل سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

التصور الثالث: إسرائيل لكونها حضارة غربية.

تحقق مصالح رئيسية في المنطقة تستفيد منها الولايات المتحدة،لذلك سارعت النخب الأمريكية في دعم إسرائيل لكونها مشابهة حضاريا للدول الغربية وهذا ما يدفعها لتقديم الدعم اللازم والتأييد المطلق لها من قبل الإدارات المتعاقبة وهذا يشكل تجسيدا لوحدة المصالح لدرجة أنه يصعب التمييز بين مصالح إسرائيل وبين ما هو غير صالح للولايات المتحدة الأمريكية.

وبهذا المعنى لم تعد إسرائيل مجرد أداة للحفاظ على المصالح الأمريكية وحسب ولكنها فوق ذلك كله أصبحت قوة غربية تمثل الناحية الحضارية للغرب بكل قيمها ورموزها، كما أنها تمثل امتدادا للمصالح الأمريكية الاقتصادية -خاصة البترول العربي- والتي قد تكون إسرائيل جزء منها، وبالتالي فالعلاقة بين البلدين علاقة التزام حضاري وأمني وسياسي تجاه إسرائيل.[1]

1- هيا عباد، المرجع السابق.

3- أسس وتطور العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية:

مرت العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بعدة مراحل لعب فيها اللوبي الصهيوني وعلى رأسه لجنة"**أيباك**" دورا بالغا ومؤثرا في توجهات السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط بدءا من قبل إعلان قيام دولة إسرائيل عام **1948**.[1]

لقد بنيت العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية على عدة أسس يمكن ذكرها كالآتي:[2]

أ- ضمان أمن وبقاء إسرائيل والقناعة بالنظام الديمقراطي بها الذي يشكل الامتداد الحضاري والتكنولوجي الغربي.

ب- إسرائيل هي الشريك الإقليمي القادر على تحقيق المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط.

ت- حق إسرائيل في الحصول على تعويضات لإقامة الوطن القومي لليهود والحفاظ على بقائه وفاءا لما تعرض له اليهود من اضطهاد على يد النازيين.

ث- التفوق العسكري الإسرائيلي وما له من ميزة تكنولوجية في مواجهة أي ائتلاف عربي هو ضمان تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

ج- التعاون الإستراتيجي الإسرائيلي الأمريكي أصبح يستند إلى تبادل المصالح المشتركة مع ضمان تحقيق التفوق المطلق لإسرائيل على جيرانها، والتعاون الثقافي بين البلدان لمواجهة التهديدات المشتركة.

ح- ضرورة اعتراف الدول العربية بحق إسرائيل في الوجود داخل حدود آمنة والمرور الآمن في الممرات البحرية وعدم الضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة.

خ- استمرار الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل يدعمها سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتأييدها في المحافل الدولية لتحقيق أهدافها التوسعية بالمنطقة واستخدامها كعامل ردع ضد الدول العربية.

لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا مهما وبارزا في المسائل التي تخص الأمن في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية والثانية يحركها في ذلك مصالحها الأساسية والمرتبطة أساسا بالنفط، ثم العداء للشيوعية ومن ثم علاقتها المتناهية مع إسرائيل، وقد كان أول تدخل في هذا السياق هو تلك الشراكة الناشئة مع السعودية في أوساط الأربعينيات وكأن الهدف منها –عند الطرفين- هو صد المطامع البريطانية في المنطقة.[3]

1- أمل سليم الوزير، المرجع السابق، ص 34.

2- رجاء جارودي، **الأساطير المؤسسية للسياسات الإسرائيلية**، دار الغد العربي، القاهرة، مصر، 1996، ص 61.

3- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص ص 22، 23.

حاول الرؤساء والزعماء الأمريكيون بعد تأسيس دولة إسرائيل **1948** التوصل إلى موقف متوازن بين إسرائيل والعرب خوفا من أن يعرضوا مصالحهم الإستراتيجية في المنطقة إلى الخطر وكان تفاديهم الالتزام الرسمي حيال الدولة اليهودية (إسرائيل) أكثر أهمية ولكن سرعان ما تبدل هذا الموقف تدريجيا عبر العقود اللاحقة[1]. ولا بد أن تشير قبل ذلك أن قرار التقسيم الذي تم التصويت عليه أمام هيئة الأمم المتحدة جاء بدعم أمريكي قوي مورس على مندوبي **هايتي وسيام** (تايلاند) **وليبيريا والفلبين** الذين عارضوا قرار التقسيم الذي كان بتاريخ **1947/11/29**.[2] وأعقب هذا القرار إعلان دولة إسرائيل في **أيار/ مايو 1948** واعتراف فوري وسريع بها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

منذ حرب الأيام الست **في 1967** أصبحت تلك العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية ملمحا بارزا والمحور المركزي للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وخاصة ما تعلق بالقضية الفلسطينية والتي كانت السياسة الأمريكية تجاهها منحازة إلى الطرف الإسرائيلي والحركة الصهيونية، وأصبحت التزاما ثابتا نحو إسرائيل ودرعا متقدما ودفاعيا للمصالح الأمريكية في المنطقة[4]، بالمقابل أضرت بحقوق الفلسطينيين ومطالبهم الدائمة بحل قضيتهم وعلى رأسها قيام دولة فلسطينية.

شكلت الولايات المتحدة الأمريكية ذلك المحسن الكبير لإسرائيل وعلى لسان رؤساء الوزراء الإسرائيليين على التوالي **إسحاق رابين وبنيامين نتن ياهو** اللذين عبرا –دوما-عن وصفهما الدقيق للدعم الرائع الذي طالما وفرته الولايات المتحدة الأمريكية للدولة اليهودية، فأموال دافعي الضرائب الأمريكيين قد دعمت تطوير الاقتصاد الإسرائيلي بل وأنقذته في فترات الأزمات المالية المتتالية التي تعرض لها ذلك الاقتصاد وأيضا قوة المساعدة العسكرية الأمريكية لإسرائيل خاصة في أوقات الحرب وساعدها ذلك في الحفاظ على سيطرتها العسكرية في الشرق الأوسط وبذلك تكون قوة عسكرية إقليمية في تلك المنطقة، كما كان لذلك الدعم الدبلوماسي الواسع سواء في فترات الحرب أو السلم والذي وقاهما من بعض النتائج العسكرية للأعمال التي قامت بها –خاصة في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وتلك المساعدة الأمريكية التي شكلت مكونا أساسيا في عملية السلام الطويلة –ولعل **اتفاقيات كامب دايفيد** أو **معاهدتي السلام مع مصر والأردن**[5] ،خير دليل لتلك المساعدة الأمريكية المتزايدة لتكون تلك المفاوضات تصب في صالح إسرائيل،إما من خلال بنودها المجحفة في حق

1- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق ، ص 23.

2 - أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص 31.

3- Charles D. Smith, « Palastine one he arab. Israeiliconfict, 2 ndédition (new yert : St. Martin's Press, 1992) P 144.

4- أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص 34.

5- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 46.

الفلسطينيين- كموضوع الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة أو تعطيل تلك المفاوضات والتي تعطي مزيدا من الوقت لإسرائيل في الانتشار أكثر داخل الأراضي الفلسطينية -هذا كله يبين طبيعة العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية الحميمية على فترات طويلة من عمر العلاقات المتميزة.

من اللافت للانتباه أنه حتى تلك المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة لجيران إسرائيل – مصر والأردن- يدخل في سياق خدمة إسرائيل، فهي تهدف جزئيا إلى المكافأة على حسن السلوك بنوع خاص لاستعدادهما لتوقيع معاهدتي سلام مع إسرائيل فقد حصلت مصر على مساعدة أمريكية قدرت[1] بـــ **71.7 مليون دولار في 1974 وحصلت على 1.127 مليار دولار في 1975 و 1.320 مليار دولار في 1976**(بالسعر الثابت في الدولار في سنة **2005**) بعيد إتمام "**اتفاق سيناء اثنين**" لفصل القوات، وبلغت المساعدات الأمريكية لمصر **2.3 مليار دولار** عام **1978م**، وارتفعت إرتفاعا هائلا لتصبح **5.9 مليار دولار في** عام **1979** وهي السنة التي تم فيها التوقيع على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، بالمقابل حصلت الأردن على مساعدة مباشرة بـــ **76 مليون دولار** في **1994** و **57 مليون دولار** فقط في **1995** لكن الكونجرس الأمريكي كافأ (الملك الأردني الحسين بعد توقيع اتفاق سلام في **1994** بمساعدة الأردن بدين للولايات المتحدة الأمريكية بقيمة **700 مليون دولار** ومنذ سنة **1997** بلغ متوسط المساعدات الأمريكية للأردن نحو **566 مليون دولار سنويا**.[2]

وهذه المساعدة الأمريكية لكل من مصر والأردن ما هي إلا علامة بارزة وواضحة على ذلك السخاء الكبير للإدارة الأمريكية من أجل أمن واستقرار إسرائيل في المنطقة والحفاظ على مصالحها الإستراتيجية من جهة أخرى ..

إن أكثر الملامح على التطور الكبير والمميز للعلاقات الأمريكية –الإسرائيلية هي ذلك الدعم الغير مشروط دوما،فمنذ الستينيات استمرت إسرائيل في الحصول على دعم كبير حتى عندما قامت بأعمال اعتبرها القادة الأمريكيون حمقاء ومعاكسة للمصالح الأمريكية، فإسرائيل تحصل على مساعدتها بالرغم من رفضها التوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي وبالرغم من تطوير برامجها المختلفة لأسلحة الدمار الشامل، وهي تحصل على مساعدات عندما تبني المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وحتى الأراضي التي احتلتها في مرتفعات الجولان والقدس حصلت فيها على مساعدات أمريكية وحتى وهي تتجسس على الإدارة الأمريكية وعلى أراضيها ،وتقدم لها مساعدات حتى وهي تخلف بتعهداتها التي قدمتها إلى رؤساء أمريكيين، فمثلا **مناحم بيغن Menachem Begin**

1- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 56.

*2-Alfred Prados, « **Jordan US Relation and Bilateral Issues** 'Issue Brief For congrus, congessionalresearch service, Jenuary, 2002 and USAID GressenBook''.*

أعطى وعدا للرئيس **لرونالد ريغن** بعدم القيام بلوبي ضد صفقة **طائرات الأواكس** المقترحة للسعودية في عام **1981** إلا أن **بيغن** مضى إلى الكونجرس الأمريكي (مجلس الشيوخ) وطالبه أن يعارض تلك الصفقة[1]، فهذا الأمر –وغيره كثير- يبين بحق تلك العلاقة المميزة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

المنعرج الحاسم في العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية كانت أحداث الحادي عشر سبتمبر **2001** فعلى الرغم من أن إسرائيل شكلت حليفا قيما للولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب الباردة فإن هذا التبرير انتهى مع انهيار الاتحاد السوفياتي، فبوجود التهديد المشترك من الإرهاب الدولي –حسب الرؤية الأمريكية- هذا وفر سندا قويا ومقنعا للتعاون الأمريكي-الإسرائيلي وأصبح ذلك يشكل السند العقلاني الجديد للعلاقات الأمريكية –الإسرائيلية ويصور أن البلدين شريكان لتهديد المجموعات الإرهابية وكذلك الدول المارقة الداعمة –حسب نظرة الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية-لتلك المجموعات وكذلك سعيها -الدول المارقة- لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وكل ذلك بهدف تبرير ذلك **الفيتو** الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل لتفعل كل شيء (بناء المستوطنات وسجن جميع المقاومين الفلسطينيين، أو يقتلوا وغيرها من الممارسات المخالفة لقانون حقوق الإنسان والأعراف الدولية ...)،وحتى لو أدى ذلك كله إلى تشويه صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي. وقد أعطى المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى **روبرت ساتلوف** في **تشرين الأول/ أكتوبر 2001** شرحا لذلك كله بعد أحداث 11 سبتمبر **2001** قائلا:"**على الجواب أن يكون واضحا إذا ما أخذنا في الاعتبار القيم الديمقراطية التي نتقاسمها والعدو المشترك الذي نواجهه .. لم تعان أي دولة النوع نفسه من الإرهاب الذي ضرب مركز التجارة العالمي والبنتاغون أكثر من إسرائيل** ..."[2]، وهذا كله يؤكد مرة أخرى عمق العلاقة المتميزة والعميقة للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل كحليفان إستراتيجيان في مكافحة الإرهاب الدولي-كما عرفته الإدارة الأمريكية نفسها- وصنفت من خلاله الدول والجماعات والأفراد التي تتوفر عليها والتي ولا تتوفر عليها تلك المقاييس– التي وضعها- لتصبح هناك دولا إرهابية وأخرى ممولة للإرهاب وداعمة له وتصبح حركات التحرر الفلسطينية جماعات إرهابية وغيرها ...

لا بد من الإشارة إلى أن العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية لها عدة أسباب تفسرها وهي:[3]

1- جون، م، ستفين والت، المرجع السابق، ص 65.

2- المرجع نفسه، ص 101.

3- مقال بعنوان: "كيف تتحصل "الأيباك" عن جذورها التاريخية وتضعف نفوذها؟" على الموقع الإلكتروني:
http://rsqed.co/2014/12, 26/04/2016, 15.22

أ- نظرة الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل كحليف هام في الحرب الباردة وفي **عام 1970** ساعدت إسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التهديد بدخول الأردن لسحق التمرد الفلسطيني ضد الملك حسين وبعد الثورة الإيرانية 1979 أصبحت الحليف العسكري الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط لمواجهة الاتحاد السوفياتي، وفي عام **1981** وقعت إدارة **رونالد ريغن** "اتفاقية" **التعاون الإستراتيجي** مع إسرائيل وعندما كانت"**إيباك**" وغيرها من مجموعات الضغط تدعيم سياسات تصب في صالح إسرائيل على الرغم من أن تبريرها بذلك بالقول أن تلك السياسات من شأنها أن تصب أيضا في صالح الولايات المتحدة الأمريكية.

ب- احتلت إسرائيل موقعا هاما في الوعي الأخلاقي الأمريكي حيث كانت قبلة لليهود المهاجرين الفارين من العنف المعادي للسامية في أوروبا –حسب الرؤية اليهودية–كما أنها كانت محاطة بالدول العربية لها وكذا الجماعات الإرهابية التي تسعى لتدميرها حسب المنظور اليهودي.

ت- إن الحرب على الإرهاب التي دأبت الولايات المتحدة الأمريكية على إشراك حليفتها الإستراتيجية إسرائيل في محاربته كانت نقطة تحول كبير في تلك العلاقة حيث شكلت درعا واقيا لإسرائيل في المنطقة وجعلت منها قوة عسكرية كبيرة ومهيمنة واستطاعت أن تحقق أهدافها التوسعية داخل الأراضي الفلسطينية باستعمال **الفيتو الأمريكي** وضربت كل قرارات الأمم المتحدة وكذا الأعراف الدولية عرض الحائط.

ث- كل محاولات الإدارة الأمريكية المتعاقبة لحل النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي عن طريق المفاوضات الثنائية وكذا المشاريع المختلفة للرؤساء الأمريكيين كانت في شقها النظري محاولات لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا ولكن في واقع الأمر كانت سياسات ومخططات تصب في صالح إسرائيل وتهمش الحق الفلسطيني القائم أساسا على مطلب مركزي وهو إقامة الدولة الفلسطينية الحرة والمستقلة، ثم المطالب الأخرى والتي قوبلت أحيانا بالرفض وأحيانا بالتآخي المقصود خاصة ما تعلق ببناء المستوطنات الإسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

4- المراحل التي مرت على منظمة أيباك وتأثيرها على العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية:

لقد ساعد اليهود الأمريكيون المتواجدون في الولايات المتحدة الأمريكية القانون الأمريكي-كما ذكرنا سلفا- الذي سمح بتشكيل التجمعات الإثنية المختلفة وكان التجمع اليهودي الذي أسس في **1954** قد أعطى الفرصة لليهود أن ينتظموا في شكل جماعات مصالح-لوبيات- مختلفة النشاطات والأهداف

وكانت قد بلغت في بدايات التأسيس إلى **32 منظمة رئيسية** ويتفرع عنها حوالي **340 منظمة فرعية** لتشكل هرم يتصل بلجنة رؤساء المنظمات اليهودية التي تأسست في عام **1906**.[1]

كل ذلك سمح لليهود الأمريكيون في أن يتغلغلوا إلى داخل المجتمع الأمريكي وكذا المؤسسات الرسمية وغير رسمية ليشكلوا قوة ضغط على الساسة الأمريكيون من أجل أن تلتزم الولايات المتحدة الأمريكية بدعم إسرائيل في كل المجالات الحيوية وتضمن أمنها في منطقة الشرق الأوسط.

أ-الأقلية اليهودية أكثر الأقليات الأمريكية تنظيما:

استطاعت الأقليات اليهودية الأمريكية أن تكون أكثر الأقليات المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية تنظيما على صعيد المؤسسات المختلفة فلديهم كنائس ومراكز للشباب ووكالات للعلاقات بين المنظمات اليهودية واتحادات ومنظمات تمويل، ومجموعات ثقافية وتعليمية سرية وأخرى علنية، وتنظيمات تهتم بالشؤون الخارجية مثل (إسرائيل) و(مسألة اليهود السوفيات)، وهناك منظمات تقوم بالنشاط الاجتماعي الخيري.[2]

كما أن الأقلية اليهودية نجحت في التعايش والاندماج في المجتمع الأمريكي دون أن تكون هناك حالة انصهار أو ذوبان بالأقليات الأمريكية الأخرى، فقد بلغ معظم اليهود الأمريكيين المكانة الاجتماعية التي توازي الطبقة الوسطى-إن لم نقل العليا-خلال السنوات المائة الأخيرة،وذلك لكون جميع اليهود ممن هم في سن التعليم الجامعي ملتحقون بالجامعات والمهن الأساسية في المجتمع لذلك هم في حالة رخاء كبير.[3]

أما من الناحية الحزبية فعلى الرغم من أن اليهود وهم من أشد المهتمين بالسياسة ولكن أسلوبهم في العمل الحزبي كان بتوجيه من القيادة الصهيونية الأمريكية بعدم الانحياز لحزب أمريكي ضد آخر لاقتناعهم بأن هذه المسألة تؤثر مستقبلا على عموم يهود الولايات المتحدة الأمريكية، وقد نصح وحذر الحاخام **أباهليل سليفرAbahillel sliver** المنظمات الصهيونية قبل انتخابات الرئاسة لعام **1942** بقوله "**إن الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ليست مرتبطة بأي حزب**

1 - أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 34.

2- لي أوبرين، **المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (ترجمة مجموعة من الأساتذة، شركة الخدمات النشرية المستقبلة)، قبرص، 1986، ص ص 10 -11.

3 - المرجع نفسه، ص 09.

سياسي...وقد نجحنا في الحصول على ود كل الجماعات في الحياة الأمريكية العامة بسبب الشخصية اللاحزبية التامة لحركتنا"[1]

وما يميز تلك الأقليات اليهودية الأمريكية هو تلك الصلة الدينية والتي تعتبر عامل أساسي ومؤثر وشرط أساسي في عضوية تلك الأقليات في المنظمات اليهودية الصهيونية، وقد شكل ذلك تماسكا كبيرا وقويا لتلك المنظمات والتي زاد من قوة ضغطها على مراكز صنع القرار خاصة ما تعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل.

على الرغم من تعدد المنظمات اليهودية داخل الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن وجود الرابط اليهودي أضعف حالة التداخل والاختلاف داخل تلك المنظمات.[2]

الأقليات اليهودية تتمتع بانتشار واسع في المجتمع الأمريكي وضمت أفرادا كانوا يتولون مناصب مهمة فكانوا حاخامات وزعماء منظمات اجتماعية ورجال صحافة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، فاستخدموا تلك المراكز لدعم الأهداف الصهيونية، كما أن القيادة الصهيونية نجحت في ربط الصهيونية باليهودية من خلال تبني موقف المدافع عن الدين في وجه هجمات من يسعون إلى تدميره حسب إدعاءاتهم مثل منظمة المؤتمر اليهودي الأمريكي المدافع لمقاومة معاداة السامية*.[3]

من الصفات والسمات البارزة لتلك الأقليات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسها **الأيباك** عامل التلاحم داخل المجموعة، فهذه المجموعة تدرك طبيعة أهدافها وتدرك في نفس الوقت طبيعة التحديات التي تواجهها سواء في الوقت الحاضر أو المستقبل حيث أن هذا الإدراك هو الذي زاد من حالة التلاحم يضاف إلى ذلك سعي عناصر الأقلية اليهودية إلى عدم التواجد في مجموعات متناقضة في المصالح والانتشار في منظمات تختلف أو تتناقض في الأهداف، فكان تركيز الجهود باتجاه تأسيس الدولة اليهودية (إسرائيل) والمحافظة على كيانها السياسي والاقتصادي.[4]

---

1 - مصطفى عبد العزيز، **الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية**، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، 1968، ص ص 15، 16.

2-PoliyAsriday of American Pliciy toward the middle tast Published on Delend By university microfilms interustionel. London. 1979, P 27.

* أطلقت تسمية السامية على الشعوب التي زعم أنها انحدرت من نسل ابن بني الله نوح يدعا سام ولكن أول من أطلق هذه التسمية العالم النمساوي (شولترز عام 1881) وسرت هذه التسمية إلى المؤرخين العرب بالاقتباس، أنظر: أحمد سوسة، **حضارة العرب مراحل تطورها عبر العصور**، وزارة الإعلام بغداد، العراق، 1979، ص 19.

3- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 36.

4- محمد إبراهيم فضة، "**الجماعات الضاغطة الصهيونية والسياسة الأمريكية** "، مجلة السياسية الدولة، العدد 46 أكتوبر 1976، القاهرة، مصر، ص 102.

من المظاهر التي ميزت الأقليات اليهودية الأمريكية هي نوعية القيادات التي تترأس الجماعات اليهودية داخل الولايات المتحدة الأمريكية فعلى الرغم من أنها كانت تتغير من وقت لآخر غير أنها كانت تهيئ لنفسها القيادات ذات المراكز المرموقة والنافذة في النظام السياسي الأمريكي، مثل حكام الولايات وأعضاء الكونجرس الأمريكي، أما في المجالات الاجتماعية فيبرز دور الحاخامات ورؤساء الهيئات الاجتماعية ورجال الصحافة البارزين،وكل هذه القيادات كانت تكرس جهودها لتحقيق الأهداف الصهيونية وفي المقام الأول دعم إسرائيل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية إضافة إلى دعم الأقلية اليهودية داخل الولايات المتحدة.

يضاف إلى تلك الخصائص التي تتمتع بها الأقلية اليهودية هو تكوين رأي عام مؤيد لأفكار الصهيونية، فالمواطن الأمريكي غير اليهودي والكاهن المسيحي مثلا ممن يؤمنون بقيام "الدولة اليهودية في فلسطين" تحقيقا للنبوءة يعتبرون من مؤيدي هذه الأقلية وهذا ما يمنحها القوة والتغلغل في ممارسة النشاط الضاغط في عموم المجتمع الأمريكي[1] والرأي العام الأمريكي.

يضاف إلى ذلك مسألة هامة تدلل على اكتمال قاعدة تلك الأقلية اليهودية كقوة قادرة على التأثير في السياسية الأمريكية –عموما- ألا وهي إمكانية الوصول إلى مراكز صنع واتخاذ القرار الأمريكي ويعود هذا إلى فترة ما قبل إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين، وبذلك تكون تلك الأقلية قد استوفت شروط جماعة الضغط على نحو عالي المستوى وفي ثلاث جوانب أسياسية:

1- تماسك المجموعة اليهودية الداخلي وقوة الزعامة الصهيونية.

2- الجمهور الذي تسعى لاجتذابه والتأثير فيه (الرأي العام الأمريكي).

3- إمكانية الوصول إلى مراكز صنع واتخاذ القرار الأمريكي.

بقي أن نشير إلى نقطة هامة جدا ألا وهي أن الأقلية اليهودية الأمريكية كان نشاطها يتم بناءا على أوامر وتوجيهات الصهيونية العالمية التي نقلت مقرها كمنظمة عالمية ونشاطها بعد الحرب العالمية الثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأنه كان واضحا لقادة الصهيونية بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستمارس دورا قياديا في شؤون العالم بعد نهاية الحرب مستغلين السخط الأمريكي على النازية، حيث كانت المنظمة الصهيونية تعهد مهمة الدعاية إلى مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي والمخول بالاتصال بأكثر من **380 لجنة محلية** ،وكانت أولى ثمار تلك الدعاية التي قام بها المجلس هو تقديم **62 شيخا و161 نائبا** بينهم زعيما الأغلبية والأقلية و **16عضوا** في لجنة الشؤون الخارجية

1- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 37.

عريضة تحمل تواقيع جميع هؤلاء يعلنون أن وعد بلفور "**دستور تحرير للشعب اليهودي**"[1]، وهذا يدلل على أن الأقلية اليهودية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية كانت جماعة ضغط سياسي قبل صدور **القانون الاتحادي لسنة 1946**، وهذا في حد ذاته دليل أن تلك الأقليات منتظمة ومتطورة ونافذة داخل مراكز صنع القرار الأمريكي وأيضا على مستوى الرأي العام الأمريكي سواء النخب الأمريكية المتنوعة أو عند المواطن الأمريكي العادي.

ب- تطور الأيباك التاريخي وأثره على العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية:

إن معرفة الأقلية اليهودية الأمريكية بطبيعة المجتمع الأمريكي- الغير متحمس بالشؤون السياسية خاصة السياسة الخارجية الأمريكية وقضاياها- جعلهم قادرين على التغلغل داخل المؤسسات الأمريكية الرسمية وغير الرسمية وداخل الأوساط الاجتماعية على الرغم من نسبهم مقارنة بعدد السكان الأمريكيين ضئيلة جدا (2%) كما أن نفوذ اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة **الأيباك** داخل مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية كان وراءه عامل أساسي وقانوني خاص بالنظام السياسي الأمريكي المتميز بإطلاق كافة أشكال الحريات للجماعات الضاغطة وغيرها عن الجماعات الأخرى –وقد اتفق على تسمية النظام السياسي الأمريكي بأنه النظام الليبرالي الحر- مما أتاح لليهود الأمريكيين استغلال تلك الحريات الممنوحة في القانون الأمريكي ليؤسسوا جمعيات يهودية ولجان تمكنهم من النفوذ إلى مراكز صنع القرار الأساسية إضافة إلى التغلغل داخل الأوساط المجتمعية المختلفة.

وقد أكد الكاتب علي عبد الصادق نقلا عن كتاب "**فندلي""من يجرؤ على الكلام**"أن هناك قوة ضخمة قادرة على تطويع السياسة الخارجية الأمريكية وفقا لإرادتها هذه القوة هي اللوبي المؤيد لإسرائيل ممثلا في"**أيباك**" وبدون هذه المنظمة ما كانت الولايات المتحدة لتمنح إسرائيل كل ذلك الدعم والتأييد[2] ، وتقوي تلك العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية لتصبح تحالفا إستراتيجيا متميزا.

من خلال استعراض تاريخ الجماعات اليهودية وتلك الأقلية اليهودية الموجودة داخل الولايات المتحدة الأمريكية يتضح أن أول تأسيس للوبي يهودي داخل الولايات المتحدة الأمريكية كان **عام 1951** أي بعد أربع سنوات من نشأة دولة إسرائيل على أرض فلسطين وكان ذلك على يد الصهيوني الصحفي **س.كينن** والذي قام بدور رئيسي وبارز في تنظيم هذه المنظمة(اللجنة الأمريكية الصهيونية للعلاقات

1- **اللوبي المجلس الثالث في الكونجرس**، ملف إصدار الوثائق الفرنسية، في 14 أيلول 1979 حول مجموعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية، ص 03.

2- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 37.

العامة) من أجل ممارسة الضغط على الكونجرس بمجلسيه الشيوخ والنواب لتقديم المعونات والمساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية التي يحتاجها الكيان الصهيوني الناشئ حديثا وفي عام **1954** تحول هذا التنظيم إلى اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة وعرفت منذ ذلك الوقت اختصار**AIPAC**"**أيباك**" وقد قدمت مساعدات أمريكية اقتصادية لتمكن إسرائيل من استيعاب الأعداد الكبيرة من اللاجئين **وكينين** عندما كان يعمل في إطار المؤتمر اليهودي الأمريكي وجد مع الصهاينة رأيا هاما هو القيام بحملة موالية لإسرائيل في الكونجرس الأمريكي.[1]

عند تأسيس منظمة **أيباك** كان جهازها الإداري لا يتعدى خمس أشخاص مع المدير التنفيذي وكان أحد هؤلاء ضابطا سابقا في الجيش الأمريكي وعمل مستشارا للشؤون العسكرية لـــ **بن غريون** ويدعى **فرد غرونيتش** وبمرور الوقت بدأت تزيد من الموظفين المعاونين وتحرك نشاطها لتجنيد المستشارين والمساعدين لأعضاء الكونجرس والعاملين في الحملات السياسية، وشهدت هذه اللجنة ازديادا ملحوظا في ميزانيتها فكانت تقدر بـــ **750 ألف دولار أمريكي** ثم وصلت خلال السنوات **1973، 1978** لتصل إلى **50 ألف دولار** ثم ارتفعت ثلاث أضعاف [2]لتصل في سنة **1992** ما يفوق **14 مليون دولار** ثم بدأت في تزايد ملحوظ إلى غاية **2014 و2016** وصلت إلى ما بين **60** إلى **77 مليون دولار** وزيادة كبيرة لأعضائها فقد وصل إلى **100 ألف** عضو، ومابين **300** إلى **396** موظف بين عامي **2006-2014**،وبمشاركة العديد من المتبرعين من اليهود الأمريكيين سواء المتبرعين الدائمين الذين يحافظون على صلات وثيقة ودائمة مع "**الأيباك**"[3] أو أولئك المترشحين في أوقات الحملات الانتخابية وتمويل لجان العمل السياسي التابعة لهذا اللوبي للانتخابات التشريعية.

تميز المدير التنفيذي **للأيباك** الأول "**كينين**" -والذي كان أحد أعضاء الوفد الإسرائيلي بالأمم المتحدة والذي ترك عمله بعد ذلك كمسؤول إعلامي للوفد الإسرائيلي وقرر العمل كعميل للضغط السياسي لمصلحة قضايا اليهود وإسرائيل خلال سنوات إدارته للأيباك(**1951-1974**)-بقدرته وتركيزه على بناء العلاقات الشخصية على صناع القرار السياسي –خاصة السياسة الخارجية الأمريكية- وبناء سمعته وسمعة الأيباك (التنظيم الذي يقوده ويديره) كمصدر دائم لا ينضب من المعلومات الخاصة بقضايا الشرق الأوسط وكخبير يتشهد به في جلسات الكونجرس الأمريكي[4] وهي ميزة تميزت بها الأيباك في هذه المرحلة التمهيدية التأسيسية لها والتي وجد فيها المدير التنفيذي أنه من الحكمة بناء

1- لي، أوبرين، المرجع السابق، ص 177.

2- المرجع نفسه، ص 182.

3- أحمد عثمان كامل، المرجع السابق، ص 42.

4 - علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 39.

علاقات وطيدة مع صناع القرار السياسي الأمريكي وإبراز تنظيمه "أيباك" بأحسن صورة أمام المسؤولين السياسيين داخل المؤسسات السياسية الأمريكية وهذا ما أملته طبيعة المرحلة التي تعتبر البدايات لهذا التنظيم الجديد التي يحاول إيجاد مناطق قوة ونفوذ داخل تلك المؤسسات الأمريكية عن طريق بناء الثقة بينه وبين الساسة الأمريكيين.

في بداية التأسيس الأولى فضل المدير التنفيذي لـــ"**الأيباك**" بناء العلاقات الشخصية خلف الكواليس وبهدوء والبعد عن حملات العلاقات العامة واعتمد في ذلك على الناشطين اليهود المساندين لمنظمات يهودية أخرى.[1]–وقد ذكرنا ذلك في النقطة السابقة- حول التنسيق بين المنظمات اليهودية الأمريكية-

خلال السنوات الأولى من تشكيل"الأيباك" كان نشاطها يقتصر في ممارسة الضغط لأجل زيادة المساعدات الأمريكية لإسرائيل إلا أن مهامها فيما بعد قد اتسعت لتشمل الدعاية السلبية لأي صفقة من السلاح مع الحكومات العربية ابتداء من مصر، فالعراق فالسعودية فالأردن، وفي الثمانينات كانت الأولوية الأخرى في النشاط الضاغط في تحويل القروض الأمريكية (لإسرائيل) إلى هبات وهذا ما تحقق فعلا في عام **1973**.

عملت "**أيباك**" في السنوات الأولى من تأسيسه على تنسيق جهود المنظمات اليهودية بميزانية تصل إلى عدة ملايين من الدولارات وعدد كبير من الأعضاء الذين يتحرك من خلالهم كعناصر ضغط في المؤسسات الأمريكية ومن المرتبطين بالمنظمات الصهيونية الأخرى مثل: **بناي برت، الهداسا، والجمعية اليهودية الأمريكية، والمؤتمر اليهودي الأمريكي والمجلس الوطني للنساء اليهوديات ... إلخ**[2]، وهذا فيه إشارة إلى أن **الأيباك** في بداية التأسيس لجأ إلى أسلوب التنسيق مع بقية المنظمات اليهودية الأمريكية لأنه مازال ضعيفا ويحتاج إلى السند اليهودي الأمريكي في تلك المرحلة التأسيسية.

أما أثناء إدارة **موريس أميتي** الذي تولى رئاسة الأيباك في الفترة الممتدة من **1974 وحتى عام 1980** فقد اعتمد على أسلوب أكثر جرأة في الضغط السياسي مستغلا المناخ السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب فيتنام وتطورات الستينات والتي دفعت بمجموعة كبيرة من الشباب في الأوساط السياسية الأمريكية وفي الكونجرس والذين كانوا أكثر رغبة في التعبير عن رؤيتهم ومصالحهم بصوت عال.[3]

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 39.

2- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 40.

3- علاء بيومي، **دروس مستفادة من قصة صعود الأيباك**، المرجع السابق.

والواقع أن التحول الرئيسي في منظومة عمل "**الأيباك**" كي تصبح أقوى مؤسسات اللوبي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية قد جاء مع بداية الثمانينات من القرن الماضي حيث طغى - إلى حد ما على دور مؤسسات أخرى من مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية ومنظمات **بناي برت** على دور أيباك في الماضي، وكان توماس داين قد تولى رئاسة "إيباك" وكان سببا في ذلك التحول.

في هذه المرحلة من المراحل التي مرت على **الأيباك** أثناء إدارة **توماس داين** والتي عمل خلالها على تحويل تلك المنظمة من منظمة الرجل الواحد "كينين" إلى منظمة زاد عدد أعضائها من ثمانية آلاف ليصل إلى خمسة وخمسون ألف عضو وهو ما وفر لها قاعدة من متبرعي اليهود الأثرياء الذين يمكن استدعاؤهم لدعم أو معارضة أي من المرشحين كما أنها أسست شبكة اتصالات هائلة ووسعت من عمليات البحث والضغط السياسي على المؤسسات السياسية الأمريكية (الكونجرس، الرئاسة)[1]، وقد عمل داين من قبل في الكونجرس الأمريكي عدد من الديمقراطيين الليبراليين مثل السيناتور **إدوارد كينيدي Edward Kennedy وفرانك تشريثن Frank tashrithun** كما عمل في معهد **بروكنجز للأبحاث**،ولهذا كانت لداين خلفية قوية حول آلية صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية، ومن ثم قاد عملية تغيير ثوري في هيكل "إيباك" وصلاتها بالمنظمات الصهيونية الأخرى، فيقول في هذا الصدد: "**لسنا لجنة عمل سياسيبل نحن حركة عمل سياسي، لا ليبراليون ولا محافظون ولا ديمقراطيون ولا جمهوريون نحن القمة الظاهرة للجماعة الموالية لإسرائيل، لقد قررنا توسيع قاعدة دعمنا لإسرائيل خلال البقية الباقية من القرن العشرين**"[2] وهذا يوضح جليا أن في هذه المرحلة أصبح العمل لصالح إسرائيل من طرف الأيباك–التي كانت لا تظهر ذلك علنا- أمرا مصرحا به أمام الملأ وأمام الإدارة الأمريكية والرأي العام الأمريكي وهذه خطوة جديدة شهدتها هذه المرحلة من المراحل التاريخية لعمل "أيباك"، وتوسيع قاعدتها الجماهيرية بشكل كبير وسياسة معلنة أمام الرأي العام الرسمي وغير الرسمي، وهذا ما أكده توماس داين في مقابلة أجريت معه عام **1992. قال داين**:" **لقد أردت أن تكون أيباك منظمة ذات قاعدة جماهيرية وأنني أتصور أن كسب الأصوات أو خسارتها بحرب عند هذه القاعدة، لذا فإنني أردت أن تكون إيباك أكثر اتصالا وتأثيرا على عملية** صنع **القرار السياسي وهذا يعني التأثير في المؤسستين التشريعية والتنفيذية، وأخيرا لقد أردت أن تكون "أيباك" أكثر تعبيرا عن اليهود وهذا يعني أيضا توسع دائرة المشتركين في صنع السياسة**"[3]

1- كيف تنفصل أيباك عن جذورها التاريخية وتضعف نفوذها، المرجع السابق.

2- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 40.

3- جونثان جولد بيرج، "**قوة اليهود في أمريكا (مترجم)**"، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1997، ص 212.

من خلال تولي **توماس داين** الإدارة لـــ"**أيباك**" (**1980-1993**) تحولت من قوة ضغط في الكونجرس تعمل بالنيابة عن المنظمات اليهودية إلى قوة سياسية مستقلة لها قاعدة جماهيرية ويديرها المتبرعون الأثرياء وأصبحت أكثر ظهورا ووضوحا ليس فقط في دائرة الكونجرس الأمريكي وإنما أيضا لدى الإدارة الفيدرالية ولم يقتصر الضغط السياسي على أعضاء الكونجرس –وهو الشكل التقليدي- ولكن عملت الأيباك أيضا على العمل المباشر مع الجهات التنفيذية لتشكيل السياسة داخل أهم وزارات الإدارة الأمريكية مثل الدفاع والخارجية والتجارة ووزارات أخرى حيث توجد مصالح إسرائيل هناك، وأصبحت أيباك آلة ضغط تخدم كل الأغراض في نفس الوقت أي تضخمت فيه سمعتها وصورتها بعد أن كانت تعمل من حلف الكواليس وفي سرية تامة أصبحت في هذه المرحلة من الأسماء المعروفة في الصحافة والدوائر السياسية والجماهيرية، وأخذ "داين" يتحدث علانية إلى الجماهير عن النفوذ السياسي لليهود إيمانا منه أن السمعة الكبيرة المبالغ فيها ستقلل المعارضة تجاه **أيباك**.[1]

المتتبع للسياسة الخارجية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ما طرأ عليها من تغييرات خاصة بأدوات تنفيذ وضع وتسيير هذه السياسة يستطيع أن يدرك ما أحدثه"**داين**" منذ توليه لرئاسة الأيباك من تحولات في آليات عملها من كونها تعمل كجماعة ضغط موالية لإسرائيل داخل الكونجرس (السلطة التشريعية) فقط إلى كونها أداة ضغط على السلطة التنفيذية والرئاسة أيضا، وعلى الرغم من أن الكونجرس لا يزال –إلى الآن- يمارس قوة ضغط في مجال صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية خاصة فيما تعلق بتقديم المساعدات الأمريكية ومخصصات الأسلحة إلا أن نفوذه تناقص في باقي قضايا السياسة الخارجية لصالح الرئيس ومستشاريه المقربين لذلك سعت "**الأيباك**"في هذه المرحلة من مراحلها التاريخية أن تتقرب من تلك المؤسسات الحكومية وتتواصل معها حتى تستطيع التأثير عليها خاصة في القضايا التي تخص الشرق الأوسط وخاصة أن قرارات السياسة الخارجية هي نتيجة لعب متبادل ومعقد مع المؤسسات الحكومية على غرار وزارة الخارجية ووزارة الدفاع (البنتاغون) ووكالة الاستخبارات المركزية (**CIA**) والكونجرس ومجلس الأمن القومي، لذلك **فالأيباك** سعت إلى النفوذ ثم التأثير على تلك المؤسسات من خلال التأثير على قراراتها المتعلقة أساسا بمصالح إسرائيل ولعل من أبرز الأمثلة في هذا المجال ما كان في إدارة الرئيس الأمريكي **نيكسون** من نفوذ **لهنري كيسجنر** وكان مستشارا للأمن القومي الأمريكي والذي كان نفوذه أكبر من نفوذ وزير الخارجية

1- جونثان جولد بيرج، المرجع السابق، ص212.

الأمريكي –آنذاك- **وليم روجرز** ولما صار كيسنجر وزير الخارجية ومحل روجرز كان ذلك اعترافا بدور كيسنجر أكثر منه تقوية لدور الوزارة.[1]

جاءت مرحلة جديدة في عام **1993** أطاح مجلس الإدارة **للأيباك** بـــ"**داين**" وبعدها بقليل استبدله بـــ"**هووارد كور**" وهو ناشط جمهوري ليصبح المدير التنفيذي وخلال هذه الأعوام كانت المرة الوحيدة التي حادت فيها"**الأيباك**"عن الموقف السياسي للحكومة الإسرائيلية،عندما أظهرت حماسا فاترا بخصوص اتفاقيات أوسلو التي وقعها رئيس الوزراء القادم من حزب العمال- **إسحاق رابين** عام **1993** لتبين من خلال هذا الموقف توجهاتها المتشددة والمتزايدة نحو اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين من جهة ومواقفها السلبية من الحكومة الإسرائيلية بقيادة حزب العمال.[2]

توجهات "**الأيباك**" نحو اليمين المتشدد مما جعلها تؤله قوتها ونفوذها خلال الفترة الأولى لولاية جورج بوش الابن والذي أعلن بعدها هجمات الحادي عشر سبتمبر **2001** والحزب الجمهوري أن إسرائيل حليف رئيسي في الحرب على الإرهاب، وتوافد الجمهوريين والبروتيستانت الإنجليون المحافظون تحت لواء إسرائيل وبالرغم من إبقائها على دعم الديمقراطيين فإن"**الأيباك**"كانت تتطلع بشكل متزايد إلى الحصول على الدعم من اليمين السياسي (المحافظون الجدد داخل الإدارة الأمريكية في هذه المرحلة)

في المرحلة الثانية لولاية **بوش الابن** للعهدة الثانية – بينما كانت"**الأيباك**"تواصل إستراتيجيتها نحو اليمين– كانت البداية بشكل غير ظاهر ثم بدأ يتضح،في هذه المرحلة بدأت"**الأيباك**"تفقد نفوذها نتيجة لعدم وضوح المصالح الأمريكية من المصالح الإسرائيلية نتيجة التغيرات التي طرأت على البيئة الأمنية الدولية خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية وبحلول عام **2007** كان المسؤولون في وزارة الدفاع والمتورطون في الحرب في العراق وأفغانستان –بحجة الحرب على الإرهاب- وكذلك نشاط الحركات الإسلامية المتطرفة – من منظور أمريكي إسرائيلي في الشرق الأوسط والتي أصبحت تشكل تهديدا إقليميا في المنطقة وذلك يعني استمرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والذي كان ينظر إليه من قبل أنه حرب على الجماعات الإرهابية المتطرفة وعلى رأسها حماس والجهاد،وبالتالي تشكل زعزعة للاستقرار الإقليمي بشكل أوسع ونتج عنه تنامي العداء للولايات المتحدة الأمريكية من العالم العربي والإسلامي، وأصبح أحد مسؤولي البنتاغون **الجنرال دفيد بتنراوس David Petenraeus** الذي حذر من

1-ماكس سيكيدمور و مارشال كارتز، **كيف تحكم أمريكا (ترجمة نظمي لوقاء)**، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1988، ص 303.

2- كيف تنفصل أيباك عن جذورها التاريخية وتضعف نفوذها، المرجع السابق.

ازدياد المشاعر المعادية لأمريكا بسبب الاعتقاد السائد عند العرب أنها تقف إلى جانب إسرائيل وهذا يشكل تهديدا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ويحد بذلك من عمق وقوة الشراكات الأمريكية العربية (حكومات وشعوب) خاصة تلك الأنظمة الشرعية المعتدلة في العالم العربي، وهذا ما يفتح المجال أمام الحركات المتطرفة –كالقاعدة- من استغلال هذا الموقف للحصول على التأييد.[1]

في هذه المرحلة أصبح اليهود الأمريكيون أكثر تأييدا لعملية السلام بين الإسرائيليين الفلسطينيين بعد أن كانوا في عهد الرئيس الأمريكي "**ريغان**" يغضون الطرف عن التوسع الإسرائيلي في قطاع غزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان لأنهم كانوا يشعرون بالقلق حول قدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها في مواجهة أعدائها في المنطقة لكن وبعد مجيء رئيس الوزراء الإسرائيلي "**رابين**" ومساعيه الحثيثة في اتفاقيات أوسلو لمح اليهود الأمريكيون إلى إمكانية التوصل إلى حل سلمي للنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي خاصة بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على الإرهاب وقيام الانتفاضة الفلسطينية الثانية أصبح جل انشغالهم واهتمامهم منصب على أمن إسرائيل في هذه المرحلة وتشجيع كل المبادرات التي من شأنها أن تساهم في استئناف ونجاح المفاوضات مع الفلسطينيين.[2]

نستطيع أن نقول أن اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" قد مرت بمراحل عديدة كانت كل مرحلة ولها أولوياتها واستراتيجياتها المناسبة وأيضا الوسيلة المحددة والكفيلة بتحقيق أهداف كل مرحلة من المراحل وكل ذلك يهدف إلى تحقيق الغاية الكبرى من وجود هذا التنظيم اليهودي ألا وهو توفير الدعم والتأييد لإسرائيل من طرف الحكومات الأمريكية المتعاقبة سواء من الديمقراطيين أو المحافظين الذين تداولوا على الإدارة الأمريكية سواء في الكونجرس الأمريكي أو المؤسسة التنفيذية (الرئاسة وبقية الوزارات التابعة لها)

وستظل منظمة "**إيباك**" تقوم بدورها الكبير والنشاط الواسع من خلال استخدام كافة الوسائل المتوفرة والأموال المدفوعة والشخصيات السياسية الداعمة والمؤيدة لإسرائيل–مهما كانت توجهاتهم السياسية- ومن خلال النفاذ إلى القاعدة الجماهيرية (الانتخابية) الواسعة في الولايات المتحدة الأمريكية تمارس ضغطها القوي لأجل مصالح إسرائيل.[3]

1 - كيف تنفصل أيباك عن جذورها التاريخية وتضعف نفوذها، المرجع السابق.

2- المرجع نفسه.

3 - أحمد عثمان كامل، المرجع السابق، ص 47.

محور تحرك منظمة "**الأيباك**" معتمد على وجود قضية واحدة تتمثل في إسرائيل كدولة واحدة في حاجة إلى الدعم والمساندة والتأييد بكل الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة الصعبة والسهلة –حسب طبيعة كل مرحلة-.

بنيت العلاقة بين اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك "وبين إسرائيل على أساس التنسيق والتشاور من أجل تحقيق أمن وبقاء إسرائيل من خلال المشاورات بين المسؤولين في "**أيباك**" والحكومة الإسرائيلية وإجراء اجتماعات سرية[1]، ودورية وكذلك عقد المؤتمرات السنوية اليهودية والصهيونية العالمية والتي تعتبر قناة هامة ومركزية من أجل تحقيق الاتصال والتواصل الوثيق مع إسرائيل ولعل المؤتمر السنوي "**للأيباك**" يمثل محطة بارزة وهامة يلتقي فيها كبار الشخصيات السياسية الأمريكية (الرسمية وغير الرسمية) وكبار المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية وباقي المنظمات اليهودية .. وتقيم فيها السياسيات الأمريكية ودعمها وتأييدها لإسرائيل في كل مرحلة من المراحل التي مرت على الإدارة الأمريكية–ومدى تجاوبها مع تلك الأهداف التي وضعتها "**الأيباك**" في تحقيق مصالح إسرائيل بالدرجة الأولى، عبر تطور المراحل التي مرت بها هذه اللجنة والسياسات التي انتهجتها في كل مرحلة.

1 - أحمد عثمان كامل، المرجع السابق ، ص 48.

المبحث الثالث: العوامل المتعلقة بالثقافة الدينية.

اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"**إيباك**" ومنذ نشأتها في عام **1951** كانت تدور حولها تساؤلات كثيرة بخصوص مكانتها داخل الولايات المتحدة الأمريكية– سواء المؤسسات الرسمية- أو الرأي العام الأمريكي –والكثير من المحللين يضعها في مكانة كبيرة لدرجة يعتقد فيها أنها دولة داخل الدولة الأمريكية، وآخر يقلل من قيمتها ويعدها مجرد منظمة بحثية تهتم فقط بتقديم المعلومات إلى صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وبين هذا وذاك يبقى السؤال الأهم هو كيف استطاعت **إيباك** أن تحظى بهذا النفوذ المتميز الذي انعكس على سر العلاقة الحميمة بين واشنطن وإسرائيل وهذا مهد الطريق أمام "**الأيباك**" للقيام بدورها الكبير في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية–مقارنة ببقية الجاليات الأمريكية الأخرى والتي لم تتمكن من لعب نفس الدور؟.

لذلك سنحاول أن نبين من خلال هذا المبحث دور العامل الديني الذي يساهم بشكل كبير في تقوية اللوبي الصهيوني من جهة وعلاقة تلك الأبعاد الدينية بالنظام السياسي الأمريكي أثناء إدارة **بوش الابن** ذات التوجه المسيحي الأصولي البروتستانتي-المتطرف-.

كما نحاول أن نبرز من خلال هذا المبحث دور الصهيونية العالمية في تقوية اللوبي الصهيوني وفي مقدمته منظمة "**أيباك**" وكذلك نتطرق إلى المسيحية الأصولية للنظام السياسي الأمريكي أثناء إدارة **بوش الابن** وثم في الأخير نتطرق إلى العلاقات الوطيدة بين الحركة الصهيونية العالمية والمسيحية الأصولية الأمريكية.

- **الحركة الصهيونية العالمية تستقوي بالولايات المتحدة الأمريكية أثناء إدارة بوش الإبن:**

تنطوي الحركة الصهيونية كفكرة على الدعوى إلى العودة إلى"أرض صهيون" أو "أرض إسرائيل" بحدودها التي ورد ذكرها في الكتب المقدسة لدى اليهود، ورغم اختلاف المؤرخين حول الأصول التاريخية لكلمة صهيونية ومدلولها السياسي الحديث ونشأتها إلا أن نقطة التحول الكبرى في تاريخ الصهيونية جاءت مع ظهور **تيودور هرتزل theodor Herzl (1860- 1904)** على مسرح الأحداث وعقده لأول مؤتمر صهيوني ونشره كتاب "الدولة اليهودية" حيث استطاع هرتزل التحول بعقيدة "الأرض الموعودة" من المجال العاطفي والمحاولات الخفية السرية إلى المجال السياسي العلني ففي ذلك المؤتمر –الذي عقد بمدينة بازل بسويسرا **في 29 أغسطس** افتتحه هرتزل بقوله:" إننا هنا لنضع حجر الأساس لبناء المأوى الذي يأوي الشعب اليهودي ... إن الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي"[1].

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 11.

وقد تلخصت قرارات المؤتمر في النقاط التالية:

- استعادة أرض مملكة إسرائيل.
- إعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم.
- إيقاظ الوعي القومي بن يهود العالم.

وقد كان المؤتمر الصهيوني العالمي الأول نقطة تحول مهمة لمسار الصهيونية العالمية على يد "هرتزل" وذلك لأسباب التالية:[1]

أولا: أضفى هذا المؤتمر ثوبا جديدا على العقيدة اليهودية حين أكد أن الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي على اعتبار أن هذه الطائفة مبعثرة الأفراد بين الشعوب تؤلف شعبا واحدا وبالتالي لتحديده هدفا واحدا وهو إعادة أرض إسرائيل عن طريق إقامة دولة خاصة بهذا الشعب وهذا هو الهدف الذي يتطلع نحوه كل يهودي في العالم.

ثانيا: وضع خطة مدروسة لتحقيق هذا الهدف عن طريق تشجيع برنامج الاستعمار واحتلال الأرض وتشجيع اليهود وهجرتهم من كل أنحاء العالم إلى فلسطين كأرض هي موعودة لهم.

ثالثا: نقل المشكلة اليهودية إلى المسرح السياسي الدولي بعد أن كانت تعتبر مشكلة داخلية للدول التي يقيم فيها اليهود.

وقد أشار العديد من المفكرين العرب وعلى رأسهم "**عبد الوهاب المسيري**" في موسوعته حول اليهود والصهيونية قائلا:" **ما كان للمشروع الصهيوني أن ينفذ بدون إمكانات الإمبرالية الغربية التي قامت بنقل المستوطنين بحمايتهم من خلال الانتداب البريطاني، كما قامت أيضا بدعمهم بالأسلحة، وهكذا فإن هذه المساعدات كانت جزءا من العملية الإمبريالية،ولم يكن للمشروع الصهيوني أن يتم إلا من خلال مساعدة الدول الرأسمالية الغربية الإمبريالية التي قامت بغزو العالم بأسره**".

عندما ظهرت الصهيونية العالمية على مسرح الأحداث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان الخط الواضح والمميز لسياستها الخارجية هو الارتباط بالقوى الكبرى والتي يمكن أن تساعدها في تحقيق أهدافها بإقامة الدولة المنشودة في فلسطين، لذلك تركز معظم يهود العالم في الولايات المتحدة الأمريكية وقد كان لهذا العنصر أعمق الأثر في تعميق توجه الحركة الصهيونية ثم الدولة الصهيونية نحو الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

1- أبكار لسقاف، "**إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة**"، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1998، ص ص 326 -327.

2- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 237.

وبناء عليه يتضح أن الركيزة الأساسية للحركة الصهيونية قد تمثلت في الاستقواء بقوة استعمارية عالمية، فالعلاقة الثابتة بالقوى الفاعلة والمهيمنة في النظام الدولي(الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) ولهذا كان من الطبيعي أن تنقل هذه العلاقة من قوة دولية إلى أخرى بحسب حال تلك القوى ومدى فاعليتها وسيطرتها على النظام العالمي، ويشكل هذا العامل أهم عناصر الثبات والاستمرارية في فكر وممارسات الحركة الصهيونية العالمية والتي انتقلت من بريطانيا في بداية الأمر ثم الولايات المتحدة الأمريكية،وما كان لهذه الحركة الصهيونية -مهما بلغت قدرتها التعبوية ولا بوسع أطرها المؤسسية مهما بلغت قدرتها التنظيمية-أن تحقق كل ما أنجزته اعتمادا على قوتها الذاتية وحدها،ولولا تبني تلك القوى الكبرى لها وتعهدها بالرعاية التامة ووضع جميع إمكاناتها تحت تصرفها لما حققت تلك الحركة الصهيونية أي نجاح لذلك كان مفتاح نجاحها يكمن في قدرتها على ربط مصالحها ربطا عضويا بمصالح القوى المهيمنة في النظام الدولي وبخاصة تلك التي تتمتع بالنفوذ الأكبر في منطقة الشرق الأوسط ،وفي هذا السياق فقد استندت الحركة الصهيونية إلى مجموعة من **المبادئ** هي:[1]

1- **القوة فوق الحق** ،واستنادا لذلك قرر هرتزل مؤسس الصهيونية العالمية أن هذه الأمة اليهودية سوف تبقى ،أما ما عداها فسوف يزول بل ويجب القضاء عليه لأنه غير أهل للبقاء.

2- **القوة ضرورة حتمية** لبلوغ أهداف الصهيونية والعمل السياسي سبيل لتعبئة الطاقات للحركة وتجنيد الهيئات والمنظمات الصديقة من أجل المساعدة على بلوغ تلك الأهداف.

3- **الاستعمار الاستيطاني** هو الوسيلة للاستيلاء على الأرض وهو الذي يجسد الإنجازات السياسية عن طريق فرض الوجود اليهودي في فلسطين وترحيل الفلسطينيين بكافة وسائل الإرهاب خارج أراضيهم.

4- **الحركة الصهيونية حليف عضوي للإمبريالية** ولا غنى لها عن الارتباط العضوي بالدول التي تجسد الإمبريالية وممارساتها لأن الصهيونية لم يكن لها أن تشرع في تنفيذ مخططاتها ما لم يصادق عليهما من له السيطرة على فلسطين، وهذا المنطق الداخلي هو الذي ساق الصهيونية إلى الارتباط بالمعسكر الامبريالي.

5- **العمل العسكري ضرورة** لا غنى عنها لفتح المجال أمام الاستعمار الاستيطاني ليستولي على الأرض ويحمي وجوده وإنجازاته،والرابطة بين العمل العسكري والاستعمار الاستيطاني وثيقة لا انفصام بينهما فالقوة العسكرية هي الوسيلة التي توفر للاستعمار الاستيطاني النشوء والوجود وعلى

1-جمال سلامة، "**أصول العلوم السياسية**"، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2003، ص ص 386- 378.

هذا الاستعمار أن يوفر القاعدة الاجتماعية التي تعضد القوة العسكرية وتمدها بالعناصر اللازمة لحياتها ونموها.

لهذا فقد عملت الصهيونية العالمية -وإيمانا منها بأهمية التأثير على سياسات الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية- على إيجاد منظمات يهودية داخل هذه الدول لدعم أهدافها – أهداف الصهيونية- ولكي تنجح في تنفيذ مخططاتها وحمايتها لا بد من تأييد خارجي قوي وبناء فعندما تقوضت العلاقة بينها وبين بريطانيا- حين تحول الأمر إلى صراع مسلح بين البريطانيين واليهود في فلسطين- وجهت القيادة الصهيونية اهتمامها الكامل إلى الولايات المتحدة الأمريكية كبديل لبريطانيا.[1]

- **الحركة الأصولية المسيحية الأمريكية المعاصرة:**

في هذا الإطار لا بد من الإشارة إل دور العامل **الديني-الثقافي**، ومن المفيد هنا الإشارة إلى دور الحركة الأصولية المسيحية الأمريكية المعاصرة والتي تنبع أهميتها من الأفكار والمعتقدات والقناعات التي تحملها والتي لعبت ومازالت تلعب دورا بارزا في دعم "إسرائيل" وتقويتها وضمان استمرارها عن طريق تأثيرها على الثقافة العامة وعلى صنع القرار السياسي الأمريكي -خاصة ما تعلق بعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة قضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي- مما جعل التيار المسيحي المؤيد للصهيونية من أبرز ملامحها.[2]

فالأصولية المسيحية تشير إلى الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس بجزأيه، والمقتنعة بأنه يتضمن حلولا لمجمل قضايا الحياة بما فيها القضايا والشؤون السياسية والمؤمنة بصدق التنبؤات الواردة فيه والتي تشير إلى أحداث مستقبلية مثل عودة اليهود إلى فلسطين وقيام الدولة اليهودية.[3]

هذا وقد أخذت الأصولية المسيحية بتمييز نفسها وتشكيل إطارها الخاص منذ عام 1942[4] وسرعان ما تبلورت لتصبح أكبر وأسرع كتلة مؤيدة للكيان الإسرائيلي منذ قيامه وروجته على أنه أكبر حدث في التاريخ الحديث، وركزت جهودها لإضفاء الشرعية عليه وازداد حماسها مع وصول **مناحيم بيغن** إلى السلطة في الكيان الإسرائيلي عام**1977**، ومع مطلع الثمانينات تحولت الحركة

1- علي عبد الصادق، المرجع السابق، ص 16.

2 - جمال مصطفى عبد الله، "**الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط**"، دار وائل للنشر، ط 1، عمان، الأردن، 2002، 1999 – 2000، ص 299.

3- شروق إياد خضير، "**فكرة المسيح المنتظر أثرها في الكيان "الإسرائيلي**""، (رسالة ماجستير غي منشورة في العلوم السياسية) جامعة بغداد، العراق، 2000، ص 123.

4- يوسف الحسن، "**أعمدة ومفاتيح الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية**"، مجلة شؤون عربية، تونس، العدد (40) سنة 1984، ص ص 122، 123.

الأصولية البروتستانتية لتصبح أبرز وأسرع القوى الصاعدة في الحياة الأمريكية في القرن العشرين، وقد نجحت الحركة الأصولية المسيحية في عام **1980** في إنشاء منظمة واسعة الانتشار والتأثير وهي منظمة "**السفارة الدولية المسيحية**"في القدس للرد على الرفض الدولي لعد القدس عاصمة "إسرائيل"، وقد افتتحت هذه المنظمة فروعا لها في **سبعة وثلاثين دولة** بالإضافة إلى فروعها داخل الولايات المتحدة الأمريكية والتي أخذت على عاتقها جمع التبرعات لصالح إسرائيل وتنظيم الرحلات لها وإرسال البيانات إلى صانعي السياسية الأمريكية.[1]

ومن أبرز المنظمات المسيحية المؤيدة للكيان الإسرائيلي منظمة"**الأغلبية الأخلاقية**" التي تزعمها القس والنجم التلفزيوني الشعبي **جيري فالويل Jerey Fallwell** وتشكل هذه المنظمة وغيرها من المنظمات -مثل المؤتمر الوطني للتيارات المسيحية من أجل "إسرائيل" و"القدوة الأمريكية للتعاون المسيحي اليهودي" وغيرها أهم القوى التي تعتمد عليها إسرائيل خارج الجماعة اليهودية نفسها، ويعد **جيري فالويل** من أشد المناصرين لإسرائيل وأشدهم كرها للعرب وهو الذي قال "**بأن الله بارك أمريكا لأن أمريكا قد باركت اليهود وأنه إذا ما تخلت أمريكا عن إسرائيل فإن قيمتهم تجاه الله سوف تنتهي**"، مما يتبين لنا بأن إيمان قطاع واسع ومؤثر في المجتمع يشكل نحو **50 ألف** بإسرائيل لا يزداد لأسباب إستراتيجية وسياسية فحسب، بل ودينية توراتية تعود جذورها إلى القوالب التراثية التي وضعت شروح الدين فيها مثل "**شعب الله المختار والأرض الموعودة**"[2]

تؤكد التحليلات والحقائق من كون المجتمع الإسرائيلي قائم على العنصرية، كذلك فإن ما تعلنه الإدارات الأمريكية المتعاقبة على ذلك الالتزام الأدبي والأخلاقي الذي توليه لإسرائيل وذلك نتيجة لفعالية الفكر الصهيوني-المسيحي وتأثيره في الرؤية الأمريكية تجاه الأمة العربية[3] وخاصة قضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، أما ما يتعلق "**بالعامل الثقافي**" فهو ينطلق من دوافع روحية وفكرية قائمة في الوجدان الثقافي الغربي منفصل عن المصالح المادية، حيث كانت بدايات طرح هذا التصور قائمة على أساس المشابهة الحضارية بين إسرائيل والمجتمعات الغربية -خاصة الولايات المتحدة الأمريكية الراعية للصهيونية-.

1- سمير جاسم راضي، "**إسرائيل في الإستراتيجية تجاه الشرق الأوسط**"، (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية)، جامعة بغداد، العراق، سنة 1998، ص 44.

2- جورج بول دوغلاس بول، "**أمريكا وإسرائيل علاقة حميمة**"، (ترجمة محمد زكريا إسماعيل)، بيروت، لبنان، 1994، ص ص 234، 235.

3-سمير جاسم راضي، المرجع السابق، ص ص 46، 47.

ولقد تطور ذلك التصور الحضاري المتشابه بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية إلى المطالبة بتقديم الدعم الكبير إلى إسرائيل والالتزام بالمحافظة على أمنها ورفاهيتها وتطور أكثر ليصبح فيما بعد تجسيدا لوحدة المصالح والأهداف بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل إلى درجة يصعب معها التمييز بين ما هو صالح للأخيرة وغير صالح للولايات المتحدة الأمريكية.[1]

الجانب الأول من جوانب هذا التصور القائم على أساس المشابهة الحضارية أثر تأثيرا بارزا في تشكيل الإدراك الأمريكي لإسرائيل كقوة غربية في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي لقيت تعاطفا شديدا من جانب الولايات المتحدة التي أدركت على حد قول الكاتب الأمريكي **ناداف سفران Nadav Safran** أنه انتصار يحقق تحيزا للعالم الحر ضد القوى الاستبدادية[2]، ويضيف من خلال تحليله لأساس العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أن الولايات المتحدة قد أثارها النظام الإسرائيلي بديمقراطيته النادرة وسط مجموعة الأقطار العربية الناشئة، كما أثار إعجابها القيم السائدة في المجتمع الإسرائيلي وخاصة قيم الانجاز والروح الوثابة والمغامرة الجريئة وكلها قيم تعيد ذكرى شباب الولايات المتحدة الأمريكية في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.[3]

نلاحظ أن العلاقة بين المجتمع الأمريكي والأقلية اليهودية علاقة متينة لا تعود إلى قيام دولة إسرائيل وإنما تعود إلى ما قبل ذلك بكثير مما أثر في التزام الولايات المتحدة الأمريكية وتبنيها لإسرائيل، وحتى تلك الحركة الأصولية المسيحية وتلك الأقلية اليهودية خاصة المشاركة في جميع قيم الثقافة الأمريكية كما أن قادتها يشكلون جزء من النخبة السياسية والاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتجد هذه العلاقة نفسها في منزلة جيدة داخل السلم الاجتماعي للطوائف الدينية والعرقية،[4]وتلك القواسم المشتركة بين الأصولية المسيحية والثقافة الأمريكية عند الشعب الأمريكي يشكلان علاقة وطيدة جعلت من المنظمات اليهودية وحتى المسيحية الصهيونية تنفذ داخل مراكز صنع القرار السياسي الأمريكي وتوجه كل القرارات المتعلقة بالنزاع الفلسطيني-الإسرائيلي إلى صالح إسرائيل في كل مرة، وهذا راجع أساسا لقوة الروابط الدينية الثقافية المشتركة بين الطوائف المسيحية الصهيونية، والثقافة الدينية عند الرأي العام الأمريكي والتي شكلت عاملا حاسما ومؤثرا في العلاقات الأمريكية بالمنظمات اليهودية من جهة وعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية الإستراتيجية مع إسرائيل الحليف الدائم والمتميز في المنطقة من جهة أخرى.

1- سمير جاسم راضي، المرجع السابق، ص 48.

2-nadan Safran, Amercan's Israël connections, the erus…. Quarterly N0.4, 1977, pp 3-4.

3- Ibid, P 4.

4-كميل منصور، "**الولايات المتحدة وإسرائيل العروة الوثقى**"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1996، ص 235.

لابد من الإشارة إلى أبرز نماذج أوائل الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ورموزها كـــ **وليام بلاكستون wiliam. E. Blackston(1841-1935)** وهو رجل دين ومؤلف ورحالة ثري ومن أوائل من مارس الضغط المؤسسي والمنظم على صانعي القرارات الأمريكية لمصلحة أهداف الصهيونية اليهودية السياسية[1]، وقد نشر **بلاكستون** عام **1878** لأول مرة كتابه "**عيسى قادم**" والذي كان أوسع الكتب انتشارا في القرن التاسع عشر وأخطر منشور للدعوة الصهيونية المتعلقة بـــ"**الاستعادة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي**"، وقد كان بلاكستون البطل البارز من أجل صهيون ووجد القادة المسيحيون في كتابه ذلك العون في نشر تعاليمهم وثقافتهم داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

كما واصل دبلوماسيون أمريكيون يحملون النزعة المسيحية–الصهيونية دفاعهم لأجل إقامة موطن لليهود في فلسطين، ومثال ذلك ما نشره قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في القدس **أدوين والاس E.WALLASE** عبر مذكراته التي سماها **القدس المقدسة** يقول فيها: **قد يكون موضوع استعادة إسرائيل غير شعبي الآن، لكن ما هو اليوم غير شعبي سيكون مقبولا في العالم غدا.**[2]

كذلك نجد أن الرؤساء الأمريكيون –أغلبهم- متأثرون بالصهيونية والمسيحية الصهيونية، ولعل الرئيس الأمريكي **ولسون** أحد أولئك الرؤساء الأكثر تأثيرا بالصهيونية منذ طفولته، فقد نشأ في بيئة دينية حيث كان إبن أحد رجال الكنيسة الإنجيلية المسيحية وقد عبر من خلال خطبه –عند توليه رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية– أنه يرى نفسه قد أعطي الفرصة التاريخية لخدمة رغبة الرب بتحقيقه البرنامج الصهيوني وأنه يتوجب على ابن راعي الكنيسة أن يكون قادرا على المساعدة لإعادة الأرض المقدسة إلى شعبها اليهودي.[3]

ولقد برزت في النصف الثاني من القرن الواحد والعشرين عدة منظمات ولجان مسيحية تستخدم اسم فلسطين وتهدف إلى تعبئة الرأي العام الأمريكي وممارسة الضغط على الجهات الرسمية في الإدارة الأمريكية والكونجرس لمصلحة الصهيونية السياسية وقد شارك في عضوية تلك اللجان والمنظمات قيادات دينية مسيحية بروتستانتية إضافة إلى مسؤولين حكوميين وسياسيين ورجال أعمال وصحافيين كما ساهمت عدة منظمات يهودية في دعم تلك الصهيونية المسيحية.[4]

1- يوسف الحسن، "**البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**"، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 2005، ص 42.

2- المرجع نفسه، ص 45.

3- المرجع نفسه، ص 45.

4- المرجع نفسه، ص 47.

رغم الاعتراف بمبدأ فصل الكنيسة عن الدولة فإن هذا الفصل لم يؤدي إلى فصل الدين عن السياسة،كما أن تأثيرا الدين في الحياة الأمريكية امتد ليمتزج بالتعليم والطب والأعمال والفنون والسياسة، وليس ثمة شيء ينجو من قبضته وإن جميع الجهود التي تبذل لعزل ناحية من نواحي الحياة عن الكنيسة ونفوذها قد ذهبت هباءا، وأن الموقف الأمريكي الرسمي –خاصة- من إسرائيل هو نموذج واضح ومميز لاختلاط الدين بالسياسة، وقد أدى هذا الخلط إلى وجود نوع من الانفعالية الدينية الباطنة التي تدخل في صلب البيانات والتصريحات التي يلقيها القادة السياسيون والزعماء المدنيون، فقد درجوا على استخدام رموز خطابية تستقى عادة من العهد القديم من التوراة الذي يدور في غالبيته حول تاريخ إسرائيل ومستقبلها[1].

ولم تعد كلمة إسرائيل مجرد مصطلح سياسي بل أصبحت رمزا خطابيا دينيا، ولهذا الرمز دور مهم في ثقافة الأمريكيين وعقول السياسيين من خلال ذلك الخطاب الديني والمدني القائم على تراث المسيحية واليهودية وأصبح الدين في الولايات المتحدة الأمريكية تشتمل مكوناته الإيمان بنظام المذاهب الثلاثة: **البروتستانتية والكاثوليكية*** **واليهودية**[2].

إن التفسير المنطقي الذي يردده السياسيون الأمريكيون–سواء رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية أو أعضاء الكونجرس أو الشخصيات السياسية البارزة بوجه خاص حول الالتزام الأدبي والأخلاقي –بدعم إسرائيل- والذي لا يستعمل لأية دولة صديقة أخرى للولايات المتحدة الأمريكية سوى إسرائيل-إنما هو تأكيد على أن "**ديانة**" هذه البلاد في جذورها "**ديانة توراتية**"وبالتالي فإن استخدام الرموز الدينية الخطابية مثل **أدبي وأخلاقي والتراث المسيحي اليهودي المشترك وإسرائيل والأرض الموعودة**...الخ عند السياسيين الأمريكيين والرأي العام الأمريكي كل ذلك يشكل قفزة على مبدأ الفصل بين الدين والدولة ويسد بذلك الفجوة بين المجالين السياسي والديني في المجتمع الأمريكي.[3]

للكنيسة دور هام في الحياة الأمريكية وتأثيرها على الثقافة العامة والسياسات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وأن الجو العام يميزه وجود حرية عامة ومجتمع متعدد المذاهب

1- يوسف الحسن، المرجع السابق، ص 67.

* -**البروتستانتية**: من أكثر الطوائف الدينية عددا في الولايات المتحدة يصل عدد المنتمين إليها حسب إحصائيات الرسمية لعام 1982 إلى 76.754.009 مليون شخص وتضم 200 طائفة دينية وهي تقف موقف المؤيد وداعم لإسرائيل من النشأة إلى الآن. أما الكاثوليكية فهي على عكس البروسنتانية تقف موقف معارض للحركة الصهيونية وللهجرة اليهودية إلى فلسطين، أنظر مرجع سابق، يوسف حسن، المرجع السابق، ص ص 52، 56.

2- المرجع نفسه، ص 68.

3- المرجع نفسه، ص 68.

وهذا ما يتيح للكنيسة أن تعبر عن نفسها في قضايا المجتمع المختلفة وتستخدم كل الوسائل والأساليب التي تستخدمها المنظمات والمؤسسات الأخرى غير الدينية للتأثير على السياسات العامة وخاصة ممارسة الضغط في اتجاه القوى صانعة القرار في المجتمع الأمريكي فضلا عن اتخاذ المواقف وإطلاق الأحكام من خلال أدوات النشر الدينية والغير الدينية وأجهزة الإعلام المتنوعة ووسائل استطلاع الرأي ذات التأثير الكبير في مسار القضايا الداخلية والخارجية. ولعل الطوائف البروتستانتية هي التي تشكل غالبية الحركة المسيحية الأصولية من أهم تلك الكنائس الأمريكية تأثيرا على السياسية العامة الأمريكية ليس بسبب كثرتها العددية فقط بل لكونها كنيسة الطبقة العليا، ويحرص الرؤساء الأمريكيون على الاجتماع بقياداتها والالتحاق بعضويتها مثلما فعل الرئيس الأمريكي "**إزنهاور**" حينما انتخب رئيسا.[1]

على الرغم أن إسرائيل في السياسة الخارجية لا تعدوا ظاهريا كونها مسألة سياسية إلا أنها عند الكنيسة ذات طابع مميز فإسرائيل تقع في الأرض المسيحية المقدسة وجرت عليها الأحداث المسيحية الدينية،وإسرائيل معلنة كدولة للشعب اليهودي الذي هو عند معظم الكنائس البروتستانتية"**شعب الله المختار**"وأن فلسطين هي"**الأرض الموعودة**"،من أجل ذلك ولأسباب لاهوتية متنوعة أخرى فإن أغلب الكنائس الأمريكية تجد نفسها غير قادرة أو غير راغبة في التزام الصمت تجاه المسائل المتعلقة بإسرائيل.[2]

ونستطيع القول أن الاتجاهات الصهيونية داخل الحركة المسيحية الأصولية متأصلة لاهوتيا وقد تبلورت بعد قيام دولة إسرائيل وتجسدت في عدد كبير من المنظمات والقوى الضاغطة التي مارست التأثير الكبير على مراكز صنع القرار الأمريكي لمصلحة إسرائيل وقدمت الدعم المادي والمعنوي والسياسي والإعلامي والاقتصادي لها وذلك راجع بالأساس للدور الكبير الذي مارسته الكنيسة في المجتمع المدني والمؤسسي الأمريكي والذي يحمل في جذوره التاريخية الدينية"الديانة التوراتية" وهذا جعل الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين على الإدارة الأمريكية يقدمون ذلك الالتزام الأدبي والأخلاقي حول دعم إسرائيل.[3]

1- يوسف الحسن، المرجع السابق، ص 74.

2- المرجع نفسه، ص 74.

3 - المرجع نفسه، ص 75.

فالحركة المسيحية الصهيونية الأصولية تؤمن بأن لليهود حقا تاريخيا ولاهوتيا وقانونيا في الأرض المسماة "إسرائيل"وأن الله يتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الأمم مع إسرائيل وإن الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الله.[1]

- **جورج بوش الابن والحركة الصهيونية المسيحية:**

كثيرا ما لجئت الصحف الأمريكية لتوثيق أحاديث الرئيس **بوش الابن** وتصريحاته في أبواب العقيدة في إشارة ذات مغزى للطابع الديني الذي طبع شخصيته ولمكانته الدينية على الخارطة الدينية الأمريكية، فكان الرئيس بوش الابن يتحدث كواعظ ومبشر ولم تكن السياسة تستهويه إلا بقدر ما تخدم رؤاه الدينية لذلك سنجد أن **العامل الديني** لعب دورا رئيسيا لتشكيل مواقفه تجاه إسرائيل وتجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي،ومن خلال تلك الأفعال التي قام بها خلال فترة حكمه برهن عن تلك السياسة العدائية للعالم العربي والإسلامي وشن حربا صليبية جديدة –بكل معنى للكلمة- في أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان...والحرب على ما يسمى بالإرهاب مما خلق تلك الحالة العربية والإسلامية الضعيفة والمشتتة صبت نتائجها وآثارها بكل قوة لصالح إسرائيل بالمقابل انعكست سلبا على القضية الفلسطينية والتي قدم لها بوش **خارطة الطريق** –كمبادرة لحل النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي- ولكن في الواقع لم تكن سوى خطة مدروسة من قبل إدارة بوش الابن لفرض المطالب الإسرائيلية وتهميش وتقزيم الحقوق الفلسطينية.

- **صحوة الثقافة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية:**

ظهرت مظاهر الشعور الديني في الحياة الأمريكية في أواخر القرن العشرين والتي كانت غير متوقعة باعتبارها قوة كبيرة في السياسة الثقافية الأمريكية ،ولعل تلك الدلائل التي تبين أن غالبية الأمريكيين في هذه الفترة (أواخر الثمانينات) رجع عندهم الشعور الديني اللافت للأنظار وذلك من خلال المسيحية التقليدية كقوة يعتد بها في الحياة الأمريكية السياسية والثقافية وأصبحت تلك النصوص والتصريحات الرسمية عند الساسة الأمريكيين يغلب عليها الطابع الديني -كما أشرنا إليه سابقا- مثل استخدام الرئيس **كلينتون** في خطابه الافتتاحي **عام 1997** لعبارة من التوراة تقول: "**استرشادا بالرؤية القديمة لأرض الميعاد فلنوجه أبصارنا اليوم إلى أرض ميعاد جديدة**"[2]

1- يوسف الحسن، المرجع السابق، ص 76.

2- كوربت م كوربت ج، "**الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية**"، (ترجمة عصام فايز، ناهدي وصفي)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2002، ص 50.

في استطلاع للرأي أجراه **معهد جالوب Institute Gallup في 2003** أظهر أن نسبة المؤمنين بالله في الولايات المتحدة تصل إلى **95 %** من السكان وهي من أكبر نسب التدين في العالم، بينما في أوربا قد تصل إلى **65 %**، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتوي أكبر عدد من الكنائس في العالم حيث أن هناك كنيسة لكل **865 مواطنا**، بينما عدد الأمريكيين الذي يذهبون مرة واحدة في الأسبوع إلى الكنيسة **70%** على الأقل مقارنة بأوربا الغربية التي تقدر بـــ **20 %و44 %** في أوربا الشرقية، وهذه إشارة تبين من خلالها أن الولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من وجود تلك الحداثة إلا أن ذلك لا يعني التحلل من الدين فحاليا توجد العديد من الطوائف البروتستانتية اليمينية المتطرفة التي تقود الجميع وهي في تزايد مستمر بصورة ملفتة.[1]

مظاهر الصحوة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة خلال التسعينات والتي سادت مختلف الطوائف الدينية الأمريكية وعلى رأسها الجماعات الإنجيلية التي زادت بنسبة **18%** ونجحت في بناء عدد كبير ومؤثر من المؤسسات السياسية وهذا يؤكد أن المجتمع الأمريكي حسب **صمويل هنتغتون Samuel Hunttington** هو أكثر المجتمعات تدينا وهذا ما يجعله أرضا خصبة لعودة الدين ويقول في سياق آخر –هنتغتون- أن هناك عودة عامة للدين في أمريكا انعكست على الروايات الأمريكية، وظهرت في الشركات والمؤسسات الاقتصادية كما أثرت على الحياة السياسية من خلال الحضور الكبير للقضايا الدينية والمتدينين في إدارة الرئيس الأمريكي **دبليو بوش**، ويشير بأن العودة للمسيحية –التي تعد أحد الركائز الأساسية للهوية الأمريكية ونشرها خلال الفترة الراهنة، كما أن الصحوة الدينية –وفقا لتحليل هنتغتون- تصب مباشرة في الدور المساعد الذي يمكن أن يعلبه الدين على الساحة الدولية وخاصة في تعريف عدو الولايات المتحدة الجديد وهو الإسلام.[2]

إن المستويات العالية من الإيمان الديني عند المجتمع الأمريكي تكشف لنا أن السلطة المهيمنة في الحياة الأمريكية السلطة الدينية وبالتالي –حسب المثقف الفرنسي **–أليكس توكفيل Alex Tocqueville**- لا يوجد بلد في العالم يتمتع فيه الدين المسيحي بالنفوذ التي يتمتع به في نفوس الناس في أمريكا.[3]

---

1 - السقا أحمد، "**عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة**"، ط 2، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2003، ص 48.

2- هنتغتون صمويل، **من نحن؟ المناظرة الكبرى حول أمريكا**، (ترجمة أحمد مختار الجمال)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصرن العدد 1325، 2009، ص 143 .

3 - المرجع نفسه، ص 144.

ما يثير الانتباه حول ذلك الإيمان الديني عند المجتمع الأمريكي هو ذلك الخلط الواضح بين العنصر الديني والعنصر العلماني داخل الحياة الأمريكية، وقد أكد ذلك الباحث **أليكس توكفيل** في كتابه حول **الديمقراطية في أمريكا** قائلا:"**إن الوعاظ والقساوسة الأمريكيين يتكلمون كساسة والساسة يتكلمون كوعاظ**"[1]،وهذا دليل على أن الدين يؤثر بشكل كبير على الحياة السياسية الأمريكية من خلال تلك الخطابات الرسمية للقادة الأمريكيين المتعاقبين على الإدارة الأمريكية،والتي في الغالب تأثرت بالمذهب البروتستانتي والذي كان ينادي دوما بالفصل بين الدين والدولة* كمطلب ديني في هذا المذهب.

أتباع الأصولية المسيحية مازالوا يتمسكون بأن الولايات المتحدة الأمريكية أقيمت لتكون أمة مسيحية وأن الدستور الأمريكي لم يكن جدارا فاصلا بين الكنيسة والدولة،[2] فالكتاب المقدس في الولايات المتحدة الأمريكية هو المصدر الرئيسي للعقيدة المسيحية وهو يتمتع بمكانة خاصة عند الأمريكيين، وقد اتفق جميع البروتستانت الأمريكيين –تقريبا- من حيث المبدأ- على أن الكنيسة الحقة والمدنية الصحيحة لا بد وأن تقوما على الكتاب المقدس.[3]

لا نستطيع أن نفهم أمريكا وحرياتها إلا إذا وعى وتفهم التأثير الذي باشره ومازال يباشره الدين في صوغ هذا البلد ضمن الخصائص الفريدة المميزة لنظام الحكم الجمهوري للولايات المتحدة الأمريكية أنه يستمد تلك الحيوية والفعالية من تلك **القيم الدينية** التي تعتبر المحرك الأساسي في حياة المواطن الأمريكي، فالدين تغلغل في حياة الأمريكيين وفي قضاياهم العامة مثل الحرب وتبريراتها، وتنظيم الحياة الشخصية، والفصل العنصري أو رفضه، وغيره من القضايا ..

لقد كان الدين إحدى الأدوات الأساسية التي اعتمدها الساسة الأمريكيون في التأثير على الرأي العام الأمريكي –الشعب الأمريكي تحديدا-من خلال استحضار الدين وجعله مكونا أصيلا في الممارسة

---

1 - مقار شفيق، "**المسيحية والتوراة**"، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، قبرص، 1992، ص 322.

(*) لقد شهد بعض الناس بغياب اللغة الدينية على أساس أن أمريكا دولة علمانية ... وهذا أبعد ما يكون على الحقيقة لأن أوربا كانت فيها سيطرة الدولة على الكنيسة وكان ذلك عامل رئيسي لقوة الدولة ومن جهتها فإن الكنيسة القائمة أضفت الشرعية على الدولة وقد حظر واضعو الدستور الأمريكي أية كنيسة قومية قائمة من أجل أن يجدوا من سلطة الحكومة في حماية الدين وتقوية، وكان فصل الكنيسة عن الدولة هو الضمان لهوية الدين والمجتمع- والهدف هو إقرار الحرية من أجل الدين- أنظر، هنتغتون، المرجع السابق، ص 127.

2- بلاكركيمبرلي، "**أصول التطرف (اليمين المسيحي في أمريكا)**"، ط1، (ترجمة هبة رؤف، ثامر عبد الوهاب)، المشروع القومي للترجمة، عدد 964، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، سنة 2005، ص 63.

3- يوسف العاصي طويل، "**البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال 1948-2009**"، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2014، ص 264.

والثقافة السياسية الأمريكية،كل ذلك من أجل كسب التأييد لكل القرارات والسياسات المتخذة من قبل الإدارة الأمريكية.

- **إدارة بوش الابن بين المحافظين الجدد والمسيحيين الأصوليين:**

- جورج بوش الابن وممارسته الدينية تطغى على البصيرة السياسية:

لقد كانت خطابات الرؤساء الأمريكيون بصورة رسمية أمام الأمة الأمريكية كما لو كانت أمة مسيحية –تتبع الكتاب المقدس- إلى درجة وصف السياسيون ورجال الدين باستمرار أمريكا بأنها إسرائيل الجديدة والأمريكيون بأنهم شعب مختار وشعب مرتبط بميثاق (مع الله)، ولعل الرئيس بوش الابن عند توليه مقاليد الحكم للإدارة الأمريكيين افتتحت بجريمتين وحشيتين: الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر وردة فعل تجاهها والذي لا يزال يطال الأعداد الكبيرة من الأرواح،[1] لذلك فالرئيس **بوش الإبن** مارس سياسة عدائية واضحة تجاه المنطقة، ولعل **عامل الدين** كان مؤثرا جدا – في الحياة الأمريكية- بما فيها حياة الرؤساء خاصة بوش الابن، والذي كان متأثرا بقوة بالحركات الأصولية المتطرفة،والتي تمكنت من الوصول إلى سدة الحكم عبر وصول ممثله الرئيس جورج **دبليو بوش** وعلى الرغم من أن كل الرؤساء الأمريكيين المتعاقبين قد أكدوا تعلقهم بجذورهم الدينية –عبر الإشهاد في خطاباتهم باقتباس من الكتاب المقدس- إلا أن الدين لم يفرض يوما وجوده في الحياة السياسية الأمريكية بهذه الدرجة قبل مجيء الرئيس بوش الابن إلى البيت الأبيض.[2]

مادامت الولايات المتحدة الأمريكية متأثرة بهذا **العامل الديني** والذي لعب دورا رئيسيا في الحياة الأمريكية -كما أشرنا- كان من البديهي أن تكون الكلمة العليا للخطاب الديني بهدف شن تلك الحرب في الداخل والخارج لأجل تبرير قتل الهنود الحمر ونهب ثرواتهم واستعباد الزنوج، وتلقين العالم دروس في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان كل ذلك بتكليف إلهي فيحق لها ما لا يحق لغيرها، ولم تكن سياسة الرئيس بوش الابن خارجة عن هذا السياق حيث وصف حربه على العالم الإسلامي بالحرب الصليبية إشارة منه لتلك المقاصد المعبأة بالمدلولات الدينية[3]، حيث وصف حربه ضد أفغانستان والعراق بدعوى محاربة الإرهاب بأنها حرب صليبية.

أكدت الكثير من الصحف الأمريكية والعالمية عن الخلفية الدينية الموجهة لتفكير وسلوك الرئيس الأمريكي جورج دبيلو بوش حيث أعدت **مجلة نيوزويك الأمريكية** ملفا في عددها بتاريخ

1- سكراتون فل، "**ما وراء 11 سبتمبر**"، (ترجمة إبراهيم الشهابي)، الحوار الثقافي، لبنان، 2004.

2- لوران أريك، "**عالم بوش السري (الديانة والمعتقدات الأعمال والشبكات الخفية)**"، (ترجمة سوزان قازان)، دار الخيال، بيروت، لبنان، 2003، ص 06.

3- هيكل محمد، "**الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق**"، ط 5، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2005، ص 204.

2003/03/10 عن الاعتقادات الدينية التي تدفع جورج بوش إلى سلوكه السياسي والعسكري وكيف ركب هذا الأخير موجة الأصولية البروتستانتية الصاعدة– وهو أحد أبنائها- ليقود الولايات المتحدة الأمريكية في مغامرات يطغى فيها الحماس الديني الزائد على البصيرة السياسية.

لقد أثرت الحياة الدينية في شخصية بوش الابن وكان الفضل في ذلك إلى القسيس **بيلي غراهام*** **Billy Graham** الذي نقل بوش نقلة جذرية من حياة الإدمان على الخمور إلى حياة الأصولية المسيحية حيث أثنى بوش مرة على **بيلي غراهام** قائلا:"إنه الرجل الذي قادني إلى الرب"،حيث استطاع هذا القسيس أن يقنع بوش بالانضمام إلى طائفة **الميسوديث** المعبرة عن التحالف الصهيوني المسيحي وقد سار مع هذه الطائفة حتى صار أحد أعمدتها الأساسية[1]، وقد وصل إلى مرتبة عالية يطلق عليها اسم **المعلم** ،والذي يصل إلى هذه المرتبة لا بد وأن يكون قد درس باستفاضة متناهية مبادئ طائفة **الميسوديث** وبدأ يطبقها ويدعو إليها عمليا، وقد نجح بوش في اجتذاب مئات الشباب إلى الانضمام إلى تلك الطائفة وأقنعهم بأفكارها وقد كان رافضا للطريق السياسي في البداية بحجة أن الرب يريده للعبادة والتدين ونشر المذهب الديني الصحيح في العالم كله وأن السياسة ستأخذه من هذا الطريق، ولكن بعد حوارات ونقاشات عدة اقتنع بأهمية السياسة بنشر الدين.[2]

وقد أكد أحد كتاب مجلة **نيوزويك الأمريكية هاواردفاينمان** **Howard Feynman** في أحد ملفاته والتي عنونها بـــ"**بوش والرب**" قائلا:" إن الرئيس بوش جمع عددا من القساوسة قبل أن يرشح نفسه للرئاسة كي ينال بركاتهم،وأخبرهم بأنه تمت دعوته لينال منصبا أرفع في بلاده"[3]، وللإشارة مرة أخرى إلى الدور الذي لعبه القسيس "**بيلي جراهام***" في تنوير بوش الإبن بحيث اعترف بأنه ولد مرة أخرى وحرر روحه من الداء القديم.[4]

(*) – القسيس بيلي غراهام يمتلك شعبية هائلة عند كبار الزعماء والسياسيين وأصبح من المترددين بانتظام على البيت الأبيض طيلة عهود عديدة للرؤساء الأمريكيين أنظر المرجع: مارسدن، جورج، **الدين والثقافة الأمريكية**، ط 1 (ترجمة صادق عودة) دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2001، ص 231.

1- السقا أحمد، المرجع السابق، ص 126.

2- نفس المرجع، ص 128.

3 - هوارد فايمان، "**بوش والرب**"، مجلة نيوزويك بتاريخ 10 مارس 2003.

(*) - يضاف على المعلومات السياسية للقسيس بيلي جراهام، هو أبرز وجوه اليمين المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وهو واعظ ذو شخصية كاريزمية يذهب إلى بوش وعائلته وأصدقائه بصورة دورية ليس فقط للصلاة بل للحديث عن قيادة العالم، أنظر: يوسف العاصي طويل، مرجع سابق، ص 277- 280.

4- منصور خيري، "**أفق آخر، سانت بوش**"، جريدة الخليج الإماراتية، عدد 8695 سنة بتاريخ 10 مارس 2003.

وقد كان الدين عاملا أساسيا ومهما في الانتخابات الرئاسية الأمريكية **لعام 2000** وكان أكثر أهمية عما كان في أية انتخابات أمريكية سابقة في التاريخ الأمريكي[1]، وباعتبار بوش الابن يمثل المحافظين الجدد أو اليمين المسيحي المتطرف فقد ركز بوش خلال حملته الانتخابية على إبراز ميولاته الدينية حيث قال في إحدى المحطات "**أنه يبدأ حياته كل يوم بقراءة الكتاب المقدس،الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية**" ،وقد بين أحد مستشاري بوش الإبن **توني إيفانز Tony Evans** ذلك قائلا:" **تعاليم الإنجيل كانت سببا لاتخاذ بوش قراره بالتقدم للانتخابات الرئاسية الأمريكية،إنه شعر أن الله يكلمه وأن واجباته قد تحددت بتكليف من الله**" إلى قوله "**إنني اقتنعت بأن ثقافتنا بكاملها يجب أن تتغير بصورة جذرية وإلى الأبد فنحن نحتاج إلى تجديد روحي في أمريكا**".

وفي هذا الجو المليء بالروحانية الدينية عمل **بوش الأب** منذ بداية عام **1998** على ضمان التنسيق والمساعدة مع مستشاريه السابقين وذلك بهدف ترشيح نجله للرئاسة الأمريكية حيث كانت الأجندة الجديدة تسعى إلى الضغط من أجل تنفيذ المرحلة الثانية من النظام العالمي الجديد، لذلك ظهر في الحملة الانتخابية **بوش الأب** مع ابنه جنبا إلى جنب رفقة فريق كبير من رموز كبيرة سابقة في إدارة بوش الأب معروفة بانتمائها لليمين المسيحي المتطرف، واستطاع بوش الابن أن يجمع في إدارته بين الأصوليين الإنجيليين المتصهينين وغلاة المحافظين السياسيين المرتبطين بإسرائيل وبالحركة الصهيونية العالمية وهذا شكل ظاهرة فريدة بتميزها الرئيس بوش الابن دون سواه.[2]

استطاعت إدارة **بوش الابن** أن تجمع بين التيارين من أجل أن يعيش المحافظون الجدد والمسيحيون الأصوليون معا من أجل الحرب على الإرهاب –خاصة بعد **أحداث 11 سبتمبر** والتي أعطت بوش الابن وإدارته التبريرات المناسبة لشن-ما اصطلح عليه- معركة الخير ضد الشر،العدالة الأبدية، الحرب الصليبية ثم مصطلح محور الشر الذي بدأ يضع فيه أعدائه خاصة إيران والعراق وكوريا الشمالية، وكل مصطلحات دينية تنم عن تلك الخلفية الدينية لبوش الابن.

إن تلك الحماسة الدينية لبوش الابن على الرغم من أنها كانت مصدر قوة وطاقة له فقد كانت في نفس الوقت مصدر ضعف وسوء تقدير للأمور، ولم يكن هذا الانتقاد من أعداءه فقط بل من المقربين منه فكل مستشاريه يدركون أن العديد من الأمريكيين وكثيرين عبر العالم يعتبرونه رجلا

1- هنتغتون، المرجع السابق، ص 455.

2-خلف جواد، "**أبعاد الاستهداف الأمريكي**"، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004، ص 153.

أعمته معتقداته عن فهم تعقيدات العالم المحيط به، فمعتقداته المسيحية المتأججة تحت السطح تمنحه قوة وعزما لكنها لا تعينه على فهم السياسات اللازم إتباعها.[1]

إن العلاقة الحميمية بين بوش الابن والتيار المسيحي الأصولي كانت منذ استقالة **روبرستون Roberstone** كرئيس للائتلاف المسيحي وأكدت صعود زعيم جديد لليمين الديني في الولايات المتحدة الأمريكية هوجورج بوش الابن[2]، تلك العلاقة المتميزة بين بوش الابن والتيار المسيحي الأصولي وفرت من خلالها **الكنائس الإنجيلية المتصهينة** الدعم الكامل والكبير لبوش للفوز على منافسه **ماكين Hecain** ثم فوزا ملتبسا –على منافسه الديمقراطي **آل جور** لذلك فإن الذين يوجهون الرئيس الأمريكي -بوش الابن- هم قساوسة الحركة الصهيونية المسيحية[3]، وهذا ما أعطاها الفرصة أكثر في توجيه سياسته الداخلية والخارجية بما يخدم أهداف الصهيونية العالمية والتي تحالفت مع الصهيونية المسيحية لأجل دعم إسرائيل في الشرق الأوسط.*

لا تربط الرئيس **بوش الابن** علاقات ود مع الكنيسة الكاثوليكية لأسباب سياسية ودينية وتاريخية كثيرة، بل إن الحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه بوش يلتف حوله اليمين البروتستانتي–كما أشرنا إليه سابقا- وهو يتلاءم مع برنامجه والذي تطغى عليه القيم الدينية التي تسعى إلى بناء أمريكا المسيحية.

- بوش الابن واليهود ودولة إسرائيل:

يسعى اليهود الأمريكيون-من خلال تغلغلهم في الإعلام الأمريكي ومؤسساته المختلفة وكذا الأدب الأمريكي في أوساط الرأي العام الأمريكي- إلى تسويق فكرة أساسية مفادها أنهم خلاقون ومبدعون وقادرون على تحويل الصحراء إلى جنان خضراء، كما أنهم يعتنقون العقيدة الديمقراطية. وقد اعتبرت تلك المنظمات اليهودية الأمريكية المدافعة والداعمة لإسرائيل إلى حد اعتبارأن إسرائيل الدولة الوحيدة الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط المحفوفة بالديكتاتوريات والأنظمة التسلطية

1- مجلة نيوزويك الأمريكية، مرجع سابق.

2- عبد السلام أحمد، "**الانحياز الأمريكي لإسرائيل دوافعه التاريخية والاجتماعية والسياسية**،" مكتبة النافذة، القاهرة، مصر، 2005، ص 199.

3- يوسف العاصي طويل، المرجع السابق، ص 284.

(*) - وصول اليمين المسيحي إلى السلطة قد دعمته كثيرا الروابط التي قام بها هو مع المحافظين الجدد وطورها لأنهم –أي المحافظين الجدد- ذوي نفوذ في الإدارة الحالية ولكون مثقفين ومعظمهم من اليهود قد لا يبدون كحلفاء منتمين لليمين المسيحي ولكن هذه الشركة قد تطورت عبر عدة مجالات اهتمام وأكثرها على الإطلاق هو دعم إسرائيل وحزب الليكود الإسرائيلي، أنظر أولدفيد، د الجذور الإنجيلية الأحادية الأمريكية على الرابط:

http://www.islamisialy.org/ar/general/2597/articili.htm بتاريخ 09/05/2016

والسلطوية والتي لا تحترم مبادئ الديمقراطية ولا حقوق الإنسان[1]، وفي تجمع للائتلاف المسيحي الأمريكي صرح متحدث بأن هجمات11سبتمبركانت عقوبة إلهية لعدم فعالية الدعم الأمريكي لإسرائيل.[2]

لقد أصبح اليهود في نظر العديد من المسيحيين الأمريكيين أقرب وأهم من المسيحيين الآخرين بمن فيهم المسيحيون الفلسطينيون،بل إن المسيحيون الأمريكيون مستعدون إلى تجاوز الخطوط الحمراء في خدمة الأهداف اليهودية وخاصة دعم إسرائيل أكثر من اليهود أنفسهم.[3]

إن المسيحية الحقة جاءت لتقييم التحالف الروحي لإنقاذ العالم من خلال الاعتماد على التوراة التي تمثل قيمة دينية عليا وأن العالم لا بد أن يبعث على أساس التوراة والإنجيل الحق، وأن بوش عند قراءته للكتاب المقدس للميسوديث-وهو الذي يجمع بين التوراة والإنجيل- تعني فكرة أساسية تعبر عن ذلك التحالف المسيحي الصهيوني ضد الإسلام[4]،وإن ذلك التحالف هو الموجه بالأساس للسياسة الخارجية الأمريكية أثناء إدارة بوش الابن لتقديم الدعم العسكري والسياسي لإسرائيل ولكن عن طريق تلك الخطابات الدينية المستوحاة من الكتاب المقدس-**لميسوديث**- والذي يمزج بين التوراة والإنجيل– كما أشرنا-.

لقد سعى **بوش الابن** ومنذ توليه إدارة البيت الأبيض في الأشهر الأولى إلى إطلاق يد المحافظين الجدد في عملية صنع القرار الخاص بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وكان النظام المتبع في تلك العملية قائما على النظرة الدينية البروتستانتية الأصولية المتعصبة والمقتنعة بأن الولايات المتحدة الأمريكية تؤدي دورا مركزيا في صراع الخير التوراتي ضد الشر (خاصة العالم الإسلامي والعربي)، وأن أمريكا هي من تقود هذا العالم في مواجهة ذلك الشر وإحلال الخير في العالم.

إن الجماعات اليهودية الأمريكية بدأت في السنوات الأخيرة –ومنذ تولي بوش الابن إدارة البيت الأبيض تميل إلى الحزب الجمهوري -حزب الرئيس بوش الابن- وذلك بسبب ولاءه للقضية اليهودية وهو ولاء نابع من اعتقاد ديني ثابت مجرد من الاعتبارات السياسية والإستراتيجية

1- يوسف أيمن، "**اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية من مبادرات الحرب الباردة إلى مقترحات كلينتون**"، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث، العدد 15، سنة 2009، ص 295.

2- أولدفيد، د الجذور الإنجيلية الأحادية الأمريكية على الرابط:
http://www.islamisialy.org/ar/general/2597/articili.htm بتاريخ 09/05/2016

3- هالسيل غريس، "**يد الله لماذا تضحكي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل ؟!**"، (ترجمة محمد السماك دار الشروق، القاهرة، مصر، 2000، ص 89.

4- السقا أحمد، المرجع السابق، ص ص 127، 128.

فالصهيونية المسيحية تعتمد في الأساس على فكرة هامة **وهي أن كل شيء من أجل إسرائيل** ولهذا تمكنت من التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية،بالمقابل نجد أن اليهود الأمريكيين ونظرا لإعجاب الرئيس بوش الابن الشديد بهم وتبنيه لبرامجهم هذا شكل عامل قوي دفعهم إلى العضوية في الحزب الجمهوري على الرغم من وجود يهود أمريكيين داخل الحزب الديمقراطي.

من خلال هذا العرض يتبين لنا النظرة المؤيدة والمنحازة بالكامل من طرف الرئيس بوش الابن لإسرائيل والتي تتبع بالأساس من خلفية دينية متطرفة ومتعصبة نشأ فيها بوش الابن، وكذا ذلك التحالف القوي بين المسيحية الأصولية والصهيونية المسيحية من أجل دعم إسرائيل على كافة الأصعدة وذلك نابع من تعليمات الكتاب المقدس والذي يعتبر موجها لسياسات أمريكا تجاه إسرائيل خصوصا.

- **صورة العرب لدى الأمريكيين خلال إدارة بوش الابن**:

في مقابل ذلك الانحياز الواضح والفاضح من طرف إدارة **بوش الابن** لإسرائيل وسياستها الممنهجة في الشرق الأوسط وخصوصا في فلسطين كانت النظرة مخالفة تماما بالنسبة للعرب والمسلمين سواء أولئك المتواجدين في الولايات المتحدة الأمريكية أو في البلدان العربية بصفة عامة، فالعرب وفق المنظور الأمريكي-خاصة عند الطائفة البروتستانتية الأنجلوسكسونية هم قوم متخلفون الواجب طردهم مثل الهنود الحمر لأنهم غير جديرين بأي معاملة إنسانية.[1] وفي الولايات المتحدة الأمريكية ينظر إلى العرب والمسلمون بصورة نمطية سلبية، وكل الصحف والوسائل الإعلامية الأمريكية المختلفة وحتى تلك الدراسات والأبحاث المتنوعة تظهر العرب بنفس الصورة على أنهم متشددون ومتطرفون.[2]

ذلك الخوف من العرب والكراهية لهم أصبحا من المكونات الأساسية والمركزية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العرب فكل القرارات المتخذة من قبل صناع القرار الأمريكيين تنطلق من تلك الخلفية العدائية المليئة بالكره والخوف تجاه العرب وقضاياهم –خاصة القضية الفلسطينية- خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأن أي قضية مرتبطة مع العرب والبلدان العربية وحتى الإسلامية تنظر إليه الولايات المتحدة الأمريكية على أنه تهديد لأمن إسرائيل بالدرجة الأولى.[3]

وبالنسبة للرئيس الأمريكي **بوش الابن** الذي كان أشد تطرفا في نظرته للعرب على عكس تلك المواقف المنحازة لليهود وإسرائيل، وعلى الرغم من أن **بوش** حصل على نسبة عالية من الصوت

1- حسين باسل، "**معركة آخر الزمان ونبوءة المسيح منقذ إسرائيل**"، دار الأمين، مصر، 1993.

2 - يوسف أيمن، المرجع السابق، ص 295.

3- شديد محمد، "**الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية**"، ترجمة كوكب الريس، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985.

العربي الأمريكي والمقدرة بـــ **70%** من أصواتهم في الانتخابات الرئاسية في حين منح الصوت اليهودي إلى غريميه **آل جور ونائبه اليهودي لبرمان** وكان من المفترض أن يكون **بوش**– في هذه الحالة-مدينا للعرب على العكس من ذلك فقد أدار ظهره لهم بل أكثر من ذلك خاض حربا عنيفة ومتعصبة وإرهابا كبيرا لم تشهده الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها المعاصر، وبالاستعانة بتلك الإدارة الجمهورية اليمينية المسيحية والمتطرفة التي كانت ضد المسلمين والعرب على طول الخط.[1]

ولعل تلك النظرة الحاقدة على العرب والمسلمين لبوش الابن ورثها عن جده الأكبر **(1976-1859)** والذي ألف كتابا*عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم والذي نشره في **1831** والذي وصف فيه المسلمين بأبشع الصفات وهذا الكتاب يعد من أقذر وأشنع ما كتب في الولايات المتحدة الأمريكية عن العرب والمسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم.

والصورة العربية عند الأمريكيين مرت بمراحل متعددة كانت غالبيتها سلبية كان فيها العرب عرضة للسخرية والاحتقار خاصة من جانب وسائل الإعلام الأمريكية والتي سيطر عليها اليهود الأمريكيين أو الموالون لإسرائيل، فتلك البرامج التلفزيونية والأفلام والكتب والمجلات كلها تحاول أن توصل تلك الفكرة[2] لصورة العربي المخرب والبشع أو العربي الإرهابي المخرب –خاصة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر- والعربي المتعصب الغبي المتخلف المعادي للقيم الأخلاقية والديمقراطية، والذي يسعى إلى قتل اليهود وكل ذلك أصبح جزء من الثقافة الأمريكية.

إضافة إلى ارتباط تلك الصورة السلبية التي يراها الرأي العام الأمريكي بالصراع العربي الإسرائيلي، فقبل بدء الصراع كانت النظرة إلى العربي عموما هي صورة الراعي أو الفارس البدوي النبيل ولكن بعد تلك الحروب التي خاضها العرب ضد اليهود بدء بحرب **1948** برزت صورة العربي المتعصب المعادي لليهود والمتخلف والماكر والكاذب والكسول والمخادع والمحب للعنف وبعد حرب **1967** خرجت صورة العربي الهارب الجبان وصورة الزعماء الفاسدين المتهورين والمتعصبين والمعادين لإسرائيل وللغرب، وبعد حرب **1973** خرجت صورة العربي الشيخ المسيطر على نفط العالم

1- يوسف العاصي طويل، المرجع السابق، ص 290-291.

(*): الكتاب بعنوان، وادي الرؤى، وهو عمل لإحياء الرميم لإسرائيل وهو يذاع أبرز المحطات الصهيونية الأمريكية الداعية إلى ضرورة العمل من أجل تجميع يهود العالم في فلسطين تدمير وسحق إمبراطورية السارزان، وهذه التسمية كانت تطلق على العرب والمسلمين إبان الحروب الصليبية في العصور الوسطى وكان يطلقها الرومان على بعض رعاياهم وعبيدهم تحقيرا لهم، ويقول الكتاب:" ما لم يتم تدمير إمبراطورية السارزان فلن يتمجد الرب بعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم"، **أنظر، السقا أحمد، مرجع سابق، ص** 43.

2- إدمون غريب، "**الوطن العربي في السياسة الأمريكية –الإعلام الأمريكي والعرب**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 2004، ص 210.

ويحاول أن يقطع الشريان الاقتصادي الحيوي للولايات المتحدة الأمريكية من خلال قطع النفط عنها، ووصف العرب بأنهم ابتزازيون وأنهم قد أعلنوا الحرب على الغرب، وقتئذ كثر الحديث عن محاولات العرب شراء البنوك والمصانع والأراضي والعقارات في الولايات المتحدة الأمريكية، -على الرغم من أن المشتريات كانت ضئيلة –إذا ما قورنت بتلك المشتريات التي تملكها الولايات المتحدة الأمريكية في الوطن العربي.[1]

ومع بروز حركة المقاومة الفلسطينية برزت عند الأمريكيين صورة الإرهابي الفلسطيني المتعصب والمتعطش للدماء،وبعد بروز حزب الله في لبنان وحركة المقاومة اللبنانية العلمانية للاحتلال الإسرائيلي للبنان بدأنا نسمع عن الإرهابيين الإسلاميين، ومع أن العمليات في لبنان قامت بها حركات إسلامية وأحيانا مقاومة علمانية ولكنهم وصفوا جميعا بأنهم إرهابيون مسلمون في الصحف الأمريكية وهذا يدل دلالة واضحة أن الأمريكيين وبفعل تأثير وسائل الإعلام الأمريكية–والتي سيطر عليها اليهود الأمريكيون-وخاصة اللوبي الصهيوني الأمريكي وفي مقدمته منظمة "**الأيباك**" تشكلت عندهم رؤية واحدة للعرب –رؤية سلبية- وهذا بهدف تحسين صورة إسرائيل داخل الولايات المتحدة الأمريكية وأنها دولة مسالمة ومحبة للسلام وتتمثل تلك القيم الديمقراطية والأخلاقية السامية وهي في صراع دائم مع العربي الإرهابي والمتعصب المتعطش للدماء والعنف سواء في فلسطين أو في أي بقعة في العالم ولعل هجمات الحادي **عشر سبتمبر** 2001 كانت أحسن فرصة لتتبلور تلك الصورة النمطية السلبية للعرب مقابل اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في حلف إستراتيجي مميز لمكافحة الإرهاب-والذي مصدره تلك الجماعات الإرهابية الأصولية ذات الأصول العربية بحسب المنظور الإسرائيلي- الأمريكي.

وقد كانت نتائج تلك الهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية وخيمة على العرب والمسلمين فمنذ اللحظة الأولى للأحداث أشارت أصابع الاتهام إلى العرب والمسلمين في إطار حملات إعلامية وسياسية أمريكية رسمية كما كان لدور إسرائيل والقوى الصهيونية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية الأهمية البارزة في هذه الحملة والتي جاءت بعدها جملة من المضايقات وعمليات التوقيف والاعتقال والتحقيق والاعتداءات التي استهدفت عربا ومسلمين ومؤسسات ومنشآت عربية وإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

1- إدمون غريب، المرجع السابق، ص 211.

2- حسنين توفيق إبراهيم، "**صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية تحليل ردود الأفعال العربية تجاه أحداث أيلول/سبتمبر وتداعياتها**"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 3، 2007، ص 290.

كما أن تداعيات أحداث الحادي عشر سبتمبر شكلت مناسبة للسياسة الخارجية الأمريكية لتراجع سياساتها الشرق أوسطية وبخاصة تجاه الفلسطينيين، حيث أصبحت تنظر إلى الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من منظور حملتها ضد الإرهاب الذي تمارسه الجماعات الإرهابية المحسوبة على العالم العربي والإسلامي، واعتبرت بذلك تلك المقاومة التي تمارسها المنظمات والأحزاب السياسية في مقاومة الاحتلال الصهيوني هي تنظيمات إرهابية وبذلك تركت انعكاساتها السلبية على القضية الفلسطينية والتي تعتبر قضية العرب المركزية.[1]

ولأن العامل الديني كان له الدور الكبير والموجه لهذه الحرب المعلنة على الإرهاب -حسب منظور ورؤية الإدارة الأمريكية–فإن تلك المعاني الدينية التي تميزت بها سياسة بوش الابن وإحاطتها بهالة من القداسة ووصف ما يقوم به -في حربه ضد الإرهاب- ما هو إلا تنفيذ لإرادة إلهية، لذلك عمد إلى اللجوء إلى الكنيسة لإعلان حربه المقدسة على الإرهاب، ففي **13 أيلول/ سبتمبر 2001** جرى تنظيم قداس لا مثيل له في الكاتدرائية الوطنية وصلى فيها **بوش** وعقيلته وأربعة رؤساء سابقين وجميع الشيوخ والنواب –تقريبا-، وترأس كاردينال وحاخام هذه الصلاة ... ثم صعد بوش إلى المنبروقدم بدوره عظة كان مستشاره التوراتي الأصولي "**مايكل جرسون Maikel Gerson**" قد أعدها له حيث قال: "**إن مسؤوليتنا تجاه التاريخ جلية ... علينا أن نرد على هذه الاعتداءات ونحرر العالم من الشر**"[2]، هذه النبرة الدينية والتي تحمل في طياتها ذلك الحقد الدفين للرئيس بوش الإبن نحو العرب والمسلمين، والذي علقت الصحيفة الأمريكية **واشنطن بوست** قائلة:" منذ تحول مذهب المحافظة الديني إلى حركة سياسية يتولى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة زعامتها فعلا، وهي زعامة لم يحظى بها قط **(رولاند ريغان)** نفسه رغم ما أحاط به من المحافظون الدينيون من رعاية، فقد أظهرت المجلات المسيحية والإذاعات التلفزيونية الرئيس بوش الابن وهو يصلي بينما كان الوعاظ والخطباء يصفون زعامته بأنها نعمة من عند الرب ..."[3]

1- حسنين توفيق إبراهيم، المرجع السابق، ص 292.

2- كارول جيمس، "**الحرب الصليبية –تواريخ حرب ظالمة**"، ط 1 (ترجمة قاسم عبده قاسم)، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، 2005، ص 48.

3-ميسان تيري، "**التضليل الشيطاني**"، دار الوطنية الجديدة، دمشق، سوريا، 2002، ص 72.

المبحث الرابع: العوامل المتعلقة بالإعلام والمال.

منذ ظهور وسائل الإعلام الحديثة وتطورها مع تطور المجتمعات ونهوضها في داخل الدول الغربية عموما كان لتلك الوسائل الأثر الكبير والعامل المؤثر على سياسات تلك الدولة والأنظمة مما وضعها كإحدى القوى الفاعلة والموجهة –في أغلب الأحيان- لقرارات السياسات سواء الداخلية أو الخارجية وذلك نظرا لقوتها الكبيرة وأخذ موقعها كوسيط بين السلطة والمجتمع من ناحية، وما بين مختلف القوى الفاعلة الأخرى في المجتمع والطبقة السياسية نفسها من ناحية أخرى.

ونظرا لدور الهام والمؤثر للوسائل المتعلقة بالمال والإعلام قامت الصهيونية العالمية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بالسعي إلى تأسيس وشراء الكثير من المؤسسات الإعلامية والمكاتب العلمية للأبحاث وصحف ومجلات وغيرها... من أجل العمل على تنظيم جميع يهود العالم في هيئات محلية ودولية تتوافق مع القوانين المتبعة في كل دولة وذلك بغية تقوية الشعور اليهودي القومي واتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على مواقف الحكومات المؤمنة بالتعاليم الصهيونية وإنشاء دولة إسرائيل على أسس وخطوات تحقق غاية الصهيونية[1]،لذلك عمدت المنظمات الصهيونية وعلى رأسها اللوبي الصهيوني بقيادة منظمة "**أيباك**" في الولايات المتحدة الأمريكية إلى السيطرة على أهم وسائل الإعلام الأمريكية،من أجل تنمية ذلك الشعور القومي اليهودي ،وأيضا جذب واستقطاب اليهود خاصة الأمريكيين لتكون إسرائيل "المركز" في حياتهم والعمل على تشجيعهم من خلال الضغط على مراكز صنع القرار الأمريكي إعلاميا وسياسيا وماليا لتجميع اليهود في إسرائيل ما عدا اليهود الأمريكيين لأنهم المنبع الذي يؤمن المال لإسرائيل وقوة ضغط انتخابية وسياسية واقتصادية على إدارة البيت الأبيض،وكذا الدعوة ليتعلم اليهود الأمريكيين التعاليم اليهودية "بالعبرية" والقيم الروحية والثقافية من جهة أو العمل على حماية اليهود في إسرائيل وفي كل دول العالم[2]، من جهة ثانية، ويتم ذلك عبر مفاهيم صهيونية متأصلة تنظر إلى إسرائيل القوية ويهود الشتات الأقوياء على أنهما مترابطان ويتبادلان التأييد وهما جزآن من شعب واحد يكمل أحدهما الآخر.[3]

كما أن لدور المال العامل الأساسي والمؤثر على مكانة وقوة اللوبي الصهيوني ممثلا في "**أيباك**"، فمن بين عناصر القوة التي كانت من أهم العوامل على الإطلاق – هي تلك القدرات المالية التي مكنته من التغلغل واختراق المؤسسات السياسية الرسمية وأيضا اختراق مؤسسات الدعاية

1- لي أبراين، "**المنظمات اليهودية الأمريكية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986، ص 18.

2- المرجع نفسه، ص 20.

3- المرجع نفسه، ص 20.

والمعلومات ووكالات الأنباء والشركات الإعلامية الكبرى وشبكات التلفزيون وكبرى المؤسسات الاقتصادية والتجارية والنفطية وغيرها في الولايات المتحدة الأمريكية والتي من خلالها تمكن من السيطرة على كثير من المصارف والبنوك والعملية التجارية كل ذلك عزز من أكثر القدرات المالية لمنظمة"**الأيباك**" والتي وضفتها في تحقيق أهدافها ومصالحها المختلفة.

لذلك سنحاول أن نتطرق إلى تلك العوامل المتعلقة بالإعلام والمال وكيف كانت تلك العوامل السبب المباشر والمؤثر على مكانة "**الأيباك**" وقوتها في التأثير مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية وحتى على الرأي العام الأمريكي خاصة أثناء إدارة **بوش الابن**.

1- **العوامل المتعلقة بالإعلام**:

يعتبر الإعلام وسيلة مهمة ومؤثرة للغاية لتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية والسياسة الأمريكية عموما بما يخدم الصهيونية ومن ثم اللوبي الصهيوني الأمريكي ومن خلاله منظمة"**أيباك**"ومن ضمن تلك المصالح والأهداف تقديم الخدمات لإسرائيل بحيث أنه لا توجد قوة في هذه المرحلة أقوى من تلك التي يمكنها المتلاعبون بالرأي العام الأمريكي، ولقد استطاعت وسائل الاتصال الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية أن تدخل إلى كل بيت وكل مؤسسة مهما كان عملها، وتعمل على تلقين المشاهدين والمستمعين ما تريده هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك سواء كان ذلك المواطن فقيرا أو غنيا مثقفا أم شبه أمي، ويتم قولبة وضع الهدف حسب ما يريده صاحب وسيلة الإعلام تلك، وبذلك تملي على المواطنين الأمريكيين ما يجب التفكير به تجاه الصورة التي يريدها أصحاب وسائل الإعلام ومن ورائه "**أيباك**".[1]

لذلك كانت العوامل المتعلقة بدور وسائل الإعلام الأمريكية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية خاصة ما تعلق منها بقضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي ذات أهمية بارزة وكبيرة أثرت على مكانة اللوبي الصهيوني الأمريكي ومن خلاله تأثرت"**الأيباك**" ونفوذها داخل مراكز صنع القرار الأمريكي وحتى في داخل الأوساط الأمريكية (الرأي العام الأمريكي).

لذلك سنحاول أن نبين ذلك من خلال النقطة التالية:

* **درجة نفوذ "الأيباك" داخل وسائل الإعلام الأمريكية**.

وسائل الإعلام الأمريكية وعلى اختلافها وتنوعها تعتبر الجزء المعول عليه في الحفاظ على تلك المواقف الإيجابية حيال إسرائيل وتعمل منظمة "**الأيباك**" جاهدة على ضمان التغطية لوسائل الإعلام الرئيسية للقضايا التي تخص إسرائيل والشرق الأوسط بصورة تحابي إسرائيل وبشكل ثابت

1- علي وهب، **الأخطبوط الصهيوني والإدارة الأمريكية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان،2011، ص ص 368، 369.

ومن ناحية أخر تحاول باستمرار عدم تشكيك تلك الوسائل –بأي حال من الأحوال- في الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل على جميع الأصعدة، على الرغم وجود مثير من المواقف (النقدية داخل الولايات المتحدة الأمريكية تتعمد تجاهلها خصوصا إذا عرفنا أن تلك التغطية الإعلامية المنحازة بقوة إلى مصلحة إسرائيل تخالف التغطية الإعلامية أو الإخبارية في ديمقراطيات دول أخرى.

على الرغم من أن البعض من المحللين السياسيين الأمريكيين يذهب إلى أن اللوبي الصهيوني ومن خلال"**الأيباك**"لا تسيطر على وسائل الإعلام الأمريكية وما تقوله بشأن إسرائيل بقدر ما تسعى إلى العمل على مراقبة ما تقوله وسائل الإعلام الرئيسية حول إسرائيل والتأثير فيها بل أنه لو تركت تلك الوسائل الإعلامية الأمريكية تعمل بحرية لما قدمت تلك التغطية الثابتة والتعليقات المؤيدة لإسرائيل[1] بل لكان هناك بدلا من ذلك نقاش أكثر انفتاحا وحيوية حول الدولة اليهودية وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيالها –كما يجري الأمر–تقريبا- في باقي الدول الديمقراطية في العالم ومنها –دولة إسرائيل التي تدعي أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط.

إن من العوامل الإيجابية التي تؤثر بالإيجاب على مكانة "**الأيباك**" هي أن التأييد الكبير والدعم الذي تقدمه لإسرائيل أصبح نظرية انعكست بشكل واسع في وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية وذلك نظرا لوجود عديد من الصحافيين الأمريكيين الذين يكتبون عن إسرائيل هم أنفسهم موالين لها.

وصول وسائل الإعلام الأمريكية والتي نفذت إليها"**أيباك**" بدرجة كبيرة –إلى درجة من الإتقان وسادت تلك الوسائل الإعلامية المجالات السياسية والتجارية فقد أصبحت المؤسسات الإعلامية تبيع المرشحين والمواقف السياسية وكأنها سلع تجارية تروج لها مقابل رسوم كبيرة، حملها في هذا الشأن أقرب للعمل التجاري منه إلى الخدمة العامة، فالحقيقة في النظام الديمقراطي الغربي هو ما تريده وسائل الإعلام التي يفترض أنها تجسد الحرية والديمقراطية[2]، ولكن هل وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية جسدت تلك الحرية والديمقراطية أم تلجأ متعمدة إلى تقييد بعض الأصوات وتمنع التعرض للبعض الآخر؟ وهل كشفت – كما هو مفروض وتدين كل أعمال الظلم الظاهرة والواضحة أم أن هناك استثناءات معينة، وهل عملت وسائل الإعلام على كشف الإساءات والأخطاء الموجودة داخل النظام السياسي الأمريكي وأيضا السياسات الخارجية أم تجنبت بعض الموضوعات الحساسة سياسيا؟

1- جورج م، ستيفن والت، المرجع السابق، ص 255.

2- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 289.

وإلى أي مدى يروج التقديم المتحيز للأنباء والتعليقات تلك الصور المنطبعة عن العالم الخارجي ويدفع بالرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتخاذ مواقف تارة عدوانية وأخرى تعاونية؟[1]

استطاعت وسائل الإعلام الأمريكية والتي ما يسيطر عليها اللوبي الصهيوني الأمريكي أن تلعب دورا قاطعات في تشكيل الاتجاهات العامة وفي تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية عند صناع القرار خاصة ما تعلق بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي والقضية الفلسطينية، حيث أعطت تلك الصورة المتحيزة والداعمة لإسرائيل وفي نفس الوقت الصورة العدوانية للعرب وهذا يرجع إلى النفوذ الواضح لمنظمة"**أيباك**" وذلك من خلال:[2]

أ- الملكية المباشرة لوسائل الإعلام أو السيطرة عن طريق شغل المناصب الهامة في وسائل الإعلام الأمريكية.

ب- وجود ممثلين عن اللوبي الصهيوني الأمريكي وخاصة "**الأيباك**" بأعداد كبيرة في مجال الإعلام.

ت- استقطاب كبار العاملين في وسائل الإعلام لمناصرة إسرائيل ودعمها.

ث- تخويف الإعلاميين الخارجيين عن تأييد إسرائيل.

ج- تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات والأخبار والتعليقات عن الصراع في الشرق الأوسط خاصة ما تعلق بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

ح- السيطرة عن طريق استخدام سلاح الإعلان للضغط على الصحف المحلية ومحطات الإذاعة المحلية المسموعة والمرئية.

2- **العوامل المتعلقة بالمال**:

يتمتع اللوبي الصهيوني عن طريق "**أيباك**" بفاعلية وتأثير كبيرين في المجتمع الأمريكي وداخل الإدارة الأمريكية المتعاقبة وهذا يعود إلى جملة من المعطيات والمؤشرات –والتي ذكرنا بعضها سلفا- والتي تدل على مدى نفوذهم وتغلغلهم في داخل مفاصل الدولة وكذا المجتمع وبالتالي تحكمهم بعملية صنع القرار الأمريكي على عدة مستويات وأصعدة وخاصة ما تعلق منها بصنع السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، في محاولة منه -اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة "**أيباك**"- إلى تسخير تلك السياسة الأمريكية بما يخدم "إسرائيل" ويحافظ على أمنها وتفوقها واستقرارها في المنطقة كل ذلك على حساب مصالح وحقوق دول المنطقة وعلى رأسها فلسطين من خلال إضعافها وتفتيتها وتشريدها واحتلال أراضيها وهو الهدف الأول الذي يسعى اللوبي الصهيوني لتحقيقه، ولن يتأتى ذلك ما لم يتمتع

1-Alfred m, Lilienthal, the zionistconuection: what precise peace? CN.Y :idle east perspective, 1979), p 271.

2- هشام محمود الأقداحي، المرجع السابق، ص 292.

بتلك القوة المالية والتي تعتبر من أهم العوامل المؤثرة على مكانته وقوة نفوذه وتغلغله في داخل النسيج الأمريكي وكذا الدوائر الحكومية (الكونجرس، السلطة التنفيذية .....)، فالمال عنصر أساسي ومهم وعامل مؤثر على تلك المكانة ومستقبلها، لذلك سنحاول أن نتطرق إلى مجموعة من العناصر المتعلقة بهذا العامل وهي كالآتي:

أ- قوة موارد الأيباك المالية وضخامتها:

قوة تلك الموارد المالية لـــ"**الأيباك**"سواء داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها والتي أهم مراكز التأثير في العملية السياسية (عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية) وتقوده إلى النفوذ الواسع والسيطرة على سوق المال والأعمال وكبرى البنوك والمصارف والشركات الحربية والتكنولوجيا، وكذلك وجود الداعمين اليهود من الأمريكيين –وهم من كبار أثرياء الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن **الأيباك** تضم أكثر من مائة ألف عنصر وشبكة من 17 مكتبا إقليميا تتربع من خلاله على عرش الجماعات الضغط اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وهي بذلك تملك مليارات الدولارات من المتبرعين بشكل لا يمكن معه بسهولة تتبع شبكاتها المالية.[1]

معنى ذلك أن العضوية الكبيرة جدا للمنخرطين في هذه المنظمة تدر ملايين الدولارات من تلك الاشتراكات وهذا بشكل مصدر قوة **للأيباك** ويضاف إلى ذلك الميزانية السنوية لها والمقدرة بـــ **40 مليون دولار**.

اليهود الأمريكيون من أكثر الأقليات ثراء في العالم وهم يسيطرون على نحو **10 إلى 12** %من الاقتصاد الأمريكي ويتركز نفوذهم خصوصا في الصناعات الخفيفة والمواد الاستهلاكية وقوتهم لا تركز على السيطرة في الحياة الاقتصادية بقدر استثمار ثرواتهم بطرية مؤثرة سياسيا وإعلاميا[2]، من خلال جماعات الضغط وعلى رأسها **الأيباك** التي تحاول استقطاب هؤلاء الأثرياء اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تمويل الحملات الانتخابية (الرئاسية والتشريعية)، بما يفوق **60%** من تكاليفها سواء للحزب الديمقراطي أو الجمهوري كل ذلك السخاء من اليهود الأمريكيين يحقق مصالح الأيباك وفرض شروطها وأهدافها وعلى رأسها دعم الكيان الصهيوني في فلسطين.

أعضاء الجماعة اليهودية الأمريكية المنخرطين في منظمة **الأيباك** يشكلون قوة اقتصادية ومالية تفوق قوة أية مجموعة عرقية أو طائفية بعشرات المرات فهي تمتلك –أي الجماعة اليهودية الأمريكية-

---

1-مقالات: **الانقسام يرسم مستقبل اللوبي اليهودي في أمريكا**: بتاريخ 02 سبتمبر 2015 على الموقع
http://www.moonpost.net 17/07/2016.11.20h
2 :-http://riasy.org/index-files/almashrou3%20alsahyoume/wasaral6 20/07/2016.11.50h

23% من مجمل الرأسمالي الأمريكي ويخرج منهم **20 %** من أصحاب رؤساء الأموال الضخمة من بين كل الأمريكيين الأثرياء غير اليهود[1]، كما يشكل أعضاء اللوبي الصهيوني الأمريكي عموما نسبة كبيرة ومميزة تقدر بـــ **34%** من أغنى العائلات الأمريكية التي تسيطر على الحياة الاقتصادية الأمريكية، بشكل عام وخاصة جانب الاستثمار في المجال البنكي والمصرفي والذي تركز فيه نشاطهم الاقتصادي على غرار شركة **وول ستريت** التي تشكل قوة اقتصادية لليهود الأمريكيين، والتي تتفرع إلى **61 شركة** أمريكية كبرى تعمل في عدة قطاعات صناعية (الكهرباء، الإلكترونيك) وإنتاج الطائرات والمواد الغذائية والشركات التجارية والصناعات المعدنية والخطوط الجوية. والنفط والسيارات والأسلحة والتلفزيون والصحف والمجال كل هذه المجالات الحيوية[2] -كما أشرنا إليه سابقا- تشكل مصادر مالية ضخمة **للأيباك** تستطيع من خلالها السيطرة على الحياة الاقتصادية الأمريكية من جهة وكذلك السيطرة على الحياة السياسية والإعلامية وحتى توجهات الرأي العام الأمريكي بصفة عامة وتوجيه ذلك كله لخدمة أهداف اللوبي الصهيوني الأمريكي في دعمه للكيان الصهيوني – إسرائيل- **فالأيباك** تسيطر على ثلاث جهات: -أثرياء اليهود الأمريكيين- والقادة السياسيين- والرأي العام الأمريكي.

كما أن منظمة **أيباك** سعت إلى تقوية روح التلاحم والانسجام والولاء عند الطائفة اليهودية الأمريكية من خلال إقناعها بضرورة تقديم الدعم المالي للأيباك سواء الاشتراكات الدورية أو المساهمة في الحملات الانتخابية الرئاسية أو التشريعية من أجل التأثير في السياسة الأمريكية وإمكانية الوصول إلى مراكز صنع القرار الأمريكي، **فالأيباك** قد استوفت شروط الجماعة الضاغطة على نحو عالي المستوى وفي ثلاث جوانب أساسية:

1- تماسك المجموعة الداخلي (الجماعة اليهودية الأمريكية).

2- الجمهور الذي تسعى لاجتذابه والتأثير فيه وتوجيهه.

3- إمكانية الوصول إلى مراكز صنع القرار واتخاذ القرار الأمريكي.

هذا لم يتحقق لولا تلك المصادر المالية الضخمة سواء للأعضاء المنتسبين **للأيباك** أو بقية اليهود الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل أو غير اليهود من الأمريكيين المؤيدين للكيان الصهيوني والمستعدين لتقديم الدعم المالي **للأيباك** ومن خلاله لإسرائيل وهذه تشكل مصدر قوة **الأيباك** الأساسية.

1- أحمد أبو دلبوح، المرجع السابق، ص 538.

2- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

كما أن "**الأيباك**" انتهجت أسلوبا غير مباشر لتوفير المصادر المالية لتزيد من فاعليته ونشطاه لصالح إسرائيل على نحو واسع وخارج القيود التي حددها القانون الأمريكي الخاص بنشاط اللوبيات– جماعات الضغط- وذلك عن طريق انتهاج أسلوب المراوغة على قانون اللوبي[1] وذلك عن طريق تأسيس لجان العمل السياسي(**PAC**) التي تمثل مجموعات عرقية مختلفة ذات مصلحة خاصة لا يتوجب عليها -كما أشرنا إليه سابقا- أن تعترف عن نفسها على أنها يهودية أو مرتبطة بإسرائيل والهدف من تأسيسها هو جمع التبرعات والأموال وتقديمها للمرشحين شريطة تقديم تعهدات بالتزام الخط الصهيوني، فوجود هذه اللجان السياسية هو مصدر غير مباشر لجمع الأموال بطريقة غير مباشرة لتحقيق أهداف "**الأيباك**" الأساسية في المؤسستين الرئاسية والتشريعية.

إذا نستطيع القول من خلال ما تقدم أن **الأيباك** من خلال ثلاث عناصر أساسية وهي أموال المنخرطين (المنتسبين) إليها وكذلك أموال العائلات اليهودية الغنية وأيضا من خلال أموال اللجان السياسية أصبحت كلها تشكل مصادر قوة مالية **للأيباك** ساهمت بشكل كبير جدا في السيطرة على الحياة الاقتصادية الأمريكية وعلى الحياة السياسية (مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية (الرئاسية مجلس الشيوخ) وكذلك السيطرة على الرأي العام الأمريكي، وتوجي كل ذلك لخدمة الكيان الصهيوني –إسرائيل-.

ب- الأيباك وأموال الجباية الصهيونية الأمريكية:

لقد اعتمدت الحركة الصهيونية منذ نشأتها على التبرعات التي تجمعها من أعضاء الجماعات اليهودية في العالم وترى الصهيونية العالمية أن أموال الجباية تقوي الروابط العاطفية بين إسرائيل واليهود الأمريكيين ومن هنا فإن شعار النداء اليهودي الموحد الأكثر شهرة (نحن واحد) بحث اليهود على تأكيد تضامنهم بواسطة العطاء المالي[2]، فالتبرعات لا ينظر إليها باعتبارها مجرد إحسان تقدمه الجماعة اليهودية الأمريكية لإسرائيل بل هو ترجمة لذلك الولاء الكبير من تلك الطائفة أو الجماعة اليهودية المتواجدة في الغرب لدولة إسرائيل في فلسطين والتي يجب أن تحظى بكل الدعم –خاصة المالي- من طرفهم.

اليهودي الذي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية–وهو يعيش سعيدا في وطنه ولا يود الهجرة منه- لكنه يتمتع بدخل مرتفع ولا بد من الاستفادة من هذا الدخل لتبقى تلك الصلات الروحانية

1- أنمار لطيف نصيف، المرجع السابق، ص 43.

2- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 238.

مع إسرائيل دون الهجرة إليها. ويبقى ذلك اليهودي في وطنه الحقيقي ويشعر بالانتماء إليه وفي الوقت نفسه يسمى نفسه صهيونيا وبهذه الطريقة يمكن جمع الأموال –التبرعات- منه.[1]

الكثير من اليهود الأمريكيين يدفعون هذه التبرعات ولا يفهمون المضمون السياسي لتبرعاتهم وإنما يدفعونها باعتبارها إحسان –أي عمل خيري- أو مساهمة في مشروع قافي وليس في عملية استيطانية إحتلالية ويلعب الخطاب السياسي المراوغ -من خلال اللوبي الصهيوني وفي مقدمته **أيباك** وغيره من الجماعات اليهودية- دورا أساسيا في إقناع اليهود الأمريكيين-خاصة الأثرياء- بضرورة تقديم تلك التبرعات لا لانتمائهم أو إدراكهم السياسي، المهم هو جمع المال منهم فقط لتحقيق المشروع الصهيوني.

التبرعات أصبحت القناة الوحيدة التي يعبر معظم اليهود الأمريكيين عن علاقتهم بإسرائيل من خلالها.

عمليات الجباية واجهت مشكلة نضوب المصادر المالية وذلك نظرا لعدة أسباب:[2]

1- من أهم الأسباب تناقض أعداد أعضاء الجماعات اليهودية نتيجة انخفاض التكاثر الطبيعي بينهم وتزايد معدلات الاندماج وهو ما يعني تناقض عدد المتبرعين اليهود.

2- ساهم تزايد الاندماج في انصراف أعضاء الجماعات اليهودية عن دفع التبرعات أو دفعها لمنظمات غير يهودية لأن المشروع الصهيوني يصبح شأنا لا علاقة له بهم.

3- تركت مشاكل التضخم والكساد الاقتصادي الأمريكي أثرا سلبيا في المتبرعين اليهود.

4- أدى التضخم إلى تزايد الاحتياجات الداخلية للجماعة اليهودية خصوصا في مجال الرعاية الصحية والتعليم

5- اعتماد اللوبي الصهيوني الأمريكي والمنظمات اليهودية على تبرعات كبار المتبرعين التي تعادل **10%** والذين يتبرعون بنسبة **80%** من القيمة الإجمالية للتبرعات وهذا يعني أن تلك المنظمات اليهودية الأمريكية والأيباك أيضا تعتمد فقط في بقاءها واستمرارها على كبار المتبرعين المتكونين من عدة أفراد تم استيعابهم، ومن خلال هذا فإن **الأيباك** وبقية المنظمات اليهودية الأمريكية ستواجه أزمات مالية حادة حينما يمتنعون لسبب أو لآخر عن دفع تبرعاتهم، خاصة إذا علمنا أن هؤلاء المتبرعين من كبار السن ومن الأجيال القديمة.

1- عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 238.

2- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

6- يلاحظ عدم ظهور متبرعين شباب إما لتباعدهم عن حياة الجماعة اليهودية ومؤسساتها أو نتيجة تحول نسبة متزايدة منهم من الأعمال التجارية المربحة إلى المهن ذات الدخل المحدود.

7- كذلك أدت السياسات الإسرائيلية (خصوصا في عهد الليكود) إلى نفور كثير من المتبرعين خاصة ما تعلق بأسلوب معالجة قضايا الشرق الأوسط وخصوصا ما يحصل في فلسطين ومعالجة قضية الانتفاضة مما أدى إلى إحراج أعضاء الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم إحجامهم عن التبرع.

هذا كله خلق مأزقا حادا حول كيفية تقسيم الموارد المالية المتوفرة بين احتياجات الجماعة اليهودية (المنظمات اليهودية) الأمريكية التي تشهد تزايدا مطردا وبين احتياجات إسرائيل.

ولكن على الرغم من هذه المشاكل التي تواجه الجماعة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنها تبقى إحدى أهم المصادر الهامة لتوفير الدعم المالي للمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلالها للكيان الصهيوني في فلسطين ومن جهة أخرى تبقى الطائفة اليهودية الأمريكية على تواصل روحاني مع إسرائيل وتنمي من خلالها فكرة الولاء لدولتهم إسرائيل وفي نفس الوقت يعيش أفرادها في الولايات المتحدة كمواطنين يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها المواطن الأمريكي العادي دون الحديث عن الهجرة لإسرائيل.

خلاصة:

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن قوة ومكانة اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"**أيباك**"لا تنبع من عامل واحد أو عاملين كاعتماد "**الأيباك**" على الجوانب المؤسساتية أو التاريخية أو غيرها، بل إن مكانة هذه المنظمة ترجع بالأساس إلى تفاعل مجموعة من العوامل المهمة وكل وحدة من تلك العوامل تؤثر إما سلبا أو إيجابا على مكانة "**الأيباك**" داخل الولايات المتحدة الأمريكية سواء البيئة السياسية – الإدارة الأمريكية أو البيئة المجتمعية -الرأي العام الأمريكي- ولعل الدراسة في هذا الفصل ركزت على عامل مهم في تقديرنا ألا وهو العامل المتعلق بالثقافة الدينية ذلك أن الدين والمعتقدات ساهمت بشكل كبير في توجيه كثير من القرارات التي كانت تصب لصالح أهداف "**الأيباك**" نتيجة لوجود صحوة كبيرة للثقافة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد وصول الأصولية البروتستانتية إلى الحكم في عهد الرئيس **بوش الابن** وكانت تلك القرارات والخطابات –خاصة المتعلقة بالسياسة الخارجية الأمريكية- ذات صبغة دينية وأثمرت في الأخير بوجود تحالف صهيوني مسيحي لأجل دعم إسرائيل في الشرق الأوسط من جهة، ومن جهة أخرى رسخت مجموعة من الآراء المتحاملة في شعور الرأي العام الأمريكي وثقافته وفي سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية –كما أشرنا-.

هذا ولا بد من التاكيد على عدم إهمال بقية العوامل الأخرى فوجود تلك العوامل مجتمعة يشكل مصدر قوة "**للأيباك**" ويساهم في زيادة درجة نفوذها والمحافظة عليه داخل مراكز صنع القرار الأمريكي (الكونجرس، البيت الابيض) وأيضا أمام الرأي العام الأمريكي بصفة عامة وبالسبب إلى تركيزنا على العامل الديني فهو راجع لخصوصية إدارة بوش الابن التي كان هذا العامل هو المحرك والموجه الأساسي لكل قراراتها خاصة تلك المتعلقة بالسياسة الخارجية الشرق الأوسطية وبالخصوص إدارتها للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي والتي كانت تصب بشكل واضح لصالح اسرائيل.

وبالرجوع إلى بقية العوامل الأخرى فإن تضافر وتفاعل تلك المتغيرات المادية(المال والإعلام) وغير المادية (المؤسساتي والتاريخي، الثقافة الدينية) كلها عوامل ساهمت في التأثير على مكانة وقوة منظمة "**الأيباك**" سياسيا واقتصاديا وإعلاميا في الولايات المتحدة الأمريكية ،والنتيجة هي تحقيق أهم أهدافها وهو دعم إسرائيل وضمان أمنها وتفوقها السياسي والاقتصادي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط عموما وفي صراعها مع الفلسطينيين خصوصا وقد كانت عهدة **بوش الابن** الممتدة من 2000 **إلى** 2008 المرحلة الهامة والمميزة التي استطاعت فيها تلك المنظمة الصهيونية تحقيق ما لم تحققه في الإدارات الأمريكية السابقة وحتى ربما اللاحقة .

خاتمـــــــة

شكل إنشاء إسرائيل بعد وعد بلفور خطوة متقدمة للكيان الصهيوني وتحقيقا لأهم أهداف الصهيونية العالمية، ولم يكن لهذا الكيان لينشأ لو لم ينتظم الأمريكيون اليهود على شكل جماعات ضاغطة تسعى إلى تقديم الدعم والتأييد له عن طريق إقناع السياسيين المهيمنين داخل المؤسسات الأمريكية لمساندة أهدافهم وعلى رأسها تقديم الدعم والتأييد لذلك الكيان، وبرغم ذلك لم تكن المصالح الأمريكية والإسرائيلية متطابقة أبدا ولا السياسات المنتهجة – خلال فترة الدراسة- تتعارض مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية القومية الخاصة ومع بعض القيم الأمريكية الأساسية، ولأن سلطة اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة-**أيباك**-السياسية وحنكة علاقاته العامة كانتا حجر عثرة أمام الزعماء الأمريكيين الذين سعوا إلى إتباع سياسات تتقدم فيها المصالح الأمريكية وتسعى للحفاظ عليها في منطقة الشرق الأوسط وخصوصا في إدارتها للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي-، وفي نفس الوقت تحمي السياسات الإسرائيلية من تلك الأخطاء التي تمارسها من خلال عرقلة مسارات التسوية والمشاريع التي جاءت بها الإدارة الأمريكية خلال إدارة بوش الابن **2000.2008**.

ونخلص مما سبق إلى أن نجاح أو إخفاق الرؤساء الأمريكيين يبقى مرهونا بأموال وأصوات اللوبي الصهيوني "**أيباك**" وعلى هذا الأساس يمكن الجزم بأن اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "**أيباك**" قد تحسم الدائرة القرارية الأولى وهي مؤسسة الرئاسة ومحيطها كما هو الحال بشكل جلي مع الرئيس **بوش الابن** الذي كان يوجد في دائرته الضيقة كل من تلك الشخصيات السياسية من أمثال: **ريتشارد بيرل وبول ولفوويتز ودوغلاس فيث** وغيرهم من اللذين ينتمون إلى اللوبي الصهيوني الأمريكي وخاصة **أيباك** ، بل منهم من كان من مستشاري رئيس الوزراء الإسرائيلي. ولأن الدستور الأمريكي يمنح الحق للمواطن الأمريكي أن يتقدم للانتخابات البرلمانية أو الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية بشرط أن تتوفر له الأموال الطائلة لتمويل حملته الانتخابية ،هذا شكل مجالا مواتيا تتدخل من خلاله "**أيباك**" لتقدم الدعم المشروط فتغرق المرشح للانتخابات بالأموال والوسائل وتقنيات الدعاية والتشهير السياسي وبذلك تحتوي المرشحين قبل وبعد الانتخابات ليعلنوا ولاءهم وتأييدهم لإسرائيل.

لذلك خلصت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج وكانت كالآتي:

1- استهدفت الدراسة التعرف على أبعاد وماهية الدور العام الذي قامت به جماعات الضغط والمصالح الصهيونية وخاصة منظمة "**أيباك**" داخل مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية والتي شكلت كيانا قويا استطاع أن يجمع كل التنظيمات اليهودية داخل الولايات المتحدة والتي تجمع بينها - على المستوى النظري-خصائص بنيوية ووظيفية مشتركة، إلا أنه وعلى صعيد الممارسة العملية تفرق بينهما الأهداف والغايات والوسائل والآليات وتحكم علاقاتها قواعد التنافس وأحيانا الصراع.

2- استطاع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسه "**الأيباك**" أن يؤثر في المؤسسات السياسية (التشريعية أو التنفيذية) خلال إدارة **بوش الابن 2000-2008** من خلال توجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط وتحديدا لقضايا الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي لصالح إسرائيل وذلك راجع لعدة أسباب:

* تستند **الأيباك** على قاعدة واسعة من الناخبين من أعضاء الجماعة اليهودية الأمريكية.

* توجد بين هؤلاء الناخبين نسبة عالية من الأثرياء يقدر أنهم يتبرعون بأكثر من نصف مجموع الهبات الكبرى للحملات الانتخابية للحزبين الجمهوري والديمقراطي، فالأساس في قوة اللوبي الصهيوني الأمريكي تبقى في القوة الاقتصادية اليهودية المهمنة التي شكلت مفتاحا ضروريا لفهم دور ذلك اللوبي ومن خلاله **الأيباك** في الحياة السياسية الأمريكية عموما وعلى الساحة الداخلية خصوصا.

* ازدادت أهمية الناخبين بعد الزيادة الهائلة في كلفة الحملات الانتخابية.(توظيف الصوت اليهودي).

* ارتفاع المستوى التعليمي لأعضاء الجماعة اليهودية شكل مصدر قوة حقيقي **للأيباك**.

* يوجد عدد كبير من المثقفين الأمريكيين اليهود أصبحوا جزءا كبيرا من نسيج النخبة الحاكمة في المختلف الإدارات الأمريكية تشريعية أو تنفيذية وهذا ما يسهل عملية التأثير في القرار السياسي الأمريكي

*ساعد نظام الانتخابات الأمريكي على أن يلعب **الأيباك**-كجماعة ضغط- دورا ملحوظا في الانتخابات بسبب تمركز اليهود في كبرى الولايات الأمريكية (نيويورك.كاليفورنيا.فلوريدا).

3- استطاعت "**أيباك**" أن تؤثر في مؤسسات الرأي العام والأجهزة الإعلامية ،إضافة إلى تغلغلها الواضح في مختلف المؤسسات العلمية والجامعية وكذا مراكز الأبحاث والدراسات المتميزة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت بمثابة خزان للمعلومات وللأفكار التي تخص قضايا الشرق الأوسط خصوصا يتزود من خلالها المشرع في الكونجرس الأمريكي وجميع صناع القرار في المؤسسات التنفيذية الأخرى، كل ذلك من أجل إعطاء الدعم والتأييد لإسرائيل ، وإقناع الرأي العام والساسة والزعماء الأمريكيين بالسياسات الإسرائيلية المنتهجة في فلسطين والتي مارست خلالها كل أشكال العنف والتقتيل والترحيل والإبادة والاستيطان داخل الأراضي الفلسطينية مبررة ذلك بذريعة الدفاع عن النفس والضرورات الأمنية.

4- اعتمدت إسرائيل على عدد من المنظمات الصهيونية الأمريكية وعلى رأسها "**الأيباك**" والتي تنتشر داخل الولايات المتحدة الأمريكية على شكل شبكة تغطي مجموعة المصالح الإسرائيلية وتفرض سيطرتها بمختلف الوسائل والأساليب على مراكز صنع القرار الخاص بالسياسة الخارجية الأمريكية

والتي تؤثر في تلك المصالح سواء داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو على مستوى العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية.

5- أسست الحركة الصهيونية العالمية العديد من المنظمات والنوادي اليهودية وعلى رأسها "**أيباك**" في الولايات المتحدة الأمريكية بهدف خدمة التوجهات الصهيونية العالمية، ودعم خطوات إسرائيل في المنطقة العربية وقد نجحت في ذلك بنجاح كبير يفوق كل التصورات.

6- يوجد تداخل كبير بين الأهداف التي وضعها اللوبي الصهيوني الأمريكي بقيادة "**أيباك**" وتلك الأهداف التي وضعتها الإدارة الأمريكية ،الأمر الذي يفسر تلك العلاقات المميزة والحميمة والاستثنائية التي تجمع الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل والتي تعتبر نادرة بالنسبة للعلاقات الدولية الراهنة وقد تبقى تلك العلاقات متينة وإستراتيجية بين البلدين على الأقل في المدى المنظور طالما استمرت إسرائيل في تحقيق المصالح الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.

7- تبين من خلال الدراسة أن اللوبي المسيحي أو ما يسمى(المسيحيون اليمينيون) يقوم بدور ليس أقل من دور منظمة "**أيباك**" في تعزيز العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية، وتكمن قوة هذا اللوبي الديني من خلال الكثافة في عدد المؤيدين والذين يتمتعون بصبغة دينية قوية كلها موجهة لخدمة إسرائيل في كافة المجالات ،خصوصا وأنهم ذوي نفوذ في الحكومة والكونجرس الأمريكي، كما يعتبر الرئيس الأمريكي **جورج دبليو بوش** من أكثر الأمريكيين تعصبا للصهيونية المسيحية.

8- كذلك نجد أن البعد الديني لإدارة الرئيس **بوش الابن** التي تنتمي للمسيحية البروتستانتية المتطرفة والتي أقامت تحالف مع تلك الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ،كل ذلك شكل عاملا مؤثرا وقويا وداعما لتقوية دور"**الأيباك**" ،إضافة إلى العوامل التاريخية التي ساهمت هي الأخرى في تقديم الدعم وتوجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية –خلال تلك الفترة الرئاسية **لبوش الابن**- لتقديم ذلك الدعم الكبير لإسرائيل وللحكومة الإسرائيلية وتقوية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية المتأصلة والتي أثمرت ذلك التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي.

9- تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الدعم الدائم والمستمر وكل المساعدات وفي كافة المجالات لإسرائيل وهذا يعتبر تجسيدا لذلك التحالف الإستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي وتلك العلاقات الخاصة التي تربط البلدين،ويعتبر المقصد من التعاون الأمريكي لإسرائيل وتلك المساعدات العسكرية الأمريكية هي الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط وحماية المصالح الأمريكية وفي المقام الأول البترول العربي ومكافحة الإرهاب.

10- إن قيمة تلك المساعدات المقدمة من الإدارة الأمريكية في هذه المرحلة خلال إدارة **بوش الابن 2000-2008** فاقت كل التصورات وبمعدلات مضاعفة عن تلك المساعدات التي كانت تقدمها الإدارات الأمريكية السابقة والتي جعلت من إسرائيل قوة اقتصادية وعسكرية مهيمنة في المنطقة ،وهذا يبين مرة أخرى طبيعة العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية في هذه المرحلة بالذات والتي كان **للأيباك** دور كبير في تقويتها وتطويرها لتصبح تحالفا استراتيجيا فريدا لم يشهده تاريخ النظام السياسي الأمريكي.

11- لقد شكلت هجمات الحادي عشر من **سبتمبر 2001** نقطة تحول كبرى في تاريخ العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية والتي شهدت ميلاد ذلك التحالف الإستراتيجي الأمريكي–الإسرائيلي لمكافحة الإرهاب ،والذي كان ذريعة اتخذتها الحكومة الإسرائيلية لأجل استكمال عمليات الاستيطان والتقتيل والتنكيل بالقادة والزعماء الفلسطينيين وتهميش جميع الحقوق الفلسطينية المشروعة بل ووصف المقاومة الفلسطينية من قبل الحكومة الأمريكية بالمقاومة الإرهابية ،وتجاهل لكل تلك الاتفاقيات والمعاهدات الخاصة بالتسوية (السلام) وتلك المبادئ والأعراف الدولية خاصة ما تعلق منها بحقوق الإنسان واللاجئين والمقدسات وغيرها، بل أكثر من ذلك وضفت الإدارة الأمريكية الفيتو الأمريكي (42 فيتو أمريكي ضد إدانة إسرائيل) لكي يحمي كل الممارسات الإسرائيلية التي لقيت معارضة وتنديدا من قبل مجلس الأمن الدولي .

12- إن كل المشاريع التي جاءت بها إدارة **بوش الابن** لأجل إيجاد حل للقضية الفلسطينية كانت في الحقيقة تلك الإدارة الأمريكية تحاول جاهدة إدارة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وليس حل ذلك الصراع مما منح الفرصة المناسبة للكيان الصهيوني أن يتباطأ في كل مشروع جاءت به تلك الإدارة الأمريكية(خارطة الطريق خصوصا لجنة ميتشل وتنيت.....) لأجل تسوية ذلك الصراع، بل أكثر من ذلك كان سببا وغطاءا أمريكيا لزيادة عدد المستوطنات الإسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية) وذريعة جديدة لعمليات الترحيل المنظم للفلسطينيين عن أراضيهم، وأيضا دوس كل المقدسات الفلسطينية وعلى رأسها القدس الشريف ولعل تلك الحفريات التي تقيمها الحكومة الإسرائيلية يوميا تحت الحرم القدسي خير دليل على ذلك.

13- أثبتت إدارة **بوش الابن**– بعهدتيه- أنه عبر المراحل التاريخية المختلفة وجود تجاهل من الإدارة الأمريكية وبشكل كبير للقضية الفلسطينية بالمقابل تأييدها الكامل والكبير ومساندتها للحكومة الإسرائيلية وسياستها الممنهجة في فلسطين ،ولم تبذل إدارة الرئيس الأمريكي أي جهد في إقناع الحكومة الإسرائيلية بتغيير سياستها بل اعتمدت في مقاربتها في حل قضايا الشرق الأوسط عموما وقضايا النزاع الفلسطيني- الإسرائيلي على المقاربة الإسرائيلية –تطابق بين السياسة الأمريكية

والسياسة الإسرائيلية-وتعامل مع القضية الفلسطينية من المنظور الإسرائيلي، وما كان ذلك كله أن يتحقق ما لم يكن لمنظمة "**أيباك**" ذلك الدور الكبير والفعال في إقناع صناع القرار الأمريكي (الكونجرس، الرئاسة، وزارة الخارجية، البانتاغون...) بوجهة نظر الحكومة الإسرائيلية وتقديم كل أنواع الدعم المختلفة للكيان الصهيوني –إسرائيل -من أجل حمايتها وضمان تفوقها العسكري والاقتصادي في المنطقة.

14- كان لغياب او تغييب اللوبيات الأمريكية الأخرى كاللوبي العربي والمنظمات الداعمة للسلام أو المناوئة لإسرائيل قد أتاح الفرصة للوبي الصهيوني وعلى رأسه "**أيباك**" بالانفراد في التأثير على المؤسسات الأمريكية خاصة تلك المسؤولة عن عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية ،وإذا أخذنا اللوبي العربي في الولايات المتحدة الأمريكية فإن المسألة ستتضح أكثر،حيث أن صورة العرب عند الأمريكيين –كما بينا- صورة نمطية سطحية وسلبية ومنعوتة بالإرهاب والقتل و ... الخ، كذلك إذا نظرنا إلى تلك العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية المميزة بالثبات والدوام خلال هذه المرحلة – بالذات- فإنه من الصعب أن نعتقد أن بوسع اللوبي العربي الأمريكي وحتى العرب جميعا، تحويل تلك العلاقات تحويلا نوعيا في مستقبل منظور، فهم لا يستطيعون التأثير في وضع الولايات المتحدة كقوة عظمى ولا في التأثير على تلك العلاقات التي تحكمها عوامل أيديولوجية وثقافية ودينية وتاريخية، فالعرب هم من تمارس ضدهم السياسات الأمريكية، وفي نفس الوقت لم يستطيعوا أن يغيروا أنفسهم ليصبحوا غربيين ويحلوا بذلك محل إسرائيل في المرجعية الثقافية والإيديولوجية، ومع استحالة هاتين النقطتين هذا لا يلغي العمل العربي من خلال ذلك اللوبي العربي الذي يمكن أن يعمل على إستراتيجيات يستطيع من خلالها التدخل والتأثير في مناطق الفراغ التي تكون في تلك العلاقة الأمريكية –الإسرائيلية ، ولعل أبرز مناطق الفراغ تلك قد تكون على صعيد مرجعية المنفعة في الشرق الأوسط والمكاسب التي تريد الولايات المتحدة أن تحققها في المنطقة، مع تعنت الإدارة الإسرائيلية التي دائما ما تقوم بعمليات مناورة إقليمية تتحفظ عليها الإدارة الأمريكية وتعتقد أنها تعرقل جهود التسوية التي دأبت الإدارة الأمريكية على حلها.

15- يظل أحد الأنشطة والتوجيهات الهامة لرسالة "**أيباك**" أن تحقق توافق للربط بين السياسة الأمريكية والإسرائيلية وأن يقنع العرب بأنه لا يمكن الفصل بين السياستين وأن العلاقة بين إسرائيل والإدارة الأمريكية الحالية –خلال عهدة الرئيس **بوش الابن**- قد شكلت حلفا إستراتيجيا قويا خاصة بعد تعرض الولايات المتحدة بعد ولاية بوش الابن مباشرة لهجمات **الحادي عشر** من **سبتمبر 2001** ثم في نفس الوقت شهدنا قيام الانتفاضة الفلسطينية الثانية **2000** مما استوجب قيام ذلك الحلف لمواجهة

ظاهرة الإرهاب الذي صار يهدد الأمن القومي للبلدين والذي كان مصدره العرب-حسب الرؤية الأمريكية الإسرائيلية-والسبب في ذلك أن مفجري الحادي عشر من سبتمبر كان منهم من دولة السعودية،والقائمين على انتفاضة الأقصى هم من حركة حماس وبقية الفصائل الفلسطينية الأخرى ذات التوجهات المتطرفة –حسب الحكومة الإسرائيلية-.

16- الحقيقة الهامة التي خرجنا بها أن حركة منظمة"**أيباك**" في الولايات المتحدة الأمريكية تمثل فكرا وتخطيطا صهيونيا للسيطرة والهيمنة على المجتمعات الدولية من أجل أن تحقق مصالح الكيان الصهيوني -إسرائيل-، وأن يكون التحرك الصهيوني من خلال منظماته وخاصة "**الأيباك**" كنقطة انطلاق من أجل التحكم في السياسات الأمريكية والتأثير عليها لتحقيق مصالح إسرائيل والصهيونية العالمية دون أدنى اعتبار للمصالح العربية والإسلامية، هذا يستدعي من القوى العربية في الولايات المتحدة الأمريكية أن تسعى إلى تقوية التضامن العربي ووضع إستراتيجية عربية ترتكز على مبادئ السلام العادل واستغلال النفط العربي كآلية للضغط على الإدارة الأمريكية ،وأن يكون اللوبي العربي الأمريكي(**3.5** مليون عربي أمريكي) مدعما بالأموال والوسائل الكفيلة بأن يواجه المخططات الصهيونية، وأن يكون للناخب العربي الأمريكي صوتا مسموعا يجذب اهتمام السياسيون الأمريكيون سواء على مستوى الكونجرس الأمريكي أو على مستوى المؤسسة التنفيذية، وأيضا على مستوى الرئاسة الأمريكية، ويسعى إلى إقناع هؤلاء جميعا بعدم جدوى إتباع سياسة الكيل بمكيالين ،مكيال لصالح إسرائيل ومكيال لوقف أي ارتباط مع العرب –خاصة الفلسطينيين- ، وخاصة وأن دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى إرساء مبادئ العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان الحرية والديمقراطية ،فالأجدر لها أن تكون قدوة لبقية الدول في العالم في هذا الشأن لا أن تنحاز إلى إسرائيل بشكل فاضح وبالمقابل تهمش الحقوق المشروعة للفلسطينيين والتي أقرتها كل المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

17- إن من أخطر التحديات التي تواجه الأمن القومي العربي خاصة في قضايا الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي هي وصول الجالية اليهودية الأمريكية إلى مراكز ومواقع حساسة في مراكز صنع القرار للسياسة الخارجية الأمريكية –خاصة خلال ولايتي **بوش الابن**-، ولعل حالة "**الأيباك**"-موضوع الدراسة- قد بينت ذلك بوضوح حيث أن هاته الطائفة ذات الأقلية بالنسبة لعدد السكان الأمريكيين (2%) سعت لتحقيق مصالح إسرائيل وأعلنت وفائها المطلق للإدارة الأمريكية (سواء المحافظين الجدد أو الديمقراطيين) بشكل يدعم إسرائيل من منطلق أنه التزام ديني بالدرجة الأولى لا بد من الوفاء به ومراعاة قدسيته (البعد الديني)، وقد لاحظنا ذلك من خلال تلك الشخصيات الصهيونية المتنفذة داخل

الكونجرس ومؤسسة الرئاسة ومجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع، وأيضا قائمة طويلة من الشخصيات السياسية المرموقة من أصل يهودي ،إضافة إلى كبار المستشارين للرئيس **بوش الابن** والذين أعلنوا ولائهم لإسرائيل، يضاف إلى ذلك نفوذ اليهود على مستوى المؤسسات الإعلامية الأمريكية الكبيرة والتي سارت في نفس المنحى لأجل دعم وتأييد إسرائيل (خاصة الجانب الدعائي)، وهناك أيضا دور بارز وهام ومؤثر للمراكز الفكرية والبحثية والأكاديمية التي كانت خزانات للأفكار والمعلومات الجاهزة لصناع القرار الرسميين (خاصة الكونجرس) مما سهل عملية التأثير وتوجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية بشكل يخدم دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل)، وفي نفس الوقت توجيه الرأي العام الأمريكي وإعطاءه صورة إيجابية لإسرائيل الديمقراطية ،بالمقابل أعطته صورة سلبية للعرب والفلسطينيين وصورتهم بأبشع صور التطرف والإرهاب.هذا يقودنا إلى القول بأن"**الأيباك**" تشكل ظاهرة سرطانية للصهيونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نفوذها داخل مراكز صنع القرار الأمريكي ضمانا لأي مخاطر جديدة على إسرائيل وإبقائها تحت السيطرة وتأييدا لسياستها التعسفية في المنطقة، وهذه كانت إستراتيجية الصهيونية العالمية في استقطاب الدول العظمى في العالم لحماية كيانهم الصهيوني في فلسطين.

18- إن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ عهد الرئيس جونسون -والذي مثل مرحلة تحول رئيسية لصالح إسرائيل حيث استخدم تعبير"أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بأمن إسرائيل" ومن ثم فقد تكرر استخدامه من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة من نيكسون إلى كارتر إلى ريغان أو بوش أو كلينتون -وصولا إلى الرئيس الحالي بوش الابن وهذا يعني أن إسرائيل لم تعد مجرد أداة للحفاظ على المصالح الأمريكية وحسب بل فاق ذلك كله حيث أصبحت قوة غربية تمثل من ناحية الحضارة الغربية (القيم والرموز)،كما أنها تمثل من ناحية أخرى امتداد للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والتي قد تكون إسرائيل نفسها جزء منها وبالتالي فإن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل هي علاقة –في الأساس- التزام أمني وحضاري وديني وسياسي .

الملاحـــــــــق

الملحق رقم (01): نقلا عن مجلة فلسطين المسلمة العدد"10 السنة 12-1415هـ 1994م. وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري.

أ- أهم المنظمات الصهيونية الأمريكية وكبار الشخصيات الاقتصادية وكبار أثرياء اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية:

المختصر الشائع في اللغة الانجليزية	ترجمة الاسم بالعربية
ADL..Anti–Defamastion League of Bnai Brith	عصبة مناهضة الافتراء التابعة لبناي بريت أسست عام 1913، أما بناي بريت فقد تأسست عام1843وتهدف إلى محاربة التمييز الديني والعنصري في الولايات المتحدة ونجحت في استصدار تشريعات حمت اليهود من التمييز والإساءة.
ASI..American Supportes of Israel Safe.	الأمريكيون المناصرون لإسرائيل آمنة تأسست عام 1971 تتميز بمواقفها المتصلبة والمتطرفة وتحاول التأثير على المنظمات اليهودية كي تتحول إلى اليمين الداعمة لإسرائيل .
AIFL..American-Israel Friendship League	عصبة الصداقة الإسرائيلية الأمريكية تأسست عام 1971.
AIPAC…American،Israel Public Affaiers Committee	اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة تأسست عام 1954.تهدف للتأثير في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الوسط خدمة للمصالح الصهيونية والإسرائيلية.
AJC.American.Jewish Committee	اللجنة اليهودية الأمريكية تأسست عام 1906بغرض الدفاع عن الحقوق المدنية والدينية للجماعة اليهودية وتحسين أوضاعهم في الولايات المتحدة.
AJC..American،Jewish Congress	الكونجرس الأمريكي اليهودي.
AMPAL.American،Israel Corporation.	الشركة الإسرائيلية الأمريكية تأسست عام 1942 وتقوم بتمويل المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية في إسرائيل .
APPME…..Professor American for Peace in the Middle East.	الأساتذة الجامعيون الأمريكيون من أجل السلام في الشرق الأوسط
ARTZA..Association.of Reform Zionists of American	رابط الصهيونيين الإصلاحيين لأمريكا تأسست في عام 1977.جاءت للتعبير عن اهتمامات الحركة الإصلاحية داخل المؤسسة الصهيونية.
ATUCH.American،Council .of the HISTADROT،lqbor Federation.	مجلس إتحاد العمال الأمريكي للهيستدروت تأسس عام 1920بهدف العناية بالنشاط الاقتصادي والتعاوني والعمالي والنقابي داخل إسرائيل.
AZF…American Zionist Federation	الاتحاد الصهيوني الأمريكي تأسس في عام1970.ويظم كل المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية.ويدعو إلى تقوية الحركة الصهيونية
CJF….The Council of Jwish Federations.	مجلس الاتحادات اليهودية تأسس عام 1932.
HANDASSH.Women،s Zionist،Organization،of American.	هداسا: المنظمة الصهيونية النسائية الأمريكية تأسست عام 1912.تعتبر اكبر منظمة نسائية صهيونية في العالم 370 ألف عضو.
IBO..State،of Israel ،Bonds Organization.	منظمة سندات دولة إسرائيل تأسست عام 1951.تهدف إلى توفير الأموال من اجل تنمية دولة إسرائيل اقتصاديا ببيع سندات إسرائيل في الولايات المتحدة و وكنا وأوربا الغربية وغيرها من الدول في العالم.
JAI..Jewish Agency for Israel	الوكالة اليهودية لأجل إسرائيل أنشأت في عام 1908.
JAA…Jewish Agency American Section	الوكالة اليهودية، القسم الأمريكي أسست عام 1960.
JDC..American Jewish Joint Distribution Committee	اللجنة اليهودية الأمريكية المشتركة للتوزيع أسست عام 1914.
JNF…Jewish National Fuund	الصندوق القومي اليهودي تأسس في عام 1901وهو أقدم مؤسسات المنظمة الصهيونية العالمية وذراعها المالي لشراء الأراضي في فلسطين.
NATPAC National Political Action Committee	اللجنة القومية للعمل السياسي.

NIF.....New Israel Fund .	الصندوق الإسرائيلي الجديد تأسس عام 1979وهو محاولة من العناصر الساخطة والمعتدلة داخل الحركة الصهيونية لإنشاء شبكة تبرعات خاصة بها تقوم بتمويل الجماعات المماثلة لها داخل إسرائيل.
NJCRAC..National Jewish Community Relations Advisory Council	المجلس الاستشاري القومي للعلاقات الطائفية اليهودية. تأسس عام1944 مجلس تطوعي لوضع سياسات وأعمال الوكالات والمنظمات في مجال الدفاع عن اليهود وتنسيق علاقات الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.
IEC…Israel Economic Corporation.	الشركة الاقتصادية الإسرائيلية تأسست عام 1926.وتقوم بتشجيع التنمية في الاقتصاد الإسرائيلي .
IEF..Israel Endowment Fund.	صندوق وقفية إسرائيل تأسس عام 1922 ويقوم بتمويل الجماعات والمؤسسات الدينية أو التربوية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.
CPMJA.Conference of Presidents of Major American Jewish Organizations.	منظمة مؤتمر رؤساء الجمعيات اليهودية الأمريكية الرئيسية أسست عام 1955يجمع اكثر37منظمة صهيونية أمريكية.ويدعي انه يمثل إجماع المنظمات التي يتركب منها بشأن المسائل التي تعني إسرائيل والطائفة اليهودية الأمريكية.
UIA..United Israel Appeal	النداء الإسرائيلي الموحد تأسس عام 1925.منظمة صهيونية لجمع التبرعات في الولايات المتحدة وتقدم تلك المخصصات إلى الوكالة اليهودية التي تحولها بدورها إلى إسرائيل وتحتفظ بنحو4%للنفقات الإدارية.
UJA..United Jewish Appeal	النداء اليهودي الموحد تأسس عام 1939 وتعتبر الأداة الرئيسية لجباية الأموال التي تقدم إلى إسرائيل والى الأحزاب الأمريكية الداعمة لها.
WZO:World،Zionist Organization.	المنظمة الصهيونية العالمية تأسست عام 1897.تتولى مهمة الدعاية لإسرائيل وتؤكد مصداقية السياسة الإسرائيلية وتشجع على الارتباط التام بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل حول محور الحرية والديمقراطية .
WJC.Conferenc،Jewish ،American	المؤتمر اليهودي الأمريكي تأسس عام 1918 يهدف إلى حماية الحقوق الدينية والمدنية للجماعات اليهودية داخل الولايات المتحدة وخارجها ومحاربة كل أشكال التمييز ضدهم ومساندة إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين .
YIPME..Youth،Foundation for Middle East Peace	مؤسسة الشباب للسلام في الشرق الأوسط
CAMERA.Committee،for Accuracy،Middle،East Reporting in America.	لجنة متابعة الدقة في تقارير الشرق الأوسط في أمريكا أسست عام 1982.وهي مؤسسة أمريكية غير ربحية مناصرة لإسرائيل تهدف إلى مراقبة وسائل الإعلام وهي مؤسسة بحثية مخصصة لتعزيز التغطية الدقيقة والمتوازنة لإسرائيل والشرق الأوسط
ZOA. Zionist Organization in American.	المنظمة الصهيونية الأمريكية تأسست في عام 1898.

*وتوجد في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 200 منظمة صهيونية تنشط في الساحة الأمريكية.

ب- الشخصيات الاقتصادية الأمريكية:

هربت آلين ALLEN. HERBERT	مصرفي خاص متخصص في الصفقات تكنولوجيا المعلومات
بالك ليون BLACK. LEDN	رئيس شركة أبولوا يعتبر محور العاملين سابقا في شركة دروكسيلبروهايم المفلسة احتياليا
آلانبلندر BLINDER.ALAN	من كبار الخبراء الماليين

يعقوب فرينكيل	خبير اقتصادي يقدم الاستشارات لصالح اقتصاد الكيان الصهيوني
دانيال قولدين DALDIN. DANIEL	رئيس وكالة الفضاء الأمريكي نازا
آلان فرين سبان GREENSPAN. ALAN	حاكم صندوق الاحتياطي الأمريكي
إلي جاكوب JACOBS.ELI	رجل أعمال متخصص في الاستثمارات الرياضية وهو صاحب نفوذ كبير في أوساط الحزب الجمهوري
ألفريد كاهين KAHN.ALFRED	من كبار العاملين في الطيران المدني الأمريكي، وهو صاحب تشريع القيود الأمريكية على نشاط شركات الطيران
لورانس سامرز SUMMERS.LAURENCE	خبير اقتصادي في المؤسسات الدولية، يحرص على إرفاق منح القروض للدول النامية بشروط تتعلق بسياستها الداخلية
موريس تين بيسلمانTEMPLSMAN.MAURKE	رجل أعمال من أصل يهودي بلجيكي متخصص في تجارة الماص
لونستيشTISH.LAURENCE	رئيس محطة السي بي آس وهو صاحب نفوذ بالغ فيما يتعلق بدعم الولايات المتحدة للكيان الصهيوني
الكسندر ترومان ALEXANDAR.TROMAN	رئيس شركة فورد
جيمس ولفنسون JAMES.WOLFENSOONN	رئيس البنك الدولي

ج- بعض كبار أثرياء اليهود الأمريكيين:

عائلة ألنبورغ ANNERBRERG.FAMILY	عائلة من كبار العاملين في الإعلام، وقد اشتهر أفرادها بالفساد في الثلاثينات وهم من المقربين من بعض النافذين في الحزب الجمهوري الأمريكي
عائلة كروان CROWN.FAMILY	من كبار المستثمرين من صناعات الدفاع، وقد أدينوا بتهم الرشوة والمعروف أن أفراد تلك العائلة من أهم المتبرعين للكيان الصهيوني من كبار المساهمين في شركة ليقي شتراوسن
عائلة هاس HASS.FAMILY	من كبار المستثمرين، وقد ارتبط اسمه بعدة صفقات مشبهة
عائلة بريزكير PRIZKER.FAMILY	أصحاب فندق هيات ومن كبار المستثمرين في فلسطين المحتلة وأيضا في بعض الدول العربية
عائلة بوليتزير PULITZER.FAMILY	من كبار المستثمرين في قطاع الإعلام الآلي، وهم الذين يمنحون الجوائز الإعلامية الشهيرة التي تحمل اسمه
عائلة سوزبرغر SULZBERGER.FAMILY	أصحاب صحيفة نيويورك تايمز
عائلة تيش TISH.FAMILY	من كبار الأثرياء والمتبرعين للكيان الصهيوني وهم أصحاب نفوذ كبير في أوساط السياسة الأمريكية.
عائلة زوكرمان ZUCKERMAN.FAMILY	من كبار المستثمرين في الأعلام والعقارات والمؤيدين والمتبرعين للحزب الديمقراطي.

الملحق رقم (02): بعض أبرز الشركات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية

أ- الشركات المالية: وهي شركات ذات طابع دولي تسعى إلى الدخول في الأسواق العربية، والقائمة تشمل مصارف وشركات تأمين وشركات مالية تعمل في أسواق تبادل الأسهم والسندات المالية(*)

اسم الشركة	الاختصاص
أيتنا AETNA	شركة تأمين
ألين وشركاءه ALLEN &CO	مصرف متخصص في الصفقات المتعلقة بقطاع تكنولوجيا المعلومات
ميتشارو أبولو APOLLO ADVISORS	شركة مالية أسسها عاملون سابقون في شركة طروكسيل بورنها لامبرت التي أفلست احتياليا سنة 1990
أربس ARBS	مجموعة استثمارية تابعة لعائلة أربس
أرنهولدوبلنجيرودر ARNHOLD&BLEICHROEDER	شركة مالية
استريماينج ASTREEM ING	شركة استثمارات مالية متعددة
سينرجي CINERGI	شركة متخصصة في تمويل الأفلام السينمائية
تأمينات داتيك DATEKSECURITIES	شركة للمتاجرة في البورصة
مجموعة إكاهنICAHNGROUP	مجموعة استثمارات متعددة اشتهرت بصفقات المضاربة وبسوء الإدارة
ك.ك.أر KKR	شركة استثمارات مالية متعددة
خدمات مودي الاستثمارية MOODYINVERSTORSSERVICES	شركة مالية متهمة بخرق القوانين الأمريكية المانعة للاحتكارات
سالمون إخوان SALAMONBROTHERS	شركة مالية لوساطة البورصة
انتغرايترINTERATD	شركة مالية
غريت وسترن GREATWESTERN	شركة مالية
غولد هيل GOLDHILL	شركة مالية
جنيتزيسGENESIS	شركة مالية
دي آل جي DLJ	شركة مالية
فيريلتيماجيلانFIDEILTYMAGELLEN	شركة مالية متخصصة في الاستثمارات

(*)-المرجع نديم عبده، أسرار اللوبي اليهودي في العالم، د.ذ.م.ط، طبعة منقحة ومعززة، بيروت، لبنان، 1996، ص 28-32.

ب- الشركات التجارية: اخترنا عددا محدودا من الشركات الصهيونية أو الخاضعة للنفوذ الصهيوني والتي تتصف أعمالها بالطابع الدولي ولمعظم هذه الشركات نشاطات في العالم العربي(*)

اسم الشركة	الاختصاص
ارشد دانييلزميلدلاند ARCHER. DANIELS MIDLAND	شركة للتجارة بالمواد والمعدات الزراعية
بريستول مايرز سويفت BRISTUL MYRES SWIFT	شركة لإنتاج الأدوية والمواد الصيدلانية
كوكاكولا COCA COL	شركة مشروبات غازية ليست يهودية 100 % إلا أن النفوذ الصهيوني غالب فيها.
فورد FORD	شركة صناعة السيارات المعروفة، وهذه الشركة كانت معادية لليهود أيام مؤسسها هنري فورد الأول، إلا أن الصهاينة تكنوا من التسلل إلى مراكز الإدارة فيها بصورة ملتفة بعد وفاته.
جينيتيك GENETECH	شركة للعمل في مجالات الهندسة الجنسية

كينكس K'NEX	شركة لإنتاج الألعاب
كوداك KODAK	شركة لإنتاج آلات التصوير
مان باور MANPOWER	أكبر شركة عالمية لتأمين وظائف العمل المؤقتة
نورتوسيت NORTHWEST	شركة طيران لها اتفاقيات شراكة وتعاون مع شركة ال... الإسرائيلية
أوكسيدانتال OCCIDENTAL	شركة تجارية وصناعية ومالية متعددة
فيبرو PHIBRO	شركة للمتاجرة بالنفط
بولاريدوPOLAROID	شركة لإنتاج آلات التصوير
تي دبليو اي TWA	شركة طيران
سينتكس SYNTEX	شركة لإنتاج الأدوية والمواد الصيدلانية
ميغو MEGO	شركة لإنتاج الألعاب
فيديرانتد FEDERATED	شبكة متاجر كبرى
ايلي ليلى ELI LILLY	شركة لإنتاج الأدوية والمواد الصيدلانية
دوراسيل DURACELL	شركة لإنتاج البطاريات
دوبون دي نيور DUPUNTDE NEMOURS	مجموعة صناعية متعددة وهي ليست يهودية 100 %ولكن النفوذ الصهيوني قوي فيها
دوراكرافت DURACRAFT	شركة لإنتاج أجهزة التدفئة

(*) المرجع: نديم عبده، أسرار اللوبي اليهودي في العالم، د.ذ.م.ط، طبعة منقحة ومعززة، بيروت، لبنان، 1996، ص 34-40.

ج- شركات التكنولوجيا الرفيعة: لابد من الإشارة في مجال شركات التكنولوجيا الرفيعة (أي الشركات التي تتخصص في صناعات متطورة ومعقدة مثل الطيران والأسلحة والكيمياء وغيرها) إلى العديد من الشركات الواردة في هذه القائمة ليست صهيونية-يهودية إلا أنها اضطرت للتعامل مع شركات الكيان الصهيوني إذعانا لضغوطات سياسية واقتصادية مارستها عليها حكومات الدول الغربية- وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية- وللعلم فإن اليهود يسعون بكل قواهم إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من التكنولوجيا الرفيعة وتوطينها في فلسطين المحتلة. (*)

اسم الشركة	الاختصاص
ايروسونيك AEROSONIC	شركة لإنتاج قطع للطيران
أنظمة أورا AURA SYSTEMS	شركة تنتج قطع للطيران
بوينغ BOIEING	شركة إنتاج الطائرات الشهيرة وهي ليست يهودية إلا أن اليهود يحتلون عدة مناصب هامة فيها ولهم نفوذ قوي لتحديد سياسيتها
تصميم سيروس CIRUSDECION	شركة متخصصة في وضع التصاميم، وقد وضعت تصاميم لعدة مشاريع تكنولوجية إسرائيلية
اي بي دبليو EPW	شركة لإنتاج نظم للطيران تابعة لصناعة الطيران الإسرائيلية
جنرل الكتريك GENERAL ELECTRIC	شركة لإنتاج محركات الطيران وللالكترونيات والنفوذ اليهودي غالب فيها
كولسمانKOLLSMAN	شركة للالكترونيات العسكرية
لوكهيد مارتن LOOKHEED-MARTIN	أكبر شركة أمريكية متخصصة في الصناعات العسكرية وقد توسعت كثيرا في السنوات الأخيرة بعد شرائها مصانع الطائرات التابعة لجنرال داينامكس وتم اندماجها مع شركة، مارتن مارتينا ثم شرائها لقسم كبير من شركة لورال.

لورالLORAL	شركة يهودية للالكترونيات العسكرية توسعت كثيرا قد أن تقرر بيع القسم الكبير من مصانعهما إلى لوكهيد مارتن
مونسانتو MONSANTO	شركة متخصصة في هندسة .....
سيكوا SEQUA	شركة للصناعات الالكترونية وهي التي باعت كولسمان لشركات إسرائيلية
ستريم STREAM	شركة للبرامج العسكرية وتأمين الدعم التقني
تيكترونيكسTEKTRONIX	شركة لإنتاج المكونات الالكترونية
تيرموتريكسTHERMOITREX	شركة متخصصة في تكنولوجيا الأقمار الصناعية
تي ار دبليو TRW	شركة متخصصة في صنع الأقمار الصناعية والالكترونيات
يونايتد تكنولوجيز UNITED TECHNOLOGIES	شركة صناعية متعددة (محركات طائرات، طوافات ...)
تكنولوجيا فالانس VALENCE TECHNOLOGY	شركة متخصصة في البطاريات الكمبيوترية المتطورة
فيزيونير VISIONAIRE	شركة لإنتاج الطائرات الخفيفة تخطط للانتقال إلى فلسطين المحتلة
جنرال دايناميكس GENERACDYNAMICS	شركة لإنتاج الدبابات ومعدات عسكرية مختلفة ولليهود نفوذ بالغ فيها

(*) المرجع السابق، ص 45-49.

د-شركات الإعلام والفن: الإعلام والفن من القطاعات التي سعى اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية على الدوام لأن يهيمنوا عليها بالنظر إلى التأثير الكبير الذي يستطيعون من خلال ذلك ممارسته على المجتمع الأمريكي وغيره من المجتمعات الأخرى في العالم. ومن المستحيل إعطاء قائمة كاملة بالشركات اليهودية العاملة في هذا المجال خاصة وأن النفوذ الإعلامي اليهودي لا يتمثل فقط في امتلاكهم للوسائل الإعلامية، وإنما أيضا بالعاملين اليهود في هذه الوسائل، كما تمكن اليهود من ممارسة شبه احتكار على العديد من القطاعات الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية مثل السينما والصحافة المكتوبة، وهذه القائمة لبعض أبرز الأدوات للوبي الصهيوني "أيباك" في هذا المجال.(*)

اسم الشركة	الاختصاص
أي بي سي ABC	شبكة تلفزيونية
مجموعة بلومبرغ BLOOMERG GROUP	مجموعة إعلامية متخصصة في نشر الأخبار والتحليلات المالية والاقتصادية
برودرباند BOIEING	شركة متخصصة في البرنامج الكمبيوترية للأولاد
سي أي أي CAA	وكالة للممثلين
سي بي اس CBS	شبكة تلفزيونية يغلب فيها النفوذ اليهودي
شيكاغوتريبيون CHICAGO.TRIBUNE	صحيفة يومية
سي أن بي سيCNBC	شبكة للتلفزيون السلكي
دريم ووركس DREAM WORKX	شركة للإنتاج التلفزيوني بواسطة الكومبيوتر
مجموعة جيغا للإعلام GIGA INFORMATION GROUP	شركة متخصصة في الإعلام الكومبيوتري
كابلانCAPLAN	شركة للإعلام الالكتروني
إعلام الحرية MIBERTY MEDIA	محطة للتلفزيون السلكي
لوس أنجلس تايمز LOS ANGELLES TIMES	الصحيفة اليومية المعروفة
ام سي ايMCA	شبكة إعلامية

أم جي أمMGM	شركة للإنتاج السينمائي
ميرامارMIRAMAR	شركة للإنتاج السينمائي
ام سي ايMCA	شبكة إعلامية
أم جي أمMGM	شركة للإنتاج السينمائي
ميرامارMIRAMAR	شركة للإنتاج السينمائي
تلفزيون الموسيقى MUSIC TV	شبكة تلفزيونية عالمية متخصصة في بث الأشرطة الموسيقية التي كثيرا ما تكون ذات طابع فضائحي وقد بدأت تبث برامجها نحو منطقة الشرق الأوسط
نيويورك تايمزNIEW YORK TIMES	الصحيفة اليومية المعروفة
أن بي سيNBC	محطة تلفزيونية
أوجيلفيOGILVY	شركة للإعلانات
اتصالات تيلي TELLE COMMUNICATIONS	شركة للإنتاج التلفزيوني
تيكيت ماسترTICKET MASTER	مجموعة متخصصة في تسويق تذاكر المباريات الرياضية
تايم وارنزTIME WARNEZ	مجموعة إعلامية عملاقة تضم صحف ووكالات ومحطات تلفزيونية وغير ذلك
وول ستيرت جورنالWALL STREET JOURNAL	صحيفة مالية يومية
مجموعة والت ديزنيWALT DISNEY GROUP	مجموعة سينمائية وإعلامية وهي ليست يهودية بل كانت معادية لها أيام مؤسسها والت ديزني إلا أن الصهاينة تمكنوا من التنقل إلى مراكز المسؤولية فيها بعد وفاة هذا الأخير
واشنطن بوستWASHINTON POST	الصحيفة اليومية المعروفة وهي مقربة جدا من وكالة المخابرات الأمريكية السي أي أي
دبليو أم إكسWMX	شركة إعلامية
يونغ وروبيكامYOUNG & RUBICAM POST	شركة للإعلانات
مجموعة زيفZIFF GROUP	مجموعة إعلامية متعددة متخصصة في الإعلام التقني بشكل خاص

(*) المرجع السابق، ص 50-58.

٥- شركات الكومبيوتر: هذه الشركات الخاصة بالقطاعات الكومبيوترية تحتل مكانة هامة ومتميزة عند الصهاينة وهي تنشط داخل وخارج فلسطين المحتلة، وهي تنال إمكانية وأهمية قصوى خاصة ما تعلق بقطاعات تكنولوجيا المعلومات والتي أصبحت مهيمنة على الحياة العصرية:

اسم الشركة	الاختصاص
كور لتكنولوجيا البرامج CORE SOFTWARE TECHNOLOGY	شركة لإنتاج البرامج تتعاون مع صناعة الطائرات الإسرائيلية
أنظمة فاير باور FIREPOWER SYSTEMS	شركة لإنتاج أنظمة الكمبيوتر المعقدة على المعالج باربي سي
باوركمبيوتينغ POWER COMPUTING	شركة متخصصة في إنتاج أجهزة الكمبيوتر
كوالكوم QUALCOMM	شركة متخصصة في الأنظمة الهاتفية الخلوية
أس أي أي سيSAIC	شركة متخصصة في الأجهزة الخاصة بالقوات العسكرية
ستوراج تيك STORAGE TEIK	شركة متخصصة في معدات التخزين الكومبيوتر
ستريم STREAM	شركة متخصصة في بيع البرامج وتأمين الدعم التقني للشركات
سيمبولتكنولوجيز SYMBOL TECHNOLOGIES	شركة متخصصة بأنظمة قضبان التشفير والشاشات الكومبيوترية

الملحق رقم (03): نص الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في المؤتمر السنوي للأيباك 2004:

كلمة الرئيس جورج دبليو بوش في المؤتمر السنوي للأيباك 2004 الثلاثاء 18 أيار 2004.

... شكرا جزيلا لكم جميعا ... وأخيرا انتخب "إيباك" لرئاستها شخصا أستطيع أن أقبله (امرأة) (ضحك وتصفيق) ... يشرفني أن أكون هنا، في "إيباك"، وأشكركم على هذا الترحيب الحار...

... جميل أن أتواجد مع هذا العدد الكبير من الأصدقاء ... أصدقائي وأصدقاء "إسرائيل"... طيلة ما يزيد على خمسين عاما، كانت الولايات المتحدة و"إسرائيل"، -وما تزالان- حليفتين صامدتين ...و"إيباك" كانت سببا من أسباب ذلك ... لقد علمتم دون كلل من أجل تمتين الصلات التي تربط بلدينا وقيمنا المشتركة والتزامنا القوي بالحرية ...

... بدفاعكم عن حرية "إسرائيل" وازدهارها وأمنها، إنما تخدمون قضية أميركا أيضا ...؛ وأمتنا ستبقى أقوى وأكثر أمانا لأن لديها حليفة صادقة ويمكن الاعتماد عليها في "إسرائيل" ... وأنا أقدر ... مازالت "أحمي"...

أود أن أشكر إيمي على أدائها القيادي ...؛ وأقول لها: أما أقدر ما سخرته من القوة والجهد في خدمة القضية التي تؤمنين بها في العمق" ... وأريد أن أشكر برنس على ما أظهرته من استعداد للخدمة ... وقد عرفت هاورد زمنا طويلا ... إنه فعال. وأريد أيضا أن أشكر أعضاء مجلس الإدارة في "إيباك" على صداقتهم وقيادتهم ... يشرفني أن أكون في حضره صديقي، السفير "الإسرائيلي"، داني يا علون ... وأثمن حضورك يا داني...

... إيهود أولمرت حاضر معنا ... جميل أن أراك ثانية يا إيهود ... شكرا يا سيدي ... مازالت أذكر للمرى الأولى التي زرت فيها "إسرائيل" في عام 1998 وآنذاك، كان قد أعيد انتخابي للتو حاكما لولاية تكساس ... فذهبت إلى "إسرائيل"؛ ورحب بي إيهود هناك –مع ثلاثة من الحكام الآخرين- في مكتبة ... ... كنت يومذاك محافظا؛ على ما أعتقد ... وكنت مسؤولا عن ملء الحفر في الطرقات وجمع النفايات للناس ... لكننا أقمنا علاقة طيبة ... ويسعدني أن أراك مرة أخرى ...

... أقدر حضور الوزراء الآخرين، الذين التقيت بعضهم من قبل، ولم يكن لي شرف التعرف على البعض الآخر ... أعرف أنني التقيت تومي ... وأقدر حضور الجميع ... شكرا لك يا تومي ...

... أود أيضا أن أثمن حضور أشخاص قدموا إلى هنا ليتعلموا كيف يشاركون في العملية الديمقراطية ... قيل لي أن بين الحاضرين أكثر من ثمانمئة طالب وطالبة من حوالي خمسين ولاية ... انتبهوا، طلاب تكساس ... يجب أن تحسنوا التصرف ... أمهاتكم يراقبنكم الآن ... وأعلم أن الحافلات تنتظر في الخارج لنلقكم إلى "الكابيتول هل" ... وقد أبلغوني –أبلغني هارود- أنه تم ترتيب أكثر من خمسمائة لقاء مع أعضاء في مجلس الشيوخ والنواب ... هذا خبر جيد ... وأنا متأكد من أنكم ستحملون إليها هذه الرسالة:" ... إن ضمان حرية وازدهار وأمن "إسرائيل" هو من المصالح الوطنية لهذه الأمة "...

... تقوم "إيباك" بعمل مهم ... أتمنى أن تعرفوا ذلك ... وفي واشنطن وسواها، تعمل "إيباك" بجد من أجل لفت الانتباه إلى التحديات الأمنية الخطيرة التي نواجهها في هذه المرحلة أنتم تثقفون الكونغرس والشعب الأمريكي عن الأخطار المتعاظم لانتشار أسلحة الدمار الشامل ... وتحدثون عن التهديد الذي يشكله سعي إيران لامتلاك الأسلحة النووية .. ولطالما حذرتم من الطموحات الشريرة للإرهابيين وللشبكات التي تقف وراءهم وفي هذا القرن الجديد، المحفوف بالمخاطر، يكتسب عملكم هذا أهمية بالغة، ويصبح حيويا أكثر منه في أي وقت مضى ... وأنا أشكركم على قيامكم بدوركم في خدمة قضية الحرية ...

... بين أمتنا وأمة "إسرائيل" الكثير من القواسم المشتركة ... فكل منهما تعتبر أمة فتية نسبيا؛ وكل منهما ولدت نتيجة للنضال والتضحيات ... وأسست على أيدي مهاجرين هربوا من الاضطهاد الديني (الذي لقوة) في مناطق أخرى ...

لقد بنينا نظامين ديمقراطيين مفعمين بالحيوية، وقائمين على حكم القانون والاقتصاد الحر ... وأسسنا بلدينا على معتقدات محددة: ... أن الله يرعى شؤون الناس، ويثمن كل كائن حي ...

... لقد جعلت منا هذه الروابط حلفاء طبيعيين؛ وسوف لن تنقطع في يوم من الأيام ... لكن في الماضي، كان هناك فرق كبير بين التجربتين اللتين عاشهما بلدانا ... فعلى مر التاريخ، كانت الولايات المتحدة وما تزال محمية بمحيط شاسع من الشرق والغرب، ومباركة بنعمة الجيران الودودين من الشمال والجنوب ... في حين كانت "إسرائيل" تواجه وضعا مختلفا، كدولة صغيرة تعيش وسط بيئة صعبة ... ولطالما كان للشعب "الإسرائيلي" أعداء وراء الحدود ... ... ولطالما كان في مطال أيدي الإرهابيين ... ومرة بعد مرة، كانت "إسرائيل" تدافع عن نفسها بمهارة وبطولة ... وبفضل شجاعة الشعب "الإسرائيلي"، حظيت "إسرائيل" باحترام الشعب الأمريكي ...

استمدينا عزما أقوى، وأصبحنا أكثر إصرارا على دحر الإرهاب وإبعاد خطره عن الشعوب الحرة، أينما كانت ...

... لكن الشبكات الإرهابية لا تتبع نفس القادة ولا تأتمر بالأوامر ذاتها ... وإن كانت الكراهية نفسها تأكل قلوب جميع الإرهابيين ... فهؤلاء يكرهون كل الذين يرفضون رؤاهم الطغيانية القاتمة ... ويكرهون محبي الحرية ... ويقتلون بدون رحمة ... ويحسبون انتصاراتهم على قدر ما يقتلون من الأبرياء ...

... وفي الأيام الأخيرة، رأينا طبيعة هذا العدو مرة أخرى، عندما قام الإرهابيون في العراق بقطع رأس أحد المواطنين الأمريكيين، ويدعى نيكولاس بيرغ، والرسالة التي رافقت شريط "فيديو" – الذي تم تسجيل عملية الذبح عليه- تعد بمزيد من هذه الأعمال الوحشية. وهذا قاله القائل:" سوف نرسل إليكم النعش بعد النعش، الصندوق بعد الصندوق، والقتل بهذه الطريقة ... وقد كانت وجوه الإرهابيين مغطاة؛ لكننا رأينا مثلهم من قبل ...

... لقد أقدم أتباع الأيديولوجيا الإرهابية على إعدام رجل مسن مقعد، يدعى ليون كلنغوفر ورموا بعد ذلك جثته من على متن سفينة في البحر ... وقاموا بخطف صحافيين يدعى دانيال بيرل؛ ثم ذبحوه، لأنه كان يهوديا ...

... خلف هذا العدو دماء في شوارع جاركارتا والقدس والدار البيضاء والرياض ومومباسا واسطنبول وبالي وبغداد ومدريد ... وأعلن الحرب على العالم المتحضر ... وإذا كان يريد حربا فنحن لها ...

... لم يسع محبو الحرية وراء هذا الصراع ... بل وقع الصراع علينا باختيار رجال عنيفين بغيضين ... أنظروا، نحن نسعى وراء السلام ... ونتوق إلى إحلاله ... "إسرائيل" تتوق إلى السلام ... أمريكا تتوق إلى السلام. لكن، لا يمكن أن يكون هناك سلام إذا لم ندافع عن أمتنا ...؛ وهناك سبيل أوحد إلى السلام والسلامة ... سوف تستعمل أميركا كل ما لديها من مصادر القوة من اجل محاربة ودحر أعداء الحرية هؤلاء ...

... درس الحادي عشر من أيلول كان جليا كل الجلاء، ويجب أن لا ننساه أبدا ... ولابد من مواجهة التهديدات الإرهابية الناشئة قبل أن تصل إلى بلدنا وتسبب الأذى لشعبنا .. كل إرهابي هو في حالة حرب مع الحضارة ... وكل مجموعة أو دولة تساعد الإرهابيين تعتبر مسؤولة عن أعمال القتل التي يرتكبونها ...

ولذلك، شنت أميركا حملة عالمية –لا هوادة فيها- ضد الإرهابيين ومن يقف وراءهم ونحن نلاحق هؤلاء واحدا واحدا ... في الكهف والظلال، حيث يختبئون ... وقد اكتشفنا وجود خلايا إرهابية في العديد من القارات ... ولحنا دون تنفيذ عدد من الهجمات الإرهابية ... وأزلنا نظام طالبات الذي كان يؤدي مدبري عملية الحادي عشر من أيلول ...

... وأوقفنا شحنات من العناصر الكيميائية والمكونات التي لها علاقة بالأسلحة النووية، وكانت تلك الشحنات في طريقها إلى بلدان ترعى الإرهاب ... وعن طريق الإفصاح عما نريد، والتأكيد على أننا نعني ما نقول، وصلت رسالتنا واضحة إلى العديد من الدول؛ وفهمت هذه الدول –ومنها ليبيا- فحوى الرسالة؛ فأعلنت تخليها عن برامج التسلح ...

وفي سبيل إحلال السلام والأمن، أنهينا نظام صدام حسين ... فذلك النظام كان يلقي بظل أسود من العدوان على الشرق الأوسط منذ عقود ... وقد غزا كلا من إيران والكويت ... واستخدم أسلحة الدمار الشامل ضد جيرانه وشعبه ... ورعى الإرهاب .. وكان يدفع المكافآت –التي بلغت قيمة كل منها خمسة وعشرين ألف دولار- إلى عوائل الفلسطينيين الذي نفذوا عمليات التفجير الانتحارية ... وتحدى مطالب أميركا والعالم الحر طول ما يزيد على عقد من الزمن ... وملأ القبور الجماعية برجال ونساء وأطفال أبرياء ... واليوم، أصبحت أميركا أكثر أمنا، وأصبح العالم أحسن حالا، لأن هذا النظام لم يعد موجودا ...

أميركا واقفة اليوم في خندق الهجوم؛ وستبقى فيه حتى يتم إيقاف الإرهابيين، كي ينعم شعبنا بالأمن ... وسوف استخدم كل المقدرات المتوفرة لدينا من أجل القيام بهذا العمل البالغ الأهمية؛ هو "حماية الشعب الأميركي" وهذا يشمل جيش الولايات المتحدة ... وقد شهدنا مهارة وشجاعة الرجال والنساء في هذا الجيش. فقد نفذوا كل المهام التي كلفهم بها بلدهم؛ وتحملوا مع عائلاتهم صعوبات الانتشار الطويل، وواجهوا المجهول ... ... لقد حارب رجالنا ونساؤنا العسكريون في المعابر الجبلية وعلى رمال الصحراء وفي أقصى بقاع العالم. وفقدوا الأصدقاء والرفاق الذين سيعيشون مكرمين في ذاكرة أمة عظيمة ...

... لقد فعلوا كل ذلك دفاعا عن بلدنا، ونصرة لقضية الحرية والسلام ... ويجب أن يعلم أحباؤهم، وأولئك الذي يرتدون زينا العسكري أم أميركا ممتنة جدا لخدمتهم ....

... السلام الذي نسعى وراءه يعتمد على دحر العنف ... لكن، لدينا أيضا مهمة عالية أوسع نطاقا. فعلى المدى الطويل، يجب أن نضع حدا للعنف الإرهابي، ونقتلعه من جذوره، عن طريق تفويض إيديولوجيا الإرهابية التي تقوم على الكراهية والترويع ... وجدير بالذكر هنا أن الإرهابيين يعززون نفوذهم ويجندون العناصر وسط المجتمعات التي يسودها الاستياء والإحساس بمرارة العيش، ويغيب عنها الأمل، وتندر فيها نوافذ الفرص.وعليه، فإن السبيل الأمثل إلى تحقيق ما يصبو إليه العالم من أمن واستقرار، على امتداد منطقة الشرق الأوسط، هو بناء المجتمعات العادلة والحرة.

... لذلك، تقف أميركا –على امتداد تلك المنطقة الحساسة- من أجل توسيع هامش الحرية الإنسانية. وهذه المهمة التاريخية ليست سهلة على الإطلاق في هذه البقعة المعروفة بكل ما فيها من كبت وركود وعنف. العمل شاق ... لكن، علينا أن نكون أقويا بإيماننا بأن كل نفس بشرية تتوق إلى الحرية. ويجب أن نقوى بإيماننا بأن المجتمعات الحرة هي المجتمعات الآملة والمسالمة ...

لقد حققنا تقدما لم يكن ليتوقعه أو ليتنبأ به الكثيرون قبل ثلاث سنوات فقط ... ففي أفغانستان، يعمل تحالفنا مع الرئيس قرضاوي من أجل مساعدة الشعب الأفغاني على بناء حكم عصري ومسالم وديمقراطي. وفي كانون الثاني، وافق الأفغانيون على دستور جديد يحمي حقوق كل المواطنين الأفغانيين، بمن فيهم النساء ... وبعد أسابيع من المفاوضات والتسويات، أقر الأفغانيون صيغة القانون الأساس الذي يحترم التقاليد ويرسي القواعد اللازمة لضمان الحقوق السياسية في العصر الحديث، بما فيها حرية التعبير، وسلامة إجراء الاستحقاقات وحماية حق كل مواطن في الاقتراع ... ونحن نحقق تقدما ملموسا ...

... وفي العراق، زال حكم صدام الديكتاتوري الوحشي من الوجود. وبدأت تنشأ ديمقراطية عراقية مكانه. وقد وقع القادة العراقيون قانونا إداريا انتقاليا يضمن الحريات الأساسية وأصبح للعراق اليوم قضاء مستقل، وسوق حرة، وعمله جديدة، ومدارس بعيدة عن الدعايات المغرضة؛ فضلا عن أكثر من مئتي صحيفة توزع على أراضيه.

... العمل شاق في العراق ... ونحن نقترب بمساعينا من اللحظة الحاسمة ... ففي الثلاثين من حزيران سوف تقوم قوات التحالف بتسليم السلطة إلى حكومة عراقية ذات سيادة وبمساعدة الأمم المتحدة وقواتنا المتحالفة، يتخذ المواطنون العراقيون حاليا قرارات مهمة تعلق بطبيعة ونطاق الحكم المؤقت. ولا شك أن ذلك يطلق رسالة قوية من دمشق إلى طهران، وهي أن الديمقراطية قادرة على إحياء الأمل في النفوس، في كل قرينة ثقافية، وخاصة بعد أن يصبح العراق بلدا حرا وديمقراطيا ... وبدوره، سوف يساهم تقدم الحرية في تعزيز أمن أميركا والعالم ... إنها لحظات تاريخية ... إنها فرصة تاريخية ...

لكن، مع اقتراب موعد الثلاثين من حزيران، يغدو أعداء الحرية أشد بأسا وأنزع إلى الحؤول دون قيام الحكك الديمقراطي في العراق. وهذا ما ترونه على شاشات التلفزة: يأس تعبر عنه قلة قليلة من البغضاء الذي لا يتحملون فكرة قيام مجتمع ديمقراطي وسطهم؛ والذين يستهدفون العراقيين الشجعان الميالين إلى ممارسة الديمقراطية، من أمثال عز الدين سليم، الذي اغتيل في بغداد أمس ... هم يقتلون رجال الشرطة العراقيين الذي يقفون رموزا للنظام ... ويقتلون عمال الإغاثة الأجانب الذين يساهمون في إعادة بناء العراق ... ويهاجمون جيشنا وهدفهم هو تقويض إرادة تحالفنا وإرادة أميركا، وإخراجنا من البلد قبل أن نتمكن من إنهاء مهمتنا على أكمل وجه ... لكنهم لن ينجحوا في ذلك ... ولن يتمكنوا من هز عزيمة أميركا ...

... عزمي ثابت ... وعزم الشعب الأميركي صلب ... وجيشنا يتمتع بالمهارة ... والمعنويات عالية ... وهو مصمم على النجاح ... ونحن ندرك حجم الرهان في نظر أميركا والعالم .. وسوف لن يروعنا البطاشون والقتلة ... وسنحقق هذا الانتصار الأساسي والضروري في الحرب على الإرهاب ...

... إنها لحظة تاريخية ... والعالم يرصد نقاط الضعف في عزيمتنا ... لكنه لن يجد منها شيئا ... وسوف نرد على كل تحد، وجنود الجيش الأميركي وعناصر القوى الأمنية العراقية يعملون بشكل ممنهج على تدمير الميليشيات غير الشرعية في جنوب العراق ... وقوات التحالف تعمل مع العراقيين في الفلوجة من أجل إنهاء سيطرة المقاتلين الأجانب الموالين لصدام حسين ... ونحن نبني قوى الأمن العراقية كي نتمكن من حماية النظام في بلدها .. ونتبع أساليب مرنة ... لكن هدفنا لا يتغير: .. أن يكون العراق حرا، وأن يكون العراق بلدا ديمقراطيا ...

... والحرية أيضا تكمن في جوهر المقاربة التي نعتمدها من أجل إحلال السلام بين "إسرائيل" والشعب الفلسطيني ... والولايات المتحدة ملتزمة بقوة وأنا ملتزم بقوة بأمن "إسرائيل" كدولة يهودية نابضة بالحياة ... فـــ"إسرائيل" دولة ديمقراطية صديقة؛ ولها كل الحق في الدفاع عن نفسها ضد الإرهاب ...

ومن أجل السلام، ألزم هذا البلد نفسه بمساعدة الشعب الفلسطيني على إنشاء دولته الديمقراطية القادرة على تحقيق النجاح والازدهار ... و"إسرائيل" بحاجة إلى شريك حقيقي مسؤول في عملية

تحقيق السلام ... والفلسطينيون يستحقون مؤسسات ديمقراطية وقادة مسؤولين ... ومما لا شك فيه أن التقدم على طريق تحقيق هذه الرؤية يخلق مسؤوليات لـــ "إسرائيل" والشعب الفلسطيني والبلدان العربية ... وقبل هاتين الدولتين ... قبل أن يغدو ممكنا قيام الدولتين ... يجب أن تعلن الدول المعنية كلها نبذها للعنف وعزمها على محاربة الإرهاب ...

... الأمن هو أساس السلام ... وعلى جميع الأطراف اعتناق الديمقراطية، وتبني الإصلاح، واتخاذ الخطوات الضرورية من أجل إحلال السلام ... والعنف الدائر في قطاع غزة بسبب الإرباك والقلق يزيد في حاجة الأطراف إلى اغتنام تأييد للخطة التي أعلنها رئيس الوزراء شارون لسحب المنشآت العسكرية والمستوطنات من غزة في خطاب الرابع عشر من نيسان/2004، تبدو خطة رئيس الوزراء جريئة وصريحة؛ وتمثل خطوة إقدام من شأنها أن تقربنا من "هدف الدولتين" ... ... "إسرائيل" وفلسطين ... اللتين يجب أن تعيشا جنبا إلى جنب في أمن وسلام ...

... من الواضح أن قرار رئيس الوزراء أعطى الشعب الفلسطيني والعالم الحر فرصة لاتخاذ خطوات جريئة نحو سلامه ...

أولا: يجب أن يرفضالشعب الفلسطيني الفساد والقادة الفاشلين، ويصر على القيادة الملتزمة بالإصلاح والتقدم والسلام ...

ثانيا: يجب أن ينبذ الفلسطينيون الإرهاب والعنف اللذين يحبطان تطلعاتهم ويزهقان الكثير من الأرواح البريئة ... ... وأخيرا، عن طريق القيام بهذه الخطوات، سيحظى الفلسطينيون بفرصة ... فرصة رائعة ... لبناء اقتصاد حديث، وإنشاء المؤسسات الحرة، وترسيخ السنن والعادات التي تغذي الحرية.فالشعب الفلسطيني يستحق مستقبلا أفضل ... ... ويمكن تحقيق هذا المستقبل من خلال الديمقراطية ...

... في هذه الغرفة أشخاص كثيرون عملوا وانتظروا طوال حياتهم من أجل رؤية السلام يحل في "الأرض المقدسة" ... وأنا مدرك لعمق القلق حيال موضوع السلام ... وذلك، نحن نتصور شرقا أوسطا يلعب فيه الأطفال "الإسرائيليون والفلسطينيون، ويتعلمون ويكبرون معا، دون أن يعيشوا في ظل شبح الموت .... ونتصور شرقا أوسطا تعبر فيه الحدود من أجل التجارة والمبادلة، وليس من أجل القتل وشن الحروب ... وهذه الرؤية في مطال اليد، إذا كنا نملك الإيمان والشجاعة والعزم على تحقيقها ...

ولعل الحقبة الأكثر استعصاء هي تلك الموجودة في قلوب الرجال والنساء ... وقد رأى الشعب اليهودي، على مر السنين والقرون أن الكراهية تمهد الطريق للعنف ... وأن الامتناع عن فضح التعصب ومواجهته يمكن أن يؤدي إلى الجريمة التي تفوق حدود التصور ... ولهذا السبب، أخذنا على عاتقنا واجب فضح ومواجهة العداء للسامية، أينما وجد ...

... البعض منكم شهد حدثا بالغ الأهمية في برلين، الشهر الفائت وهو "المؤتمر العالمي عن معاداة السامية" ... وأنتم تدركون أن العداء للسامية ليس "مشكلة من مشاكل الماضي"، وأن "الكراهية

لليهود" لم تمت في قبو من أقبية برلين ... بل يمكننا أن نرى بعض أشكاله غير المنمقة في بعض وسائل الإعلام العربية؛ سوف تظل هذه الحكومة تطالب الحكومات العربية بإنهاء كل أشكال التوصيف السلبي والاستفزاز ... ... ومن الممكن أن تأخذ الكراهية أشكالا مبطنة يصعب تمييزها؛ إذ أن الخطابات التي تسعى إلى إسقاط سمعة "إسرائيل" وتحمل مغالاة في "العداء للصهيونية" يمكن أن تشكل غطاء واهيا للعداء للسامية، وتساهم في خلق جو من الخوف، حيث يتم تدنيس دور العبادة اليهودية، ويفترى على الناس، ويهدد المواطنون ... لكنني سأظل أدعو أصدقاءنا في أوربا إلى نبذ محاولة كل معلم من معالم العداء للسامية هناك ...

نحن نعيش أوقاتا يسجلها التاريخ ... ونحن مدعوون إلى القيام بعمل مهم في العالم ... وسوف نفق معا ضد التعصب على كل أرض ... وبكل لغة ... سوف نرد على دعاة العنف بالصبر والعدل والإصرار ... سوف نعمل من أجل توسيع هوامش الحرية الإنسانية، وننشد السلام الذي تحمله هذه الحرية إلينا ... وبالاعتماد على أنفسنا، وعلى شجاعتنا ... سوف نضمن السيادة ...

... أريد أن أشكركم ... أريد أن أشكركم على إخلاصكم لأمن أميركا ولسلامة "إسرائيل" ... أريد أن أشكركم على حسن ضيافتكم لي اليوم ...ليبارك الله أميركا ... وليبارك "إسرائيل" ...

... شكرا على قدومكم ... شكرا لم جميعا على الوقت الذي منحتموني إياه ... شكرا لكم جميعا ... ... [1]

1- مؤتمر أيباك السنوي 2004، ورشة عمل .... لخدمة المشروع الصهيوني، لجنة العلاقات العامة الأمريكية – الإسرائيلية أيباك–المؤتمر السياسي السنوي: مركز باحث للدراسات 2004، بيروت-لبنان 2004، ص ص 57 إلى 66.

الملحق رقم (4):
الانتماءات في وزارة الخارجية الأمريكية

المصدر: صالح زهر الدين، اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.، ص 305.

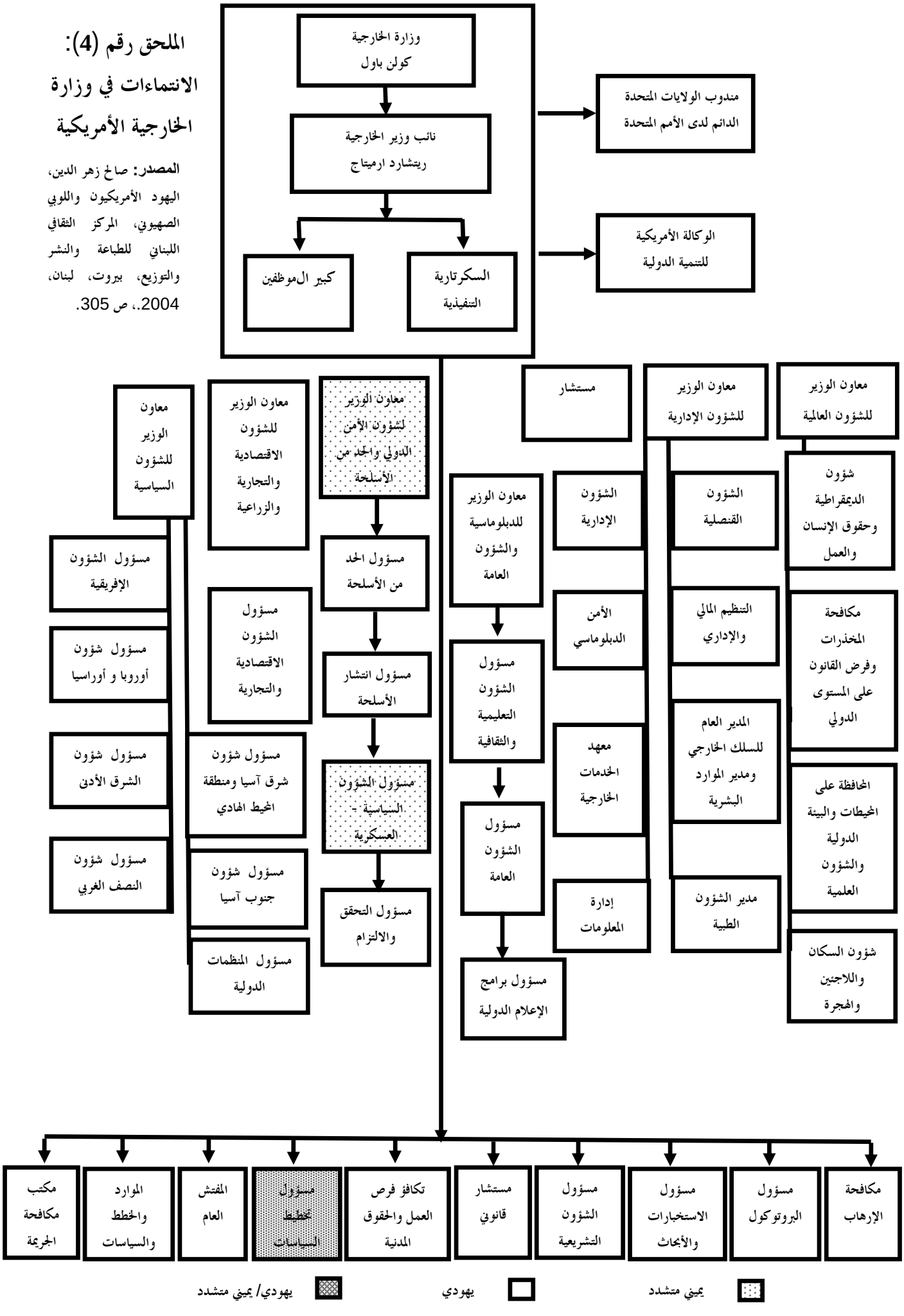

ملحق رقم (5): الانتماءات في وزارة الدفاع الأمريكية

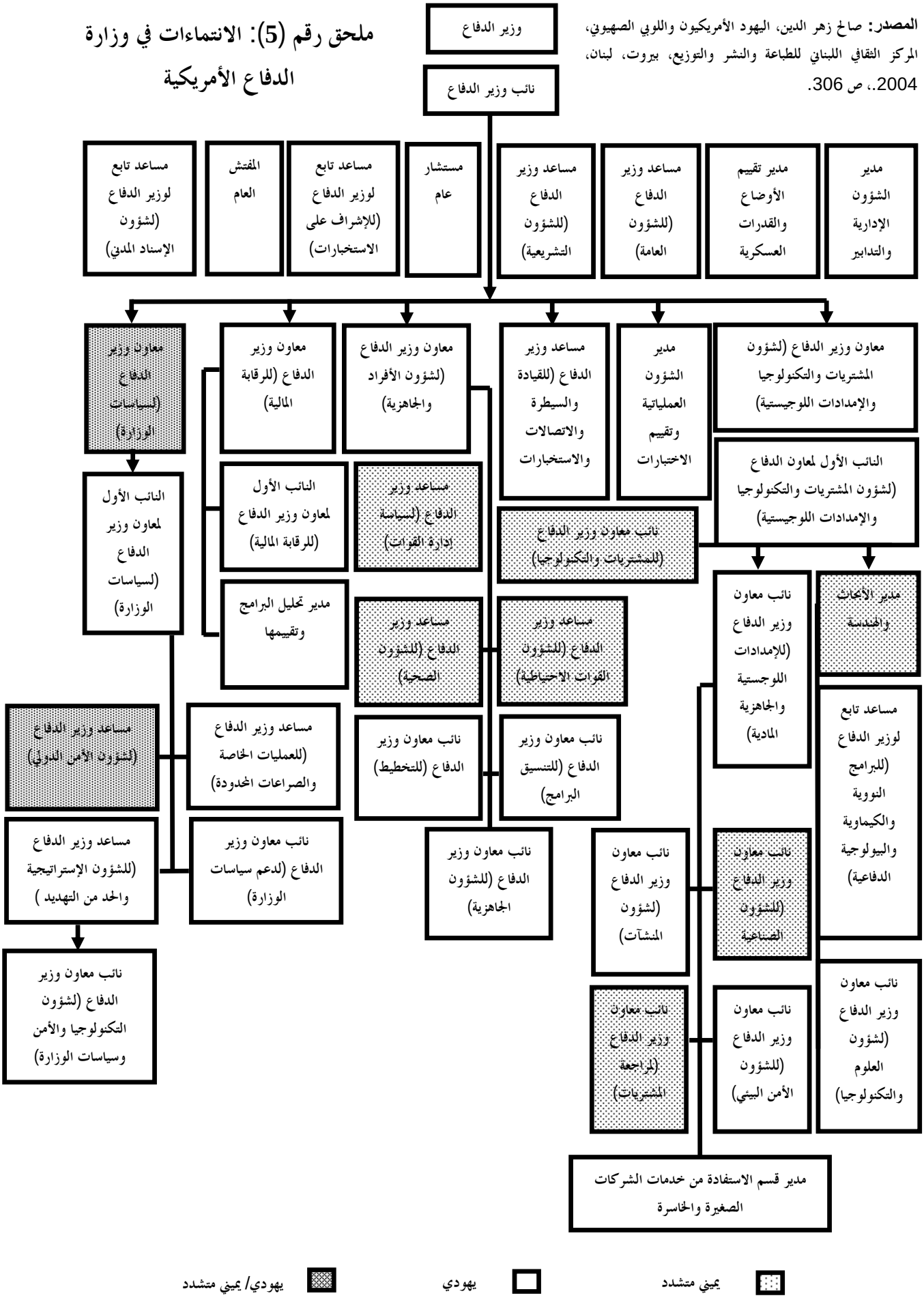

المصدر: صالح زهر الدين، اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.، ص 306.

قائمـــــة المراجـــــع

I. المراجع باللغة العربية

أولا: الكتب

1- أبكار لسقاف، **إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1998.

2- أحمد بهاء الدين شعبان وآخرون، **ماذا بعد انهيار عملية التسوية السلمية** ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات في جامعة القاهرة، بيروت، لبنان، 2004.

3- أحمد جواد الوادية، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية**، 2001-2011، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2013.

4- أدمون غريب وآخرون، **الوطن العربي في السياسة الأمريكية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002.

5- إدمون غريب، **الوطن العربي في السياسة الأمريكية –الإعلام الأمريكي والعرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 2004

6- أحمد سوسة، **حضارة العرب مراحل تطورها عبر العصور**، وزارة الإعلام بغداد، العراق، 1979.

7- أحمد منصور، **النفوذ اليهودية في الإدارة الأمريكية**، دار القلم دمشق، 1997.

8- أنمار لطيف نصيف، **جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية**، شركة المنصور للطباعة المحدودة، بغداد، 1989.

9- ألبرت ساي، جون ومربت باوند، **أسس الحكم في أمريكا**، (ترجمة محمد محمد فرج)، القاهرة، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1980.

10- السقا أحمد، **عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة**، ط 2، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2003.

11- الشافعي أبوراس، **التنظيمات السياسة الشعبية**، عالم الكتب، القاهرة، 1974.

12- أمين المشاقبة، وسعد شاكر شلبي، **التحديات الأمنية السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط (مرحلة ما بعد الحرب الباردة)**، 1990-2008، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012

13- إليزابيث سكوتر (وآخرون)، **الإنفاق العسكري في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي،** الكتاب السنوي 2005، (فريق ترجمة حسن حسين، وعمر الأيوبي بإشراف سمير كرم)، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية 2005.

14- بطرس بطرس غالي، ومحمود خيري عيسى، **المدخل في علم السياسة،** مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، الطبعة 07، 1984.

15- بلاكر كيمبرلي، **أصول التطرف (اليمين المسيحي في أمريكا)** ، ط1، (ترجمة هبة رؤف، ثامر عبد الوهاب)، المشروع القومي للترجمة، عدد 964، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، سنة 2005.

16- بول فيندلي "**الخداع**" ترجمة د/ محمود يوسف زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1993.

17- بروس فندلاي واستر فندلاي، **الدستور الأمريكي،** دار الكرنك للنشر، القاهرة، مصر، 1964.

18- جانيس ج، تيري، **السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط- دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة،** (ترجمة حسن البستاني)، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، 2006.

19- جورج. بول. دوغلاس، ب. بول،**أمريكا إسرائيل علاقة حميمية،** ترجمة الدكتور محمد زكرياء إسماعيل، أيسان للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1994.

20- جونثان جولد بيرج، **قوة اليهود في أمريكا (مترجم)** ، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1997.

21- جيرمي م شارب، **المساعدات الخارجية الأمريكية لإسرائيل،** مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 2006.

22- جون، جي، ميرشامير، وستيفن والت، **أمريكا المختلطة –اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية،** (ترجمة: فاضل حبكي)، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2006.

23- جون، ج. ميرشامير، وستيفن م والت، **اللوبي الإسرائيلي والشاشة الخارجية الأمريكية،** (ترجمة أنطوان باسيل)، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان.

24- جورج بول دوغلاس بول، **أمريكا وإسرائيل علاقة حميمة،** (ترجمة محمد زكريا إسماعيل)، بيروت، لبنان، 1994.

25- جميل مطر، **إستراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسط،** مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1995.

26- جمال سلامة، **أصول العلوم السياسية**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2003.

27- جمال مصطفى عبد الله، **الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط**، دار وائل للنشر، ط 1، عمان، الأردن، 2002، 1999 – 2000.

28- حسنين توفيق إبراهيم، **صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية تحليل ردود الأفعال العربية تجاه أحداث أيلول/سبتمبر وتداعياتها**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 3، 2007.

29- حسن عبد ربه المصري، **سلام إسرائيلي تحميه أمريكا**، مكتبة الشروق الدولي، القاهرة-مصر، 2007.

30- حسين باسل، **معركة آخر الزمان ونبوءة المسيح منقذ إسرائيل**، دار الأمين، مصر، 1993.

31- خلف جواد، **أبعاد الاستهداف الأمريكي**، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004.

32- روى مكريدس، **مناهج السياسة الخارجية في دولة العالم**، ترجمة الدكتور حسن صعب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1966.

33- رجاء جارودي، **الأساطير المؤسسية للسياسات الإسرائيلية**، دار الغد العربي، القاهرة، مصر، 1996.

34- ريتشارد، شرودر، **موجز نظام الحكم في أمريكا**، توزيع وكالة الإعلام الأمريكية، واشنطن 1985.

35- روى مكريدس، **مناهج السياسة الخارجية في دولة العالم** ، ترجمة الدكتور حسن صعب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1966.

36- سكراتون فل، **ما وراء 11 سبتمبر**، (ترجمة إبراهيم الشهابي)، الحوار الثقافي، لبنان، 2004.

37- سمير مرقس، **الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية-الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر**، الجزء الثالث، مكتبة العشرون، القاهرة، مصر، 2002.

38- شادي فقيه، **بوش ويوم الرب العظيم، بيروت**، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.

39- شديد محمد، **الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية**، ترجمة كوكب الريس، القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985.

40- صالح زهر الدين، **اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني**، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.

41- عامر هاشم عواد، **دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، كانون الثاني/ يناير 2010.

42- عبد السلام أحمد، **الانحياز الأمريكي لإسرائيل دوافعه التاريخية والاجتماعية والسياسية**، مكتبة النافذة، القاهرة، مصر، 2005.

43- عبد الفتاح محمد ماضي، **الدين والسياسة في إسرائيل**، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، 1999

44- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ط 3، دار الشروق، مصر، 2006.

45- علي عبد الصادق، **جماعات الضغط اليهودي والسياسة الأمريكية –دراسة حالة "إيباك"**، مركز المحروسة، القاهرة، مصر، 2004.

46- علي وهب، **الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط –التآمر الأمريكي الصهيوني**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2013.

47- علي وهب، **الأخطبوط الصهيوني والإدارة الأمريكية**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2011.

48- فواز جرجس، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي، كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998.

49- فيصل أبو خضرا، **أمريكا واليهود الصهيونيون - العلاقات الأمريكية الصهيونية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها**، دار النشر، مكان النشر غير متوفرة، سنة 1992.

50- كارول جيمس، **الحرب الصليبية –تواريخ حرب ظالمة** ، ط 1 (ترجمة قاسم عبده قاسم)، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، 2005.

51- كميل منصور،**الولايات المتحدة وإسرائيل العروة الوثقى**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1996.

52- كوربت م كوربت ج، **الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية**، (ترجمة عصام فايز، ناهدي وصفي)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2002.

53- لهيب عبد الخالق، **بين انهيارين: الإستراتيجية الأمريكية الجديدة**، الطبعة الأولى، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003.

54- لوران أريك، **عالم بوش السري (الديانة والمعتقدات الأعمال والشبكات الخفية)** ، (ترجمة سوزان قازان)، دار الخيال، بيروت، لبنان، 2003.

55- لي ابرين، **المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (ترجمة مجموعة من الأساتذة)، شركة الخدمات النشرية المستقلة، قبرص، 1986.

56- لي هو كشتادر، ودانييل وليمز، "**إسرائيل تقول إنها لن تدفع ثمن التحالف**"، واشنطن بوست بتاريخ 2001/09/18.

57- **اللوبي المجلس الثالث في الكونجرس**، ملف إصدار الوثائق الفرنسية، في 14 أيلول 1979 حول مجموعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية.

58- مارسدن، جورج، **الدين والثقافة الأمريكية**، ط 1 (ترجمة صادق عودة) دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2001.

59- ماكس سيكيدمور و مارشال كارتز، **كيف تحكم أمريكا (ترجمة نظمي لوقاء)**، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، مصرٍ، 1988.

60- مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، 2008.

61- محمد عبد العزيز ربيع، **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990.

62- محمد كامل ليلة، **النظم السياسية الدولة والحكومة**، دار الفكر العربي، 1971.

63- محمد مراد، **السياسة الأمريكية –تجاه الوطن العربي- بين الثابت الإستراتيجي والمتغير الظرفي**،- دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009.

64- مصطفى عبد العزيز، **الأمريكية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1986.

65- مقار شفيق، "**المسيحية والتوراة**"، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، قبرص، 1992.

66- منير محمود بدوي، **عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية**، مركز الدراسات الأمريكية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، مايو 2003.

67- مهدي منجزة، **الحرب الحضارية الأمريكية**، عيون الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1991.

68- ميخائيل سليمان، **صورة العرب في عقول الأمريكيين**، بيروت، لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية 1987.

69- ميثاق، بيات عبد الضيفي، **السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل في عهد إدارة الرئيس دوايت أيزنهاور** 1953-1961، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.

70- ميسان تيري، "**التضليل الشيطاني**"، دار الوطنية الجديدة، دمشق، سوريا، 2002.

71- ميخائيل سليمان، **صورة العرب في عقول الأمريكيين**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 1987.

72- هشام محمود الأقداحي، **اللوبي وجماعات الضغط السياسية (صراع المصالح والنفوذ والمال)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2012.

73- هالسيل غريس، **يد الله لماذا تضحكي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟!**، (ترجمة محمد السماك دار الشروق، القاهرة، مصر، 2000.

74- هنتغتون صمويل، **من نحن؟ المناظرة الكبرى حول أمريكا**، (ترجمة أحمد مختار الجمال)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، العدد 1325، 2009.

75- هيكل محمد، **الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق**، ط 5، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2005.

76- ياسين محمد العيشاوي، **الكونجرس والنظام الأمريكي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

77- يوسف الحسن، "**البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**"، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، 2005.

78- يوسف العاصي الطويل، **البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال** 1948-2009، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2014.

79- يوسف العاصي الطويل، **الصليبيون الجدد**، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، 1997.

80- يوسف الحسن، **دراسة في العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل**، دار المستقبل العربي، بيروت- لبنان، 1986.

ثانيا: الدراسات غير المنشورة

81- أمل سليم الوزير، **العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وأثرها على القضية الفلسطينية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية)، جامعة غزة فلسطين، 2014.

82- شريف بن بلعيد، **إدارة أوباما وعملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية 2008-2012** (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2012.

83- محمد أبو غيثم، **المؤسسات الأمريكية في تنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في فلسطين**، رسالة ماجستير، جامعة غزة فلسطين، أكاديمية الإدارية والسياسية، سنة 2013.

84- محمد أبو مصطفى، **جامعة الدول العربية ومشروع الشرق الأوسط الكبير**، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية) القاهرة، مصر، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات السياسية، القاهرة، 2006.

85- محمد علي، **جماعات الضغط والمصالح والسياسة العامة للولايات المتحدة**، (رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2006.

86- ياسين عبد الله الفارسي، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي في عهد جورج بوش الابن**، 2001-2005 (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)، جامعة القاهرة، مصر، 2007.

87- سمير جاسم راضي، "**إسرائيل في الإستراتيجية تجاه الشرق الأوسط**"، (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية)، جامعة بغداد، العراق، سنة 1998.

88- شروق إياد خضير، "**فكرة المسيح المنتظر أثرها في الكيان "الإسرائيلي**""، (رسالة ماجستير غي منشورة في العلوم السياسية) جامعة بغداد، العراق، 2000.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

89- أجود سلين الهرام، **اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط**، مجلة سياسة الدولة الصادرة بتاريخ 2015/05/25 على الرابط التالي:
http://digital.ahram.ez/article.aspx?seriel=220615

90- بول كريغ رويرتس، **يا للهوان ! قوة عظمى تقاد من أنفها، ترجمة المكاشفي**، صحيفة سودانايل الالكترونية بتاريخ 2009/03/09، على الموقع الالكتروني:
http://www.sudanile.com/2008.05.19

91- نشر مقال في مجلة الواشنطن بوست بعنوان "**اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية**: لجون، ج، ميرشامير على الموقع: http://books.google.dz/books

92- عماد سعيد، لبد، **المعونات الأمريكية (إسرائيل –مصر-السلطة الوطنية)**، مجلة رؤية، 20 أيلول 2004 على الموقع الإلكتروني:
http://www.idsc.gov.ps/sites/state/arabic/roya/28/page 11.html.

93- **إسرائيل تمارس ضغوطا لوقف الدعم المالي الأمريكي المقدم للسلطة**، وكالة معا الإخبارية بتاريخ 2015/01/05 على الموقع الإلكتروني:
http://m.maanews.net/contect.ospx?id=78601.

94- موقع اليوم السابع، **الميزان التجاري بين إسرائيل وأمريكا يميل لصالح إسرائيل** 2013.
http://www.1.youm7.com/news.asp?newsid=1623232#

95- رأفت حمدونة، **المعونات الأمريكية لإسرائيل، الأسباب والتجليات**، على الموقع
http://pulpit-alwatanvoice.com/content/prient/70733.html

96- مقال بعنوان: **المساعدات الأمريكية**، على الموقع الالكتروني:
http://chronicle.Fanak.com/ar/specials/palestinian-Israeli-canflict/coests-of-israeli.occupation/lusid

97- هنادي أبو طاقية، **التطور التاريخي في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية**، موقع مركز الأسري للدراسات والأبحاث الإسرائيلية 2007 على الموقع:
http://alesra.ps/ar//index.php?act=post&id=2542

98- وكالة شهاب الإخبارية، **العلاقات العسكرية الأمريكية الإسرائيلية** 2012/07/28،على الموقع:
http://shehab.ps/ar/index.php?act=post:id=17042.

99- عمرو عبد العاطي، "**اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر بعد الثلاثين في حزيران/ يونيو** 2013 على الموقع:
http :www.caus.org.Ib/pdf/Emsgozine.articles/mustapbal436 3bed-al3ti.pdf

100- صحفية المنار، **أضواء على منظمة AIPAC اليهودية في أمريكا صاحبة التأثير الأبرز والأكثر على الكونجرس**، على الرابط:
http///www.manar.com/atemalte.php?id=3867

101- مايكل ليند، **كيف اكتسح المحافظون الجدد البيت الأبيض** على الموقع:
http :www.albayan.com/si/asp/195.fab560htm

102- شاهر إسماعيل الشاهر، "**دور اللوبي الصهيوني ... ومنظمة إيباك في صنع القرار الأمريكي**، على الموقع:

http:// thevoieafreason. de/ or/ article /16702/21/04/2016; 13:03h.

103- علاء بيومي "**الأيباك" وتاريخ ودروس**، على الموقع:

http://articles.islmweb.net/media/index.php?page=article&lanz=a&id=3873

104- أولدفيد، د **الجذور الإنجيلية الأحادية الأمريكية**، على الرابط:

http://www.islamisialy.org/ar/general/2597/articili.htm بتاريخ 09/05/2016

105- **المساعدات الأمريكية**، على الموقع:

http://chronicle.Fanack.com

106- يحي عبد المبدئ، "**تحديات الكونجرس (الديمقراطي) الجديد**"، تقرير واشنطن، العدد 90، بتاريخ 6 كانون الثاني/ يناير 2007 على الموقع:

http://www.trqrir.org/showarticle.xfm?id=550

107- هيا عباد، **أسس العلاقات السياسية الإسرائيلية الأمريكية**، على الموقع:

www.amgadalarab.com/index.php/index.php?tobo=view past=20id=00000948

108- "**كيف تتحصل "الأيباك" عن جذورها التاريخية وتضعف نفوذها؟**"، على الموقع الإلكتروني:

http://rsqed.co/2014/12 .

109- تم الاستحصال على الاستشهادات **بن كلينتون وغينغريتش وريد و"تيويورك تايمز"** على، موقع الإيباك على الانترنت في 14 كانون الثاني/ يناير 2005.

(www.aipac.org/documents/wbowesre.html#say)

110- مقال بعنوان:" **اللوبي العربي الأمريكي** على الموقع:

http//: almoslim.net/node/110935 04/10/2016 22:43 h

111- محمد الجوهري، مقال بعنوان: أمة أوباما تشوه صورة براك الميثالية، على الموقع:

http//m.alraimedia.com /or/ article/ portrait/2008/08/63062/nr/ nc ,24/10/2016 ,23:05 h

رابعا: المقالات

112- أحمد بن يوسف "**اليهود في الكونجرس الأمريكي**"، مجلة فلسطين المسلمة، مارس 1993.

113- أحمد أبو دلبوح، **اللوبي الصهيوني وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية** 1948-2008، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 26، العدد 03، سنة 2010.

114- أحمد باسل البياتي "**دور الرئيس والكونجرس في السياسة الخارجية الأمريكية**، مجلة قضايا سياسية، بغداد، السنة الثانية، العدد 1، سنة 2001،

115- أحمد عثمان كامل، "**الأيباك" اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية**، مجلة تقديرات إستراتيجية، العدد 103، بتاريخ 1 يوليو/تموز 1999، الجيزة، مصر، 1999.

116- أحمد سليم البرضان، **اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط**، مجلة السياسة الدولية، المجلد 38، العدد 150، بتاريخ أكتوبر 2002.

117- أحمد طاهر، **الحكومة الفلسطينية أسباب الاستقالة ومستقبل التسوية**، مجلة السياسة الدولية، العدد 154، المجلد 73، أكتوبر 2003.

118- إبراهيم نافع، **هل هي نهاية خارطة الطريق وجهود التسوية؟**، صحيفة الوطن القطرية، 02 يناير 2004.

119- أحمد سعيد البرصان، **إيران والولايات المتحدة ومحور الشر، الدوافع السياسية والإستراتيجية الأمريكية**، مجلة السياسة الدولية، القاهرة- مصر، المجلد 37، العدد 148، أفريل 2002.

120- آسيا الميهي، "**الرأي العام في السياسة الخارجية الأمريكية**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، بتاريخ كانون الثاني/ يناير 1997.

121- السعيد، عكاشة، **موقف الولايات المتحدة الأمريكية من دول الطوق العربي**، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، عدد 147، القاهرة، 2002.

122- ألوف، بن، "**تحليل**: **التمسك بقبضة قش**، مجلة هارتس بتاريخ 2001/09/18.

123- إيلين سيولينر، "**شيوخ يطالبون بوش بالامتناع عن إزعاج إسرائيل**، نيويورك تايمز، في 2001/11/17.

124- باسل خفاجي، **أثر المراكز الفكرية في السياسة الخارجية الأمريكية**، مجلة المستقبل العربي، العدد 369، تشرين الثاني/ نوفمبر 2009.

125- جورج العبد، "**إسرائيل في الفلك الأمريكي: البعد الاقتصادي-السياسي لتحالف إسرائيل مع الغرب**، المستقبل العربي، السنة التاسعة، العدد 95 كانون الثاني/ يناير 1987.

126- جمال القريوتي، **اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة –تفسير النجاحات**، مجلة صامد الاقتصادي، المجلد 21 العدد 117 ، بيروت، لبنان،1999.

127- جوناثان كارب "**شارون يلغي مباحثات السلام استنكارا لهواجس الولايات المتحدة**، بوسطن غلوب، بتاريخ 2001/09/18، فرصة إسرائيل "لوس أنجلوس تايمز، افتتاحية بتاريخ: 2001/09/18.

128- ريدة خضر البرعي، **الأصداء الخارجية لاجتياح 29 آذار** "مجلة صامد الاقتصادي، عمان، الأردن، السنة 24، العددان: 129-130-، تموز/يوليو –كانون الأول/ ديسمبر 2002.

129- روبرت جي كايسر، "**يكاد بوش وشارون أن يكونا متطابقين مئة بالمئة حول السياسة الشرق أوسطية**"، واشنطن بوست، بتاريخ 2003/02/09.

130- سليمان ملوكي، **صورة إسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة بعيون عربية**، مجلة الأرض، السنة 38، العدد 7، تموز 2011.

131- سلوى حمدان، **الصوت اليهودي في الانتخابات الأمريكية**، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 101، 1985.

132- سليم الحص، **خريطة الطريق ليست نهاية الطريق**، المستقبل العربي، العدد 292، السنة (26) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2003.

133- عصام عبد الشافي، "**دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، الأزمة العراقية، أنموذجا**، مجلة شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والوثائق، العدد 111، جويلية 2003.

134- عبد القادر ياسين، **اللوبي الصهيوني والطريق إلى البيت الأبيض**، مجلة البيان، الإمارات، 04 أغسطس، 1984.

135- عبد القادر ملوح، **وثيقة جنيف وحوار القاهرة**، صحيفة البيان، الإمارات العربية المتحد، 27 ديسمبر 2003.

136- محمد إبراهيم فضة، "**الجماعات الضاغطة الصهيونية والسياسة الأمريكية** "، مجلة السياسية الدولة، العدد 46 أكتوبر 1976، القاهرة، مصر.

137- محمود شرقي، **أجهزة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية**، مجلة المفكر، العدد 04.

138- مايكل هيرش "**صقور وحمائم بوش**، مجلة نيوزويك العربية، بتاريخ ديسمبر 2002.

139- مها بسطامي، **العامل العسكري في العلاقات الأمريكية-الإسرائيلية**، مجلة شؤون فلسطينية العدد 235، 236، 237، تشرين الأول/ أكتوبر- تشرين الثاني/ نوفمبر-كانون الأول/ ديسمبر/ 1992.

140- موسى السيد، **الإعلام الصهيوني في أمريكا**، مجلة الوحدة، العدد 61، السنة 1989.

141- ميخائيل سليمان، **نظرة الأمريكيين إلى العرب وتأثير ذلك في العرب داخل الولايات المتحدة**، المستقبل العربي، العدد 177 تشرين الثاني/ نوفمبر 1993.

142- منصور خيري، "**أفق آخر، سانت بوش**"، جريدة الخليج الإماراتية، عدد 8695 سنة بتاريخ 10 مارس 2003.

143- يوسف الحسن، "**أعمدة ومفاتيح الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية**"، مجلة شؤون عربية، تونس، العدد (40) سنة 1984.

144- يوسف أيمن، "**اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية من مبادرات الحرب الباردة إلى مقترحات كلينتون**"، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث، العدد 15، سنة 2009.

145- هوارد فايمان، "**بوش والرب**"، مجلة نيوزويك بتاريخ 10 مارس 2003.

146- (ـــ ، ـــ)،**الهوة تتسع بين إسرائيل ويهود المهجر**، مجلة الوطن الكويتية، 4 أغسطس 1983.

147- كورت إيخنفالد، "**يهود الولايات المتحدة ينشقون حول تحول واشنطن بشأن الدولة الفلسطينية**، نيويورك تايمز، بتاريخ 2001/01/15.

خامسا: التقارير

148- **إعلان فريدمان تضمنته رسالة من أعضاء "الإيباك" يهنئهم على الحفاظ على الدعم الأمريكي لإسرائيل خلال حرب 2006 في لبنان وهو**، مذكور في:

Johns Walsh « AIPAC » conzratulates Itselfon the slaugther in Libanon coumter punch.org august 16,2006

149- **اللوبي المجلس الثالث في الكونجرس**، ملف إصدار الوثائق الفرنسية، في 14 أيلول 1979 حول مجموعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية.

150- **إعلان فريدمان تضمنته رسالة إلى أعضاء الأيباك يهنئهم على الحفاظ على الدعم الأمريكي لإسرائيل خلال حرب 2006 في لبنان**، وهو مذكور في:

John Walsh, ‘’AIPAC comgratulates IIself on the sgoughter in : Lebanon, ‘’counter Punch.org. August 16, 2006.

II. المراجع الأجنبية

149- AVINOAM bar-Yosef, "the jews who run clintan's court" Masriv, september 2, 1994.

150- Jonathan Allen « Mckinney opponent rakes in pro-Israel caxh » the hill august 2,2006 www.hillnews.com

151- Joeseph Liberman « speech to the AIPAC national Blicy conference » march 2007 . http://liberman.senste.gov/newsroom/release..cpm?id=270526

152- Julian Barger, "U.S Backs state for palastine", Guerdian, London, October 3, 2003.

153- Hussein Agha and Robert Mulley, «the tragedy of Errors », new York Review of Blumenfled, « the Pace suits" تم الاستشهاد بالشكاوى الفلسطينية Books, August 9, 2001

154- Reich « **The united states and Israel : Influence in the special relations** »(new yert : proeger, 1984), p 199.

155- Thomas B. Ed sall and Molly Moore « Pro-Israel Lobby Has Strong voice » Washington post, september 5, 2004

156- nadan Safran, American's Israel connections, the erus…. Quarterly N0.4, 1977.

157- Lee o'Brien « **American jewish Organizations and Israe**l », (Washington, DC : Institute for Palestine studies, 1986).

158- John J. FIALKA. « Pro-Israel Blitics ; Jewish groups increase campaign donations, target them precisely » wall street journal, august3, 1983.

159- A.arthur M, schlesinger, « the Imperial Presidency » in david. P, Fidler, American Poletics (Boston, MA : Person Custona publishing, 2003),

160- Adlai Stevenson/// »the black book » unpublished book menuscript undated, and personal correspondence with authors, march 22, 2007.

161- Edward TIVNAN, the lobby : Jewish political power and American Foreign policy yerk : simon&schuster 1987

162- camille lansour, Bey and Alliance : Israel in U.S foreign polity, Iran's James. A. Cohen (new York : Columbia university press, 1994

163- Joolie. T. Allen and Alec Tyson « the U.S Public's Israel History pew Research center, july 19, 2006

164- Allen and Tyson « the U.S Public's Israel History pew Research center for the people and the press in Association with the council on Foreign Relations « American's Place, in the worla 2005.

165- Steven Kull (Principal investigation) American on the middle east, Roodmap- (program on international polity attiles, university of maryland may 30, 2003 p 9-11-18-19.

166- Goldberg, « **Old Friend, shottered dreams** » for word, December 24.2004.

167- DANIEL Levy. « **Is It good for the jews** ? American prospect, july 5, 2006.

168- James H. Thurber, « **An introduction to presidential .congressional Rivalory** » in : Davide p fidler « American politics (Baston, Ma : pasrson custom publishing, 2003(p 158.

169- Lioyed Grove. « **the men with muscle. The AIPAC Leaders. Battling for Israel and Among the meslves** » weshington post. June 14.1991

170- RON. Kampeas « **pro-Israël political fundsin U.5 target, Friendly incembemts- and challengers** » JTA.org. octobre 3, 2006

171- Ron kampers « **pro*Israel plitical Fund sim US Target Friendly Incumbents-and challengers** » JTA.org. October 3, 2006.

172- S scozcroft Guitiwer Bush Admin's coreign Policy", Einancal Times; October 13m 2004. also sac Glenn Kesslerm 3So cozcroft Is critical of Bush" Washington pest, October 16, 2004

173-Amir am Barkat, 'Number of Jewish Paraliamentarians world wide Reacher record high', hai aretz, november 9, 2006.

174- DAVIDE Biale, pewer end powerlessness in jewish history (new york : schocken Books, 1986).

175- Charles D. Smith, « Palastine one he arab. Israeili confict, 2 nd édition (new yert : St. Martin's Press, 1992).

176-Alfred Prados, « Jordan US Relation and Bilateral Issues 'Issue Brief For congrus, congessional research service, Jenuary, 2002 and USAID GressenBook''

177-Poliy Asriday of American Policiy toward the middle tast Published on Delend By university microfilms interustionel. London. 1979.

فهـــــرس الجداول و الأشكال

رقم الجدول/ الشكل	عنوان الجداول والأشكال	رقم الصفحة
الجداول		
01	ضمانات القروض التي تقدمت بها إسرائيل من أجل إنعاش الاقتصاد الإسرائيلي للسنة المالية 2003	146
02	منح برنامج المدارس والمستشفيات في الخارج لمؤسسات إسرائيلية بين السنتين الماليتين: 2000 و 2005	153
03	دعم الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير نظام أسلحة أرو الأمريكي الإسرائيلي	164
04	التمويل العسكري الخارجي المقدم من الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل من 2001-2007	164
الأشكال		
01	سير العملية التشريعية في الكونجرس الأمريكي	62

الفهـــــــــــــــــــرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	**01**
الفصل الأول: اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة –أيباك- النشأة والتطور	**17**
المبحث الأول: كرونولوجيا تطور التجمعات اليهودية الأمريكية.....	**19**
1- مراحل تطور التجمعات اليهودية الأمريكية.....	**19**
2 -ظهور المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.....	**24**
المبحث الثاني: التعريف باللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "الأيباك".....	**31**
1- مفهوم اللوبي الصهيوني:.....	**31**
2- الإطارالقانوني لمنظمة الأيباك:.....	**33**
3- المسار التاريخي لتطور "أيباك":.....	**35**
المبحث الثالث: أهداف "أيباك" وآليات عملها.....	**40**
1- أهداف "أيباك":.....	**40**
2-آليات عمل "أيباك":.....	**43**
المبحث الرابع: الهيكل التنظيمي لـــ"أيباك" وعلاقتها بالمنظمات الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية.....	**49**
1- الهيكل التنظيمي لـــ"أيباك":.....	**49**
2- علاقة "أيباك" بالمنظمات الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية:.....	**50**
3-علاقة "أيباك" بإسرائيل:.....	**55**
خلاصة.....	**59**
الفصل الثاني: تأثير"أيباك" على مراكز صنع القرار في السياسية الخارجية الأمريكية	**61**
المبحث الأول: تأثير أيباك على المؤسسة التشريعية.....	**63**
1- أيباك تؤثر على أعضاء الكونجرس الأمريكي:.....	**65**
2- التأثير على العملية التشريعية في الكونجرس:.....	**71**
المبحث الثاني: تأثير أيباك على المؤسسة التنفيذية.....	**74**
1- تأثير أيباك على مؤسسة الرئاسة:.....	**74**
2- تأثير "أيباك" على وزارة الخارجية الأمريكية.....	**81**
3- تأثير"أيباك" على وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون".....	**84**
المبحث الثالث: تأثير "أيباك" على الرأي العام الأمريكي.	**88**
1- تأثير"أيباك" على وسائل الإعلام الأمريكية.....	**90**

2- تأثير "أيباك" على الأوساط البحثية والأكاديمية الأمريكية:..... 97
3- أيباك" والسيطرة على البيئة الأكاديمية:..... 104
4- منظمة "أيباك" والمنظمات الأمريكية المناوئة لإسرائيل:..... 107
خلاصة..... 116
الفصل الثالث: نتائج تأثير "أيباك" على السياسية الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية خلال إدارة بوش الابن 2000-2008 118
المبحث الأول: "أيباك" وخصوصية إدارة بوش الابن..... 123
المبحث الثاني: نتائج تأثير "أيباك" على السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية خلال إدارة الرئيس "بوش الابن" 2000-2008..... 128
1- على الصعيد السياسي:..... 128
2- على الصعيد الدبلوماسي:..... 137
المبحث الثالث: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد المالي والاقتصادي..... 142
1- على الصعيد المالي:..... 143
2- على الصعيد الاقتصادي:..... 147
المبحث الرابع: نتائج تأثير "أيباك" على الصعيد الأمني والعسكري..... 156
1. على الصعيد الأمني:..... 156
2. على الصعيد العسكري:..... 159
خلاصة..... 165
الفصل الرابع: العوامل المؤثرة على مكانة"أيباك"وانعكاساتها على القضية الفلسطينية 2000 -2008 166
المبحث الأول: العوامل المؤسساتية..... 170
1- النظام السياسي الأمريكي والقضية الفلسطينية أثناء إدارة بوش الابن:..... 170
2- اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة"أيباك"مؤسسة منظمة وفاعلة داخل مؤسسات النظام السياسي الأمريكي:..... 182
المبحث الثاني: العوامل التاريخية..... 198
1- خلفية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية المتميزة:..... 198
2- تطور العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية:..... 203
3- أسس وتطور العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية:..... 208
4- المراحل التي مرت على منظمة أيباك وتأثيرها على العلاقات الأمريكية –الإسرائيلية..... 212
المبحث الثالث: العوامل المتعلقة بالثقافة الدينية..... 224
المبحث الرابع: العوامل المتعلقة بالإعلام والمال..... 245

1- العوامل المتعلقة بالإعلام:..... 246
2- العوامل المتعلقة بالمال:..... 248
خلاصة..... 254
خاتمة..... 255
الملاحق..... 263
قائمة المصادر والمرجع 280
قائمة الجداول والأشكال 294
الفهرس..... 297

Abstract

…The creation of Israel after the" Balfour Declaration" is an important step forward to achieve the most important goals of international Zionism, that the Jews, especially after the Americans enrolled in the form of lobbyist groups seeking to provide support and support for Zionism by persuading politicians within the dominant American institutions to support their goals, Nevertheless the US and Israeli interests were not identical never not current policies are contrary to the national interests of the United States own and with some basic American values, and because the American Zionist lobby authority under the political leadership of AIPAC, and its public relations were a stumbling block to American leaders who have sought to pursue policies that advance the US interests and seek to keep them in the Middle East, especially in the management of the Palestinian-Israeli conflict, and at the same time protect Israel from those mistakes exerted by blocking paths and settlement of those projects that came in the American administration during the G.W. Bush administration 200/2008.

The study of the subject of the Zionist lobby and its influence on US foreign policy, is one of the important topics, my study is an attempt to shed light on the activity of the American Zionist lobby led by AIPAC and its varied methods, which possessed through the planning and careful organization over several decades, I agrue that through the possession of two foundations clinging to Jewish money and support was able to achieve significant strategic objectives by influencing the most important decision making positions , and was able to strengthen **U.S-**Israeli relations to the point of a strategic alliance distinct configuration, in addition to the role of religion and culture, which were a key factor affecting a reason.

to study this subject and note all the fundamental aspects of this study, I divided it into four chapters, **the first one** devoted to the conceptual framework of israeli american Public Affairs Committee "AIPAC," I mean a definition,then the nature of legal goals established for it,besides the mechanisms of action by going back to the beginnings of their appearance on the american scene, and how it has evolved through successive time periods gradually and orderly, it is added to the structure, which was built by AIPAC, also its relationship with pro-israel organizations in the United States and its relationship with the israeli government.

As for **the second chapter** I have considered the subject of the influence of AIPAC at the decision-making centers of US foreign policy, I looked at the most important American decision-making centers, including the Congress, institution of the presidence (the White House) ,the US State Department, the Department of Defense and then I dealt with the influence of AIPAC on US public opinion and some civil society organizations.
Then I dealt in **the third chapter** the results of the effect of "AIPAC" as a foreign policy on several fields such as : political, diplomatic, economic financial security and military.

finally, **Chapter four**, in which I dealt with the influential factors on the status of AIPAC on the American scene, as I examined the institutional, historical, cultural and religious, factors relating to money and media.

I concluded at the end of this study, with the success of the organization of "AIPAC" which was dependent on several key factors related to the first. Its place among the Jewish community, as well as actors. Jewish organizations in the United States, exploit the support of the Jewish and money to influence the electoral process is the process, and then influence the making centers US official decision, on the one hand. In the other hand, US tried to contain the American public through conniving them and giving them positive image about of Israel as a democratic state to adopt Western values in the region. in contrast promoted to the surface image and negative stereotypes of Arabs, especially the Palestinians and calling them with terrorism and extremism, on the other hand, took advantage of AIPAC as: the presence of several religious , historical, institutional factors, other related flags and money, was for her sources of strength weighed on its position and strategies.

AIPAC's influence is thought to be the strongest in Congress, where support for pro-Israeli policies is indeed bipartisan and passionately held. Its membership is thought to include lots of Washington power-brokers and heavy-hitters, the types who, in the common telling, pull all the hidden levers of American governance and foreign policy.

The 9/11 attacks is a major turning point in the history of US-Israeli relations, a point which had witnessed the birth of this American-Israeli strategic alliance in the fight against terrorism, which was a pretext by the Israeli government in the settlement, killing and torture operations against the leaders of the Palestinians, and the marginalization of all legitimate Palestinian rights, but described the Palestinian resistance by the US government terrorist resistance.

All the projects proposed by the G.W. Bush administration to find a solution to the Palestinian issue is just an efforts for the management of Palestinian-Israeli conflict, not a solution to the conflict, This is what has given the right opportunity for the israel to slow in each project came by that department for settlement.

But more than that, it was a cause, and an american cover to increase the number of Israeli settlements inside the Palestinian territories, and a pretext for new deportations organizer of the Palestinians from their land, and stomping all Palestinian sanctities and foremost Jerusalem, and perhaps those excavations held by the Israeli government everyday under the Temple Mount testament to that.

The important fact that we came out from this study is that the Zionist lobby movement in the United States represent: **“ a strong Zionist thought and planning”** to control and dominate of the international communities in order to serve the interests of "Israel" and that the Zionist movement through its organizations and especialy "AIPAC" as a starting point for control US policies and influence to achieve the interests of Israel and international Zionism without the slightest regard for Arabic and Islamic interests.